السنة التاسعة عشرة

العدد الثاني والسبعون /ج٢

مجلة

مركز دراسات الكوفة

مجلة فصلية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية

اقرأ في هذا العدد

- تقديم الشخصية بوساطة الراوي غير الممسرح
- دور المقدرات الاستراتيجية في تحقيق النجاح التنافسي للمؤسسة
- برنامج تدريبي لتوظيف تكنولوجيا التعليم في مهارات التدريس

مجلة مركز دراسات الكوفة

الترقيم الدولي ISSN :1993-7016

الترقيم الالكتروني ISSN : 2708 - 728X

رقم الايداع في دار الكتب ببغداد (١١١٣) لسنة (٢٠٠٨)

DOI prefix: 10.36322 **,Frequency:** 4 Issues Per year

العدد ٧٢ /ج٢ السنة الاسعة عشرة ٢٠٢٤

العنوان البريدي: مركز دراسات الكوفة ، جامعة الكوفة ،

ص.ب ٢١ ، الكوفة ، محافظة النجف ، العراق

المراسلات

Website: www.ksc.uokufa.edu.iq

Email: kscjournal@uokufa.edu.iq

Mobile: 07819377794

جميع الحقوق محفوظة © مركز دراسات الكوفة

أعضاء هيأة التحرير

أ.د. جمال الدين بن عبد الجليل/ جامعة لودفيغسبورغ/ ألمانيا

أ.د. مهدي محمد القصاص/ جامعة المنصورة/ مصر

أ.د. إسماعيل نوري الربيعي/ الجامعة الأهلية/ البحرين

أ.د. محمد علي آذرشب/ مركز الحوار الفارسي/ إيران

أ.د. خالد طحطاح/ جامعة محمد الخامس/ المغرب

أ.د. خليل حسين/ الجامعة اللبنانية/ لبنان

أ.د. آن موسى النجداوي/ الأردن

أ.د. بسام حسن زاهر/ سوريا

أ.د. سفيان عبدلي/ الجزائر

أ.د. محمد حمادي/ الجامعة الأمريكية/ لبنان

أ.د. تحسين رشيد منصور/ جامعة اليرموك/ الأردن

أ. رائد شرف الدين/ الولايات المتحدة الأمريكية

أ.د. حسن لطيف الزبيدي/ جامعة الكوفة

أ.د. رحيم خريبط عطية/ جامعة الكوفة

أ.د. أسعد كاظم شبيب/ جامعة الكوفة

أ.د. محمد طه الحسيني/ العراق/ جامعة كربلاء

أ.م.د. محمد كمال أبو عمشه/ فلسطين

أ.م.د. محمود حسين مصطفى/ جامعة الكوفة

رئيس التحرير:

أ.م.د. حسنين جابر الحلو

مدير التحرير:

أ.د. عقيل جاسم دهش

مسؤول الحسابات

السيدة ولاء فيصل محسن

الإخراج الفني:

المهندس أسامة عادل الشماع

شروط النشر

١. أن لا يكون البحث قد نشر أو قبل للنشر في مجلة أخرى.
٢. تقبل البحوث المكتوبة باللغة العربية فقط.
٣. يشترط في البحث المقدم للنشر أن يكون مراعيا لقواعد البحث العلمي وأن يكون مرتبا على النحو الآتي: عنوان البحث-اسم الباحث-درجته العلمية-خلاصة البحث باللغتين العربية والانجليزية -المقدمة-متن البحث-الخاتمة والنتائج -قائمة الهوامش-المصادر والمراجع.
٤. يرفق مع البحث السيرة الذاتية الموجزة للباحث التي تتضمن ما يأتي حصراً: اسم الباحث ومكان عمله، واختصاصه العلمي ونتاجاته البحثية وأهم مشاركاته العلمية ووسيلة الاتصال به.

٥. يلزم ألاّ تزيد عدد صفحات البحث عن ٢٠ صفحة، وإذا زاد عدد الصفحات عن ذلك يستحصل مبلغ قدره ٣٠٠٠ دينار عن كل صفحة إضافية.
٦. يخضع البحث للتحكيم السري من الخبراء المختصين لتحديد صلاحيته للنشر ولا يعاد البحث إلى صاحبه سواء قبل للنشر أم لم يقبل، ولهيأة التحرير صلاحية نشر البحوث على وفق الترتيب الذي تراه مناسبا.
٧. تقدم البحوث مطبوعة باستخدام برنامج (Microsoft Word) بخط (Arabic Transparent) للغة العربية بحجم (١٦) للعنوان الرئيس و(١٤) للبحث و(١٢) للهوامش، وبخط (Time New Roman) للغة الانكليزية.
٨. تكون فقرة المسافات البادئة والتباعد قبل النص وبعده صفراً وتباعد الأسطر يكون (واحد ونصف).
٩. تنسق الأبيات الشعرية باستخدام الجداول.
١٠. تترك مسافة بمقدار (٢،٥) على الجوانب الأربعة للصفحة.
١١. تقدم البحوث مطبوعة بنسختين على ورق قياس (A4) مع قرص صلب (CD) مسجل عليه البحث على وفق المتطلبات.

محتويات العدد ٧٢ ج٢

١	الأبعاد الدولية للانسحاب الأمريكي من افغانستان	أ.د. سعدون شلال ظاهر السعيدي الباحثة إنعام عبد الله كاظم	١
٢	الأوضاع السياسية في العراق من عام ١٩٢٧-١٩٣١ في ضوء كتابات مجلة لغة العرب	أ.د. عادل مدلول الهرموشي الباحث مشتاق كاظم راضي	٣٩
٣	دور الولايات المتحدة الأمريكية في عقد اتفاقية بريتون وودز ١٩٤٤	أ.د. سلام محمد علي الأسدي الباحث ثائر صاحب شندل	٦٧
٤	فوزي سلو سيرته ومهام العمل الوزاري في سورية ١٩٥٠-١٩٥١	أ.د. محمد صالح الزيادي الباحث جعفر أنيس كامل	٩٥
٥	الشيخ البهائي الولادة والنشأة وأثر الأوضاع العامة في بيئته على تشكيل شخصيته	أ.د. عاصم حاكم الجبوري الباحث مهند عبود جاسم	١١٩
٦	حصار افتكين التركي لمدن بلاد الشام واستراتيجية الفاطميين في التصدي له	أ.د. ورود نوري الموسوي الباحث طالب فليح حسن	١٣٩
٧	استعمال خيارات مستقبليات الطقس في التحوط من المخاطر الحجمية لمحصول الرز في العراق	أ.د. ميثم ربيع الحسناوي الباحث أشرف بدر الدين القزاز	١٥٩
٨	تقديم الشخصية بوساطة الراوي غير الممسرح- دراسة في نماذج من الرواية العربية	أ.د. علي كاطع خلف الباحثة ابتهال كاظم أحمد	١٩٥
٩	صراع البطولة في النص المسرحي الحسيني (٢٠٠٣ ـ ٢٠٢٠) نماذج مختارة	أ.د. إيمان مطر مهدي السلطاني الباحث ميري مهدي كاطع	٢٠٩
١٠	التناص في الصورة الموحية في كتاب رثاء القيم	أ.د. عباس علي الفحام الباحثة فاطمة عبد الجليل عباس	٢٢٧
١١	دلالات الحذف والذكر في رسالة الحقوق للإمام السجّاد (ع)	أ.د. مرتضى عباس فالح الباحثة شيماء شاكر غالي	٢٤٩

محتويات العدد ٧٢ ج٢

١٢	الإمامة في تفسير الأمثل – دراسة استدلالية	أ.د. رؤوف أحمد الشمري الباحث صباح نوري عيسى	٢٧٩
١٣	العام والخاص عند مفسري الأندلس دراسة موازنة	أ.د. حسن كاظم أسد الخفاجي الباحثة حوراء علي عبله	٢٩٧
١٤	دور المقدرات الاستراتيجية في تحقيق النجاح التنافسي للمؤسسة	أ.م.د. أمير نعمة الكلابي الباحث سرمد سامي شمران	٣١٣
١٥	دور سلوكيات القيادة المتناقضة في الحد من الغموض الاستراتيجي	أ.م.د. رافد حميد الحدراوي الباحث محمد شاكر جبر	٣٥٥
١٦	الإيقاع الداخلي في لغة الشعر في القرن الخامس الهجري- شعراء العراق أنموذجاً	أ.م.د. سعد جبار مشتت الباحث فرات حسين مهدي	٣٧٩
١٧	الفلسفة المثالية الإيطالية في القرن التاسع عشر- فلاسفة الريزورغيمانتو أنموذجا	أ.م.د. محمد حبيب سلمان الخطيب	٤٠٩
١٨	بناء برنامج تدريبي مقترح لتوظيف تكنولوجيا التعليم في مهارات التدريس الأساسية	أ.م. يحيى خليفة حسن الباحثة انتصار جمال كامل	٤٣٣
١٩	أثر البعد العقدي في الجرح والتعديل في كتاب الفهرست للشيخ الطوسي- دراسة استقصائية	م.د. نافع جميل خلف	٤٧٥
٢٠	إدريس بن عبد الله ودوره في تأسيس دولة الأدارسة في بلاد المغرب العربي سنة ١٧٢هـ / ٧٨٨م	م.م. أمير جواد كاظم علي بيج	٥١١

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الأبعاد الدولية للانسحاب الأمريكي من افغانستان

أ.د. سعدون شلال ظاهر السعيدي
كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة
الباحثة إنعام عبد الله كاظم

الملخص:

بالرغم من المشاركة الفعلية لدول اوربا في حلف الناتو التي تعتبر الجزء الاساسي فيه وكذلك حجم الخسائر البشرية والمادية التي تكبدتها القوات الأوربية في حلف الناتو الا ان قرار الانسحاب جاء بإرادة امريكية بحته لم يكن لدول الاوربية أي رئي فيها بل وحتى لم تحدد ساعة الصفر، اثار الانسحاب الامريكي من افغانستان ابعاد دولية واقليمية وكذلك حيثيات انعكست على الداخل الافغاني، إذ سمح الانسحاب الامريكي لكثير من دول بالتدخل في الشأن الافغاني لكسب مصالح، إذ سعت قطر للاستثمار في مطار كابول ، وكذلك تركيا سعت لإيجاد موطئ قدم في افغانستان في رحه بحث عن الطاقة والاستفادة من الثروات الاقتصادية الضخمة التي تمتلكها المنطقة، والتي تتمثل في النفط والغاز الطبيعي والفحم وغيرها، كذلك رحبت بعض دول الخليج العربي بهذا الانسحاب وعده البعض بمثابة انتصال يحسب للحضارة المسلمة على الصليب الغربي كجزء من صراع الحضارات، كما اثار الانسحاب الامريكي القلق لدى دول الاتحاد الاوربي من زيادة حجم اللاجئين وغيرها من ابعاد الانسحاب الامريكي من افغانستان.

الكلمات المفتاحية: مطار كابول، اللاجئين، الناتو، دول الخليج العربي، الاتحاد الأوروبي

Abstract:

Despite the actual participation of European countries in NATO, which is the main part of it, as well as the amount of human and material losses

incurred by the European forces in NATO, the decision to withdraw came from a purely American will. The American withdrawal from Afghanistan had international and regional dimensions, as well as reasons that were reflected in the Afghan interior, as the American withdrawal allowed many countries to interfere in the Afghan affairs to gain interests, as Qatar sought to invest in Kabul airport, as well as Turkey sought to find a foothold in Afghanistan in its search for energy and benefit from The huge economic wealth owned by the region, which is represented in oil, natural gas, coal, and others. Also, some Arab Gulf states welcomed this withdrawal, and some considered it a connection calculated for the Muslim civilization on the Western cross as part of a clash of civilizations, and the American withdrawal raised concerns among the European Union countries about increasing The volume of refugees and other dimensions of the US withdrawal from Afghanistan.

keywords: Kabul Airport, Refugees, NATO, Arab Gulf Countries, European Union

المقدمة:

إن قرار الولايات المتحدة الأمريكية الانسحاب من أفغانستان قد اتخذ منذ عام ٢٠١٠، لكنه أجل لأسباب كثيرة، وقد حان الانسحاب النهائي في اتفاق السلام بين الولايات المتحدة طالبان عام ٢٠٢٠، ليكون ضمن قواعد وترتيبات وجدولة منضبطة لينتهي بحلول ١١ سبتمبر ٢٠٢١، ومع ذلك، فإن الانسحاب الأمريكي من أفغانستان كان سريعًا ومفاجئًا؛ مما عقد المشهد الأفغاني نتيجة وجود مؤشرات تؤكد ضعف

الحكومة في كابول عن تحمل المسؤولية وحدها؛ وعليه تمددت طالبان لملء الفراغ الذي حصل، لقد ترك الانسحاب الأمريكي من أفغانستان لحكومة طالبان وضعا مليئا بالشكوك والتحديات متعددة الأبعاد التي تفاقمت بسبب التردد والغموض الذي يحيط بسياسة حكومة الامارة، الانسحاب الأمريكي من أفغانستان كانت له انعكاسات على السياسة الأوروبية، اذ قام الرئيس بايدن باتخاذ قرار الانسحاب دون تنسيق مع الأوروبيين، فضلاً عن رفضه الاستجابة للضغوط الأوروبية بتمديد بقاء القوات الأمريكية الى ما بعد الحادي والثلاثون من أغسطس من العام الجاري، وذلك حفاظاً على مصالح وأمن الولايات المتحدة فقط دون الاهتمام بأمن ومصالح الأوروبيين، لذا بحث وزراء دفاع الدول الأوروبية امكانية تكوين قوات خاصة للتدخل في الأزمات الدولية التي تهدد مصالحها وأمنها لتقليل الاعتماد على المقدرات العسكرية للولايات المتحدة، كذلك أدى الصراع في أوكرانيا وتداعياته الحيواستراتيجية والاقتصادية إلى إبعاد بقية الصراعات وحالات عدم الاستقرار في جميع أنحاء العالم، وان العلاقات المتوترة بين السلطات الأفغانية والعواصم الغربية ستمنع كلاهما من المحتمل أن تؤدي الأطراف من تقديم أدنى تنازل إلى تحريك ديناميكية الحوار والتقارب، من ناحية أخرى، ستواصل الحكومة الأفغانية إعطاء الأولوية لتعزيز سلطتها ومنع الأعمال المسلحة من قبل الجماعات المتمردة، من أجل إظهار فعالية سيطرتها على كامل الأراضي الوطنية وبالتالي تعزيز شرعيتها.

أولاً: قلق الاتحاد الأوروبي من الانسحاب الأمريكي:

أعربت الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي عن قلقها بشأن تدفق عدد كبير من اللاجئين الأفغان الى أوروبا خشية تكرار أزمة ٢٠١٥، والتي شهدت تدفق اللاجئين السوريين، اذ أثار اعلان المفوضية الأوروبية بشأن تسريع وتيرة استقبال اللاجئين الأفغان قلق وانقسامات بين العديد من الدول الأعضاء، فقد أعلنت بعض هذه الدول استعدادها لاستقبال أعداد من اللاجئين الأفغان مثل إسبانيا ولوكسمبورج، بينما سعت النمسا لممارسة الضغوط على الاتحاد الأوروبي لإقامة مراكز احتجاز" في دول الجوار لاستقبال اللاجئين الأفغان، فضلاً عن اليونان وليتوانيا، اذ سعت الدولتان لبناء حواجز على حدودها مع تركيا منعا

لعملية الاستقبال الأفغان[١]، كما أعلن الرئيس الفرنسي الحالي* عن مبادرة استباقية لبحث امكانية التعاون مع دول الجوار الاستقبال اللاجئين الأفغان وحل مشكلة الهجرة من أفغانستان[٢] .

فضلاً عن قيام وزراء دفاع الدول الأوروبية ببحث امكانية تكوين قوات خاصة للتدخل في الأزمات الدولية التي تهدد مصالحها وأمنها لتقليل الاعتماد على المقدرات العسكرية للولايات المتحدة، وذلك في ظل ما قام به الرئيس بايدن من اتخاذ قرار بالانسحاب دون تنسيق مع شركاءه الأوروبيين، ورفضه الاستجابة للضغوط الأوروبية بتمديد بقاء القوات الأمريكية الى ما بعد الحادي والثلاثون من أغسطس من العام الجاري، وذلك حفاظاً على مصالح وأمن الولايات المتحدة فقط دون الاهتمام بأمن ومصالح الأوروبيين[٣].

كانت مشاركة الناتو في أفغانستان التي استمرت ٢٠ عاما تقريبا هي العملية العسكرية الأكثر توسعاً في تاريخ الحلف، وفي عام ٢٠١١ كان ما يقارب ثلث من القتلى الذين تكبدتهم قوات التحالف في أفغانستان هم من دول أعضاء في الناتو وليس من الولايات المتحدة الامريكية، تم نشرهم في البعثة من دول الناتو[٤].

كانت مهمة الناتو في أفغانستان من حيث عدد القوات حوالي ٤٠.٠٠٠ من أصل ١٣٠.٠٠٠ جندي تم نشرهم في افغانستان من دول الناتو الغير امريكية، في حين، ونظراً لمشاركتهم الواسعة في العمليات العسكرية التي تقودها الولايات المتحدة الامريكية انتقد الحلفاء الأوروبيون عدم تشاور إدارة ترامب معهم قبل اتفاق فبراير ٢٠٢٠ مع طالبان، أكد الحلفاء لاحقا أن "توقيت وطبيعة الانسحاب قد تم تحديدهما في واشنطن وأنه لم يتم استشارتهم بشكل كافٍ أثناء عملية التخطيط، في حين طلبت فرنسا وألمانيا والمملكة المتحدة دون جدوى من إدارة بايدن تمديد الموعد النهائي للانسحاب من أفغانستان في ٣١ أغسطس[٥].

وبينما كان الحلفاء الأوروبيون يسحبون قواتهم خلال الصيف، بدأوا أيضا في تسهيل أجلاء أعداد صغيرة من الأفغان، بحلول نهاية أغسطس قام الحلفاء الأوروبيون وكندا بإجلاء أكثر من ٢٨٠٠٠ مواطن أفغاني، بما في ذلك أكثر من ٨٠٠٠ من قبل المملكة المتحدة، وحوالي ٥٠٠٠ من إيطاليا، و٢١٠٠ من ألمانيا، و٢٦٠٠ من فرنسا، و١٩٠٠ من إسبانيا، وكذلك وافقت مقدونيا وكوسوفو المجاورة على استضافة

عدة آلاف من الأفعال المعرضين للخطر ممن تم إجلاؤهم والذين يسعون إلى الدخول إلى الولايات المتحدة، إذ كانت نسبة البانيا حوالي ٤٠٠٠ وكوسوفو حوالي ٢٠٠٠ ومقدونيا الشمالية بين ٨٠٠ و١٨٠٠١ تأتي عملية استقبال اللاجئين في أوروبا في الوقت الذي يكافح فيه الاتحاد الأوروبي فيه لمعالجة الهجرة وتدفقات اللاجئين إلى أوروبا وهم حريصون على تجنب تكرار أزمة عام ٢٠١٥ التي وصل فيها أكثر من مليون مهاجر ولاجئ إلى أوروبا(٦). في حين تحركت بعض الحكومات لإعادة طالبي اللجوء الأفغان المرفوضين على أساس أن الظروف في أفغانستان لا تستحق استقبال اللاجئين، كان ذلك قبل استيلاء طالبان على السلطة، وتوقفت عودة الأفغان إلى وطنهم منذ ذلك الحين، لكن العديد من الحكومات الأوروبية أعربت عن قلقها بشأن احتمال تزايد أعداد المهاجرين واللاجئين من أفغانستان، يمكن أن تتفاقم هذه المخاوف بسبب المخاوف من تهديد إرهابي محتمل متزايد لأوروبا بعد حكم طالبان.

في حين يواصل الحلفاء الأوروبيون مواجهة التهديد الذي يشكله تنظيم الدولة الإسلامية والجماعات التابعة له في كل من الشرق الأوسط وأفريقيا. كان المواطنون الأوروبيون الذين تدربوا مع هذه الجماعات الإرهابية واحتمال تحول اللاجئين أو المهاجرين إلى التطرف بعد وصولهم إلى أوروبا مصدر قلق خاص(٧).

آثار الانسحاب الأمريكي أيضا أسئلة أوسع حول الاعتماد الأوروبي على الولايات المتحدة، ولا سيما عسكرياً، كما انتقد بعض الحلفاء الأوروبيين عدم مشاركتهم في تحديد نهاية العملية التي اعتبروها إلى حد كبير مثالا على التعاون والوحدة عبر الأطلسي، بالنسبة لهؤلاء المنتقدين ضاعف الانسحاب المخاوف الحالية بشأن مصداقية الولايات المتحدة بناء على الانتكاسات السياسية التي شهدتها إدارة ترامب، التردي السياسي الملحوظ في الولايات المتحدة؛ والمخاوف بشأن اتجاهات السياسة الخارجية الأمريكية طويلة المدى، مثل احتمال تبني سياسة الانعزالية، وأكد آخرون في أوروبا أن مهمة أفغانستان وطبيعة الانسحاب كشفت عن أوجه قصور خطيرة في القدرات العسكرية الأوروبية ومن وجهة النظر هذه، فإن الاعتماد

الأوروبي على القدرات الدفاعية الأمريكية، يعني أن القوات الأوروبية لا يمكنها البقاء بأمان في أفغانستان دون دعم الولايات المتحدة(٨).

أدت هذه الاعتبارات إلى تصعيد الدعوات طويلة الأمد في أوروبا للحلفاء الأوروبيين لتقليل الاعتماد على الولايات المتحدة والسعي وراء استقلالية خارجية وأمن الاتحاد الأوروبي، سياسات، قال مؤيدو زيادة "الاستقلال الاستراتيجي في الاتحاد الأوروبي، بمن فيهم الرئيس الفرنسي*، إن أوروبا الأكثر استقلالية وقدرة عسكرية ستفيد كل من أوروبا والولايات المتحدة من خلال ضمان تقاسم أكثر إنصاف للأعباء، في حين أبدئ بعض قادة حلف الناتو بما في ذلك بولندا ودول البلطيق ترددًا في تأييد السياسات التي قد ينظر إليها على أنها تقوض القيادة الأمريكية القوية لحلف شمال الأطلسي.(٩).

ثانياً: جهود فرنسا ضمن الناتو وأثر الانسحاب على المصالح المشتركة:

أثبتت فرنسا من خلال المهمة الموكلة اليها في أفغانستان قدرتها على الاندماج في هيكل القيادة المتكاملة لحلف الناتو، وفقًا للقرارات التي أعلنها الرئيس الفرنسي* أمام الكونجرس في واشنطن في نوفمبر ٢٠٠٧، أظهرت النتائج العملياتية للقوات المسلحة الفرنسية، سواء أثناء الأمن أو الدعم أو التوجيه (فريق الاتصال في عملية التوجيه) أو التدريب أو المهام اللوجستية كفاءة معترف بها(١٠).

وفوق كل شيء، حافظت فرنسا على مصالحها الأساسية، وقد التزمت بالتزاماتها واحترمت الصيغة التي أعلنها الرئيس الفرنسي خلال زيارته إلى كابول في ١٢ يوليو ٢٠١١(١١).

بغض النظر عن حقيقة أن "الإرهاب الدولي" قد تحول واتسع بشكل ملحوظ بداية القرن الواحد والعشرين، حتى من دون الإشارة إلى حقيقة أن هذا العدو ليس ثابتا وليس له حليف ثابت او عدو محدد، فضلاً عن ان أحد أغراض الدبلوماسية هو التشارك حتى مع الأعداء في بعض الاحيان، فإن هذا من شأنه أن يبين التطورات الجيوسياسية فالسياسة الجيدة ليست معارضة ما هو حتمي، ولكن كيفية التعاطي معه وتسخيره لخدمتها والاستفادة منه، وهذا ما اتخذته بعض الدول سبيلاً للسيطرة الاستعمارية الجديدة، إن سبب الوجود المسلح والمقاومة الافغانية من وجهة نظر الدول المحتلة هو الاندماج بين طالبان والإرهاب وظهرت هذه

الفرضية باعتبارها ثوابت جيوسياسية، على اعتبار ان طالبان تمثل جزءا كبيرا من الأغلبية العرقية البشتونية، ولكنهم لم يتمكنوا في عام ٢٠٠١ من تكوين العلاقات مع المكونات الأخرى للبلاد، وبحلول عام ٢٠٢١ عملوا على هذه النقطة في مواجهة الاحتلال، فتحاول طالبان التصالح مع معظم الجماعات الأثنية، ولاسيما الهزارة[١٢].

يمكن لطالبان بصفتها أتباعًا لسياسة الواقعية الجديدة، أن تتحول إلى أعداء للإرهاب وفقًا لقول ليدل هارت[١٣] "عدو اليوم هو عميل الغد وحليف المستقبل، لقد أدى تدخل داعش إلى تغيير عميق في الوضع والدور المحتمل لطالبان". وفي تقرير للأمم المتحدة صدر في يونيو ٢٠٢١، تشير التقديرات إلى أن الدولة الإسلامية لديها ما بين ١٥٠٠ و٢٢٠٠ مقاتل، خاصة في محافظتي كونار وننكرهار (شرق البلاد)، يشرعون في استراتيجية إرهابية بسلسلة من الهجمات (حوالي ٧٠٠ هجمة بين عامي ٢٠١٩ و٢٠٢١) شملت مختلف مناطق البلاد، وهؤلاء المقاتلون يدافعون عن الأمن كأحد أعمدة سياستهم كونهم المعارضون الدينيون لداعش، فضلاً عن ان الاحتكاك يؤدي إلى تحول سياسي مختلف من جانب الحكومة الجديدة[١٤].

وصلت طالبان إلى نقطة شيلينغ* أو نقطة محورية في نظرية اللعبة يفهم على أنه حل تفاوضي يطبق على المشاركين في النزاع، إذ لكل منهم أهداف حرب وحدود لا يمكن تجاوزها والقدرة على تخيل أهداف الآخر وحدوده، علاوة على ذلك، فإن الغرب ليس هو المنفذ الوحيد الذي تتجه إليه طالبان، فقد وقعوا اتفاقيات عدم اعتداء مع جيرانهم (الصين وإيران وباكستان وطاجيكستان وأوزبكستان). تضمن هذه المعاهدات الحد الأدنى من الاستقرار المتبادل[١٥].

مع الأخذ في الاعتبار مشاكلهم الداخلية، وعملهم الخارجي، وسياستهم أكثر من دورهم العقائدي على اعتبار ان من الأفضل انتظار الإنجازات بدلاً من الاستماع إلى حسن النية، وكلها محاولات تمثل تطورًا منفصلاً لمجموعة المتغيرات العشوائية التي تحدد الفرضية القائلة بأن المستقبل يعتمد فقط على اللحظة الحالية[١٦].

إن الرؤية الثابتة للواقع، رؤية الغرب التدخلي تحت المراقبة، تفرض نفسها في وسائل الإعلام لأن سلوك استراتيجيتها يبدو أنه كان معيبًا، ولكن قبل كل شيء هنالك رأيان، الأول هو أن الثقافة الغربية، وخاصة الثقافة الفرنسية، تحاول ان تبين انها غارقة في العاطفة، وتعتمد الصحافة التجارية على ردود الفعل العاطفية وتظهر السعادة كمكافأة وفضيلة والتعاسة كمرافقة لأي تجاوز، وبالتالي لا يمكن أن تكون صور الأشخاص الذين تم إجلاؤهم سوى مصيبة كبيرة فثقل الصور التي انتشرت وما حدث حينها يعزز هذه الحيلة الأخلاقية(١٧).

والثاني يكمن في مبدأ عدم التدخل، أي حق أي دولة ذات سيادة في إدارة شؤونها دون تدخل خارجي، وهو مبدأ عرفي قابل للتطبيق عالميا. وفقًا لتفسير مضاد واسع وغير قانوني للمفهوم، فيبدو المشهد الدولي اليوم غالبًا كعالم من التدخل متعدد الأوجه، إذا تم استخدام مفهوم التدخل في كثير من الأحيان بشكل يتجاوز بعده القانوني في مجال العمل الإنساني، فقد أدى أيضًا إلى إنشاء وقائع وظروف تؤكد نفسها كحق، بما يتعارض مع المبدأ العرفي لعدم التدخل(١٨).

إن المركزية العرقية في العصر الجديد لعالم ليست التنوع بالأفكار والمصالح والنقد النسبي، كما ينظر إليها من خلال الوضع المميز والحصري إلى حد ما، بل هي السلوك إلى نزعة نسبية ثقافية متشددة وغير محايدة تؤدي إلى إمبريالية ثقافية، ففي حال حدوث اضطراب في هذا الأمر وتم التشكيك في النموذج بأكمله فهذا خلط بين التدخل العسكري والحق في التدخل كما هو مطلوب بالفعل، فضلاً عن ان هذه الممارسات لا تزال ممارسات متناقضة في الوقت الذي نصت الأمم المتحدة في الوقت نفسه على "النسبية الثقافية الإنسانية، وتضع الاحتياجات الأساسية للإنسان فوق أي ثقافة أو عقيدة أو خصوصية وتطلق برامج ثقافية أو تنموية كهدف الألفية للتنمية أو صندوق الديمقراطية للمغتربين (١٩).

لم يتم دعم جميع الشركات الغربية فقط من خلال العاطفة التي تفاقمت بسبب التحيزات المعرفية فالأساس من تدخل الغربيون في أفغانستان بهدف القضاء على القاعدة وأيضا إعادة بناء الدولة الأفغانية وهذا يتطلب فرض مجتمع يحترم الديمقراطية والحقوق بشكل عام (حقوق المرأة على وجه الخصوص)، وكان

هذا المشروع يستحق الثناء، وإن تحقيقه هو الذي سيطر جزئيًا على الإستراتيجية الغربية، ثم ظهرت النوايا الحقيقية وفشلت الرؤيا الخادعة وتمت محاصصة افغانستان بالتجزئة، مما أدى إلى فقدان المصداقية وتعديل ميزان القوى بين الجهات الفاعلة الإقليمية(٢٠).

لم يعد من الممكن فهم الاقتباس القائل "ان بعد انتهاء الحرب يجب كسب السلام" إلا في رؤية ثلاثية الأبعاد، تكتيكية وعملية واستراتيجية (سياسية)، ضمن سلسلة ديناميكية. في عالم من الأزمات الدائمة، يبدو فيها أن حالة شبه الحرب شبه الدائمة قد أصبحت هي القاعدة، ومن المرجح جدًا أن تكون الحرب بدون قواعد مستقبلاً(٢١).

لكن إذا أصبح ضبابية الصراع أكثر عتمه، في إطار "الحروب المختلطة"، فإن حقيقة السلام ستكون بنفس القدر من الغموض وعدم الوضوح . ولذلك فإن الرغبة في تشخيص ثنائية السلام والحرب لا معنى لها، خاصة إذا حكمنا على الجغرافيا السياسية من خلال مقياس الطائرات المليئة باللاجئين " في نهاية المطاف كما حصل في افغانستان(٢٢).

ثالثاً: مصالح المملكة المتحدة في أفغانستان:

تتمتع أفغانستان بموقع ذو أهمية جيو– سياسية، فهي تعد احدى جمهوريات آسيا الوسطى التي تطل على حدود عدد من الدول المجاورة مثل طاجيكستان واوزبكستان وتركمانستان من الشمال، ومن الغرب على ايران، وباكستان من الشرق والجنوب، وعلى الصين من الجهة الشمالية الشرقية، هذا بالإضافة الى طبيعتها الجبلية والتي تتخللها عدة أودية وممرات مثل ممر خيبر وباميان والتيمور ربطت بين العديد من الشعوب والحضارات، فضلا عن امتلاكها العديد من الثروات غير المستغلة كالنحاس والذهب والليثيوم، بالإضافة الى الثروات النفطية التي تم اكتشافها وتطويرها في القرن العشرين، الأمر الذي جعلها محور تنافس بين العديد من القوى الكبرى، ففي نهاية القرن التاسع – شهدت افغانستان تنافساً بين بريطانيا وروسيا، فهناك مصالح استراتيجية لبريطانيا في الهند سعت للمحافظة عليها من خلال تكوين حاجز أفغاني يصعب على روسيا اختراقه، فأفغانستان أحد الدول القريبة من الهند، والتي سعت بريطانيا الى

التدخل بشكل عسكري أو دبلوماسي لتأكيد حضورها بشكل يضمن لها المحافظة على مصالحها في الهند[٢٣].

هذا وتجدر الاشارة الى أن الانسحاب الأمريكي من أفغانستان وما ترتب عليه من تردي الأوضاع الداخلية وسيطرة طالبان على الأراضي الأفغانية أثار قلق بريطانيا، اذ تخشي بريطانيا من تدفق عدد كبير من اللاجئين الى خارج أفغانستان والذين قد يتسلل اليهم عناصر ارهابية، الأمر الذي، شأنه أن يؤدي الى زعزعة أمن واستقرار البلاد، فقد أشار رئيس الوزراء البريطاني "بوريس جونسون" في السابع عشر من أغسطس من العام الجاري أن بلاده تستعد لاستقبال ٢٠ ألف لاجئ أفغاني، فقد تم وضع خطة لتوطين اللاجئين، وخاصة الأولى بالرعاية من الأطفال والنساء، حيث تستقبل بريطانيا في السنة الأولى ٥آلاف لاجئ، مع رفض طلبات الهجرة غير الشرعية وذلك حفاظا على أمن البلاد، وهنا تواجه بريطانيا مشكلة توطين هؤلاء اللاجئين، وتوفير الرعاية الصحية لهم خاصة في ظل جائحة كورونا، فضلا عن التخوف من التمدد الارهابي الى خارج افغانستان، والذي من شأنه أن يؤدي الى زعزعة واستقرار العالم بأسره[٢٤] .

فقد قام الرئيس الأمريكي* باتخاذ قرار الانسحاب دون التشاور مع الأوروبيين مع عدم مراعاة مصالحهم الامنية والاقتصادية في أفغانستان، الأمر الذي آثار قلق الأوروبيين، وذلك بسبب الاعتماد بشكل كامل على المقدرات العسكرية الأمريكية، ومن ثم تعرض رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون لانتقادات لاذعة من مجلس العموم الأمر الذي دفعهم للتساؤل عما يسمى بـ(حلم بريطانيا العظمي) ذلك الشعار الذي رفع في بريطانيا بعد البريكست[٢٥].

رابعاً: أطماع تركيا في منطقة آسيا الوسطى:

طمحت تركيا الى ايجاد موطئ قدم لها في أفغانستان لتعزيز نفوذها في منطقة آسيا الوسطى، والاستفادة من الثروات الاقتصادية الضخمة التي تمتلكها المنطقة، والتي تتمثل في النفط والغاز الطبيعي والفحم وغيرها، فقد سعت الى تحسين العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والسياسية والعسكرية مع أفغانستان، كما لعبت دور الوساطة بين الحكومة الأفغانية وحركة طالبان، ثم جاء الاقتراح التركي بتأمين مطار كابول

لتحسين علاقات تركيا بالولايات المتحدة الأمريكية وتأكيد وجودها في أفغانستان وتحسين صورة النظام داخليا، وبعد الانسحاب الأمريكي من أفغانستان، سعت تركيا الى التنسيق مع دولتي قطر وباكستان، واللتان تربطهما علاقة وثيقة مع حركة طالبان، وذلك لأقناعها بالحضور التركي في افغانستان بعد الانسحاب، والمساهمة في اعادة اعمارها، فقد أقنعت قطر الادارة الجديدة في أفغانستان بمنح تركيا حق تأمين وتشغيل مطار كابول، هذا ويأتي هذا التنسيق في ضوء سعى الرئيس التركي أردوغان الى تشكيل تحالف اسلامي يضم تركيا وباكستان وأذربيجان لتعزيز نفوذها في المنطقة كما سعت تركيا الى تعزيز علاقتها مع الأقلية الأوزبكية في أفغانستان، وهي أقلية تركية تشكل نحو ١٧٪ من اجمالي عدد السكان كل هذه التحركات من شأنها أن تساعد تركيا على تأكيد وجوده في افغانستان، وتعزيز نفوذها في المنطقة، الا أن هناك جملة من التحديات التي تواجه تركيا في أفغانستان، من أبرزها: المنافسة الاقليمية، حيث تسعى العديد من القوى الاقليمية كروسيا والصين وغيرها الى تأكيد وجودها في أفغانستان وتعزيز نفوذها في المنطقة لتأمين مصالحها الاقليمية، الأمر الذي قد يؤثر على الدور التركي في المنطقة، وكذا أيضا النظر الى تركيا باعتبارها عضواً في حلف الناتو وحليفاً للولايات المتحدة الأمريكية[٢٦].

في حين تبذل تركيا جهودًا من أجل التحول إلى رقم مهم في الترتيبات السياسية والأمنية التي يجري العمل على إعادة صياغتها في أفغانستان خلال المرحلة القادمة، لكن تركيا حريصة في الوقت ذاته على تجنب أي تكلفة محتملة قد تنتج عن استمرار وجودها العسكري في أفغانستان، حيث أكدت وزارة الدفاع التركية، في ٢٩ يوليو الفائت (٢٠٢١)، على أن مهمة قواتها في أفغانستان لن تكون قتالية، في حال التوصل إلى اتفاق بشأن بقائها هناك، وقالت الرائد بينار قره المسؤولة في مستشارية الإعلام والعلاقات العامة بوزارة الدفاع أن القوات المسلحة التركية تواصل تشغيل مطار حامد كرزاي الدولي في العاصمة الأفغانية كابل، منذ ٦ أعوام[٢٧].

ويمكن القول إن تركيا تحاول الوصول إلى ترتيبات جديدة بشأن وجودها العسكري في أفغانستان، عبر خطوتين رئيسيتين: الأولى، إجراء مفاوضات مع الولايات المتحدة الأمريكية حول استمرار بقاء القوات

التركية الموجودة بالفعل منذ عام ٢٠١٤ ضمن مهمة بعثة "الدعم الحازم" بقيادة حلف الناتو لتأمين مطار العاصمة كابول الدولي، وبعض المؤسسات والمنشآت الحكومية الأخرى من محاولات التمدد التي تقوم بها حركة طالبان والتنظيمات الإرهابية الأخرى، تسعى تركيا الى التوصل إلى تفاهمات مع قادة الفصائل والميليشيات المتطرفة في سوريا من أجل نقل عناصر وميليشيات مسلحة من إدلب إلى أفغانستان، بهدف المشاركة في مهام التأمين(٢٨).

تواصل تركيا بعد شمال سوريا وناجورني قره باغ وليبيا التوسع من خلال إرسال مرتزقة سوريين إلى أفغانستان هذه المرة عن طريق شركة عسكرية خاصة قريبة من أردوغان، وجرى بين المخابرات التركية ومختلف الفصائل المتمردة التابعة للجيش الوطني السوري، مثل صقور الشام، وفيلق المجد، وفرقة حمزة أو السلطان مراد في ٢٤ يونيو الماضي، للتباحث حول إرسال ألفي مقاتل سوري إلى أفغانستان، حيث طالبت الفصائل السورية براتب قدره ٣ آلاف دولار للفرد الواحد(٢٩).

اما أبرز دوافع تركيا في أفغانستان فقد جاءت تلك التحركات التركية تجاه أفغانستان، رغم ما تشهده تلك الساحة السياسية من توترات وتهديدات متصاعدة، مدفوعة بعوامل عدة يمكن تناولها على النحو التالي:

١. تحسين العلاقات مع الغرب:

نظرًا لما شهدته العلاقات الأمريكية – التركية خلال السنوات الأخيرة من تدهورٍ حاد، إثر تصاعد حدة الخلافات حول العديد من الملفات الإقليمية والدولية، وعلى رأسها امتلاك تركيا لمنظومة الدفاع الصاروخي الروسي إس– ٤٠٠، وملف أكراد سوريا، وغاز المتوسط، وما ترتب عليها من عقوبات وحصار اقتصادي وسياسي وعسكري لتركيا، تسعى الأخيرة لإعادة إدارة الخلافات مع واشنطن وحلف الناتو بما يفضي إلى تهدئة الأوضاع وتوجيه رسالة مفادها أن تركيا مازالت تنتمي استراتيجيًا للناتو وتعمل تحت مظلته(٣٠).

فقد جاء الاقتراح التركي بشأن تأمين المطار متزامنًا مع تزايد مخاوف الإدارة الأمريكية من وقوع العاصمة كابول ومطارها الدولي في أيدي طالبان، لاسيما في ظل خصوصية المطار كرابط حيوي واستراتيجي لبلد

غير ساحلي مع العالم الخارجي، وأيضًا لاعتماد البعثات الأجنبية والمنظمات غير الحكومية عليه، كونه البوابة الرئيسية لدخول وخروج الدبلوماسيين والرعايا الأجانب، والمنفذ الأساسي لعمال الإغاثة وتوصيل المساعدات الإنسانية للشعب الأفغاني.

هذا فضلاً عن المخاوف الأمريكية من أن تصبح أفغانستان مستنقعًا للجماعات والتنظيمات الإرهابية المسلحة، ومركزًا لانطلاق العمليات الإرهابية ضدها على غرار أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، لاسيما مع تمدد زحف طالبان في البلاد وإعلان سيطرتها على أكثر من ٨٥٪ من الأراضي الأفغانية(٣١).

٢. تعزيز النفوذ التركي في منطقة آسيا الوسطى:

عكس الاهتمام التركي بأفغانستان، والمتزامن مع دعمها لأذربيجان، الاستراتيجية التي تسعى من خلالها لتعزيز نفوذها، وإيجاد موطئ قدم لها في منطقة آسيا الوسطى بتقديم نفسها كبديل لروسيا الشريك السياسي والاقتصادي التقليدي لدول تلك المنطقة، خاصة في ضوء تقارب وتداخل حدود أفغانستان مع العديد من دول آسيا الوسطى المتأثرة دينيًا ولغويًا وتاريخيًا بتركيا، ولما تحتويه المنطقة من ثروات اقتصادية ضخمة تتمثل في النفط والغاز الطبيعي واحتياطات المعادن والفحم، والموارد المائية العذبة والجوفية(٣٢).

٣. امتلاك أوراق ضغط جديدة:

على غرار استغلال تركيا لملف قضية اللاجئين السوريين، كورقة ضغط في مواجهة الاتحاد الأوروبي، تستند تركيا إلى الأهمية الاستراتيجية لمطار كابول الدولي بالنسبة للولايات المتحدة والناتو، وتتطلع من خلال قيامها بمهام تأمين المطار والمنشآت الحكومية عقب انسحاب كافة القوات الأجنبية من البلاد، لمساومة واشنطن والحصول على بعض التنازلات فيما يخص أبرز الملفات الخلافية بين الجانبين(٣٣).

إذ قد تسعى تركيا للضغط على الإدارة الأمريكية كى تتراجع عن رفضها التام لحصولها على منظومة الصواريخ الروسية إس – ٤٠٠، والسماح لها بالعودة إلى برنامج طائرات إف – ٣٥، إلى جانب توقف الأخيرة عن دعم كل من قوات سوريا الديمقراطية "قسد"، وحزب الاتحاد الديمقراطي السوري(٣٤).

٤. الحصول على مكاسب لوجيستية واقتصادية:

أكد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان خلال المباحثات التي أجراها مع نظيره الأمريكي جو بايدن على هامش قمة "الناتو" يوم ١٤ يونيو ٢٠٢١، على أن بقاء القوات التركية لتأمين مطار كابول سيكون مشروطًا بتحمل الولايات المتحدة وحلف الناتو الكلفة الاقتصادية للقوات التركية، وبتوفير غطاء جوي من طائرات الدرونز، وذلك مع ضمان أيضًا حق تركيا في المطالبة بأي دعم دبلوماسي أو لوجيستي أو اقتصادي من أي جهة أخرى[٣٥].

بينما على صعيد آخر، ترى تركيا في مشروع مبادرة "الحزام والطريق" أملاً لتحررها من القيود والعقوبات الاقتصادية والتجارية المفروضة عليها، وسبيلاً لفتح آفاق أوسع وتعزيز تواصلها السياسي والاقتصادي مع دول آسيا وإفريقيا، حيث تسعى تركيا لاستبدال طرق التجارة المارة من روسيا وإيران، بممر الوسط – أحد أهم الممرات الاقتصادية ضمن المبادرة – الذي يصل بينها وبين الصين مرورًا بعدة دول من وسط آسيا منها أفغانستان، لاسيما أن هذا الممر يعد منخفض التكلفة مقارنة بممر الشمال، وسيؤدي لاتصال تركي بشكل أقوى وأسرع مع دول آسيا الوسطى خاصة تركمانستان، وكازاخستان وأذربيجان[٣٦].

٥. إيجاد بديل لتمركز الميليشيات المسلحة والجماعات المتطرفة في إدلب سوريا:

تجد تركيا في نقل العديد من الفصائل المسلحة الأجنبية المرتبطة بها وظيفيًا في إدلب، إلى أفغانستان حلاً جزئيًا لواحدة من أزمات التسوية المستقبلية للصراع في سوريا، لاسيما في ظل عدم قدرة أنقرة على تحمل عبء استقبال تلك العناصر المتطرفة على أراضيها بعد تسوية الأزمة السورية، فضلاً عن إمكانية استغلال تركيا لتلك الفصائل المسلحة في القيام بمهام تأمين المنشآت والمؤسسات الحكومية في العاصمة كابول دون تعريض قواتها الخاصة لخطر الانخراط المباشر في العمليات العسكرية، والاشتباك مع قوى طالبان، خاصة أن مهام القوات التركية في كابول محصورة منذ ٢٠٠١ في تأمين المطار، وتدريب وتأهيل القوات المحلية، وتقديم الإغاثات فقط[٣٧].

٦. تعزيز صورة النظام داخليًا:

يسعى النظام التركي لاستثمار خروج القوات الأجنبية من أفغانستان، وممارسة دور في تأمين مطار كابول الدولي، لتعزيز صورته في الداخل التي تدهورت بسبب السياسات التي يتبناها في التعامل مع بعض القضايا فضلاً عن الإجراءات التي يتخذها إزاء القوى السياسية المناوئة لحزب العدالة والتنمية، وتعبئة الشارع التركي خلف أجندات السياسة الخارجية التي يتبعها، والتي ما زالت تمثل محور خلاف أساسيًا مع تلك القوى(٣٨).

أما ركائز الحضور التركي حيث تراهن تركيا في نجاح مساعيها في أفغانستان على توافر عدة مقومات وركائز يتمثل أبرزها في:

١- الروابط التركية- الأفغانية: لطالما وظفت تركيا أدوات القوة الناعمة في تطوير العلاقات الدبلوماسية والسياسية والاقتصادية والعسكرية مع أفغانستان، وفي بناء علاقات وثيقة بين البلدين على المستويين الشعبي والرسمي، حيث توسعت تركيا في استضافة العديد من المؤتمرات المعنية بشؤون أفغانستان، ولعبت دور الوساطة بين كابول وإسلام آباد، فضلاً عن دورها في إنشاء القنصليات، والمدارس التركية، والمستوصفات الصحية المجانية، وتوفير المنح الدراسية للطلاب الأفغان، وتقديم خدمات تدريب الموظفين، والجنود، وقوات الأمن الأفغانية(٣٩)

٢- التأييد الأمريكي: انطلاقًا من المخاوف الأمريكية من تنامي تمدد القوى الإقليمية والدولية المختلفة في أفغانستان، تسعى واشنطن لدعم الحضور التركي للتصدي لتلك القوى، على رأسها روسيا والصين وإيران، وهذا ما تجلى في خطوة سابقة من خلال تقديم واشنطن لأنقرة كوسيط لاستضافة محادثات السلام التي كان من المفترض أن تنعقد في أبريل ٢٠٢١، لو لم تشترط طالبان تأجيلها حتى يتم الانسحاب الأمريكي الكامل من الأراضي الأفغانية(٤٠).

٣- دعم الحلفاء: يسعى أردوغان إلى التنسيق مع كل من باكستان وقطر، من أجل تعزيز فرص التأثير على طالبان لقبول الحضور التركي في المشهد الأفغاني في مرحلة ما بعد انسحاب القوات

الأجنبية، لاسيما في ظل العلاقات الوثيقة التي تربط البلدين بحركة طالبان. هذا، فضلاً عن اعتماد تركيا على المجر في تأمين حصولها على الدعم المالي والسياسي لمهمتها من الاتحاد الأوروبي[٤١].

مع ذلك، يواجه الحضور التركي في أفغانستان العديد من التحديات سواء القائمة بالفعل، أو تلك المحتملة في المستقبل، وهو ما يمكن استعراضه على النحو التالي:

١. رفض حركة طالبان: أعلنت طالبان رفضها لأي دور تركي في أفغانستان بعد إتمام عملية الانسحاب الكامل لكافة القوات الأجنبية من البلاد، مستندة في رفضها على أن القوات التركية هي جزء من قوات حلف الناتو، وبالتالي يعد بقائها خرقًا للاتفاق الذي تم بين الحركة والإدارة الأمريكية، وانتهاكًا لسيادة ووحدة الأراضي الأفغانية، وهو ما ينذر بعدم استبعاد تعرض القوات التركية للمواجهات العسكرية سواء مع حركة طالبان أو مع أطراف أفغانية أخرى[٤٢].

٢. موقف القوى الإقليمية المناهضة للوجود التركي في أفغانستان: يواجه استمرار البقاء التركي في أفغانستان رفضًا مباشرًا من بعض القوى الإقليمية، وعلى رأسها روسيا والصين وإيران، لما تمثله تلك المنطقة من خصوصية جيوسياسية، وأهمية كبيرة بالنسبة لمصالح الدول الثلاث وأمنها الإقليمي. فبالنسبة لروسيا، تمثل منطقة آسيا الوسطى العمق الاستراتيجي لها، ويشكل الوجود التركي احتكاكًا مَباشرًا معها، وتهديدًا لنفوذها ومصالحها السياسية والاقتصادية والأمنية[٤٣]، أما فيما يخص إيران كدولة على الحدود الأفغانية، فإن الوجود التركي في أفغانستان سيكون من شأنه تأجيج التنافس فيما بينهما على الساحة الأفغانية، لاسيما في ظل العلاقات التي تجمع بين إيران وحركة طالبان. هذا، فضلاً عن المخاوف الإيرانية والصينية من نقل الفصائل المسلحة والمتطرفة من إدلب إلى كابول لما سيكون له من انعكاسات وتداعيات سلبية على الدولتين، خاصة أن العديد من تلك العناصر يتبع أقلية "الإيجور" المسلمة السنية في الصين، وهو ما يمكن أن ينذر أيضًا بتعزيز نفوذ أقلية "البلوش" ذات الأغلبية السنية في الداخل الإيراني[٤٤].

٣. تعثر التمويل والدعم اللوجيستي والاقتصادي: فعلى الرغم من الترحيب الغربي بدور تركيا في تأمين مطار كابول، إلا أن شروط تركيا لم تحظ بموافقة رسمية بعد من قبل كل من الإدارة الأمريكية والناتو، لاسيما لتحفظ الأخير على مشاركة باكستان في مهام التأمين في ظل العلاقات التي تؤسسها مع حركة طالبان [٤٥]، وبالتالي من المتوقع أن يمثل التنسيق التركي – الباكستاني عقبة أمام قبول الناتو لتوفير الدعم المالي والاستخباراتي والعسكري للقوات التركية في أفغانستان.

٤. رفض المعارضة التركية: جاء الرفض الذي أبدته المعارضة التركية لطرح ارسال قوات تركية جديدة، أو بقاء القوات التركية في العاصمة كابول لحماية المطار الدولي، تجسيدًا لمخاوف تورط القوات التركية في مواجهات عسكرية مع فصائل وتنظيمات إرهابية في أفغانستان، وعلى رأسها طالبان و"داعش" الذي تصاعد حضوره مؤخرًا في البلاد، مما سيؤدي لوقوع خسائر بشرية ومادية كبيرة، سيكون من شأنها التأثير سلبًا على شعبية نظام أردوغان وحزبه في الداخل التركي واتهامه بالتضحية بجنود تركيا، خدمةً وحمايةً لمصالح الإدارة الأمريكية وأوروبا[٤٦].

يمكن التأكيد على أنه برغم المقومات والركائز التي تراهن عليها تركيا لضمان تحقيق مصالحها وأهدافها من الوجود في أفغانستان، إلا أن التعقيدات الميدانية التي تشهدها البلاد بسبب تعدد الفاعلين الإقليميين والدوليين، وتداخل الحسابات والمصالح السياسية والعسكرية والاقتصادية، ستظل تمثل تهديدًا لنجاح واستمرار مهمتها في أفغانستان، لاسيما في ضوء انخراط القوات التركية في أكثر من بؤرة صراع إقليمية، وهو ما ينعكس بدوره سلبًا على شعبية ومكانة النظام الحاكم في الداخل التركي[٤٧].

خامساً: دول الخليج بين مؤيد ومعارض للوضع الافغاني:

انقسام بين دول الخليج بشأن الوضع في أفغانستان: أعلنت البحرين في ١٨ أغسطس ٢٠٢١، بصفتها الرئيس الحالي لمجلس التعاون الخليجي، أنها ستبدأ مشاورات مع دول الخليج الأخرى بشأن الوضع في أفغانستان. فقد سحبت السعودية بعثتها الدبلوماسية من البلاد ودعت إلى حفظ الأمن واحترام خيارات الشعب الأفغاني، أما الإمارات فقد دعت الأطراف الأفغانية إلى بذل الجهود لإرساء الأمن والاستقرار

بشكل عاجل، ورحبت باستضافة (٥٠٠٠) أفغاني ممن تم إجلاؤهم من أفغانستان قبيل توجههم إلى دول أخرى، لكن رحب البعض بطالبان في أفغانستان وسماه "الفتح المبين"[٤٨]، كذلك من أبعاد انسحاب الأمريكي على الدول العربية بالعموم والخليجية بالخصوص تزايد الطرق العربي على ابواب موسكو نتيجة الاحساس ان موازين القوى الدولية في تحديد الاتجاهات العامة لسياسات القوى المركزية في المنطقة(ايران–اسرائيل– تركيا) قد بدأت تتغير، وان الشجرة التي استظلت بها الدول العربية المعتدلة بدأت اوراقها تتساقط تدريجيا، وهو ما يعني التقارب المحسوب للاستظلال بأشجار جديدة، فالتعاقد على صفقة عسكرية سعودية روسية، وبحث ايصال الكهرباء الاردنية للبنان مع موسكو، وتزايد الخلل في الميزان التجاري للمنطقة لصالح الصين وبقدر كبير ومتزايد، والمفاوضات الايرانية السعودية، وتبادل التهاني للرئيس الايراني مع دول الخليج، وارسال السفن المحملة بالبترول الايراني (رغم الحصار الامريكي) للبنان جهارا ومع التهديد للولايات المتحدة واسرائيل من أي اعتراض لها، والقلق من العودة الامريكية للاتفاق النووي مع ايران، والاتفاق الاستراتيجي الصيني الايراني والتدريبات العسكرية المشتركة الروسية الايرانية مع دول اسيوية وسطى وغيرها من متغيرات تدل على ان الانسحاب من افغانستان يعزز هذا التحول، لكن هذا التحول سيسير على مهل، ويحمل في احشائه أجنة تغيير في معادلات التحالف الاستراتيجي او التكتيكي[٤٩].

سادساً: قطر ومصالحها في مطار كابل:

دخلت قطر خلال الأيام الماضية في جهود تقنية وإجراء مفاوضات مع حركة "طالبان" من أجل إعادة تشغيل مطار حامد كرزاي بالعاصمة الأفغانية كابول، وهى الجهود التي أسفرت عن تشغيل رحلتين داخليتين في ٥ سبتمبر الحالي، والإعلان عن تجهيز المطار لاستقبال المساعدات الإنسانية، على أن يستعد للرحلات المدنية قريبًا. ويمكن القول إن ثمة دوافع عديدة تفسر اهتمام الدوحة بتشغيل مطار كابول[٥٠]، يتمثل أبرزها في:

١. دعم "طالبان": تعمل قطر – عبر فرقها الفنية التي تقوم بتنفيذ الإصلاحات في مطار حامد كرزاي وإعادة تشغيله– على دعم حركة "طالبان" التي تسيطر على الحكم ولا تملك القدرات الفنية والإدارية لتشغيل المطار. فقد تعرض مطار كابول لعدد من المشكلات الفنية والأمنية خلال شهر أغسطس الفائت أثناء عملية الانسحاب الأمريكي، وهى المشكلات التي تعمل قطر وتركيا على إصلاحها بفرقها الفنية ومعداتها التي نقلتها إلى كابول(٥١).

كذلك أن الشركات المتعاقدة التي كانت تسير أعمال المطار قبل الانسحاب الأمريكي توقفت عن عملها مما ترك فراغًا فنيًا وإداريًا فيما يتعلق بعملية تشغيل المطار(٥٢).

في الوقت الذي لا تستطيع فيه "طالبان" تشغيل المطار من دون مساعدة خارجية، رغم اهتمامها بتشغيله ورغبتها في تدفق المساعدات الدولية وألا تكون معزولة عن العالم(٥٣).

وعلى هذين المحورين تعمل قطر على دعم "طالبان" من أجل تشغيل المطار وتقديم دعمها الفني والإداري للحركة، وهو الدعم المرجح تطوره في ملفات مختلفة عقب تشكيل "طالبان" الحكومة الأفغانية الجديدة وتعاطيها مع مختلف القضايا والملفات(٥٤).

إذ تسعى قطر إلى ترسيخ وجودها كفاعل مهم في الملف الأفغاني عبر تدعيم علاقاتها بحركة "طالبان" التي باتت في مواقع السلطة، وتقديم الدعم والمساندة المالية والتقنية واللوجيستية للحركة في محاولاتها لإعادة السيطرة على البلاد وتشغيل أجهزتها ومؤسساتها ومرافقها العامة. وبالتالي فإن قطر تحاول طرح نفسها كشريك في عملية إدارة أفغانستان عبر الدعم التقني والفني، وعقد اتفاقات شراكة وتعاون بين الجانبين. بالإضافة إلى ما يمكن أن يثمر عنه هذا الدعم بشكل خاص واستمرار ونجاح حكم "طالبان" بشكل عام من فرص سياسية واقتصادية للدوحة(٥٥).

٢. مطلب دولي: يعد إعادة تشغيل مطار كابول مطلبًا دوليًا يحظى بأهمية لدى دول العالم، فهو بوابة أفغانستان الوحيدة للعالم الخارجي والمنفذ الوحيد للراغبين في مغادرة البلاد. ويهتم المجتمع الدولي بإعادة تشغيل المطار لإيصال المساعدات الإنسانية وتوفير فرص السفر ومغادرة أفغانستان لمواطني

الدول الأخرى والعاملين في المنظمات الدولية ومنظمات التنمية الذين يشعرون بالخطر ويريدون المغادرة، وقد كانت مسألة إدارة وتأمين مطار كابول من المسائل المهمة التي جرى مناقشتها قبل إتمام الانسحاب الأمريكي من أفغانستان، وجرت في هذا الصدد مشاورات بين واشنطن وأنقرة حول العرض التركي المقدم لأداء تلك المهمة، وتأمل قطر من نجاح جهودها في تشغيل مطار كابول في تعزيز صورتها الدولية والترويج لقدراتها ونفوذها، مع توظيف اهتمام الدول الكبرى بمسألة مطار كابول، وتقديرها لجهود الدوحة في إعادة تشغيله، في تحقيق مكاسب سياسية في العلاقات القطرية مع تلك الدول، والتأكيد على دورها في الملف الأفغاني[٥٦].

٣. الصورة السياسية: بجانب العمل على ترسيخ الصور السياسية المتعلقة بالنفوذ والقدرات الدبلوماسية، فإن قطر تعمل على توظيف الجانب الإنساني في الأزمة الأفغانية ضمن أدواتها السياسية، وهو ما يتضح من تأكيدها المستمر على اهتمامها بالجوانب الإنسانية والمساعدات، وعلى أنها تساعد في تسهيل فتح ممرات إنسانية لدخول المساعدات إلى كابول والمطارات الأفغانية الأخرى. وقد أعلن السفير القطري في أفغانستان في ٤ سبتمبر الجاري عن تمكن فريق تقني قطري من إعادة فتح مطار كابول لاستقبال الرحلات الجوية التي تنقل المساعدات الإنسانية إلى أفغانستان، على أن يكون المطار جاهزًا لاستئناف الرحلات المدنية الخارجية في وقت قريب [٥٧]، واستطاعت قطر تحقيق نوع من الدعاية الإيجابية يضاهي ما تستهدف تحقيقه عبر ملايين الدولارات التي تدفع إلى شركات العلاقات العامة [٥٨].

وفي السياق ذاته، عملت قطر أيضًا على تحسين ظروف انتظار الأفغان في قاعدة العديد الجوية الأمريكية بعد إجلائهم، حيث قامت ببناء مستشفى ميداني للطوارئ وملاجئ إضافية ودورات مياه محمولة، بالإضافة إلى توزيع وجبات غذائية، وتقديم ١٠ طائرات لنقل من تم إجلاؤهم من الدوحة إلى دول أخرى[٥٩].

جهود قطر في الملف الأفغاني، إذ لا يمكن فصل الدور الذي تمارسه قطر في عملية إعادة تشغيل مطار حامد كرزاى الدولي عن دورها العام في الملف الأفغاني، حيث تعمل على تثبيت دورها كوسيط قوي بين

القوى الدولية وبين حركة "طالبان"، وعلى استثمار جهودها ورعايتها للأخيرة. كما أنها ترى أنها الأقدر على ممارسة الدور الأكبر في الملف الأفغاني وفقًا للمسار السياسي الذي شهدت العاصمة القطرية ولادته في المفاوضات التي جرى خلالها الاتفاق على الانسحاب الأمريكي من أفغانستان. وتسعى قطر إلى أن تمثل قناة سياسية بين الدول الغربية وأفغانستان، أى تطوير مكتسبات "مفاوضات الدوحة" إلى ما يمكن تسميته بـ"قناة الدوحة"، وهو ما يمكن عبره تفسير نقل بعض الدول لسفاراتها من أفغانستان إلى قطر لتقوم بعملها من هناك في خطوة ذات إشارة على مدى التشابك بين البلدين ومدى الاتصال السياسي بين الدوحة وكابول في هذه اللحظة، إذ قامت بعض الدول، مثل الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وهولندا واليابان، بنقل سفاراتها من كابول إلى الدوحة التي تحولت إلى عاصمة مهمة للعمل الدبلوماسي الخاص بالتعاطي مع أفغانستان تحت حكم "طالبان"، وهو ما تسعى قطر إلى الحفاظ عليه وتعزيزه[٦٠].

وتعمل قطر كذلك على استثمار علاقاتها بالولايات المتحدة الأمريكية وحركة "طالبان" في تعزيز دورها في أفغانستان. وقد أرسلت، في ٣ سبتمبر الجاري، إلى أفغانستان مطلق بن ماجد القحطاني، المبعوث القطري الخاص لوزير الخارجية لمكافحة الإرهاب والوساطة في حل النزاعات، لبحث سبل المضي قدمًا في تشكيل حكومة شاملة واستئناف العمليات في المطار[٦١].

وبينما اتجهت الأنظار خلال الفترة الماضية إلى تركيا، حيث العرض الذي قدمته تركيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية وحلف الناتو، بالقيام بحراسة وتشغيل مطار كابول مقابل شروط محددة، فإن الدوحة بمشاركتها في الجهود التقنية لإعادة تشغيل مطار كابول استطاعت رسم دور لها في هذا الملف، خاصة أنها ولجت من الباب التقني والفني، بخلاف الجانب الأمني والعسكري الذي ركز عليه المقترح التركي وأثار حساسية حركة "طالبان" التي أعلنت رفضها للوجود العسكري التركي، والاقتصار على المسائل اللوجستية[٦٢].

وبعدما مارست قطر أدوارًا ملحوظة في عمليات المفاوضات والإجلاء وتشغيل المطار، فإن هذه التحركات، فضلًا عن علاقاتها بواشنطن و"طالبان"، تساعدها على ترسيخ قناعة لدى الأطراف الدولية

بأهمية الاعتماد عليها كوسيط أو قناة دبلوماسية فيما يخص الملف الأفغاني، خاصة مع عدم اعتراف هذه الأطراف بحكم "طالبان" وعدم تفضيلها للتعامل المباشر الرسمي معها[٦٣].

انخرطت قطر في جهود تقنية ومفاوضات سياسية أسفرت في النهاية عن تشغيل جزئي لمطار كابول مع الاستعداد للتوسع وتسيير الرحلات المدنية قريبًا وفق ما تسفر عنه اتفاقات التشغيل مع حركة "طالبان"، وتضيف قطر بدورها في ملف المطار ورقة أخرى تحاول عبرها أن تؤكد على حضورها في الملف الأفغاني، وعلى الدور المهم الذي تسعى لممارسته في مرحلة حكم "طالبان" سواء على صعيد عمل الحركة وحكومتها داخل أفغانستان، أو بين الحركة والقوى الدولية على المستوى الخارجي، كذلك فإن هناك اتجاهًا بات يرى أن وصول "طالبان" إلى الحكم قد لا يتوافق، على المدى الطويل مع مصالح الدوحة[٦٤].

الخاتمة:

في ضوء ما تقدم، فقد توصلنا الى مجموعة من الدولية لانسحاب الامريكي يمكن تحديد ابرزها كالتالي:

١. أثار الانسحاب الأمريكي غير المنظم من أفغانستان قلق دول الاتحاد الاوربي من مساءلة دخول اللاجئين، إذ كانت دول الاتحاد الاوربي متخوفة من عودة سيناريو اللاجئين السورين وهذه المرة الافغان.

٢. أثبتت فرنسا من خلال المهمة الموكلة اليها في أفغانستان قدرتها على الاندماج في هيكل القيادة المتكاملة لحلف الناتو، وكذلك من الممكن تتحول طالبان الى اعداء للإرهاب.

٣. على الرغم من ان الناتو الاوربي قدم الكثير من الخسائر البشرية والمادية في تحالفه مع الولايات المتحدة الامريكية الا ان قرار الانسحاب كان امريكياً بامتياز حتى لم يكن أي دور يذكر في عملية اتخاذ القرار او حتى بتحديد الوقت المقرر لانسحاب..

٤. ان سيطرة طالبان على السلطة أثار قلق بريطانيا، اذ تخشي بريطانيا من تدفق عدد كبير من اللاجئين الى خارج أفغانستان والذين قد يتسلل اليهم عناصر ارهابية، الأمر الذي، شأنه أن يؤدي الى زعزعة أمن واستقرار البلاد.

٥. وجدت تركيا الفرصة مناسبة لتجد موطئ قدم لها في افغانستان في محاولة منها للاستيلاء على مصادر الطاقة في افغانستان وكذلك الحصول على مكاسب لوجستية واقتصادية و تعزيز النفوذ التركي في منطقة آسيا الوسطى وامتلاك أوراق ضغط جديدة على الاتحاد الاوربي فيما يخص مسالة اللاجئين.

٦. انقسمت دول الخليج العربي بين مؤيد ورافض، إذ رحب البعض منهم ورافض البعض منهم سيطرة طالبان على السلطة في البلاد، كذلك سماها البعض بـ(الفتح المبين) في اشارة الى انتصار المسلمين على المعسكر الغربي.

المصادر:

١. ياسمين احمد إسماعيل صالح، التداعيات الدولية والاقليمية للانسحاب الأمريكي من أفغانستان، مجلة كلية السياسة والاقتصاد – المجلد الخامس عشر – العدد الرابع عشر– ابريل ٢٠٢٢.

٢. محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، العدد (٢٤٧)، بيروت، ١٩٩٤.

٣. مجموعة باحثين، معضلة افغانستان طالبان والولايات المتحدة، منتدى العلاقات العربية الدولية، ط١، ٢٠١٤.

٤. عبد الله مجدي. أطول حرب في تاريخ أمريكا.. القصة الكاملة للنزاع بين واشنطن وطالبان. جريدة الوطن. ٢٩ فبراير ٢٠٢٠.

٥. ابراهيم عبد الطالب، الغزو الاجنبي لافغانستان في القرون الثلاث الاخيرة، ط١، دار غيداء للنشر والتوزيع، ٢٠٢١.

٦. ياسمين احمد اسماعيل صالح، التداعيات الدولية والاقليمية للانسحاب الأمريكي من أفغانستان، مجلة كلية السياسة والاقتصاد – المجلد الخامس عشر – العدد الرابع عشر– ابريل ٢٠٢٢.

٧. نايف السليم: الثورات الثلاث تحولات استراتيجية كبرى، ط١، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان الاردن، ٢٠٢١م.

المراجع الاجنبية:

8. Esquran Hugues, Dans la the des insurg. Éditions du Rocher, 2013,p20.

9. Pierre Royer " Afghanistan, le "tombeau des empires"dans la Revue "Conflits" du 28 décembre 2017.

10. Ellehuus Rachel& Morcos pierre," Fall of Kabul: Inconvenient Truths for NATO",Center for strategic & international studies

المواقع الالكترونية:

١١. أحمد عبد الله: تداعيات الانسحاب من أفغانستان على العلاقات الأوروبية – الأمريكية، مركز الإمارات السياسات، ١٦-٩-٢٠٢١ متاح على الرابط: https://eps.ae/ar/brief/tadaeiat-

١٢. أحمد كامل البحيري، إدلب جديدة: الدور التركي في أفغانستان بعد الانسحاب الأمريكي، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ٢٠٢١/٧/١١، على الرابط التالي: https://bit.ly/3hIbpUk.

١٣. أفغانستان: قطر تعمل مع "طالبان" لإعادة تشغيل مطار كابول في "أسرع وقت ممكن"، فرانس ٢٤، ٢ سبتمبر ٢٠٢١، متاح عبر: https://cutt.us/rEpf6

١٤. آمنة فايد، مصالح أنقرة: لماذا تحاول تركيا تعزيز وجودها في أفغانستان، مركز الأهرام للدراسات الدولية والاستراتيجية، أخر زيارة٢/٦/٢٠٢٢، متاح على الرابط التالي: https://acpss.ahram.org.eg/News/17209.aspx

١٥. آمنة فايد، مصالح أنقرة: لماذا تحاول تركيا تعزيز وجودها في أفغانستان، مركز الأهرام للدراسات الدولية والاستراتيجية، أخر زيارة٢/٦/٢٠٢٢، متاح على الرابط التالي: https://acpss.ahram.org.eg/News/17209.aspx

١٦. ميركل: نتحدث مع قطر وتركيا بشأن استئناف عمل مطار كابل، روسيا اليوم، ٣١ أغسطس ٢٠٢١، متاح عبر: https://cutt.us/d2jCr

١٧. أوراق أفغانستان: تاريخ سري للحرب. كريج ويتلوك. نيويورك، نيويورك: سايمون اند شوستر، ٢٠٢١. لتفاصيل اكثر ينظر: https://thestrategybridge.org/the-bridge/2021/10/19/reviewing-the afghanistan-papers اخر زيارة ٢٢-٦-٢٠٢٢

١٨. بسمة فايد، أفغانستان تداعيات الانسحاب الأمريكي الإقليمية والدولية، أخر زيارة: ٢٠٢٢/٥/٢٦، متاح على الرابط التالي: https://asbarme.com/4909/

١٩. تبرز قطر كلاعب رئيسي في أفغانستان بعد انسحاب الولايات المتحدة، أسوشيتد برس، ٣٠ أغسطس ٢٠٢١، متاح في: https://apnews.com/article/middle-east-afghanistan-qatar-6c1e9e4ef1a9f0c3d19eac20b9321339

٢٠. تداعيات السحاب واشنطن من افغانستان على نفوذها الدولي مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ٢٥-٨-٢٠٢١ متاح على الرابط: https://futureuse.com/ar/Mainpage/Item/6541

٢١. تفاهم تركي أمريكي بشأن تأمين مطار كابل بعد انسحاب الناتو، موقع عربي ٢١ المنشور بتاريخ ٢ يوليو/تموز ٢٠٢١، (تاريخ الدخول ٣ يوليو/تموز ٢٠٢١ :) https://bit.ly/3Ax5AAs

٢٢. تون ايمانويل. إمبريال، بعد الإمبراطورية، غاليمارد، ٢٠٠٢، ص٣٤. متوفر بالرابط التالي: http://redouan.larhzal.com/wp-content/uploads/2015/05/Emmanuel-Todd-Apres-l-empire.pdf

٢٣. جوناثان لانداي: متحدث باسم طالبان: ينبغي لتركيا سحب قواتها من أفغانستان بموجب اتفاق ٢٠٢٠، تقرير لوكالة رويترز، منشور بتاريخ ١١ يونيو/حزيران ٢٠٢١، تاريخ الدخول ١ يوليو/تموز ٢٠٢١: https://reut.rs/36deiWA

٢٤. جيفروي كلاين: الانسحاب الأمريكي من أفغانستان: هزيمة الغرب أم انتصار المشاعر؟ بحث منشور باللغة الفرنسية متوفر على الرابط

٢٥. https://www.defnat.com/pdf/Clain%20(T%20201317).pdf اخر زيارة ٥-٦-٢٠٢٢.

٢٦. جيفروي كلاين: الانسحاب الأمريكي من أفغانستان: هزيمة الغرب أم انتصار المشاعر؟ بحث منشور باللغة الفرنسية متوفر بالرابط

٢٧. https://www.defnat.com/pdf/Clain%20(T%20201317).pdf اخر زيارة ٥-٦-٢٠٢٢.

٢٨. جيفروي كلاين: الانسحاب الأمريكي من أفغانستان: هزيمة الغرب أم انتصار المشاعر؟ بحث منشور باللغة الفرنسية متوفر على الرابط https://www.defnat.com/pdf/Clain%D9%AA20(T%D9%AA201317).pdf اخر زيارة ٢١-٦-٢٠٢٢

٢٩. جيفروي كلاين: الانسحاب الأمريكي من أفغانستان: هزيمة الغرب أم انتصار المشاعر؟ بحث منشور باللغة الفرنسية متوفر بالرابط

٣٠. https://www.defnat.com/pdf/Clain%20(T%20201317).pdf اخر زيارة ٥-٦-٢٠٢٢.

٣١. جيفروي كلاين: الانسحاب الأمريكي من أفغانستان: هزيمة الغرب أم انتصار المشاعر؟ بحث منشور باللغة الفرنسية متوفر بالرابط

٣٢. https://www.defnat.com/pdf/Clain%20(T%20201317).pdf اخر زيارة ٥-٦-٢٠٢٢.

٣٣. حسني محلي، وشهد شاهد من أهله.. إردوغان عدو بوتين وروسيا، شبكة الميادين، ١١ يونيو ٢٠٢١، متاح على الرابط التالي: https://bit.ly/3z5CjLF.

٣٤. حسين الرشيدي، لغز التواجد العسكري التركي في أفغانستان!، مجلة البيان، ٦ يوليو ٢٠٢١، متاح على الرابط التالي: https://www.albayan.co.uk/Article2.aspx?id=13565

٣٥. الخارجية الأمريكية تؤكد موقفها بشأن إعادة تشغيل مطار كابل، الحرة، ٣ سبتمبر ٢٠٢١، متاح عبر الرابط التالي: https://www.alhurra.com/arabic-and-international/2021/09/02/الخارجية-الأميركية-تؤكد-موقفها-إعادة-تشغيل-مطار-كابل

٣٦. خورشيد دلي، تركيا ومطار كابول.. بحثاً عن "ورقة مساومات"، ٢٦ يونيو ٢٠٢١، مؤسسة بوابة العين الاخبارية للإعلام والدراسات، متاح على الرابط التالي: https://bit.ly/3wPZOGR

٣٧. د. نصر على أمين الشريف" سياسة بريطانيا تجاه افغانستان في ضوء معاهدة عام ١٩٠٥"، مجلة كلية التربية الأساسية بغداد الجامعة المستنصرية، https://www.iasi.net/iasj/download/434e0a5531dc66e7e56-2009

٣٨. ستيفي الانجير، "الفشل الأفغاني، بشير أسئلة صعبة لأوروبا" نيويورك تايمز، ٣١ أغسطس ٢٠٢١، متوفر على الرابط التالي: http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/SirZatia17/Iraq/sec017.doc_cvt.htm

٣٩. السياسة التركية تجاه أفغانستان المصالح والمقومات والعقبات مركز الامارات السياسات، ٣١-٩-٢٠٢١، متاح على الرابطة https://epc.ae/ar/topic، انظر أيضا: أحمد كامل البحيري، إدلب جديدة: الدور التركي في أفغانستان بعد الانسحاب الأمريكي، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية القاهرة 11-7-2021:https://acpss.ahram.org.eg/News/17191.aspx.

٤٠. سيلكان هاكا أوغلو، تركيا تستعد لمهمة أفغانية محفوفة بالمخاطر لا يريدها أحد آخر، بلومبرج، ٢٥ يونيو، ٢٠٢، متاح على: https://bloom.bg/3zbMsGP

٤١. شوقي الريس، انقسام اوروبي حول استقبال اللاجين الأفغان مجريدة الشرق الأوسط ١-٩-٢٠٢١، متاح على الرابط – https://aawsat.com/home/article/3163656

٤٢. شيلينج، توماس سي (١٩٦٠). استراتيجية الصراع (الطبعة الأولى). كامبريدج: مطبعة جامعة هارفارد. متوفر على الرابط التالي: https://stringfixer.com/ar/Schelling_point، اخر زيارة:٥/٥/٢٠٢٢.

٤٣. عبد المجيد أبو العلا، لماذا اهتمت الدوحة بتشغيل مطار كابول؟، مركز الأهرام للدراسات، ٢٨/ ايار/ ٢٠٢١، متاح على الرابط التالي: https://acpss.ahram.org.eg/News/17241.aspx

٤٤. قطر تعلن أن مطار كابول جاهز لاستقبال المساعدات الإنسانية، مصراوي، ٤ سبتمبر ٢٠٢١، متاح عبر: https://cutt.us/2hrrl

٤٥. كاترين بيتهولد وستيفن اللانجر، "لماذا يقول قادة أوروبا إنهم لن يرحبوا بالمزيد من اللاجئين الأفغان ". نيويورك تايمر، ٢٣ أغسطس ٢٠٢١ ليلى بابر وايز، مخارف الهجرة تعقد استجابة اوروبا الأزمة افغانستان، ١٦ – Politic.ruأغسطس ٢٠٢١، متوفر على الرابط التالي: http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/SirZatia17/Iraq/sec017.doc_cvt.htm

٤٦. كريستيان ماليس –الحرب والاستراتيجية في القرن الحادي والعشرين باريس، فايارد، ٢٠١٤ متوفر بالرابط: https://www.iris-france.org › war-and – اخر زيارة ٢٢-٦-٢٠٢٢.

٤٧. لوفيغارو: تركيا قد ترسل مرتزقة سوريين إلى أفغانستان، شبكة مونتكارلو الدولية، ٣٠/٧/٢٠٢١، على الرابط التالي: https://bit.ly/3xicJBJ

٤٨. ماري ماهر، "حسابات اليوم التالي".، دوافع ومقومات "الوجود التركي" في أفغانستان بعد ١١ سبتمبر ٢٠٢١، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، ٥/٧/٢٠٢١، متاح على الرابط التالي:https://bit.ly/2UkxwXZ.

٤٩. مانيو لي، وجيم لوليس، وأمر عاداني، "قادة مجموعة السبعة لا يمكنهم التأثير على بايدي لتأجيل الانسحاب في أفغانستان – آسوشيند برس، ٢٥ أغسطس. ٢٠٢١. متاح على الرابط التالي: https://crsreports.congress.gov/product/pdf/R/R46879 ،أخر زيارة:١٣/٦/٢٠٢٢.

٥٠. مايكل كوجلمان، تركيا تتطلع إلى توسيع بصمتها في أفغانستان، السياسة الخارجية، ١٧ يونيو ٢٠٢١، متاح على: https://bit.ly/3rh5qsF

٥١. المجلس الأطلسي "الخبراء يتفاعلون ماذا يعني سقوط افغانستان بالنسبة لأوروبا". ١٨ أغسطس 2021 – Laurens Lenulis أوروبا تحتاج إلى الأمن" فحص اللاجئين الامن " فحص للاجئين"– يقول المسؤول الأعلى – ٢٦ ، Politico أغسطس – ٢٠٢١، متوفر على الرابط التالي: https://crsreports.congress.gov/product/pdf/R/R46879، أخر زيارة:٢١/٢/٢٠٢١.

٥٢. مسئولون: تركيا تعرض تشغيل مطار كابول بعد انسحاب حلف الأطلسي من أفغانستان، رويترز، ٨ يونيو ٢٠٢١، متاح عبر: https://www.reuters.com/article/afghanistan-nato-turkey-ye4-idARAKCN2DK1D2

٥٣. مصدر مطلع لـCNN: طائرة قطرية ثالثة تهبط في كابول لبحث نقل السلطة لطالبان وإعادة فتح المطار، سي إن إن عربية، ٣ سبتمبر ٢٠٢١، متاح عبر: https://arabic.cnn.com/middle-east/article/2021/09/03/qatari-officials-in-kabul-talks-taliban-kabul-airport

٥٤. مصير مطار كابول في صلب محادثات دولية مكثفة، فرانس ٢٤، ٢٨ أغسطس ٢٠٢١، متاح عبر: https://cutt.us/oBWNb

٥٥. الناتو، إيساف حقائق وأرقام أساسية، يوليو ٢٠١١ على ٠٦-٠٦-٢٠١١ https://www.nate.itisatplacemats archiver 1SAF-Placemat.pdf.

٥٦. وليد عبد الحي، التداعيات الشرق اوسطية للانسحاب الامريكي من افغانستان، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، أخر زيارة: ١٥/٥/٢٠٢٢، متاح على الرابط التالي: https://www.politics-dz.com

57. http://news8.thdo.bbc.co.uk/hi/arabic/news/newsid_6631000/6631155.stm اخر زيارة ٢٢-٦-٢٠٢٢

58. https://arabic.cnn.com/middle-east/article/2021/09/03/qatari-officials-in-kabul talks-taliban-kabul-airport

59. https://assets.publishing.service.gov.uk/government/uploads/system/uploads/attachment_data/file/509625/2014_Honorary_Awards_-_Final_-_a.pdf اخر زيارة: ١٩/١٢/٢٠٢١

60. Nicolas Fescharek – Afghanistan : après le retrait…- CERI/Alternatives Internationales – Février 2012 http://www.ceri-sciences-po.org

61. SANGER David E., For Biden, Images of Defeat He Wanted to Avoid , The New ork Times, 15 août 2021 https://www.nytimes.com/2021/08/15/us/politics/afghanistan -biden.html.

الهوامش:

(١) ياسمين احمد اسماعيل صالح، التداعيات الدولية والاقليمية للانسحاب الأمريكي من أفغانستان، مجلة كلية السياسة والاقتصاد – المجلد الخامس عشر – العدد الرابع عشر – ابريل ٢٠٢٢.

* إيمانويل جان-ميشال فريدريك ماكرون (بالفرنسية: Emmanuel Jean-Michel Frédéric Macron)؛ مواليد ٢١ ديسمبر ١٩٧٧) هو سياسي فرنسي يشغل منصب رئيس الجمهوريّة الفرنسيّة منذ ١٤ مايو ٢٠١٧، ولد ماكرون في أميان، ودرس الفلسفة في جامعة غرب باريس نانتير لاديفونس، وأكمل شهادة الماجيستير في الشؤون العامّة من معهد الدراسات

السياسية بباريس، قبل أن يتخرّج من المدرسة الوطنية للإدارة في ٢٠٠٤، عمل موظّفاً في المفتشية العامة للشؤون المالية، وأصبح مصرفيًا استثماريًا في بنك روتشيلد وشركاه، عيّن فرنسوا هولاند، رئيس فرنسا المنتخب حديثًا في مايو ٢٠١٢، ماكرون نائبًا للأمين العام لرئاسة الجمهورية الفرنسية، أصبح وزيرًا للاقتصاد والصناعة والشؤون الرقميّة في أغسطس ٢٠١٤ في الحكومة برئاسة مانويل فالس. قام ماكرون بالعديد من الإصلاحات الملائمة للأعمال التجاريّة في مركزه هذا، ثم استقال في أغسطس ٢٠١٦ ليبدأ حملته الرئاسيّة في انتخابات ٢٠١٧. على الرّغم من أنّه كان عضوًا في الحزب الاشتراكي بين ٢٠٠٦ و٢٠٠٩، خاض الانتخابات تحت حزب إلى الأمام! ذو التوجّهات الوسطيّة، والذي أسّسه بنفسه في أبريل ٢٠١٦، تأخّر ماكرون في استطلاعات الرأي المبكّرة، إلا أنّه تصدّر الجولة الأولى من التصويت، قبل أن ينتخب رئيسًا في ٧ مايو ٢٠١٧ بنتيجة ٦٦.١٪ من مجموع الأصوات في الجولة الثانية، ليهزم بذلك مرشّحة اليمين المتطرّف ماري لوبن. على الفور، عيّن إدوارد فيليب رئيسًا للوزراء، وأعاد تسمية حزبه إلى "الجمهورية إلى الأمام!" في الانتخابات التشريعية، حيث حصل على الأغلبية في الجمعيّة الوطنيّة. بعمر ٣٩ سنة فقط، يعدّ ماكرون أصغر رئيس في تاريخ فرنسا. لمزيد من التفاصيل ينظر:
https://assets.publishing.service.gov.uk/government/uploads/system/uploads/attachment_data/file/509625/2014_Honorary_Awards_-_Final_-_a.pdf اخر زيارة: ١٩/١٢/٢٠٢١

(٢) شوقي الريس، انقسام اوروبي حول استقبال اللاجين الأفغان مجريدة الشرق الأوسط ١-٩-٢٠٢١، متاح على الرابط https://aawsat.com/home/article/3163656-

(٣) أحمد عبد الله: تداعيات الانسحاب من أفغانستان على العلاقات الأوروبية – الأمريكية، مركز الإمارات السياسات، ١٦-٩-٢٠٢١ متاح على الرابط: https://eps.ae/ar/brief/tadaeiat-

(٤) الناتو، إيساف حقائق وأرقام أساسية، يوليو ٢٠١١ على ٠٦-٠٦-٢٠١١ https://www.nate.itisatplacemats archiver 1SAF-Placemat.pdf.

(٥) نايف السليم: الثورات الثلاث تحولات استراتيجية كبرى، ط١، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان الاردن، ٢٠٢١م،.

(٦) ابراهيم عبد الطالب، الغزو الاجنبي لافغانستان في القرون الثلاث الاخيرة، ط١، دار غيداء للنشر والتوزيع، ٢٠٢١، ص١٢١.

(٧) المجلس الأطلسي "الخبراء يتفاعلون ماذا يعني سقوط افغانستان بالنسبة لأوروبا". ١٨ أغسطس – Laurens Lenulis 2021 أوروبا تحتاج إلى الأمن" فحص اللاجئين الامن " فحص للاجئين"– يقول المسؤول الأعلى – ٢٦ ٠

Politico أغسطس – ٢٠٢١، متوفر على الرابط التالي: https://crsreports.congress.gov/product/pdf/R/R46879، أخر زيارة:٢١/٢/٢٠٢١.

(٨) ستيفي الانجير، "الفشل الأفغاني، بشير أسئلة صعبة لأوروبا" نيويورك تايمز، ٣١ أغسطس ٢٠٢١، متوفر على الرابط التالي: http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/SirZatia17/Iraq/sec017.doc_cvt.htm

* إيمانويل جان–ميشال فريدريك ماكرون. رئيس الجمهورية الفرنسية، تولى المنصب ١٤ مايو ٢٠١٧.

(٩) ياسمين احمد اسماعيل صالح، التداعيات الدولية والاقليمية للانسحاب الأمريكي من أفغانستان، مجلة كلية السياسة والاقتصاد – المجلد الخامس عشر – العدد الرابع عشر– ابريل ٢٠٢٢ن ص٣٢.

* نيكولا ساركوزي (Nicolas Sarkozy) (٢٨ يناير ١٩٥٥ –)، رئيس الجمهورية الفرنسية بالفترة من ١٦ مايو ٢٠٠٧ حتى ١٥ مايو ٢٠١٢، والده من أصول مجرية كاثوليكية أما أمه من أصول يهودية يونانية، نشأ في باريس. هو وزير داخلية فرنسي سابق ورئيس حزب الاتحاد من أجل حركة شعبية. استطاع أن يربح بالانتخابات الفرنسية بنسبة ٥٣.٢ % من أصوات الناخبين الفرنسيين وذلك بتاريخ ٦ مايو ٢٠٠٧ ليصبح رئيسًا للجمهورية الفرنسية خلفًا للرئيس جاك شيراك. واستلم مهامه رسميًا بتاريخ ١٦ مايو ٢٠٠٧. ثم خسر في انتخابات ٦ مايو ٢٠١٢ أمام فرانسوا أولاند ليكون أول رئيس فرنسي لا يفوز بفترة رئاسية ثانية منذ عام ١٩٨١، في ٣ يوليو ٢٠١٢، داهمت الشرطة الفرنسية مكاتب ساركوزي كجزء من تحقيق في مزاعم بأنه كان ضالعا في تمويل لحملته الانتخابية الرئاسية في ٢٠٠٧, بشكل غير قانوني من ليليان بيتنكور وريثة شركة مستحضرات التجميل العالمية لوريال ومثُل في قصر العدل ببوردو للإدلاء بإفادته حول القضية وتم تبرئته منها. وفي ١٩ سبتمبر ٢٠١٤، وبعد سنتين من توقفه عن الحياة السياسية، رجع نيكولا ساركوزي للسياسة ليترشح أولا لرئاسة حزب الاتحاد من أجل حركة شعبية ثم يعزم للترشح لولاية ثانية لرئاسة فرنسا سنة ٢٠١٧. فاز اركوزي برئاسة حزب الاتحاد من أجل حركة شعبية، ووعد بعدة إصلاحات فيه وستكون جذرية، ولذلك تم تغيير اسم الحزب إلى الجمهوريون وذلك بالرجوع لأعضاء الحزب وأنصاره بالتصويت، أين وافقوا عن تغيير الاسم بنسبة ٨٣٪. وأصبح بهذا ساركوزي أول رئيس لحزب الجمهوريون الجديد. لمزيد من التفاصيل ينظر: http://news8.thdo.bbc.co.uk/hi/arabic/news/newsid_6631000/6631155.stm اخر زيارة ٢٢–٦–٢٠٢٢

(١٠) جيفروي كلاين: الانسحاب الأمريكي من أفغانستان: هزيمة الغرب أم انتصار المشاعر؟ بحث منشور باللغة الفرنسية متوفر على الرابط https://www.defnat.com/pdf/Clain%D9%AA20(T%D9%AA201317).pdf اخر زيارة ٢٠٢٢-٦-٢١

(١١) المصدر نفسه.

(12)Esquran Hugues, Dans la the des insurg. Éditions du Rocher, 2013,p20.

(13) Pierre Royer " Afghanistan, le "tombeau des empires"dans la Revue "Conflits" du 28 décembre 2017.

(١٤)جيفروي كلاين: الانسحاب الأمريكي من أفغانستان: هزيمة الغرب أم انتصار المشاعر؟ بحث منشور باللغة الفرنسية متوفر ب الرابط https://www.defnat.com/pdf/Clain%20(T%201317).pdf اخر زيارة ٥-٦-٢٠٢٢.

* النقطة المحورية (أو نقطة شيلينج) هي الحل الذي يميل الناس إلى اختياره افتراضيًا في غياب التواصل. تم تقديم هذا المفهوم من قبل الاقتصادي الأمريكي توماس شيلينج في كتابه إستراتيجية الصراع (١٩٦٠). يقول شيلينغ أن "الناس يستطيعون ذلك غالبًا ما ينسقون نواياهم أو توقعاتهم مع الآخرين إذا كان كل منهم يعلم أن الآخر يحاول أن يفعل الشيء نفسه "في موقف تعاوني، لذلك فإن عملهم سيتقارب عند نقطة محورية لها نوع من الأهمية مقارنة بالبيئة ومع ذلك، فإن وضوح النقطة المحورية يعتمد على الزمان والمكان والأشخاص أنفسهم، وقد لا يكون حلاً محددًا. لمزيد من التفاصيل ينظر: شيلينج، توماس سي (١٩٦٠). استراتيجية الصراع (الطبعة الأولى). كامبريدج: مطبعة جامعة هارفارد. متوفر على الرابط التالي: https://stringfixer.com/ar/Schelling_point، اخر زيارة:٥/٥/٢٠٢٢.

(١٥)جيفروي كلاين: الانسحاب الأمريكي من أفغانستان: هزيمة الغرب أم انتصار المشاعر؟ بحث منشور باللغة الفرنسية متوفر ب الرابط https://www.defnat.com/pdf/Clain%20(T%201317).pdf اخر زيارة ٥-٦-٢٠٢٢.

(16) SANGER David E., For Biden, Images of Defeat He Wanted to Avoid , The New ork Times, 15 août 2021 https://www.nytimes.com/2021/08/15/us/politics/afghanistan – biden.html.

(17) Nicolas Fescharek – Afghanistan : après le retrait…– CERI/Alternatives Internationales – Février 2012 http://www.ceri-sciences-po.org

(١٨) جيفروي كلاين: الانسحاب الأمريكي من أفغانستان: هزيمة الغرب أم انتصار المشاعر؟ بحث منشور باللغة الفرنسية متوفر ب الرابط https://www.defnat.com/pdf/Clain%20(T%201317).pdf اخر زيارة ٥-٦-٢٠٢٢.

(١٩) جيفروي كلاين: الانسحاب الأمريكي من أفغانستان: هزيمة الغرب أم انتصار المشاعر؟ بحث منشور باللغة الفرنسية متوفر ب الرابط https://www.defnat.com/pdf/Clain%20(T%201317).pdf اخر زيارة ٥-٦-٢٠٢٢.

(٢٠) تون ايمانويل. إمبريال، بعد الإمبراطورية، غاليمارد، ٢٠٠٢، ص٣٤. متوفر بالرابط التالي: http://redouan.larhzal.com/wp-content/uploads/2015/05/Emmanuel-Todd-Apres-l-empire.pdf

(٢١) أوراق أفغانستان: تاريخ سري للحرب. كريج ويتلوك. نيويورك، نيويورك: سايمون اند شوستر، ٢٠٢١. لتفاصيل اكثر ينظر: https://thestrategybridge.org/the-bridge/2021/10/19/reviewing-the-afghanistan-papers اخر زيارة ٢٢-٦-٢٠٢٢

(٢٢) كريستيان ماليس -الحرب والاستراتيجية في القرن الحادي والعشرين باريس، فايارد، ٢٠١٤ متوفر بالرابط: https://www.iris-france.org › war-and – اخر زيارة ٢٢-٦-٢٠٢٢.

(٢٣) د. نصر على أمين الشريف" سياسة بريطانيا تجاه افغانستان في ضوء معاهدة عام ١٩٠٥"، مجلة كلية التربية الأساسية بغداد الجامعة المستنصرية، https://www.iasi.net/iasj/download/434e0a5531dc66e7e56-2009

(٢٤) تداعيات السحاب واشنطن من افغانستان على نفوذها الدولي مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ٢٥-٨-٢٠٢١ متاح على الرابط: https://futureuse.com/ar/Mainpage/Item/6541

* جو بايدن: الرئيس السادس والأربعون للولايات المتحدة الأمريكية مُنذ ٢٠ يناير ٢٠٢١.

(٢٥) أحمد عبد الله، الداعيات الانسحاب من أفغانستان على العلاقات الأوروبية – الأمريكية، مصدر سابق.

(٢٦) السياسة التركية تجاه أفغانستان المصالح والمقومات والعقبات مركز الامارات السياسات، ٣١-٩-٢٠٢١، متاح على الرابطة https://epc.ae/ar/topic، انظر أيضا: أحمد كامل البحيري، إدلب جديدة: الدور التركي في أفغانستان بعد الانسحاب الأمريكي، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية القاهرة https://acpss.ahram.org.eg/News/17191.aspx:2021-7-11.

(٢٧) آمنة فايد، مصالح أنقرة: لماذا تحاول تركيا تعزيز وجودها في أفغانستان، مركز الأهرام للدراسات الدولية والاستراتيجية، أخر زيارة٢/٦/٢٠٢٢، متاح على الرابط التالي: https://acpss.ahram.org.eg/News/17209.aspx

(٢٨)أحمد كامل البحيري، إدلب جديدة: الدور التركي في أفغانستان بعد الانسحاب الأمريكي، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ١١/٧/٢٠٢١، على الرابط التالي: https://bit.ly/3hIbpUk.

(٢٩) لوفيغارو: تركيا قد ترسل مرتزقة سوريين إلى أفغانستان، شبكة مونتكارلو الدولية، ٣٠/٧/٢٠٢١، على الرابط التالي: https://bit.ly/3xicJBJ

(٣٠) سيلكان هاكا أوغلو، تركيا تستعد لمهمة أفغانية محفوفة بالمخاطر لا يريدها أحد آخر، بلومبرج، ٢٥ يونيو، ٢٠٢، متاح على: https://bloom.bg/3zbMsGP

(31) آمنة فايد، مصالح أنقرة: لماذا تحاول تركيا تعزيز وجودها في أفغانستان، مركز الأهرام للدراسات الدولية والاستراتيجية، أخر زيارة٢/٦/٢٠٢٢، متاح على الرابط التالي: https://acpss.ahram.org.eg/News/17209.aspx

(32)Ellehuus Rachel& Morcos pierre," Fall of Kabul: Inconvenient Truths for NATO",Center for strategic & international studies,27-8-2021,Available at: https://www.csis.org.

(٣٣) جوناثان لانداي: متحدث باسم طالبان: ينبغي لتركيا سحب قواتها من أفغانستان بموجب اتفاق ٢٠٢٠، تقرير لوكالة رويترز، منشور بتاريخ ١١ يونيو/حزيران ٢٠٢١، تاريخ الدخول ١ يوليو/تموز ٢٠٢١: https://reut.rs/36deiWA

(٣٤) مايكل كوجلمان، تركيا تتطلع إلى توسيع بصمتها في أفغانستان، السياسة الخارجية، ١٧ يونيو ٢٠٢١، متاح على: https://bit.ly/3rh5qsF

(٣٥) المصدر نفسه.

(٣٦) حسين الرشيدي، لغز التواجد العسكري التركي في أفغانستان!، مجلة البيان، ٦ يوليو ٢٠٢١، متاح على الرابط التالي: https://www.albayan.co.uk/Article2.aspx?id=13565

(٣٧) أحمد موفق زيدان: صيف أفغانستان الطويل، مصدر سابق، ص٤٨٦ – ٤٨٧.

(٣٨) خورشيد دلي، تركيا ومطار كابول.. بحثاً عن "ورقة مساومات"، ٢٦ يونيو ٢٠٢١، مؤسسة بوابة العين الاخبارية للإعلام والدراسات، متاح على الرابط التالي: https://bit.ly/3wPZOGR

(٣٩) ماري ماهر، "حسابات اليوم التالي"، دوافع ومقومات "الوجود التركي" في أفغانستان بعد ١١ سبتمبر ٢٠٢١، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، ٢٠٢١/٧/٥، متاح على الرابط التالي:.https://bit.ly/2UkxwXZ

(٤٠) ماري ماهر، "حسابات اليوم التالي". دوافع ومقومات "الوجود التركي" في أفغانستان بعد ١١ سبتمبر ٢٠٢١، مصدر سابق.

(٤١) سيلكان هاكا أوغلو، تركيا تستعد لمهمة أفغانية محفوفة بالمخاطر لا يريدها أحد آخر، مصدر سابق.

(٤٢) طالبان تحذر تركيا من تمديد قواتها في أفغانستان، فجر ١٣ يوليو ٢٠٢، متاح على: https://bit.ly/3z7eV0l

(٤٣) حسني محلي، وشهد شاهد من أهله.. إردوغان عدو بوتين وروسيا، شبكة الميادين، ١١ يونيو ٢٠٢١، متاح على الرابط التالي: https://bit.ly/3z5CjLF.

(٤٤) أحمد كامل البحيري، إدلب جديدة: الدور التركي في أفغانستان بعد الانسحاب الأمريكي، المصدر السابق.

(٤٥) خورشيد دلي، تركيا ومطار كابول.. بحثاً عن "ورقة مساومات"، مصدر سابق.

(٤٦) المصدر نفسه.

(٤٧) تفاهم تركي أمريكي بشأن تأمين مطار كابل بعد انسحاب الناتو، موقع عربي ٢١ المنشور بتاريخ ٢ يوليو/تموز ٢٠٢١، (تاريخ الدخول ٣ يوليو/تموز ٢٠٢١ :) https://bit.ly/3Ax5AAs

(٤٨) بسمة فايد، أفغانستان تداعيات الانسحاب الأمريكي الإقليمية والدولية، أخر زيارة: ٢٠٢٢/٥/٢٦، متاح على الرابط التالي: https://asbarme.com/4909/

(٤٩) وليد عبد الحي، التداعيات الشرق اوسطية للانسحاب الامريكي من افغانستان، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، أخر زيارة: ٢٠٢٢/٥/١٥، متاح على الرابط التالي: https://www.politics-dz.com

(٥٠) عبد المجيد أبو العلا، لماذا اهتمت الدوحة بتشغيل مطار كابول؟، مركز الأهرام للدراسات، ٢٨/ ايار/ ٢٠٢١، متاح على الرابط التالي: https://acpss.ahram.org.eg/News/17241.aspx

(٥١) المصدر نفسه.

(٥٢) مجموعة باحثين، معضلة افغانستان طالبان والولايات المتحدة، منتدى العلاقات العربية الدولية، ط١، ٢٠١٤،.

(٥٣) أفغانستان: قطر تعمل مع "طالبان" لإعادة تشغيل مطار كابول في "أسرع وقت ممكن"، فرانس ٢٤، ٢ سبتمبر ٢٠٢١، متاح عبر: https://cutt.us/rEpf6

(٥٤) مصير مطار كابول في صلب محادثات دولية مكثفة، فرانس ٢٤، ٢٨ أغسطس ٢٠٢١، متاح عبر: https://cutt.us/oBWNb

(٥٥) انظر على سبيل المثال: ميركل: نتحدث مع قطر وتركيا بشأن استئناف عمل مطار كابل، روسيا اليوم، ٣١ أغسطس ٢٠٢١، متاح عبر: https://cutt.us/d2jCr

وانظر أيضًا: الخارجية الأمريكية تؤكد موقفها بشأن إعادة تشغيل مطار كابل، مصدر سبق ذكره.

(٥٦) مسئولون: تركيا تعرض تشغيل مطار كابول بعد انسحاب حلف الأطلسي من أفغانستان، رويترز، ٨ يونيو ٢٠٢١، متاح عبر: https://www.reuters.com/article/afghanistan-nato-turkey-ye4-idARAKCN2DK1D2

(٥٧) محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، العدد (٢٤٧)، بيروت، ١٩٩٤، ص١٤.

(٥٨) تبرز قطر كلاعب رئيسي في أفغانستان بعد انسحاب الولايات المتحدة، أسوشيتد برس، ٣٠ أغسطس ٢٠٢١، متاح في: https://apnews.com/article/middle-east-afghanistan-qatar-6c1e9e4ef1a9f0c3d19eac20b9321339

(٥٩) تبرز قطر كلاعب رئيسي في أفغانستان بعد انسحاب الولايات المتحدة، مصدر سابق.

(٦٠) مصدر مطلع لـCNN: طائرة قطرية ثالثة تهبط في كابول لبحث نقل السلطة لطالبان وإعادة فتح المطار، سي إن إن عربية، ٣ سبتمبر ٢٠٢١، متاح عبر: https://arabic.cnn.com/middle-east/article/2021/09/03/qatari-officials-in-kabul-talks-taliban-kabul-airport

(61) https://arabic.cnn.com/middle-east/article/2021/09/03/qatari-officials-in-kabul talks-taliban-kabul-airport

(٦٢) مسئولون: تركيا تعرض تشغيل مطار كابول بعد انسحاب حلف الأطلسي من أفغانستان، مصدر سبق ذكره.

(٦٣) مصير مطار كابول في صلب محادثات دولية مكثفة، مصدر سبق ذكره.

(٦٤) المصدر نفسه.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الأوضاع السياسية في العراق من عام ١٩٢٧-١٩٣١ في ضوء كتابات مجلة لغة العرب

أ.د. عادل مدلول الهرموشي
الباحث مشتاق كاظم راضي

الملخص:

تعد مجلة لغة العرب من المجلات العراقية التي اهتمت بقضايا العراق السياسية، اذ نقلت المجلة منذ نشأتها الكثير من الوقائع والاحداث السياسية، الا انها ركزت على العهد الملكي للعراق بعد معاودة اصداراتها سنة ١٩٢٦ وقد وضعت لها ابواب كاملة لمعالجة مختلف شؤون السياسية سمي بـ(تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاوره)، وكان لها دورها في تنمية الوعي السياسي في العراق وقد برز من على صفحاتها عدد من الخطابات الملكية وكذلك رؤساء الوزارات.

وثقت المجلة احداث تاريخية مهمة ومفصلية من تاريخ العراق الحديث والمعاصر، إذ تزامنت اصدارات المجلة مع فترة الاحتلال البريطاني للعراق، أي فترة حكم الملك فيصل الاول للعراق، وما رافقت من اوضاع سياسية كانت لها الاثر الكبير على مستقبل العراق السياسي، إذ تناولت المجلة تشكيل الوزارات والعلاقات الدبلوماسية بين العراق ودول العالم من سنة ١٩٢٦ وحتى سنة ١٩٣١.

الكلمات المفتاحية: مجلة لغة العرب، ياسين الهاشمي، عبد المحسن السعدون، الضاري، المعالنات الوطنية الكبرى

Abstract:

The language of the Arabs is one of the Iraqi magazines that has been concerned with Iraq's political issues. Since its inception, the magazine has transmitted many facts and political events, but it focused on the royal era of Iraq after re-issuing it in 1926. Complete chapters were set for it to address various political affairs called (the history of facts).

ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

month in Iraq and its environs), and it had a role in developing political awareness in Iraq, and a number of royal speeches as well as prime ministers appeared on its pages.

The magazine documented important and detailed historical events from the modern and contemporary history of Iraq, as the publications of the magazine coincided with the period of the British occupation of Iraq, that is, the period of the reign of King Faisal I of Iraq, and the accompanying political conditions that had a significant impact on Iraq's political future, as the magazine dealt with the formation of ministries and relations Diplomacy between Iraq and the countries of the world from 1926 to 1931.

keywords: The language of the Arabs magazine, Yassin Al-Hashemi, Abdul Mohsen Al-Saadoun, Al-Dari, The Great National Declarations

المقدمة:

أسس الاب انستاس مارلي مجلة لغة العرب حباً منه باللغة العربية وهي السبب الذي جعله يترك التدريس ليتفرغ إلى التأليف في اللغة العربية وللتنقيب في كنوزها وتاريخها فوضع فيها تأليفاته القيمة ومباحثة اللغوية المعروفة وأصدر في بغداد مجلة لغة العرب سنة ١٩١١م فكانت من أرقى المجلات العربية وفي عام ١٩١٤ توقفت المجلة بسبب الحرب العالمية الاولى ثم عاودت بالصدور عام ١٩٢٦ واستمرت حتى عام ١٩٣١.

إن دراسة مجلة لغة العرب من الدراسات التاريخية المهمة يعود السبب لما كانت المجلة من أهمية كبيرة في تركيزها على الاوضاع السياسية العامة في العراق وما يجاوره إذ اعطت الأهمية كبيرة للمواضيع

السياسية ومساحة واسعة في صفحاتها من اجل تدوين كل ما يحدث من أمور سياسية، كما ان المجلة كانت تنقل التحركات الملكية والوزارية في العراق وتسجيل مثل هذا أحداث.

تميزت مجلة لغة العرب بأبحاثها الأدبية والتاريخية، ومن أبرز المؤلفين والكتاب الذين كتبوا فيها الأستاذ مصطفى جواد، والأستاذ محمد بهجة الأثري، والمؤرخ عبد الحميد عبادة، وهبة الدين الشهرستاني، ويوسف رزق الله غنيمة، وغيرهم من مفكري ومثقفي بغداد في تلك الفترة، إذ حققت المجلة بعد عودتها نجاحاً كبيراً جعلها تستمر في الصدور حتى أعلن الكرملي في نهاية الجزء الثاني عشر من السنة التاسعة توقفها في آخر سنة ١٩٣١م بسبب الخسائر الباهظة التي ظل يتكبدها.

جاء اختيار موضوع الاوضاع السياسية في العراق لما تحمله تلك الفترة من احداث سياسية كانت لها الاثر الكبير على حاضر العراق ومستقبله السياسي ولعل أبرزها الاتفاقيات الدولية التي عقدها العراق مع بريطانيا فيما يخص الانتداب على العراق فضلاً عن الاحداث والمواضيع الداخلية.

أولا: العلاقات الدولية:

من الأمور الاخرى التي اثارت اهتمام المجلة هي العلاقات الخارجية المتمثلة بالقناصل والسفراء، إذ ذكرت المجلة في اصداراتها الجديدة اربع مقالات تخص قناصل الدول في مقالات متنوعة كان أولها حمل عنوان "نائب القنصل الإيراني العام" ونص المقال "قدم بغداد الميرزا حسن دلباك النائب الأول لقنصل إيران العام في بغداد، وتسّلم مهام وظيفته"[١]. والثاني "القنصل ألماني في بغداد" ونص المقال كالتالي "كانت لدولة ألمانيا قنصل في بغداد بقي فيها إلى وقت خروج العثمانيين منها، وفي أول كانون الثاني من السنة (١٩٢٧) قدم إلى الحاضرة القنصل ليتن[٢] مع قرينته، فنتمّنى لهما طيب الإقامة، وحسن الصلة بديارنا"[٣]، ولحقتها مقالات اخر تهتم بقناصل الدول وأهمها (قنصل تركيا، قنصل مصر الأول، قنصل عام لجمهورية بولونيا في بغداد) وكذلك تعين المملكة العراقية للقناصل في دول العلم وذكرت المجلة مقال أخر، إذ صدرت الإرادة الملكية بتعيين مزاحم أمين الباچه چي ممثلاً سياسياً للعراق في لندن[٤].

من اهم الاحداث السياسية التي تطرقت اليها المجلة هي عودة المندوب السامي[٥]، إذ ذكرت المجلة مقال بعنوان (عودة المعتمد السامي) ونص المقال "عاد إلى العاصمة المعتمد السامي من أوربا في أول كانون الأول"[٦].

عاودت المجلة الى ممثلين الدول في العراق نشرت المجلة مقال (ممثل فرنسا في العراق) ونص المقال "في ١٩ حزيران قدم حضرة صاحب السعادة المسيو (ليبسيه) أوراق اعتماده إلى فخامة رئيس الوزراء ووزير الخارجية بصدد ترقيته إلى درجة (متوّلي أعمال) فرنسا في العراق[٧].

في حين اخر تناولت المجلة تكريم الملك ذو السمو الملكي الأمير عبد الله[٨] ملك شرق الأردن على السري ناجي بك السويدي[٩] بلقب (باشا) في أواخر أيلول، ثم سمح صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم فوافق على أن يستعمل صاحب المعالي ناجي باشا السويدي وزير العدلية رتبة (الباشوية الملكية) المذكورة، ومما يجدر بتدوينه هو أن لقب (الباشا) تركي[١٠].

ثانيا: عبد المحسن السعدون:

تناولت المجلة في مستهل إصداراتها بعد توقفها الذي دام أثنى عشر عام من سنة ١٩١٤ حتى عام ١٩٢٦ خبر تكريم رئيس الوزراء العراقي، وذكرت مقال بعنوان فخامة السر عبد المحسن السعدون[١١]، وقالت فيه "أنعم صاحب الجلالة جورج الخامس[١٢] ملك بريطانيا وامبراطور الهند بوسامٍ عالٍ مع لقب (سر) على فخامة عبد المحسن بك السعدون رئيس وزراء حكومة العراق، ووزير خارجيتها"[١٣]، الذي أصبح رئيس للوزراء للمرة الثانية بعد استقالة جعفر العسكري[١٤]، إذ وجد جعفر العسكري رئيس الوزراء نفسه، بعد توقيعه بالأحرف الأولى على المعاهدة الجديدة، وعودته من لندن، في موقف صعب فقد استقال كل من وزير الداخلية (رشيد عالي الكيلاني[١٥]) ووزير المالية (ياسين الهاشمي) [١٦]، كما وجد البلاد في حالة من الغليان الشديد، احتجاجاً على تلك المعاهدة[١٧] التي لم تختلف في جوهرها عن سابقاتها، معاهدة ١٩٢٢، ومعاهدة ١٩٢٦، فلازالت بريطانيا تقيد العراق بقيود ثقيلة، في سائر المجالات العسكرية والاقتصادية والمالية، وتتدخل بشؤون العراق صغيره وكبيره.[١٨]

وجد رئيس الوزراء أن مواجهة مجلس النواب بهذه المعاهدة قد بات أمر صعب للغاية، ولم يجد بد من تقديم استقالة حكومته إلى الملك فيصل الاول[١٩]، في ٨ كانون الثاني ١٩٢٨، وقد تم قبول الاستقالة، وكلف الملك السيد عبد المحسن السعدون، بتأليف وزارته الثالثة، في ١٤ كانون الثاني ١٩٢٨، إذ ذكرت المجلة مقالاً أخر بخصوص عبد المحسن السعدون، في وصف محاولة الاغتيال التي تعرض لها "بينما كان صاحب الفخامة السر عبدالمحسن بك السعدون رئيس الوزراء صاعداً درج ديوان مجلس الوزراء في الساعة ١٠ زوالية من يوم الثلاثاء ١٠ آب (١٩٢٦)، فاجأه شخص يدعى عبدالله حلمي، فجرحه بموسى حلاقة في صدغه[٢٠]، فركلة فخامة الرئيس، فوقع المعتدي على الأرض الا أّنه نهض قائماً، وجرح الرئيس ثانية في مقدم عضده اليمنى، أما المعتدي فهو من دير الزور، وقد كان موظفاً في الممكس (الگمرگ)، ثم نحي[٢١] عنه"[٢٢].

في يوم ٢ تشرين الأول حكمت المحكمة على المعتدي المجرم عبد الله حلمي بن الملا إبراهيم الديري الأصل (من دير الزور) الذي كان قد جرح صاحب الفخامة عبد المحسن السعدون رئيس الوزراء جروحاً بليغة بالحبس الشديد مدة سنتين ونصف، وذلك منذ بدء القبض عليه أي في اليوم ١٠ آب ١٩٢٦؛ لثبوت شروعه في قتل عبد المحسن السعدون [٢٣].

عاودت المجلة ذكر عبد المحسن السعدون وفوزه بانتخابات مجلس النواب إذ ذكرت المجلة مقال ما نصه "أنتخب عبد المحسن السعدون رئيس لمجلس النواب في الثامن والعشرين تشرين الثاني لعام ١٩٢٦ وذكرت أدرجت المجلة مقال بعنوان عبد المحسن السعدون وقالت فيه "فاز عبد المحسن السعدون في الانتخاب برئاسة مجلس النواب، وكانت الأكثرية ساحقة، وترأس الجلسة التي عقدت في ٢٨ تشرين الثاني تواً بعد انتخابه"[٢٤].

ومثلت المسألة الكردية أمراً في غاية الأهمية في صفحات مجلة لغة العرب، إذ ذكرت المجلة عن المسالة الكردية مقال بعنون (الشيخ محمود كاكا أحمد[٢٥])، إذ نص المقال على التالي "وصل بغداد في ٥ تموز ١٩٢٧الزعيم الكردي محمود كاكا أحمد الذي سّلم نفسه للحكومة وانتهت أعماله وعصاباته وعم الأمن

والسلم الأصقاع الكردية، ولم يبق بعد هذا ما يسمى المسألة الكردية في العراق، وكان ابنه (بابا علي شيخ) قد سبقه إليها ليتلقى دروساً خاصة على نفقة الحكومة، وقد ابتدأ بدروسه منذ ١٧ حزيران"[٢٦] ١٩٢٧.

وشكل السعدون وزارته الرابعة في (١٩٢٩/٩/١٩) ووضعت الوزارة أسس عامة للدخول في مفاوضات مع بريطانيا هي: العمل على جعل مبدأ تطبيق المعاهدة الجديدة من تاريخ توقيعها، ورفع كل صبغة احتلالية من صلب المعاهدة الجديدة، والأخذ بنظر الاعتبار انتهاء مسؤولية بريطانيا في قضية الدفاع وتطبيق التجنيد العام، وقد أدرك السعدون عدم جدية بريطانيا في أحداث تغييرات أساسية في سياستها تجاه العراق، وقد أثرت مواقف بريطانيا والصحافة والمعارضة البرلمانية في نفس السعدون يضاف الى ذلك مشاكله العائلية مع زوجته التركية فضلاً عن استمرار الانتقاد في المجلس لعمل السعدون كل هذه العوامل دفعته الى الانتحار في الساعة التاسعة من مساء يوم (١٣ تشرين الثاني ١٩٢٩) بإطلاق الرصاص من مسدسه وترك وصية الى أبنه علي قال فيها: ((سئمت هذه الحياة التي لم أجد فيها لذة وذوقاً وشرفاً ...))[٢٧]، في حين أخر نشرت المجلة في وقائع الشهر في جزئها الثامن مقال حمل عنوان (عطف الحكومة على اسره عبد المحسن السعدون) وقالت فيه " قررت الحكومة أن تقدم إلى أسرة المرحوم عبدالمحسن بك السعدون راتباً دار قدره ألف ومائتا ربية في الشهر، وتقديم (٥٠ألف ربية) لاقتناء دار للسكنى، والقيام بنفقات علي بك السعدون الذي يدرس في مدرسة برمنكهام في إنكلترا [٢٨]، وبالشأن نفسه نشرت المجلة مقال أخر قرر المجلس البلدي في بغداد تسمية شارع البتاويين الواقعة فيه دار المرحوم عبدالمحسن بك السعدون باسمه؛ تخليداً لذكراه، ويمتد هذا الشارع من الباب الشرقي حّتى الكرادة الشرقية[٢٩].

ثالثا: وزارة جعفر العسكري:

تطرقت المجلة الى موضوع انتخاب جعفر العسكري في ١آذار ١٩٢٧ نائباً في مجلس النواب بدلاً عن ناجي السويدي المعفى[٣٠].

كذلك اعفاء السيد عبد المهدي[٣١] من وزارة المعارف، أذ نشرت مقال نصه "سأل أحد كتبة الصحف صاحب الفخامة جعفر العسكري: هل في الحقيقة أن استقالة معالي السيد عبد المهدي من وزارة المعارف لم يكن سببها سوى مسألة تقديم لائحة قانون الدفاع إلى المجلس النيابي في جلسته الأخيرة؟ فصرح له فخامة رئيس الوزراء بما يأتي: لو كانت دعواه هذه صحيحة وحّقة لكان يستقيل منذ إعلان المنهاج الوزاري أو على الأقل عند قراءة خطاب العرض أو الإرادة الملكية في افتتاح الاجتماع غير الاعتيادي! ثم سندت وكالة هذه الوزارة إلى فخامة رئيس الوزراء الذي هو وزير الخارجية أيضاً، وصدرت الإرادة الملكية بذلك"[٣٢].

كانت توجهاته منذ تسلمه مقاليد وزارة المعارف تنصب في الزيارات الميدانية لعموم المدارس، وفي أغلب زياراته كان يصطحب كبار المسؤولين في الدولة، لغرض اطلاعهم على احتياجات المدارس والمؤسسات التعليمية بشكل مباشر ومعالجتها والنهوض بها، ومن أبرز محاولاته الإصلاحية في مجال التربية والتعليم، قدرته على إقناع مجلس الوزراء بالموافقة على إلغاء قانون المعارف في الألوية لسنة ١٩٢٢ لأن ذلك القانون أصبح قاصراً عن متطلبات العملية التربوية في العراق، وعاجزا من مسايرة التربية الحديثة، ليحل محله قانون مجالس المعارف في الألوية والأقضية الذي صدر في نيسان ١٩٢٧ [٣٣]، فضلاً عن ذلك كان لوزير المعارف عبد المهدي المنتفكي دورا كبيرا بفكرة إنشاء كلية الطب، وقد نالت هذه الفكرة استحسان ومؤازرة الملك فيصل الأول، ودعا إلى الاهتمام بمدرسة الهندسة والعمل على تطويرها . والاهتمام بالبعثات الدراسية، وتحسين رواتب الطلاب الموفدين للدراسة خارج العراق، وزيادة عدد طلاب البعثات، فأصبح (٢٥) طالباً في العام ١٩٢٦، فضلاً عن تعدد موضوعات وتخصصات طلابها[٣٤].

تناولت المجلة الاوامر الملكية، إذ اصدر الملك وفق تعبير المجلة أوامر بفض مجلس الامة بعد أن كان مجتمعاً لمدة أربعين يوماً فوق ميعاده فنُفذ أمره العالي بلا إمهال[٣٥]، وعاودت المجلة ذكر المجلس بمقال (فتح مجلس الأمة) إذ نص المقال على " فتح مجلس الأمة في ١٩ آيار من بعد أن كان قد خل، وجرت الانتخابات، ففي الساعة التاسعة دخل جلالة الملك ردهة المجلس، فاستقبله الأعيان والنواب

وقوفاً، ثم قدم فخامة رئيس الوزراء خطبة العرش إلى جلالته، فتلاها والجميع وقوف، ولما أتم الخطبة غادر فتح مجلس الأمة في ١٩ آيار من بعد أن كان قد خل، وجرت الانتخابات، ففي الساعة التاسعة دخل جلالة الملك ردهة المجلس، فاستقبله الأعيان والنواب وقوفاً، ثم قدم فخامة رئيس الوزراء خطبة العرش إلى جلالته، فتلاها والجميع وقوف، ولما أتم الخطبة غادر جلالته المجلس، فشيعه معالي الوزراء إلى باب بناية المجلس[٣٦]، وتلى هذا المقال مقال اخر بخصوص فتح مجلس الامة وخطبة الملك في المجلس[٣٧].

عاودت المجلة في اصدارات لاحقة ذكر المجلس وهذه المرة بتمديد الاجل لمجلس الامةُ ، إذ قرِرت الإرادة الملكية في مجلس الامة في ١٤ نيسان لتمديد أجل المجلس إلى شهرين للأعمال التي لم تنته إلى الآن[٣٨].

بقيت البلاد بدون وزراه مدة تزيد على ثلاثة أشهر، وبعدها عهد الملك الى توفيق السويدي[٣٩] بتأليف الوزارة الجديدة في (٢٨ نيسان ١٩٢٩) وهي وزارة انتقالية مهدت لعودة السعدون الى الحكم من جديد، لأنها لم تستمر طويلاً بالحكم أذ سرعان ما قدمت استقالتها في (٢٥ آب ١٩٢٨) وقبل تشكيل الوزارة الجديدة فوضت بريطانيا وكيل معتمدها في العراق هنري دوبس أن يبلغ الملك فيصل الأول في (١٩٢٩/٩/١٤) بما يأتي: أن بريطانيا مستعدة لتأييد ترشيح العراق لإدخاله عصبة الأمم عام ١٩٣٢، وأن بريطانيا سوف تبلغ مجلس العصبة في اجتماعه القادم أنها قررت عدم العمل بمعاهدة ١٩٢٧، كما أن بريطانيا عازمة على إدخال العراق العصبة عام ١٩٣٢[٤٠]، وهذا ما تناولته المجلة أذ نشرت مقالاً مطولاً واشتملت على أوامر الملك لفخامة توفيق بك السويدي ونصت رسالة الملك " بناءً على استقالة فخامة عبدالمحسن السعدون من منصب رئاسة الوزراء، ونظراً إلى اعتمادنا على درايتكم وإخلاصكم، فقد عهدنا إليكم برئاسة الوزارة الجديدة على أن تنتخبوا زملاءكم وتعرضوا أسماءهم علينا، والله ولي التوفيق. صدر عن قصرنا الملكي في اليوم التاسع عشر من شهر ذي القعدة لسنة ألف وثلاثمائة وسبع وأربعين هجرية الموافق لليوم الثامن والعشرين من شهر نيسان لسنة ألف وتسعمائة وتسع وعشرين ميلادية،

فيصل[٤١]، وفي السياق ذاته نشرت المجلة خبر فوز فخامة عبدالمحسن بك السعدون رئيس حزب التقدم برئاسة المجلس النيابي بعد أن شغر كرسيها بإسناد وزارة الداخلية إلى معالي عبدالعزيز القصاب[٤٢]، لم تمضي اشهر معدودة حتى اصدر الملك فيصل أوامر بفض المجلس أعلن فخامة رئيس المجلس أن هذه الجلسة (الخمسين) هي آخر جلسة للمجلس النيابي من هذه الدورة، ولذلك يتلى محضرها، فُتلي (في ١٣ حزيران) وُقبل، وفي الساعة الحادية عشرة من صباح ١٣ حزيران شرف جلالة الملك دار الندوة (البرلمان)، فاستقبله فخامة رئيس مجلس الوزراء، ورئيس مجلس النواب، ودخلوا جميعاً ردهة جلالته الخاصة به، فاقترع لإخراج عشرة أعضاء من الأعيان من العشرين عضواً ؛ لانتهاء المدة القانونية لعضويتهم في هذا المجلس، ففاز عشرة طبعا، أرفقت المجلة أسماء الفائزين بهذا الاقتراح[٤٣].

رابعا: محاكمة الشيخ ضاري:

إن من أبرز الاحداث السياسية التي تناولتها مجلة لغة العرب هي محاكمة الشيخ ضاري[٤٤]، أذ ذكرت المجلة تفاصيل المحاكمة واسبابها أذ نص المقال على الاتي "

كان الكولونيل لجمن[٤٥] Col. Leachman قتل في " ١٢ آب سنة (١٩٢٠)، وقتل معه خادمه، وهندي سائق سيارته، وكان القتل في موطن قريب من مخفر الشرطة أو حواليه بين الفلوجة وبغداد، وشاع أن الذين قتلوه هم: (الشيخ ضاري)، وابنه سلمان، وابنا أخيه وهما صلبي، وصعب من أعراب زوبع، ولهذا هربوا جميعاً من وجه الحكومة، وفي خريف سنة (١٩٢٧) أراد الشيخ ضاري أن يرحل من كفر توثافي أرض الترك حيث كان، بعد أن مر إلى حلب بحسكة[٤٦] ، فطلب إلى السائق أن ينقله من أرض الترك إلى أرض حلب؛ ليتداوى فيها فرضي سائقه، وبدلاً من أن يأخذه إلى حلب أوصله إلى يد الحكومة في الموصل؛ طمعاً بالمال الموعود لمن يأتي به، وهكذا وقع الشيخ ضاري في يد الحكومة، ولم يستطع الإفلات منها، وكان ذلك في ٣ تشرين الثاني من سنة (١٩٢٧)[٤٧].

جيء به إلى بغداد في شهر كانون الاول من سنة (١٩٢٧)، وفي شهر كانون الثاني سنة (١٩٢٧) مثل بين يدي المحكمة العليا، وبعد المرافعات الطويلة حكم عليه بالاعدام، ثم أبدل الاعدام بالأشغال الشاقة

مدى حياته، وإليك نص حكم المحكمة الكبرى بحرفه: «حكمت المحكمة الكبرى للواء بغداد على المجرم الشيخ ضاري ابن ظاهر المحمود بالإعدام شنقاً وفق الفقرة السادسة من المادة (٢١٤) بدلالة المادة (٥٤ و٥٥) من قانون العقوبات البغدادي، وقررت بالأكثرية تبديل عقوبة الإعدام المفروضة على المحكوم المذكور بالأشغال الشاقة المؤبدة اعتباراً من تاريخ توقيفه المصادف ٣ تشرين الثاني سنة (١٩٢٧) وفق المادة (١١) من القانون المذكور، وذلك للأسباب الآتية[٤٨]:

١. إن المحكوم هو طاعن بالسن.

٢. تغيبه عن محله ثماني سنوات وبقاؤه مضطرباً خلال هذه المدة واعتلال صحته خلالها، ولابتلائه بمرض شديد قد لحقه.

قررت بالاتفاق الحكم على الشيخ ضاري بالأشغال الشاقة المؤبدة وفق المادة (٢١٢) بدلالة المادة (٥٤ – ٥٥) من القانون المذكور على أن تنفذ العقوبتان بالتداخل، وافهم ذلك علناً بتاريخ ٣٠ كانون الثاني سنة (١٩٢٨) رئيس المحكمة الكبرى للواء بغداد [٤٩].

أثر هذا الحكم في الشيخ المريض منذ مدة، فتوفي في ليلة أول شباط ١٩٢٨م، ودفن في عصر أول شباط، وكانت الدفنة من أحفل ما جاء من نوعها، إذ شارك فيها ألوف من العراقيين، وهم يهتفون لهُ رجالاً ونساءً حتى واروه في القبر بجوار الشيخ معروف في الكرخ في مقبرة الشيخ داود الطائي[٥٠].

خامسا: الاتفاقيات الدولية:

ذكرت المجلة الاتفاقية بين المملكة العراقية وبين المملكة العربية السعودية وذكرت المجلة مقال تضمن الاتي " نهض صاحب الجلالة ملكنا من حاضرته في الساعة التاسعة والربع من مساء الخميس ٢٠ فبراير (شباط) فركب القطار وشيعه أصحاب المعالي الوزراء وحضرات الأعيان والنواب ورؤساء الدواوين. وكان في القطار فخامة السير فرنسيس همفريز المعتمد السامي ومعه قرينته وكريمته وقائد القوات الجوية في العاصمة، وفي اليوم الثاني في الساعة الخامسة وصل القطار إلى محطة معقل في البصرة ومنها سار الموكب إلى الباخرة العراقية (نرجس) ومنها إلى الباخرة الإنكليزية التي تمت فيها مواجهة الملكين

الجليلين فطابت ثمرتها إذ وقع الاتفاق على أسس المعاهدة وفي ٢٤ شباط أبرق ممثلو الصحف الثلاثة (رفائيل بطي عن (البلاد) وسليم حسون عن (العالم العربي) واميل كرمي عن (الأوقات البغدادية)) هذه البرقية (في ٢٣ شباط)" توالت اجتماعات الوفدين بنجاح عظيم وحصل الاتفاق على أسس المعاهدة التي ستعقد وقبلت نجد النظرية العراقية في كيفية حل مسألة المخافر، وتسوية المنهوبات، وحسن الجوار، وحسم سائر المسائل المعلقة والمأمول توقيع الأسس اليوم. وأقيمت الآن مأدبة فخمة لتكريم الملك أبن سعود في الباخرة العراقية التي رست في الفاو ظهراً، (وفي ٢٤ شباط): انتهت الاجتماعات أمس بالاتفاق: أولاً على التحكيم في قضية المخافر بعد بضعة أشهر – ثانياً تأليف محكمة من الفريقين لتسوية المنهوبات حسب معاهدة بحرة – ثالثاً تأجيل البحث في تبادل المجرمين – رابعاً إطلاق حكومة العراق سراح أبن مشهور وإتباعه الذين نالوا أمان أبن سعود – خامساً تم التفاهم على مشروع اتفاقية حسن الجوار المتضمنة المناسبات المتقابلة على الحدود والصلات الودية والتمثيل السياسي وتنقل عشائر الطرفين وتعاون الطرفين على الحدود[٥١].

جرى عقد هذه الاتفاقية بعد سبك صيغتها النهائية – سادساً يعقد مؤتمر لإنجاز كل هذه المسائل بعد الحج – تبودلت المكاتبات الرسمية بهذه النتيجة – تحركت الباخرة صباح اليوم عائدة – يصل الموكب بغداد قبل ظهر الثلاثاء (٢٥ شباط) [٥٢].

سادسا: خطاب ياسين الهاشمي:

لعل أبرز المواضع السياسية التي تناولتها المجلة وأطولها هي خطب صاحب الفخامة ياسين الهاشمي[٥٣] وزير المالية بعد استعفائه من وزارته، إذ نقلت المجلة الخطبة بنصها " (لفخامة رئيس الوزراء بالطبع بصفته رئيساً لحزب الأكثرية أن يوضح بمقدار ما تسمح به مسئوليات الأكثرية من الوجهة الأدبية والمادية أن يدلي ببيان، ولكن بصفتي (طفيلياً) أضيف إلى وزارة الأكثرية وكان لي مدة من الزمن شرف الانتساب إلى المعارضة فيترتب علي أن أقول كلمتي: (أشكر نائب رئيس المجلس لأنه أعطاني هذه الفرصة لكلام. أتألم جداً من الظروف التي مرت على هذه البلاد والتي كانت ولا تزال من أشد الأدوار

وأصعب الأيام. ونحن نعالجها – وللأسف – بطريقة سخرية. أقول عن رأي فيما يتعلق بالتحاقي إلى رفاق المرحوم من أنني كنت معتقداً أن للجدال العنيف والصراع المستديم الذي دام بين السلطات التشريعية في هذه البلاد وبين المسؤولين عن تنفيذ السياسة الانتدابية لإرضاء الحلفاء)[٥٤].

(إن نقطة الخلاف الحقيقية ونقطة الخلاف الأصلية هي التي صرح بها الفقيد المحترم عندما تكلم بأول خطبة بصفته رئيساً للوزراء أمام الموظفين الإنكليز، إذ قال: لا أسمح لأحد أن يحيد عما هو مكتوب في القانون الأساسي من السلطات التي يتمتع بها الوزراء والموظفون العراقيون. هذه الكلمة التي تكلم بها رئيس الوزراء وكان رئيساً للأكثرية ومتمتعاً بثقة مجلسكم مدة من الزمن وبرهن على أنه جدير بهذه الثقة قال للموظفين البريطانيين أنه يطلب منهم أن لا يعارضوا الوزراء في سلطاتهم التي يتمتعون بها بموجب القانون الأساسي وأنه لا يسمح بالمعارضة. فهذا الشكل من الطلب لم يرق بالنظر للتجارب القصيرة لأولئك الموظفين)[٥٥].

(نحن أمام شكلين عجيبين وقوتين متعارضتين وشيئين متناقضين وصفهما فخامة رئيس الوزراء أحسن وصف، كان القصد من تأليف الوزارة الأخيرة القضاء على هذا التناقض والقضاء على هذا الاختلاف والقضاء على هذا الشكل العجيب، القانون الأساسي محترم من قبل الشعب يمثله مجلس أمة يراقب تنفيذه بجعل الوزراء مسئولين تجاه المجلس وبجانب هذه السلطة الرهيبة)[٥٦].

إلى جانب هذه المحاسبة العنيفة تجد من جهة أخرى أناساً استهزئوا بهذه السلطة واستهانوا بهذه السيطرة وبما يسمى بالشكل الدستوري في هذه البلاد، قلنا إن من واجب كل عراقي أن يقضي على المعاهدة والاتفاقيات وهذا هو مبدأ الكفاح الذي قامت به كل حكومة سواء كانت تقدمية أو مؤتلفة وجميع الإضبارات الموجودة في ديوان مجلس الوزراء تسجل هذا الكفاح وتسجله أيضاً الاضبارات الموجودة في ديوان المندوب السامي[٥٧].

(قلت هذا الكفاح مسجل في إضبارات الطرفين وعلى هذه الإضبارات والأسس قامت الحكومة البريطانية بوعد شرف على لسان مندوب سام كان في الحقيقة خير وسيط في التعبير عن آراء الحكومة العراقية

والهيئة التشريعية إلى الحكومة البريطانية الحليفة وعندئذ أعطي التصريح إلى المرحوم عبد المحسن بك السعدون من أننا سندخل عصبة الأمم سنة ١٩٣٢ وأننا سنبني صلاتنا على أساس المعاهدة أو الاقتراحات المصرية البريطانية أو البريطانية المصرية على أنهُ لم يكتفي بذلك بل وضع منهاجاً عملياً وقد لخصناه كخطط إلا أنه لم ينشر لأنه متواضع ولكثرة التجارب التي مرت عليه خشي أن ينشر منهاجاً يمكن أن يوصف بالجبار كما وصفوه ولا يتمكن من تطبيقه ولكن هذا المنهاج كان معروفاً لدى المندوب السامي وأقول لكم مع الأسف أنه كان مصداقاً عليه)[٥٨].

(أما المواد الرئيسية التي يحتوي عليها المنهاج فهي مادتان. أولاً أن المفاوضات يجب أن تجري على أساس الاستقلال التام، أن يعجل أما في تطبيق المعاهدة من تاريخ إبرامها أو تسريع دخول العراق في عصبة الأمم، وتحت هاتين المادتين وضعت مادة ثالثة تنص أنه يجب أن تتطور الإدارة في البلاد على أساس التصريح الجديد وأن تطرح الاتفاقيات والمعاهدات التي لم تنل الاحترام التام من الطرف المقابل جانباً لنتولى المسؤوليات بصفتنا دولة مستقلة سيكون لها بعد سنة أو سنة ونصف أو سنتين المركز اللائق في عصبة الأمم قوية متولية جميع المسؤوليات هذه المادة الثالثة كانت ولا تزال نصب أعين جميع الوزراء أثناء ممارسة السلطة[٥٩]، دخلنا لنعمل على هذا الأساس وعلى أساس التوفير في نفقات الدولة لإيجاد النفقات اللازمة للقيام ببعض المشاريع المفيدة. ولم تمض مدة طويلة من الزمن على العمل على هذا الأساس إلا وجوبهنا: وجوبهت أنا ببيانات وإفادات وتصريحات تجعل الشيء الذي كنا سمعناه وقرأناه غير موجود وخيالاً، كأننا كنا في حلم، فالفائدة الأولى هي أنه لا يوجد تبديل! قلنا الرجل هازل فأن هناك تصريحات من حكومة هي حكومة بريطانية وهذا التصريح مؤيد من الأحزاب المختلفة في تلك الحكومة. ومؤيد أيضاً من الصحافة التي هي حقيقة تعبر عن آراء الشعب والحكومة بصلاحية تامة وهذا التصريح محبذ ومحبب إذن فما معنى هذا القول؟ يجب أن يكون هراء!، باشرنا التشديد في طلب الدخول في المفاوضات فوجدنا الطريق طريق (المكاتبة) لما كان يجري سابقاً! طلبنا إنهاء إعفاء الشيخين (شيخ المحمرة وشيخ الكويت) فقالوا (مكاتبة) طلبنا حسم قضية السكك الحديدية وفق المعاهدة قالوا (مكاتبة)

طلبنا تسجيل أراضي الميناء باسم الحكومة العراقية فقالوا (كتب)، خلال ذلك كانت الحكومة تنشغل مع المجلس بتقديم اللوائح وتهيئة الميزانية وتنظيم منهاج لحل أزمة خطيرة نشأت في البلاد وخمسة أشهر بالكاد تكفي لتعجيل ميزانية، ففي كل مادة من فصول أشكال وألوان من الآراء المتناقضة! ولكن في اللحظة الأخيرة فُهمت شكلاً جديداً وذلك أن صلاتنا ليست مبنية على المعاهدة المكتوبة فقط وإنما توجد مواد لم تكتب أيضاً!!! ويجب على العراق أن يعترف بها! وعند ذلك علمنا أننا (مخدوعون) ببيان رسمي؟ وتصريح مندوب سام، وعلمنا أن الأشخاص الموجودين في العراق آرائهم هي المنفذة والمحترمة في العراق، وأن آراء الحكومة البريطانية غير معروفة!) [٦٠].

سابعا: المعالنات الوطنية الكبرى:

لم تغفل المجلة ايضا عن المظاهرات التي اقيمت في ذلك الوقت حيث نشرت عدة مقالات وثقت فيها المظاهرات الطلابية بصورة خاصة والمظاهرات بصورة عامة، إذ تناولت المجلة مقال بعنوان (ارادة الملوكية) الى جانب مقال اخر حمل عنوان (اجتماع في جامع الحيدر خانة)، و(مظاهرة طالب دار المعلمين في الثانوية) و(قرار وزارة المعارف في قضية الطلبة المتظاهرين)، أذ نص المقال الاخير على قرار وزارة المعرف بطرد أحد عشر طالباً من دار المعّلمين، وخمسة من المدرسة الثانوية، وطالبين من متقن الحقوق طرداً بآتاً للمظاهرات التي قاموا بها[٦١].

من العناوين المهمة التي نشرتها المجلة عنوان (المعالنات الوطنية الكبرى[٦٢]) الذي وصف معارضة الشعب لسلطات الانتداب والمطالبة بمنح البلاد حقوقها بالمقابل تتصدى سلطات الانتداب فتسقط وزارة لتأتي وزارة أخرى تعطي الوعود التخديرية للشعب وتستسلم لمشيئة سلطات الانتداب في آذار/١٩٣٠ وعلى أثر استقالة وزارة ناجي السويدي احتجاجاً على رفض سلطات الانتداب منهاج الوزارة الداعي إلى تهيئة البلاد لإدارة نفسها بنفسها فطالبت بتقليص المستشارين والموظفين الانكليز فقررت الجماهير القيام بتظاهرات صاخبة تشترك فيها المدن والأرياف ومالبثت اللجنة التي عهد إليها تنظيم التظاهرات أن وجهت

الدعوى إلى الألوية فجاءت الوفود من كل مكان وأخذت برقيات الاحتجاج على السياسة الخاطئة تنهال على دوائر الحكومة العليا وعلى إدارات الصحف المختلفة كالسيل وأصبحت البلاد كالبركان المتفجر[٦٣].

تقرر أن يكن يوم الجمعة ٢١/أذار/١٩٣٠ موعداً لانطلاق هذه التظاهرات فتعطلت الحياة في اليوم المذكور ثم سارت الوفود إلى جامع الحيدرخانه فأزدحم الجامع بها على رحبه وغصت الطرق العامة والشوارع وارتقى الخطباء المنبر ثم خرجت الجماهير الغفيرة وانضم إليها الناس المحتشدون في الشارع فساروا حاملين الشعارات الكثيرة التي كتب عليها عبارات خالدة (إرادة الأمة فوق الجميع) و(يحيى العراق مستقلاً) و(للوطن نحيا وللوطن نموت) وكان المتظاهرون يهتفون بهذه العبارات على طول الشارع العام والتصفيق يرتفع إلى عنان السماء بعد أن وصلت المظاهرة إلى الباب الشرقي عرجوا إلى دور القنصليات والسفارات الأجنبية وقد بلغ الحماس أشده وتعالت الهتافات (ساعة بلندن مرهونة) و(بسك عاد استقلالنا النا) وفي نحو الساعة السابعة مساءً انحل عقد المتظاهرين بعد أن قرروا إرسال الاحتجاج التالي نصه باللغتين العربية والانكليزية والموجه إلى الملك والمعتمد السامي البريطاني وإلى مجلس عصبة الأمم ورئيس الوزراء ومجلس النواب البريطاني وجمعية مقاومة الاستعمار وأمهات الصحف العربية والأجنبية، (العراق بأسره ساخط وناقم على سياسة الكتمان والتمويه التي درج عليها الانكليز في حكمهم للعراق فقد مضى عليه عشر سنوات آنذاك وأفرزت على الشعب العراقي خلالها شر ما تعانيه الشعوب المضطهدة ونال من سوء الإدارة البريطانية ما لم تنله الشعوب الرازحة تحت حكم الاستعمار المقيت[٦٤].

فالشعب الذي خسر في صداقته لبريطانيا الشيء الكثير من حقوقه وأمانيه القومية أحتج على هذه السياسة الفاشلة أشد الاحتجاج معلناً للملأ أن تمادي الانكليز في سياستهم هذه مما يزيد في حنق الشعب العراقي المضطرب وينذر ما ينجم عن هذا الحكم المقيت الذي يتطلب تبدلاً جوهرياً فيه كما أن سلوك بريطانيا هذا يسبب ضرر في مصالحها، فسياستها الصارمة هي التي أدت إلى نفور الشرق وتذمره الشديد من سلوكها الذي تميز بنكث العهود، وإذا كانت عصبة الأمم ومن ضمنها بريطانيا داعية حقاً للسلم العالمي فعليها أن تستمع إلى نداء الشعب المطالبة بحقوقها قبل أن تطالب بتحديد السلاح لأن ذلك

أضمن للسلم، كما عقدت اجتماعات مماثلة في المدن العراقية الأخرى في حين كان جماعة من السياسيين يتفاوضون لتأليف الوزارة الجديدة التي عهدت إليها سلطات الانتداب تهيئة الجو لعقد معاهدة ١٩٣٠[٦٥].

ثامنا: الوزارة النورية:

في ١٩٣٠ – نيسان العدد الرابع نشرت المجلة مقال بعنوان (الوزارة النورية)، ونص المقال " ألّف نوري السعيد[٦٦] الوزارة التي ترأسها وهو وزير الخارجية أيضاً، وذلك في ٢٣ آذار (جعفر باشا العسكري لوزارة الدفاع، علي جودت بك للمالية، جميل بك المدفعي للداخلية، عبد الحسين الجلبي للمعارف، جمال بك بابان للعدلية، جميل باشا الراوي للمواصلات والأشغال)، أما وزارة الري والزراعة فبقيت شاغرة، فنهنئ الجميع بوزاراتهم الجديدة[٦٧].

كذلك تناولت المجلة الارادة الملكية ونشرت مقالات في كل ما يخص الاوامر الملكية المعلنة، إذ نشرت مقال بعنوان (ارادة ملكية بحرفها) وهذا المقال منقول نصاً من اوامر الملك وتضمن المقال " بعد الا طلاع على المادة ٢٣ المعدلة من القانون الأساسي[٦٨]، وبموافقة مجلس الوزراء أمرنا بما هو آت:

أولاً: أن يكون ولدنا الأمير غازي نائباً عّنا في المدة الممتدة بين مغادرتنا العراق ومواصلة جلالة أخينا علي بن الحسين العراق، وله أن يقوم بجميع حقوق الملك باستثناء قبول استقالة رئيس الوزراء، ودعوة مجلس الامة وحّله، وتصديق المعاهدات.

ثانياً: عند وصول جلالة أخينا علي بن الحسين تنتهي وظيفة النائب ولدنا، ويكون أخونا المشار إليه نائباً عّنا مدة غيبوبتنا، وله أن يقوم بجميع حقوق الملك المنصوص عليها في القانون الأساسي باستثناء قبول استقالة رئيس الوزراء، واختيار رئيس جديد، وتصديق المعاهدات بعد استحصال موافقتنا.

ثالثاً: على جميع وزرائنا تنفيذ أحكام هذه الإرادة.

كتب ببغداد في اليوم التاسع عشر من شهر حزيران (١٩٣٠) واليوم الثالث والعشرين من شهر محرم سنة (١٣٤٩) تواقيع الوزراء فيصل[٦٩].

الخاتمة:

من خلال ما تم طرحه من معطيات على وفق قراءة التاريخ في ضوء كتابات مجلة لغة العرب بعد انطلاقها في الفترة الثانية اللاحقة لانقطاعها توصلنا الى النتائج التالية:

١. ان مجلة لغة العرب كانت متابعة للشأن السياسي العراقي بكل تحركاته وقراراته السياسية المتمثلة بالملك والوزارات للفترة بين ١٩٢٦– ١٩٣١.

٢. اهتمت المجلة بنقل وتوثيق المعاهدات التي قادها رؤساء وزراء العراق لخروج العراق من الانتداب البريطاني وحصوله على الاستقلال الكامل آنذاك .

٣. نقلت المجلة ابرز اخبار عبد المحسن السعدون من فترة توليه وزارته الاولى مروراً بالثانية والثالثة حتى انتحاره.

٤. نقلت المجلة معاناة المواطنين العراقيين واحتجاجاتهم ووصفتها المجلة بالمعالنات الوطنية الكبرى.

٥. وثقت المجلة محاكمة الشيخ الضاري ، إذ نقلت تفاصيل المحاكمة واذاعت خبر وفاته ووصفت الجماهير الغفيره المشيعة لجثمانه.

الهوامش:

(١) مجلة لغة العرب، المجلد الرابع، ص١١١.

(٢)فيلهلم ليتن: القنصل الألماني في بغداد (١٨٨٠–١٩٣٢)، ينظر: آثار التراث الألماني في لبنان، فالتر شميرل – دجّال الشرق الأوسط، متوفر على الرابط التالي: https://www.goethe.de/ins/lb/ar/kul/sup/spu/20928353.html، أخر زيارة: ٢٠٢٢/٦/٢٧.

(٣) مجلة لغة العرب،، ص٥٠١.

(٤) المصدر نفسه، ص٦٢٩.

(٥)هنري دوبس: هو المندوب السامي البريطاني الذي حل محل البرسي كوكس (٢٦ أغسطس ١٨٧١ – ٣٠ مايو ١٩٣٤)، ينظر: انعام مهدي علي السلمان، اطروحة الدكتوراه اثر السري هنري دوبس السياسة العراقية ١٩٢٣– ١٩٣٩، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ٢٠١٦/ ص١٢٣.

(٦) المصدر نفسه، ص٤٣٤.

(٧) يعقوب الخوري الأمين، دليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٥ –١٩٣٦ ،مطبعة الامين, بغداد، ١٩٣٥، ص٢٣٩.

(٨) عبد الله الأول بن الحسين بن علي الهاشمي (٢ فبراير ١٨٨٢ – ٢٠ يوليو ١٩٥١) مؤسس المملكة الأردنية الهاشمية وأول ملوكها. يُعرف بلقب "الملك المؤسس". أصبح عبد الله أميرًا على إمارة شرق الأردن (الأردن فيما بعد) بعد الثورة العربية الكبرى التي قادها والده الشريف الحسين بن علي ضد الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى. وُلد في عام ١٨٨٢ في مكة المكرمة وهو الابن الثاني للشريف الحسين بن علي الذي أنجب أربعة أبناء: (علي وعبد الله وفيصل وزيد). خلف علي والده كثاني ملوك الحجاز ولكنه تنازل في العام التالي، بينما أصبح فيصل ملكًا على العراق باسم فيصل الأول وعبد الله أميرًا على إمارة شرق الأردن. للمزيد من التفاصيل ينظر: ملوك الأردن (المملكة الأردنية الهاشمية)"، www.moppa.gov.jo، اخر زيارة ٢٠٢٢/٥/٢٥.

(٩) ولد ناجي يوسف السويدي في بغداد سنة ١٨٨٢ م، ويأتي لقبه السويدي نسبة إلى جده الأكبر عبد الله السويدي والذين تعود أصولهم الى آل مدلل من القاطنين في قضاء الدور شمال سامراء وينتسبون الى جدهم الأكبر العباس بن عبد المطلب عم الرسول محمد (ﷺ) للمزيد من التفاصيل ينظر: حميد المطبعي، جريدة المؤتمر، ٢٠ تموز ٢٠٠٧ .

(١٠) مجلة لغة العرب، المجلد الرابع، ص٤٣٣.

(١١) عبد المحسن السعدون: ولد في الناصرية مركز لواء المنتفك (محافظة ذي قار حالياً)، عام ١٨٧٩م، وتلقى تعليمه في مدارس استانبول، ثم درس في المدرسة الحربية، وتخرج ضابطاً في الجيش العثماني وأصبح هو وشقيقه مرافقان للسلطان عبد الحميد الثاني عام ١٩٠٥، انتخب نائباً عن المنتفك، وعاد إلى العراق بعد الحرب العالمية الأولى، وتقلد منصب وزير العدلية في حكومة عبد الرحمن النقيب الثانية عام ١٩٢٢، ثم أصبح وزيرا للداخلية في حكومة عبد الرحمن النقيب الثالثة، وبعدها رئيساً للوزراء اربع مرات الأولى من عام ١٩٢٢م– ١٩٢٣م، والثانية عام ١٩٢٥– ١٩٢٦، وخلال تلك المدة تولى منصب رئاسة مجلس النواب عام ١٩٢٦م وحتى عام ١٩٢٧م، وكذلك عام ١٩٢٩ للمرة الثانية واصبح رئيساً للوزراء للمرة الثالثة عام ١٩٢٨– ١٩٢٩م، ثم أعيد تعينه لوزارة رابعة انتهت بانتحاره برصاصة أطلقها على نفسه يوم ١٣ تشرين الثاني ١٩٢٩، للتفاصيل ينظر: لطفي جعفر فرج، عبد المحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر، بغداد مكتبة اليقظة العربية، د ت، ص٥٤.

(١٢)جورج الخامس ، ملك بريطانيا العظمى وآيرلندا، وإمبراطور الهند ١٩١٠ – ١٩٣٦، وأحد أبناء الملك إدوارد السابع وحفيد ملكة بريطانيا الملكة فيكتوريا، حظي باحترام كبير وسط شعبه، نظرا لالتزامه الصارم بواجباته ومسؤولياته الملكية،

كما تميزت فترة حكمه بخروج بريطانيا منتصرة من الحرب العالمية الأولى. قام عام ١٩١٧م بتغيير اسم العائلة المالكة من ساكس–كوبرغ إلى "ويندسور". رغم صلاحياته المحدودة، فقد كان له تأثير كبير على السياسة البريطانية، وتجلى ذلك في مساهمته في تشكيل الحكومة عام ١٩٣١م، شهد عهده صعود الاشتراكية والشيوعية والفاشية والجمهوري الايرلندي، وحركة الاستقلال الهندية، والتي غيرت بشكل جذري المشهد السياسي. لتفاصيل اكثر ينظر: Kirk, Neville (2005), "The Conditions of Royal Rule: Australian and British Socialist and Labour Attitudes to the Monarchy, 1901–11https://ar.wikipedia.org/wik اخر زيارة ٢٠٢٢/٥/٢٥" .

(١٣) مجلة لغة العرب, المجلد الرابع، ص١٠٨

(١٤) جعفر العسكري (١٨٨٥–١٩٣٦): عسكري وسياسي عراقي مارس دورا كبيرا في الثورة العربية وشارك في تحرير أجزاء من بلاد الشام، أصبح وزيرا للدفاع عند تأليف الحكومة المؤقتة عام ١٩٢٠، تولى رئاسة الوزراء مرتين الأولى في تشرين الثاني ١٩٢٣ ولغاية ٢ آب ١٩٢٤ والثانية في ٢١ تشرين الثاني ١٩٢٦ ولغاية كانون الثاني ١٩٢٨، مارس دوراً مهماً في تأسيس الجيش العراقي وتطويره، قتل عام ١٩٣٦ على أثر انقلاب بكر صدقي للتفاصيل ينظر: جعفر العسكري، مذكرات جعفر العسكري، تحقيق: نجدت فتحي صفوت، دار السلام، لندن، ١٩٨٨، ص٣٤ .

(١٥) ولد رشيد عالي الكيلاني في بغداد عام ١٨٩٣، وهو من سلالة الشيخ عبدالقادر الكيلاني، صاحب الطريقة الصوفية، المعروفة بالقادرية، والواسعة الانتشار بين المسلمين، وتعلم في مدارس بغداد الإعدادية والثانوية، ثم التحق بكلية الحقوق. وعقب نيل إجازتها، تقلد عدة مناصب حكومية. وفي الوقت نفسه، كان يعمل سراً مع أحرار العرب، في سبيل تنمية الفكرة العربية ونشرها. واشتغل بالتدريس في كلية الحقوق، ثم مديراً عاماً لأوقاف الموصل، وقاضياً في محكمة الاستئناف. بيد أنه اصطدم برغبات الإنجليز، فاستقال وعاد إلى المحاماة. وطفق نجمه يبزغ في الأوساط الوطنية والسياسية. وفي عام ١٩٢٤ عُين وزيراً للعدل، وهو في الواحدة والثلاثين من عمره، ولكنه ما لبث أن قدمّ استقالته على أثر التصادم الذي وقع بين الإنجليز وبين الحكومة، حول استثمار البترول العراقي. واشترك مع ياسين الهاشمي عام ١٩٣٠، في تأسيس حزب الإخاء الوطني، الذي لعب دوراً خطيراً في سياسة البلاد. لتفاصيل اكثر ينظر: إسماعيل أحمد ياغي، حركة رشيد عالي الكيلاني. دراسة في تطورات الحركة الوطنية، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط، بيروت، ١٩٧٤، ص٢٤٠–٢٥٠.

(١٦) ياسين الهاشمي (١٨٨٤–١٩٣٧): ولد ببغداد عام ١٨٨٤ درس في الكتاتيب، ثم انتقل للدراسة في المدرسة الرشيدية العسكرية ثم الإعدادية العسكرية والتحق بالكلية العسكرية في استانبول عام ١٨٩٩، تخرج في الكلية الحربية في استانبول

وقاتل ضمن الجيش العثماني في فلسطين والبلقان وليبيا والتحق بالجيش العربي مع الأمير فيصل في اثناء الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦، عاد إلى العراق وأصبح متصرفاً للمنتفك ثم وزيرا للمواصلات والأشغال في وزارة السعدون الأولى واصبح عضوا في المجلس التأسيسي وشكل وزارته الأولى ١٩٢٤-١٩٢٥ وبعد استقالته تحول إلى المعارضة وكان له موقف مضاد لمعاهدة ١٩٣٠ وشكل حزب الآخاء الوطني وشكل وزارته الثانية ١٩٣٥-١٩٣٦، توفي بدمشق عام ١٩٣٧ . للتفاصيل ينظر: سامي عبد الحافظ القيسي، ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية بين عامي ١٩٢٢- ١٩٣٦، مطبعة حداد، البصرة، ١٩٧٥، ص٣٣-١٢

(١٧)المعاهدة الجديدة التي وقعها (جعفر العسكري) اثر عودته إلى(لندن) بطلب من الملك فيصل في ١٤كانون الأول ١٩٢٧م التي قبلها مجلس الوزراء العراقي في ٢٠كانونالأول ١٩٢٧ م على اعتبار أنها تحتوي على اعتراف الحكومة البريطانية الصريح باستقلال العراق وبسيادته وبخلوها من القيود الكثيرة والعراقيل الموجودة في الاتفاقيتين السابقتين (العسكرية والمالية) وباحتوائها على تعهد صريح بمعاضدة الحكومة البريطانية لدخول العراق في عصبة الأمم سنة ١٩٣٢ وبإلغائها المعاهدتين السابقتين وتركها حق التمثيل الخارجي السياسي (الدبلوماسي) حرا" غير مقيد، مع الإشارة إلى التحفظ الذي أبداه الوفد العراقي في شان عصبة الأمم (المادة ٦) من المعاهدة بما يتضمن (أن الحكومة العراقية لم تعترف بالمادة ٢٢ من عهد الأمم الباحثة عن الانتداب، ولا بأية صلة بينها وبين الحكومة البريطانية غير صلة الصداقة المعبر عنها في المعاهدة الجديدة) لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد المجيد كامل عبد اللطيف، دور الملك فيصل في تأسيس الدولة العراقية ١٩٢١-١٩٣٣، ط ٣، مطبعة جامعة تكريت، تكريت، ٢٠٠٦، ص٣٣.

(١٨) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٥، ج٢، ص١٤٥.

(١٩) الملك فيصل الأول: ولد بمدينة الطائف عام ١٨٨٣م، والتحق بالدراسة في اسطنبول إلا أنه لم يوفق بالدراسة، فالتحق بعالم السياسة، وكان ساعد والده اليمين، شارك في الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦م ضد الحكم العثماني، أسس أول دولة عربية في دمشق ١٦١٨، إلا إن الفرنسيين أزاحوه من السلطة بعد معركة ميسلون عام ١٩٢٠رشحه مؤتمر القاهرة ليكون ملكا على عرش العراق، فتوج ملكا بإرشاد البريطانيين على العراق ١٩٢١ واستمر على ذلك حتى عام ١٩٣٣م، للتفاصيل ينظر: عبد المجيد كامل عبد اللطيف، المصدر السابق، ص٢١-٤٥ .

(٢٠)الصُدْغ: هو المنطقة الواقعة خلف العين وأمام الأذن في كل جانب. يوجد تحت الجلد في هذه المنطقة عظم يدعى العظم الصُدْغي والذي يشكل أحد عظام الجمجمة. ينظر: موقع ويكيبيديا، متوفر على الرابط التالي: "omegawiki.org، omegawiki.org، أخر زيارة:٢٠٢٢/٥/٢٢.

(٢١)نَحَّى الشيءَ: أبعده وأزاله عن مكانه، نحّى الشّيء: أبعده وأزاله عن مكانه "نحّى الحجارةَ من الطريق/ اعتراضاتنا جانبًا/ مساعدَه عن الخدمة– نحّ دمعك عن خدِّك– {ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا}. ينظر: إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، بالقاهرة، دار الدعوة، ٢٠٠٤،ص ٣٣٢.

(٢٢) مجلة لغة العرب, المجلد الرابع، ص١.

(٢٣) مجلة لغة العرب، المجلد الرابع، ص٣٠١.

(٢٤) المصدر نفسه، ص٣٧٤.

(٢٥) ولد محمود بن الشيخ سعيد بن كاكا أحمد بن الشيخ معروف الحفيد البرزنجي في مدينة السليمانية عام ١٨٨١، درس علوم الشريعة والفقه والتفسير والمبادئ الصوفية، وورث عن والده مشيخة الطريقة القادرية، وأتقن اللغة العربية والفارسية والتركية إلى جانب الكردية، زعيم قبيلة برزنجة الكردية الكبيرة، قاد أول حركة كردية مسلحة ضد البريطانيين قبل تأسيس الدولة العراقية واستمر بعدها، تعرض للنفي أكثر من مرة، لكنه كان يعود للعمل المسلح في محاولة للحصول على حكم مستقل في إقليمه بالسليمانية. هاجم البريطانيون السليمانية، وفي عام ١٩٢٤ تمكنوا من القضاء على نفوذ الحفيد، وإجباره على الانسحاب إلى الجبال ليخوض حرب عصابات استمرت إلى العام ١٩٢٧، ثم توجه إلى إيران حيث أقام فيها، عاد إلى السليمانية في مايو/أيار ١٩٣٠، وتزعم حركة مسلحة أخرى ضد الإنجليز انتهت أيضا بالفشل ليتم نفيه إلى جنوب العراق في العام التالي، حيث قضى هناك عشر سنوات حتى استطاع الهرب عام ١٩٤١ إلى كردستان عن طريق بغداد، تجددت الحركة المسلحة للشيخ الحفيد، ولم يلق سلاحه إلا بعد موافقة حكومة بغداد على بقائه في السليمانية، مرض الحفيد عام ١٩٥٦ وذهب للعلاج في بغداد، لكنه توفي هناك في خريف العام ذاته عن عمر ناهز السادسة والسبعين، ونقل جثمانه ودفن في السليمانية. للمزيد من التفاصيل ينظر : عبد الرحمن إدريس صالح البياتي، الشيخ محمود الحفيد البرزنجي، ٢٠٠٧، ص٤٢.

(٢٦) مجلة لغة العرب، المجلد الخامس، ص١٩٢

(٢٧) عبدالعزيز القصاب، من ذكرياتي، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٦٢، ص٢٤٣.

(٢٨) مجلة لغة العرب، المجلد الثامن، ص ٧٨.

(٢٩) سرور ميرزا محمود، بغداد العاصمة، نشأتها، الامناء الذين تولوا مسؤوليتها حتى عام ٢٠٠٣، ١٠ أيلول/سبتمبر ٢٠٢٠، مجلة كارديليا، متاح على رابط التالي: اخر زيارة ٢٠٢٢/٥/٢٥

https://www.algardenia.com/2014-04-04-19-52-20/zamanmadejamel/45973-2022.html

(٣٠) المصدر نفسه، ص٦٢٦.

(٣١) السيد عبد المهدي حسن ناصر أحمد دخيل الحسيني في العام ١٨٩٠، وينحدر نسبه إلى الأمام زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام، والسيد عبد المهدي هو السياسي الوحيد الذي عرف باسمه فقط (السيد عبد المهدي) لأنه أحد أبناء هذه الأسرة العلوية الحسينية المعروفة بثرائها الفكري والعلمي، فهو لا يحتاج إلى تعريف . وقد لقب بـ (المنتفكي) في العام ١٩٢٥، حينما مثل لواء المنتفك (ذي قار) في أول مجلس نيابي في الدولة العراقية(٢٥) . درس على أيدي معلمين ومتخصصين في الدين والعلوم واللغة حتى أتقنها بعد مدة قصيرة لفطنته وذكائه، للمزيد من التفاصيل: مؤيد شاكر كاظم الطائي، السيد عبد المهدي ودوره السياسي في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص٥.

(٣٢) مجلة لغة العرب، المصدر السابق، المجلد الرابع، ص١٢٥.

(٣٣) إبراهيم خليل أحمد، تطور التعليم الوطني في العراق ١٨٦٩ – ١٩٣٢، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، ١٩٨٢، ص٢٤٦.

(٣٤) عبد الرزاق الهلالي، لمحات تاريخية عن الدراسة العلمية في الخارج، مجلة افاق عربية, العدد(١) , السنة الرابعة , ١٩٧٩ ,ص٢٧.

(٣٥) مجلة لغة العرب، المجلد الخامس، ص١٢٥.

(٣٦)مجلة لغة العرب, المجلد السادس، ص٣٩٩

(٣٧) حمد فكاك البدراني وعفراء رياض محمد، دور شيوخ عشائر الموصل في البرلمان العراقي خلال ١٩٢٥–١٩٥٨، مجلة التربية والعلم – المجلد١٥، العدد١، ٢٠٠٨، ص١٦.

(٣٨) المصدر نفسه المجلد السابع، ص٤٢٨.

(٣٩) ولد توفيق السويدي في بغداد , وترجع أصوله إلى عشيرة البو مدلل من عشائر الدور ويرجع نسب هذه العشيرة إلى جدهم الأكبر العباس عم الرسول (ﷺ). رحل جده من الدور إلى بغداد، وتتلقب عائلته بالسويدي نسبة إلى جده الأكبر عبد الله السويدي نسبة إلى خال عبد الله السويدي أحمد السويد ووثق نسب عبد الله السويدي أمام القاضي في بغداد والمفتي الشيخ عبد الرحمن الرحبي سنة ١٥٦٧، كان سياسياً عراقياً تولى منصب رئاسة الوزراء في العهد الملكي في العراق حيث كان رئيساً للوزراء في أربع حكومات في السنوات ١٩٢٩، ١٩٣٠، ١٩٤٦، ١٩٥٠، شغل السويدي مناصب حكومية أخرى عندما لم يكن رئيساً لوزراء كمناصب وزير التعليم ووزير الخارجية حيث شغل منصب وزير الخارجية في حكومة الاتحاد

الهاشمي بين العراق والأردن في عام ١٩٥٨ علماً بأن الاتحاد الهاشمي دام لأشهر قليلة حيث أطاح عبد الكريم قاسم بالحكومة الملكية بالعراق عام ١٩٥٨، وسجن توفيق السويدي بعد الإطاحة بالملكية في العراق ثم أعفي عنه عام ١٩٦١ ثم غادر العراق وعاش في لبنان إلى أن توفي فيها عام ١٩٦٨. لمزيد من التفاصيل ينظر:

Arris M. Lentz III, Heads of States and Governments: A Worldwide Encyclopedia of Over 2,300 https://uomustansiriyah.edu.iq › media › lectures Leaders, 1945 through 1992. McFarland & Company, Inc., 1994, p. 411. ISBN 0-89950-926-6.

(٤٠) فاروق صالح العمر، المعاهدات العراقية – البريطانية وأثرها في السياسة الداخلية ١٩٢٢ – ١٩٤٨،دار الشؤن الثقافية, بغداد، ١٩٧٧، ص٢٣١.

(٤١) مجلة لغة العرب، المجلد السابع، ص ٥١٠.

(٤٢) فاروق صالح العمر، المصدر السابق، ص٢٣٣.

(٤٣) مجلة لغة العرب، المجلد السابع، ص٥٩٠.

(٤٤) ضاري بن محمود الزوبعي (ت. ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٨ م) شيخ زوبع إحدى بطون شمر وأحد المساهمين في ثورة العشرين في العراق ضد الاحتلال البريطاني للعراق. للمزيد من التفاصيل ينظر: د. إبراهيم عبد الكريم كريدية : أبناء الشرق ،مكتبة نوفل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م ،ص٧٧-٧٨.

(٤٥)جيرارد افيلين ليتشمان (Gerard Evelyn Leachman ولد عام ١٨٨٠ وتوفي في ١٢ أغسطس ١٩٢٠ قتل خلال ثورة العشرين على يد الشيخ ضاري بن محمود وأولاده.وهو ضابط بريطاني وضابط المخابرات الذي سافر كثيرا في البلاد العربية. ينظر: ويلسون، السير أرنولد، بلاد ما بين النهرين ١٩١٧-١٩٢٠، صراع الولاءات، لندن، مطبعة جامعة أكسفورد، ١٩٣١، ص١١.

(٤٦)محافظة الحسكة هي محافظة سورية تقع في الشمال الشرقي من سوريا، مركزها مدينة الحسكة، وهي مقسمة إلى أربع مناطق إدارية وأربع عشرة ناحية. من أهم مدن وبلدات هذه المحافظة: الحسكة مركز المحافظة، القامشلي، اليعربية، الشدادي، المالكية، تل حميس، عامودا، رأس العين، الدرباسية، القحطانية وتل براك. توجد فيها آلاف من القرى المنتشرة خصوصًا قرب المصادر المائية لا سيما نهر الخابور. لمزيد من التفاصيل ينظر: الفنون والثقافة، متوفر على الرابط التالي https://web.archive.org/web/20160303221907/

http://www.cbssyr.sy/yearbook/2011/Data-Chapter2/TAB-3-2-2011.htm، أخر زيارة: ٢٠٢٢/٥/٢٦.

(٤٧) عدنان محمد سلمان الدليمي، آخر المطاف، سيرة و ذكريات، دار المأمون للنشر، عمان ،٢٠١٢،ص٤٠.

(٤٨) إبراهيم عبد الكريم كريدية، مصدر سابق، ص٧٧.

(٤٩) المصدر نفسه ، ص٧٧-٧٨.

(٥٠) مجلة لغة العرب، المجلد السادس، ص٧٦.

(٥١) ناصر السعيد، تاريخ آل سعود، مكتبة النور/ نسخة الالكترونية، ص١٢٣. للاطلاع: https://www.noor-book.com/

(٥٢) مجلة لغة العرب، المجلد الثامن، ص ٢٣٦.

(٥٣) ياسين باشا الهاشمي (١٨٨٢ -١٩٣٧) .(ولد في بغداد، وتعلم في الأستانة في الكلية العسكرية ثم مدرسة الأركان. فتخرج ضابط أركان حرب عام ١٩٠٥ .انتسب إلى جمعية العهد. وخلال وجوده في دمشق انضم أيضاً إلى الجمعية العربية الفتاة. فكان حلقة الوصل بين الجمعيتين قاتل في النمسا ضد الروس في غاليسيا. قاتل مع الترك ضد الجيش العربي في الشونة. اختفى بعد وصول فيصل إلى دمشق ١٩١٨ .فقد رفض الانضمام إلى الثورة العربية لرفضه التحالف مع بريطانيا وفرنسا. وكان في عام ١٩١٥ حرض فيصل على الثورة حين كان رئيساً لأركان الفرقة الثالثة عشر. عفا عنه فيصل، وعين رئيساً لأركان الجيش (ديوان الشورى) رغم اعتراضات الإنكليز. لمزيد من التفاصيل ينظر: زبير سلطان قدوري، الثورة المنسية، منشورات الكتاب العرب، ٢٠٠٠، ص١٥.

(٥٤) ابراهيم خليل أحمد، جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر، دار ابن الاثير، الموصل، ١٩٨٩، ص٥٥ -٥٦.

(٥٥)ابراهيم خليل أحمد، المصدر السابق.ص٥٧.

(٥٦)مجلة لغة العرب، المصدر السابق، المجلد الثامن، ص ٣١٢.

(٥٧) ابراهيم خليل أحمد، جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص٥٧.

(٥٨) حسين سرحان غالم، الأحزاب السياسية والرأي العام في عهد فيصل الأول، دراسات وبحوث الوطن العربي، قسم الدراسات التاريخية، ع ١٦، ص ١٤.

(٥٩) حسين سرحان غالم، الأحزاب السياسية والرأي العام في عهد فيصل الأول، المصدر السابق، ص١٥.

(٦٠) ابراهيم خليل أحمد، جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص٥٩.

(٦١) المصدر نفسه، ص١٥٦.

(٦٢) مجلة لغة العرب، المجلد الثامن، ص٣١.

(٦٣) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية،ط١, ج٣, دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٥، ص١٩٧.

(٦٤) محمد مظفر الأدهمي، العـــــراق- تأسيس النظام الملكي وتجربته البرلمانية تحت الانتداب البريطاني، ١٩٢٠-١٩٣٢، مكتبة الذاكرة، بغداد، ٢٠٠٩م، ص٢٤٢.

(٦٥)محمد مظفر الأدهمي،المصدر السابق،ص٢٤٣.

(٦٦) نوري السعيد: ولد في بغداد سنة ١٨٨٨ وأكمل دراسته العالية في مدرسة استانبول الحربية، وتخرج فيها عام ١٩٠٦ ملازما ثانياً، هو من طليعة مؤسسي جمعية العهد السرية، وقد هرب إلى مصر بعد اكتشاف سر الجمعية ثم ترك الخدمة في الجيش العثماني قبل بدء الحرب العالمية الأولى، وعند نهاية الحرب اصطحبه الأمير فيصل بن الحسين إلى باريس لحضور مؤتمر الصلح ثم عاد معه إلى بغداد وتولى وزارة الدفاع ست مرات ثم رئاسة الوزارة لأول مرة عام ١٩٢٩، وظل حتى مصرعه سنة ١٩٥٨ واحدا من أهم رجالات النخبة السياسية العراقية للتفاصيل ينظر : عبد الرزاق أحمد النصيري، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى سنة ١٩٣٢، بغداد، ١٩٨٧، ص١١.

(٦٧) عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي، ج٣،الرافدين للطباعة والنشر, بيروت, ٢٠٠٨, ص١٠٣.

(٦٨) حقوق الإنسان الدولية، معهد القانون كلية القانون بجامعة ديبول، تجميع الدساتير العراقية والدراسات المقارنة الدولية معايير حقوق الإنسان، ٢٠٠٥، ص١٢.

(٦٩) مجلة لغة العرب، المجلد الثامن، ص ٥٥٦.

المراجع:

المراجع العربية:

١. انستاس ماري الكرملي، مجلة لغة العرب، العتبة العباسية المقدسة، مكتبة ودار مخطوطات، مركز إحياء التراث، دار الكفيل، كربلاء المقدسة – العراق، ط١، ج٥، ١٩٢٦.

٢. انستاس ماري الكرملي، مجلة لغة العرب، العتبة العباسية المقدسة، مكتبة ودار مخطوطات، مركز إحياء التراث، دار الكفيل، كربلاء المقدسة – العراق، ط١، ج٦، ١٩٢٧.

٣. انستاس ماري الكرملي، مجلة لغة العرب، العتبة العباسية المقدسة، مكتبة ودار مخطوطات، مركز إحياء التراث، دار الكفيل، كربلاء المقدسة – العراق، ط١، ج٦، ١٩٢٨.

٤. انستاس ماري الكرملي، مجلة لغة العرب، العتبة العباسية المقدسة، مكتبة ودار مخطوطات، مركز إحياء التراث، دار الكفيل، كربلاء المقدسة – العراق، ط١، ج٧، ١٩٢٩.

٥. انستاس ماري الكرملي، مجلة لغة العرب، العتبة العباسية المقدسة، مكتبة ودار مخطوطات، مركز إحياء التراث، دار الكفيل، كربلاء المقدسة – العراق، ط١، ج٨، ١٩٣٠.

٦. لطفي جعفر فرج، عبد المحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر، بغداد مكتبة اليقظة العربية، د ت.

٧. جعفر العسكري، مذكرات جعفر العسكري، تحقيق: نجدت فتحي صفوت، دار السلام، لندن، ١٩٨٨.

٨. إسماعيل أحمد ياغي، حركة رشيد عالي الكيلاني. دراسة في تطورات الحركة الوطنية، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط، بيروت، ١٩٧٤.

٩. سامي عبد الحافظ القيسي، ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية بين عامي ١٩٣٧-١٩٢٢مطبعة حداد، البصرة، ١٩٧٥.

١٠. عبد المجيد كامل عبد اللطيف، دور الملك فيصل في تأسيس الدولة العراقية ١٩٣٣-١٩٢١، ط ٣، مطبعة جامعة تكريت، تكريت، ٢٠٠٦.

١١. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٥، ج٢.

١٢. عبد المجيد كامل عبد اللطيف، دور الملك فيصل في تأسيس الدولة العراقية ١٩٣٣-١٩٢١، ط ٣، مطبعة جامعة تكريت، تكريت، ٢٠٠٦.

١٣. إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، بالقاهرة، دار الدعوة، ٢٠٠٤.

١٤. انعام مهدي علي السلمان، اطروحة الدكتوراه اثر السري هنري دوبس السياسة العراقية ١٩٢٣- ١٩٣٩، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ٢٠١٦.

١٥. مؤيد شاكر كاظم الطائي، السيد عبد المهدي ودوره السياسي في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد، ٢٠٠٠.

١٦. إبراهيم خليل أحمد، تطور التعليم الوطني في العراق ١٨٦٩ – ١٩٣٢، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، ١٩٨٢.

١٧. عبد الرزاق الهلالي، لمحات تاريخية عن الدراسة العلمية في الخارج، مجلة افاق عربية, عدد١,السنة١٩٧٩,٤.

١٨. حمد فكاك البدراني وعفراء رياض محمد، دور شيوخ عشائر الموصل في البرلمان العراقي خلال ١٩٢٥–١٩٥٨، مجلة التربية والعلم – المجلد١٥، العدد١، ٢٠٠٨.

١٩. عبد الرحمن إدريس صالح البياتي، الشيخ محمود الحفيد البرزنجي، ٢٠٠٧.

٢٠. د. إبراهيم عبد الكريم كريدية : أبناء الشرق ،مكتبة نوفل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م

٢١. ويلسون، السير أرنولد، بلاد ما بين النهرين ١٩١٧–١٩٢٠، صراع الولاءات، لندن، أكسفورد، ١٩٣١.

٢٢. عدنان محمد سلمان الدليمي، آخر المطاف، سيرة وذكريات، دار المأمون للنشر، عمان ،٢٠١٢.

٢٣. د. إبراهيم عبد الكريم كريدية: أبناء الشرق ،مكتبة نوفل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

٢٤. فاروق صالح العمر، المعاهدات العراقية – البريطانية وأثرها في السياسة الداخلية ١٩٢٢ – ١٩٤٨،دار الشؤن الثقافية, بغداد، ١٩٧٧.

٢٥. عبدالعزيز القصاب، من ذكرياتي، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٦٢.

٢٦. سرور ميرزا محمود، بغداد العاصمة، نشأتها، الامناء الذين تولوا مسؤوليتها حتى عام ٢٠٠٣، ١٠ أيلول/سبتمبر ٢٠٢٠، مجلة كارديننا.

٢٧. زبير سلطان قدوري، الثـورة المنسـية، منشورات الكتاب العرب، ٢٠٠٠.

٢٨. ابراهيم خليل أحمد، جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر، دار ابن الاثير، الموصل، ١٩٨٩.

٢٩. حسين سرحان غالم، الأحزاب السياسية والرأي العام في عهد فيصل الأول، دراسات وبحوث الوطن العربي، قسم الدراسات التاريخية، ع ١٦.

٣٠. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية،ط١, ج٣, دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٥.

٣١. محمد مظفر الأدهمي، العـــــراق– تأسيس النظام الملكي وتجربته البرلمانية تحت الانتداب البريطاني، ١٩٢٠–١٩٣٢، مكتبة الذاكرة، بغداد، ٢٠٠٩م.

٣٢. عبد الرزاق أحمد النصيري، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى سنة ١٩٣٢، بغداد، ١٩٨٧.

٣٣. عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي، ج٣،الرافدين للطباعة والنشر, بيروت, ٢٠٠٨.

٣٤. حقوق الإنسان الدولية، معهد القانون كلية القانون بجامعة ديبول، تجميع الدساتير العراقية والدراسات المقارنة الدولية معايير حقوق الإنسان، ٢٠٠٥.

٣٥. يعقوب الخوري الأمين، دليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٥ –١٩٣٦ ،مطبعة الامين, بغداد، ١٩٣٥.

المواقع الالكترونية:

٣٦. آثار التراث الألماني في لبنان، فالتر شميرل – دجّال الشرق الأوسط، متوفر على الرابط التالي: https://www.goethe.de/ins/lb/ar/kul/sup/spu/20928353.html، أخر زيارة: ٢٠٢٢/٦/٢٧.

٣٧. ملوك الأردن (المملكة الأردنية الهاشمية)"، www.moppa.gov.jo، اخر زيارة ٢٠٢٢/٥/٢٥.

٣٨. موقع ويكيبيديا، متوفر على الرابط التالي: "omegawiki.org، omegawiki.org.

٣٩. الفنون والثقافة، متوفر على الرابط التالي https://web.archive.org/web/20160303221907/ http://www.cbssyr.sy/yearbook/2011/Data-Chapter2/TAB-3-2-2011.htm.

٤٠. https://www.algardenia.com/2014-04-04-19/zamanmadejamel/45973-2022.html

٤١. ناصر السعيد، تاريخ آل سعود، مكتبة النور/ نسخة الالكترونية،: https://www.noor-book.com/

المراجع الاجنبية:

1. Kirk, Neville (2005), "The Conditions of Royal Rule: Australian and British Socialist and Labour Attitudes to the Monarchy, 1901–11https://ar.wikipedia.org/wik. "

2. Arris M. Lentz III, Heads of States and Governments: A Worldwide Encyclopedia of Over 2,300 https://uomustansiriyah.edu.iq › media › lectures Leaders, 1945 through 1992. McFarland & Company, Inc., 1994, p. 411. ISBN 0-89950-926-6.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

دور الولايات المتحدة الأمريكية في عقد اتفاقية بريتون وودز ١٩٤٤ وتصدر الدولار الأمريكي للنظام النقدي الدولي

أ.د. سلام محمد علي الأسدي
الباحث ثائر صاحب شندل
كلية التربية/ جامعة القادسية

الملخص:

اختارت الولايات المتحدة الأمريكية عقد اتفاقية بريتون وودز عام ١٩٤٤, لتطبيق استراتيجيتها في تحقيق مصالحها عبر نتائج الاتفاقية, فقد منح النظام النقدي الدولي وعن طريق الاتفاقية امتياز للولايات المتحدة الأمريكية, إذ كان الدولار الأمريكي هو المصدر الأساس للاحتياطات الدولية , ولعل هذا الامتياز هو الذي طمأن الولايات المتحدة الأمريكية على نظام هيمنتها وقيادتها للاقتصاد الرأسمالي العالمي وفرض أكبر قدر من السيطرة والنفوذ على دول العالم , وعلى إبعاد أية دولة أخرى قادرة على التدخل لإعاقة حرية الحركة الاقتصادية الأمريكية, بعد ما خلفته الحرب العالمية الثانية من دمار اقتصادي لدول غرب أوروبا, ولجوء هذه الأخيرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية لحاجتها الماسة للاقتصاد الأمريكي , وطلب المعونة والتوافق من أجل إعادة تعمير المناطق التي دمرتها الحرب, وإعادة ترتيب أسس التعاون الاقتصادي الدولي وتنظيمه في مجال النقد والتجارة والاستثمار التي تضررت كثيراً بأحداث الحرب المدمرة مثل غيرها من أنشطة الحياة الأوروبية الأخرى.

الكلمات المفتاحية: الحرب العالمية الثانية, الولايات المتحدة الامريكية, النظام النقدي الدولي, اتفاقية بريتون وودز.

Abstract:

The United States of America chose to conclude the Bretton Woods Agreement in 1944, to implement its strategy in achieving its interests

ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

through the results of the agreement. The United States of America has imposed its hegemony and leadership of the global capitalist economy and imposed the greatest degree of control and influence on the countries of the world, and on the exclusion of any other country capable of interfering to impede the freedom of American economic movement, After the economic devastation of the countries of Western Europe, and the latter resorting to the United States of America for its urgent need for the American economy, and asking for aid and consensus in order to reconstruct the areas destroyed by the war, and to rearrange the foundations of international economic cooperation and organization in the field of money, trade and investment that Like many other activities of European life, it was affected as much by the devastating events of war.

Keywords: World War II, the United States of America, the international monetary system, the Bretton Woods Agreement.

المقدمة:

احتوى النظام النقدي الدولي الجديد الذي انبثق في السنة قبل الأخيرة من الحرب العالمية الثانية على توازن جديد للقوى , إذ حلت الهيمنة الأمريكية محل الهيمنة البريطانية , عندما اجتمع ممثلو(٤٤) دولة في مدينة بريتون وودز الأمريكية عام ١٩٤٤ , واستثمرت الولايات المتحدة الأمريكية موقعها وهيمنتها لتفرض وجودها وأفكارها في مؤتمر بريتون وودز , وصدر عن المؤتمر مجموعة من القرارات اطلق عليها (اتفاقية بريتون وودز) , ومجمل ما تمخض عنها هو إنشاء مؤسستين دوليتين هما : صندوق النقد الدولي

, والبنك الدولي للإنشاء والتعمير, لذلك ارتأينا في هذا البحث الكتابة عن "دور الولايات المتحدة الأمريكية في عقد اتفاقية بريتون وودز ١٩٤٤ وتصدر الدولار الأمريكي للنظام النقدي الدولي".

تطلبت طبيعة البحث تقسيمه على مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة, تطرق المحور الأول إلى دور الولايات المتحدة الأمريكية في عقد اتفاقية بريتون وودز ١٩٤٤ , فيما سلط المحور الثاني الضوء على المشروع البريطاني في مؤتمر بريتون وودز , وناقش المحور الثالث المشروع الأمريكي في مؤتمر بريتون وودز , وأوضحت الخاتمة أبرز الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة مذيلة بالهوامش والمصادر التي اعتمدنا عليها في البحث.

المحور الأول: دور الولايات المتحدة الأمريكية في عقد اتفاقية بريتون وودز ١٩٤٤:

غيَرت الحرب العالمية الثانية بشكل كبير خريطة العالم الاقتصادية , إذ تركت الدول الأوروبية واقتصاد اليابان دماراً , وتجمدت التجارة والمدفوعات الدوليتين بعدد لا يحصى من العوائق التي ظهرت أساساً خلال كساد الثلاثينيات وفي الحرب نفسها , وكان واضحاً أنه طالما بقيت القيود المالية على التجارة والمدفوعات على ماهي عليه , فإنَ التجارة وحركة رأس المال لن تتمكنا من التوسع بسرعة كافية لتعطي دعماً كافياً للانتعاش الاقتصادي[١], إذ إنَ أزمة المدفوعات الدولية كانت من أهم الأسباب التي أدت في النهاية إلى اندلاع الحرب العالمية الثانية , لذلك بدأ الحلفاء ولا سيما الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا إلى التفكير في خلق نظام نقدي جديد يكون أساس لعلاقات نقدية دولية لعالم ما بعد الحرب , ووضع الخطط لإعادة الأعمار في دول أوروبا[٢] حتى لا يتكرر الاضطراب وعدم الاستقرار الذي وقع في ثلاثينيات القرن العشرين , الذي ترتب عليه انهيار تام للعلاقات الاقتصادية وقيام حرب عالمية جديدة[٣], وأيضاً كان الأمريكيون والبريطانيون قلقين للغاية ومصممين بالقدر نفسه على ضمان أنَ نظام ما بعد الحرب سيقف في طريق المد الشيوعي[٤] التي كانت تهدد الدول الأوروبية التي دمرتها الحرب آنذاك[٥] , لذا سبقت مؤتمر بريتون وودز مفاوضات سرية بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا[٦] أثناء الحرب العالمية الثانية استغرقت (٣) أعوام (١٩٤٢-١٩٤٤)[٧] , وظهر في تلك المدَة مجموعة من الاقتصاديين

تصدوا لتقديم دراسات تحقق الغايات السابق ذكرها , على رأسهم هاري ديكستر وايت[٨] الذي كان عندئذ مديراً للبحوث النقدية في وزارة الخزانة الامريكية , والمستشار الاقتصادي للحكومة البريطانية جون مايناردكينز[٩] , وكان كلا الرجلين عازماً في وقت مبكر من عام ١٩٤٣على تفادي أخطاء المدَة التي فصلت بين الحربين[١٠], لذا أعدا المشروعات الأولية لخططهما الخاصة بكل منهما , بشأن الهيكل المستقبلي للنظام النقدي الدولي[١١], وبدأ في تبادل الأفكار لوضع اقتراح مشترك قبل انتهاء الحرب , وكانت تلك المشروعات انعكاساً للأوضاع الاقتصادية والسياسية والقوة التي تتمتع بها كل دولة على حدة, أكثر من كونها تعبيراً عن النظام الأكثر صلاحية لحكم العلاقات الدولية النقدية[١٢].

ولمواجهة المخطط البريطاني لإنشاء النظام النقدي الدولي وفق ما اقترحه جون كينز , ابلغت الإدارة الأمريكية الجانب السوفيتي والصيني في ١ شباط ١٩٤٣ بمخطط مشروعها المقترح لغرض دراسته وبيان الموقف الدولي منه والعمل على حل الاعتراضات حوله وتذليل الصعوبات لإقراره , كما تواصلت مع دول أوروبا الغربية لضمان موافقتها فأرسل وزير الخزانة الأمريكية هنري مورغنثاو الأبن[١٣] في ١ آذار ١٩٤٣ خطة هنري وايت إلى حكومات هذه الدول , وفي الوقت نفسه وجه الدعوات إلى هذه الحكومات لإرسال خبرائها النقديين إلى واشنطن للدخول في مناقشات حول التعاون النقدي[١٤].

وبدأت الاستعدادات لما أصبح بعد ذلك مؤتمر بريتون وودز على نحو جاد في منتصف عام ١٩٤٣, وقد اقترح كينز قصر المشاركة في جلسات الصياغة وفي القرارات الرئيسة على بضع البلدان مع بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية , ولكن هاري وايت كانت له نظرة أوسع , إذ أصر على إشراك وفود من كافة دول الحلفاء التي شاركت في الحرب تجاه دول المحور وعلى إعطائها الفرصة للمشاركة , وفي العاصمة الأمريكية واشنطن التقى ممثلون من (١٨) بلداً في حزيران ١٩٤٣ لتقديم المقترحات[١٥] وكان هناك اتفاق على عدد كبير من النقاط , إذ أرادوا وضع نظام لثبات أسعار الصرف , وأرادوا إحداث منظمة اقتصادية دولية تهدف إلى[١٦] :

- تأمين قروض للبلدان ذوات العجوز في موازين مدفوعاتها, لأسباب عارضة , ومن الممكن تصحيحها.

- مراقبة سياسات تخفيض النقد حين تكون عملة البلد المتعرض للعجز مقيمة بأعلى من قيمتها الحقيقية بصورة مستمرة , ولأسباب ذات طابع بنياني , أي غير عرضي .

وعقد اجتماع تمهيدي لمؤتمر بريتون وودز من (١٧) بلداً لصياغة المشروع في مدينة اتلانتيك الأمريكية في ٢٢ نيسان ١٩٤٤ , وأسفر الاجتماع عن وضع وثيقة أولية مشتركة[١٧] التي تضمنت جميع العناصر الأساسية لمواد الاتفاق التي تمت الموافقة عليها بعد (٣) أشهر في مؤتمر بريتون وودز , فقد أدت المناقشات الكثيرة والدقيقة إلى تضييق المسافة الفاصلة بين المواقف البريطانية والأمريكية , وإنتاج مسودة يمكن أن تكون مقبولة لدى الدول الأخرى أيضاً[١٨] , إذ توصلوا إلى استنتاج مفاده أنَ الطريقة الأكثر عملية لضمان التعاون النقدي الدولي هي عن طريق إنشاء صندوق النقد الدولي[١٩].

وحسمت تلك المسودة بانعقاد أول مؤتمر دولي لنظام النقد الدولي , وذلك بين (١-٢٢ تموز عام ١٩٤٤) , أي قبل انتهاء الحرب العالمية الثانية بـ (١٠) أشهر , وبعد يومين من إنزال الحلفاء على السواحل الفرنسية في نورماندي في ٢٩ حزيران١٩٤٤ وتحول الحرب بقوة لصالح قوات الحلفاء[٢٠] , وحضر المؤتمر بشكل رسمي (٧٣٠) مشاركاً بدعوة من الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت لممثلي حكومات ورجال بنوك واقتصاديين من (٤٤) دولة من جميع أنحاء العالم[٢١] وانعقد المؤتمر في فندق مونت واشنطن , في مدينة بريتون وودز في ولاية نيو هامبشاير في الولايات المتحدة الأمريكية , وكانت الدعوة بأسم المؤتمر النقدي والمالي للأمم المتحدة[٢٢] , ووقعت الدول المجتمعة في ختامه على ما سمي بـ اتفاقية بريتون وودز[٢٣].

قام رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ووفقاً للبروتوكولات الدولية المتبعة , بصفته رئيس الدولة المضيفة للمؤتمر بتعيين رئيس الوفد الأمريكي هنري مورغنثاو رئيس مؤقت للمؤتمر[٢٤] , والعمل حتى انتخاب الرئيس الدائم بالأغلبية المطلقة لوفود الدول المشاركة في المؤتمر , وعين وارن كيشنر رئيس قسم المؤتمرات الدولية بوزارة الخارجية , اميناً عاماً للمؤتمر, وفرانك كو مساعد مدير إدارة الاقتصاد الخارجي , أميناً تقنياً عاماً للمؤتمر[٢٥] وانعقد المؤتمر على شكل جلسات عامة وكان العمل يتم عن طريق اللجان ,

إذ ترأس اللجنة الأولى لصندوق النقد الدولي ممثل الولايات المتحدة الأمريكية هاري وايت, وترأس اللجنة الثانية للبنك الدولي للإنشاء والتعمير ممثل بريطانيا كينز[٢٦] , على حين ترأس اللجنة الثالثة للتعاون النقدي الدولي ممثل المكسيك ادوارد سواريز, وكان يجب على المندوب المسؤول عن كل لجنة أنْ يـقدم إلى الجلسة العامة للمؤتمر النـتائج التي توصلت اليها اللجان الفنية[٢٧].

وخيمَ على المؤتمر, وبالتحديد على الدول الرأسمالية الصناعية الكبرى الثلاث (الولايـات المتحدة الأمريكية , بريطانيا , فرنسا) الذكريات الأليمة لمدَة الكساد الكبير[٢٨] وفوضى النظام النقدي الدولي التي سادت في عالم ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية , والقيود المتعددة التي فرضت على المدفوعات الخارجية والتجارة الدولية , وحرب التخفيضات التي نشبت بين عملات الدول , وما أدى إليه ذلك كله من ركود في حركة التجارة وتصدير رؤوس الأموال وتعقَد علاقات المديونية والدائنية[٢٩] , وتسببت ليس فقط في البؤس الجماعي والبطالة الجماعية , ولكن أيضاً في ظهور النازية واندلاع الحرب العالمية الثانية[٣٠] وكان الاعتقاد السائد بين المؤتمرين أنَه من المهم تلافي هذه الأوضاع والاتفاق على نظام نقدي جديد يوفر حرية التجارة ويمد الدول الأعضاء بالسيولة الكافية , ويكفل عدم فرض القيود والضوابط على المعاملات الاقتصادية الدولية, ويحول دون تطبيق سياسات إفقار الجار[٣١] , وهذا ما أكده الرئيس الامريكي روزفلت في كلمته الترحيبية التي القاها نيابة عنه هنري مورغنثاو الابن على أعضاء المؤتمر عندما قال: "من المناسب أنه حتى عندما تكون حرب التحرير في ذروتها , يجب أنْ يجتمع ممثلوا الرجال الأحرار للتشاور مع بعضهم البعض احتراماً لشكل المستقبل الذي سنفوز به , ولقد دفعتنا تلك الحرب إلى العادة الصحية المتمثلة في الاجتماع معاً في وقت واحد , عندما تكون لدينا مشاكل مشتركة يجب مناقشتها وحلها , ولقد فعلنا ذلك بنجاح فيما يتعلق بمختلف المراحل العسكرية والإنتاجية للحرب وأيضاً فيما يتعلق بالتدابير التي يجب اتخاذها فور الانتصار بالحرب مثل الاغاثة واعادة التأهيل وتوزيع الغذاء في العالم..."[٣٢].

وعبَر ممثل الصين نائب رئيس الوزراء كونغ هسيانغ هسي في كلمته التي جاءت رداً لكلمة الرئيس الأمريكي نيابة عن الوفود المشاركة في المؤتمر عن شكره للولايات المتحدة الأمريكية لدعوتها إلى هذا الاجتماع , مبيناً أهمية انعقاد المؤتمر النقدي الدولي من أجل السلام والازدهار بين الدول إذ قال : " أنا متأكد من أن الكل متفق معي في أنه لا يمكن القول إننا فزنا بالسلام ما لم يشمل سلامنا التعاون الدولي في الشؤون النقدية , وكذلك في مهمة تشجيع وتسهيل الاستثمار الدولي لإعادة البناء الاقتصادي والتنمية..."، كما أكد أيضاً أنَ مهمة المؤتمر شاقة بقدر أهميته وأن على جميع الدول التي حضرت للمؤتمر أن تتعاون فيما بينها لنجاح المؤتمر وتحقيق الأهداف التي أنعقد من أجلها , إذ قال : " إنَ مؤتمر بريتون وودز هو مؤتمراً موحداً لغرض مشترك , وستهيمن عليه بالتأكيد روح الود والتعاون, وأنا واثق من أننا جميعاً ندرك حقيقة أن نتائج المؤتمر ستؤثر على شكل السلام ورفاهية الأجيال القادمة , وأمامنا فرصة نادرة لخدمة عامة الناس في كل مكان , وأننا على ثقة من أننا سنبذل قصارى جهدنا لإنجاح المؤتمر "[٣٣].

وحيا ممثل تشيكوسلوفاكيا لا ديسلاف فييرابند في كلمته دعوة الرئيس الأمريكي وكلمته الترحيبية , وأكد على أهمية عقد هذا المؤتمر ودوره للأمن والسلام والإزدهار عبر المؤسسات الاقتصادية الدولية التي ستنبثق منه , إذ قال في كلمته عقب كلمة ممثل الصين: " أحيَي الرسالة الملهمة للرئيس الأمريكي التي كان فيها شخصيته العميقة , لقد قمنا بهذه المهمة من أجل السلام المستقبلي الذي يمكننا بالفعل تصور آفاقه على الرغم من أنَ البنادق لا تزال مدوية , ويهتم بلدنا باهتمام عميق في استقرار العملة الدولية وفي إنشاء صندوق نقد دولي سيكون له دور فعال في تحقيق هذه الغاية المنشودة..."[٣٤].

وقام رئيس الوفد المكسيكي ادوارد سواريز بترشيح وزير خزانة الولايات المتحدة الأمريكية هنري مورغنثاو الابن لمنصب الرئيس الدائم لمؤتمر بريتون وودز , إذ قال في كلمته للوفود المشاركة في المؤتمر: " لا أفعلُ هذا لمجرد اتباع الإجراءات المعتادة في التجمعات ذات الطابع الدولي , أقدمُ لكم اسمه في ضوء مزاياه الشخصية وإنجازاته بوصفه رجل دولة , ولا يمكن أنْ تكون هناك مناسبة أفضل من هذه للإشادة

بالسياسة المالية الشجاعة والبعيدة النظر التي تم تنفيذها تحت المسؤولية المباشرة للوزير"[٣٥] , كما أشاد مساعد مفوض الشعب للتجارة الخارجية ميخائيل ستيبانوفيتش ستيبانوف رئيس الوفد السوفيتي بهذا الترشيح , إذ قال: " في الوقت الذي توجه القوات المسلحة للحلفاء ضربات ساحقة وقوية إلى ألمانيا من الشرق ومن الغرب , أود أن ألفت انتباهكم إلى العمل العظيم الذي قام به وزير خزانة الولايات المتحدة ومساعدوه وخبرائه , وهو العمل الذي جعل هذا المؤتمر ممكناً , وبالنيابة عن وفد الاتحاد السوفيتي , قمت بتأييد اقتراح رئيس الوفد المكسيكي بترشيح السيد مورغنثاو كرئيس دائم للمجلس المالي والنقدي"[٣٦].

ويبدو أنَ موافقة الاتحاد السوفيتي على ترشيح هنري مورغنثاو الابن ممثل الرئيس الأمريكي في المؤتمر إلى منصب الرئيس الدائم لمؤتمر بريتون وودز , يدل على توافق تام بين الحلفاء بشأن أن السياسة النقدية الموحدة تساعد في الحاق الهزيمة الساحقة بألمانيا في الحرب العالمية الثانية , وتساعد على أعمار الدول التي تضررت اقتصادياتها من الحرب , وهذا دليل واضح على إنَ السياسة الاقتصادية كانت مكملة للجهد السياسي والاقتصادي للحلفاء في الحرب. وشكر مورغنثاو رؤساء الوفود المشاركة لترشيحه لهذا المنصب , وأوضح ان التعاون والتفاهم بين الدول هو الأساس لإقامة علاقات اقتصادية سليمة ومستقرة بعد الحرب العالمية الثانية لتحقيق الأمن والسلام , إذ قال: " لا يمكننا إنجاز هذه المهمة إلاَ إذا تعاملنا معها ليس كمفاوضين ولكن كشركاء, وليس كمنافسين ولكن كرجال يدركون أن مصلحتهم المشتركة تعتمد في السلام كما في الحرب , على الثقة المتبادلة والجهود المشتركة , وإنها ليست مهمة سهلة أمامنا , لكنني أعتقد إذا كرسنا أنفسنا لها بهذه الروح بجدية وإخلاص , فإن ما نحققه هنا سيكون له أهمية تاريخية كبرى..."[٣٧] , وأكد أيضاً أنَ التجارب الاقتصادية المؤلمة التي سبقت الحرب العالمية الثانية , كانت سبباً رئيساً في اندلاع الحرب ؛ نتيجة ظهور الأنظمة الدكتاتورية وانهيار التجارة الدولية والاستثمار الدولي , إذ قال: "لقد شهدنا جميعاً المأساة الاقتصادية الكبرى في عصرنا , ولقد رأينا الكساد العالمي في الثلاثينيات ورأينا اضطرابات العملة تتطور وتنتشر من أرض إلى أخرى, مما أدى إلى تدمير أسس التجارة الدولية والاستثمار الدولي وحتى العقيدة الدولية في اعقاب ظهور الأنظمة الدكتاتورية (ألمانيا وايطاليا) , رأينا

أدوات البطالة والبؤس , والثروة الضائعة , لقد رأينا ضحاياهم يقعون فريسة , في بعض الأماكن للغوغائيين والديكتاتوريين , لقد رأينا أن القسوة والمرارة أصبحتا من رعي الفاشية..."[٣٨].

وعرضت في أثناء المؤتمر عدَة مقترحات تقدمت بهما كل من بريطانيا عبر رئيس وفدها الاقتصادي جون مايناردكينز , والولايات المتحدة الأمريكية عبر الاقتصادي هاري دكستر وايت , وشكلت الخطتان القاعدة في اتفاقية بريتون وودز , وأسفرت عنهما الخريطة الاقتصادية والسياسية والعسكرية لعالم ما بعد الحرب[٣٩] , وكان من الطبيعي أن ينشأ خلاف حاد بين وجهة نظر بريطانيا التي كانت تمثل مركز الاقتصاد الرأسمالي العالمي قبل الحرب , وبين وجهة النظر التي تمثلها الولايات المتحدة الأمريكية التي انتقل إليها فعلياً هذا المركز في أعقاب الحرب , وهذا ما جسدته الرؤى المتعددة للمشروع الذي تقدم به كينز , وللمشروع الذي تقدم به وايت , رغم أن كلاً منهما كان يسعى لأهداف عليا واحدة , وهي معالجة الاضطراب في الاقتصاد الرأسمالي الدولي والسعي لترسيخ أقدامه وآفاق مسيرته , ويمكن القول , إنَه بينما كان يسعى كينز جاهداً لاستعادة موقع بريطانيا المنهار في الاقتصاد الدولي , كان وايت يسعى إلى تعزيز الدور القيادي للولايات المتحدة الأمريكية في النظام الجديد لعالم ما بعد الحرب[٤٠]. وممّا سبق يمكن القول: يتضح أنَ أجندة المؤتمرين الأساسيين تؤكد بأنَ يكون الاقتصاد الدولي مبنياً على الاقتصاد الرأسمالي , إذ إنَ قيادة المؤتمر كانت بيد الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تعمل بإيمان راسخ بأنَ هكذا نظام يجب أنْ يسود العالم , مع استقراره وازدهاره مستقبلاً بقيادتها , وكان سعيها مؤثراً في اتفاقية بريتون وودز , مع استعدادها لتعديلات وإصلاحات ضمن هذا النظام , وذلك نتيجة ضغوطات التوجهات الأوروبية الاشتراكية ضمن النظام الرأسمالي, ولإبعاد تأثيرات الأفكار والمبادئ الاشتراكية للأحزاب الشيوعية , أو التوجهات الماركسية التي كانت ترغب في أنظمة اشتراكية حقيقية.

المحور الثاني: المشروع البريطاني:

ترأس الوفد البريطاني, الاقتصادي جون مايناردكينز , والذي تنسب إليه المدرسة الاقتصادية الكينزية[٤١] التي كانت تسعى إلى إصلاح الاقتصاد الرأسمالي الدولي ولوضع الأساس الاقتصادي لدولة الرفاهية[٤٢]

ضمن مفاهيم الأحزاب الاشتراكية والعمالية الأوروبية , وكان كينز في الوقت نفسه يمثل وجهة نظر الدول الأوربية المكتوية بنيران الكساد الاقتصادي والحروب والتدمير , وفي الوقت نفسه يريد الإبقاء على المصالح البريطانية كما كانت قبل الحرب العالمية الثانية , وأنَ مفاهيمه تذهب إلى أنَه لا يمكن للاقتصاد الدولي أنْ ينمو إلاَ باعتماده أنظمة وقوانين تحافظ على استقرار ونمو العمل , أي النمو الاقتصادي , ومنها ما يتعلق بالاستقرار الاجتماعي مثل قوانين العمل والحد من البطالة , ومنها القضاء على التضخم , الذي يتطلب وجود أنظمة وقوانين تقيد النظام النقدي على المستوى الوطني والدولي , وهذا ما سعت إليه اتفاقية بريتون وودز[٤٣], وكانت منطلقات كينز تتمثل في أنَ النظام النقدي الجديد يجب أنْ يكفل عدم تدخل في السياسات الداخلية للدول , إلا ما كان له أثر مهم في العلاقات الاقتصادية الدولية, ويشترط أنْ تكون تلك العلاقات متساوية في المزايا بين الدول , وأنْ يحقق النظام المصلحة العامة لكل الدول المشاركة[٤٤].

تقوم الفكرة الأساسية عند كينز على إنشاء اتحاد المقاصة الدولي يدير الشؤون النقدية الدولية , ويعالج صعوبات موازين المدفوعات وبحجم يتفق مع المستوى المتوقع للنشاط الاقتصادي الدولي[٤٥] وتكون مهمته تمكين الدولة المدينة من الحصول على ما تحتاج إليه من سيولة أجنبية[٤٦] بوصفه مهمة البنك المركزي في النظام النقدي المحلي بعيداً عن المؤثرات السياسية[٤٧] , أي القيام بعمليات المقاصة والدفع بالأرصدة بين البنوك المركزية , وتسهيل خلق الائتمان ومراقبة سير النظام في ضوء ضوابط معينة تتكفل السيطرة على حركة الأموال مع ترك الحرية لكل دولة عضو في تحديد سياساتها بما يتناسب وظروفها[٤٨], على أنَ أهم ما كان يميز مشروع كينز هو موقفه من الدور الذي سيؤديه الذهب في النظام الجديد, فهو يرى أنَ عالم ما بعد الحرب في حاجة إلى تلك الكميات من النقود والاحتياطات الدولية التي لن تتناسب مع كمية الذهب في العالم , ويجب أنْ تتحدد كمية النقد الدولي , لا على أساس إنتاج الذهب وتكاليفه ولا على الاحتياطي الموجود منه , وإنَما على أساس حاجة التجارة الدولية , وفي ضوء هذه الحاجة يمكن للعالم أنْ يزيد أو ينقص من كمية النقود الدولية لمواجهة أحوال التضخم أو الانكماش في

العالم , وليس يخفى أنَ كينز بذلك كان يضع في ذهنه موقف الذهب في بريطانيا الذي كان قد تدهور كثيراً في أعوام الحرب , ومن ثم كان يدافع عن فكرة " إسقاط الذهب عن عرشه في النظام النقدي الدولي", والتخلص منه بوصفه عامل يتحكم في مستوى النقد الدولي , ويراعى حاجة بريطانيا للسيولة الميسرة في مدَة عمليات إعادة التعمير بعد الحرب , وقد اقترح أن يكون النظام الجديد مرتكزاً على عملة دولية لا تخضع لسيادة أي بلد[٤٩] وأطلق على هذه العملة مصطلح بانكور[٥٠] , لتحل محل دور الذهب بوصفها وسيلة في تسوية الحسابات المدينة والدائنة بعد أن توافق الدول على استعمالها , وتكون قيمتها مربوطة بوزن معين من الذهب ولكنها قابلة للتغير حسب الأحوال[٥١] , وعلى أنْ تكون كمية المصدر منها متناسبة مع حاجة التجارة الدولية بطريقة منتظمة تعتمد على الثقة والائتمان[٥٢].

واقترح كينز أيضاً أنْ يقوم اتحاد المقاصة الدولي بفتح حسابات دائنة ومدينة للدول المشتركة, ويجرى عمليات المقاصة بينها , إذ تتساوى في النهاية الأرصدة الدائنة مع الأرصدة المدينة , ولكن إذا أسفر الحساب لدولة ما عن رصيد دائن فإنه يبقى داخل الاتحاد بوصفه قرضاً مقدماً من الدولة صاحبة الدائنية , ورأى كينز أنَ النظام المقترح يمكن أنْ يساهم في حل مشكلات الدائنية والمديونية التي ترتبت على الحرب , فالدول المدينة يمكنها أنْ تسدد مطلوباتها بالبانكور عن طريق الاتحاد في مدَة من الزمن , دون أنْ ينجم عن ذلك ضغوط على موارد الدول المدينة بالبانكور[٥٣] , وقد يحق للدولة أنْ تطلب من الاتحاد أنْ يدفع لها هذا الرصيد بالذهب , أو بعض قيمته بالبانكور , وإذا مضى (٥) أعوام على تحقيق هذا الرصيد الدائن , وزاد بنسبة (٢٥٪) عن حصة الدولة في الاتحاد , عندئذ يطلب من الدولة أنْ ترفع سعر عملتها , أما إذا حققت الدولة العضو رصيداً مديناً, فإن الاتحاد يعطى الدولة قرضاً بقيمة هذا الرصيد , ولكن إذا أستمر هذا الرصيد في الزيادة , وبنسبة أكبر من (٢٥٪) من حصة الدولة في الإتحاد , فإنه يتعين على هذه الدولة أنْ تخفض من قيمة عملتها إذا ما أستمر هذا الوضع أكثر من (٥) أعوام , والواقع أنَ كينز كان يحاول أنْ يلغي دائنية ومديونية الدول تجاه بعضها بعضاً , حتى تصبح دائنية أو مديونية الدول مع اتحاد المقاصة الدولي , وهو في هذا كان أيضاً يدافع عن مصلحة بريطانيا المدينة , ويحاول

أنْ يعيد مركز الاقتصاد البريطاني , وعند تقرير حجم الحصص للدول الأعضاء في رأسمال اتحاد المقاصة الدولية اقترح كينز أنْ تكون تلك الحصص متناسبة مع حجم صادرات الدولة وارداتها قبل الحرب , وكان في اقتراحه هذا يحابي مصلحة بريطانيا ؛ لأنَ تجارتها الخارجية تصديراً واستيراداً , كانت تفوق التجارة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية[٥٤].

ويجوز للاتحاد أنْ يفتح اعتمادات للأعضاء بالسحب من البنك في حدود معينة , ولا يحتاج الاتحاد لبدء عملياته إلى أية ودائع ذهبية أو عملات , فأصوله عبارة عن القيود الحسابية التي تقيد في حساب الدائن فيه بأسم البنوك المركزية للعديد من الدول[٥٥] , ويعطي هذا النظام مرونة كبيرة من حيث إمكانية زيادة السيولة الدولية إذا ارتفعت الأسعار العالمية أو زادت التجارة الدولية , إذ يتم ذلك بمجرد اتفاق الدول على زيادة حجم الحصص للأعضاء, ومن الواضح أنَ الاتحاد يطبق فكرة البنوك المركزية نفسها على العلاقات الدولية إذ يسمح باستعمال الائتمان الذي يمنحه للدول كوسائل دفع مقبولة في المعاملات الدولية[٥٦] , ونظم كينز في اقتراحاته قواعد البانكور على النحو الآتي " يجوز لدولة العجز أنْ تسحب ربع حصتها في العام بدون أية قيود , أما إذا زاد العجز على ذلك في ميزان مدفوعاتها فإن الاتحاد يتدخل , إذ يطلب من هذه الدولة , أما تخفيض عملتها أو فرض رقابة على حركات رؤوس الأموال , أو أنْ تتنازل للاتحاد عن جزء من احتياطاتها من الذهب والعملات الاجنبية , ولم يسمح للدول الأعضاء في الاتحاد بسحب ما يزيد عن حصتها المقررة"[٥٧] , وقد تضمنت اقتراحات كينز معاملة خاصة للدولة التي تحقق فائض بصفة مستمرة , فإذا استمر هذا الفائض قائماً لمدَة طويلة فإن الحقوق المقابلة له بالاتحاد تلغى , وبذلك نرى أنَ كينز يحاول أنْ يفرض نوعاً من العقوبة على الدولة التي يستمر ميزانها في حالة فائض[٥٨] , ويعكس هذا رؤية كينز في أن تحقيق التوازن في المعاملات الدولية هو مسؤولية مشتركة بين دول العجز ودول الفائض , فإذا كانت دول العجز تضطر إلى فرض قيود على حركتها , فإنَ دول الفائض أيضاً عليها أنْ تعمل على إلغاء فوائضها , ومن ثم المساهمة في علاج مشاكل العجز في الدول الأخرى[٥٩].

وعلى الرغم من قوة بناء هذا المشروع وسلامته , إلا أنَه لم يحز القبول في المؤتمر؛ نظراً للمعارضة الأمريكية, لما تضمنه من خلق عملة جديدة وهيئة فوق الدول واضعاف لدور الدولار والذهب[٦٠] , فالولايات المتحدة الأمريكية كانت في ذلك الوقت الدولة الوحيدة التي يمكن أنْ تكون دائنة , وخشيت أنَه إذا اتبع نظام كينز أنْ يستعمل المدينون من الدول الأخرى البانكور في الإقبال على الشراء من الولايات المتحدة الأمريكية مما قد يهدد بقيام التضخم فيها[٦١] ورأت في المشروع البريطاني محاولة من بريطانيا للإفادة من قدرة الاقتصاد الأمريكي بعد الحرب مع الحيلولة دون سيطرة الدولار الأمريكي على المعاملات الدولية , ولذلك فقد قدمت اقتراحات مقابلة صاغها الاقتصادي الأمريكي هاري وايت[٦٢].

يتضح مما تقدم إنَ مشروع كينز الذي تقدم به لمؤتمر بريتون وودز , كان يعبر في الحقيقة عن مصالح دول القارة الأوروبية , وخصوصاً بريطانيا , إذ أراد من مشروعه الذي يعتمد نظام المقاصة أنْ يعطي للدول الأوروبية حرية أكبر في تعاملاتها المتعددة , والحاجة من ثم إلى سلطة مركزية دولية موحدة , تكون لها القدرة على مواكبة التغيرات الدولية , وينزع عن هذه السلطة سيطرة أي دولة عليها , لكن غاية هذا المشروع أيضاً هو خدمة المصالح الخاصة لبريطانيا , ومحاولة استرجاع مكانتها الاقتصادية الدولية بعد الحرب العالمية الثانية , فبصفته مندوب دولة تعاني من معضلات كبيرة في تسديد ما بذمتها من ديون خارجية , ويتجلى ذلك من إتاحة الإمكانية لبريطانيا للحصول على كمية كبيرة من الأموال لإعادة بناء اقتصادها واستعادة التوازن في ميزان مدفوعاتها , وأراد من استحداث سلطة نقدية دولية عدم ترك الولايات المتحدة الأمريكية تهيمن على النظام النقدي الدولي , كذلك كان اقتراح عملة البانكور غير القابلة للتحويل إلى ذهب, كان يهدف عن طريق ذلك إلى السحب التدريجي للصفة النقدية للذهب , لاسيما وأنَ الولايات المتحدة الأمريكية كانت تمتلك ثلثي المخزون الدولي من هذا المعدن الثمين , لذلك وجد الأمريكيون الذين كانت لهم السيطرة فعلاً على هذا المؤتمر أنَ كينز تجاهل النفوذ الأمريكي اقتصادياً وعسكرياً وسياسياً , وأنَه يحاول أن يعيد مركز الاقتصاد البريطاني المنهار في ضوء عالم قد تغير , ولن يعود للوراء , مما أدى إلى رفض المشروع البريطاني وقبول المشروع الأمريكي الذي قدمه هاري وايت.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

المحور الثالث: المشروع الأمريكي:

تضمن المشروع الأمريكي المسمى (الخطة الأمريكية) بالمقترحات التي قدمها هاري وايت , مساعد وزير الخزانة الأمريكية[٦٣] وكانت الخطة تهدف إلى إحياء معيار تبادل الذهب , ووضع الدولار جنباً إلى جنب مع الذهب في مركز نظام النقد الدولي بعد الحرب[٦٤], وكان مضمون الخطة هو استعمال أحدى العملات الوطنية بوصفها نقود دولية عن طريق إنشاء صندوق نقد دولي , وتثبيت قيمة العملات للدول الأعضاء المشتركة فيه , وأنْ تكون وحدة النقد الدولية هي يونيتاس التي ترتبط قيمتها بوزن معين من الذهب , وذلك من أجل استعمالها وحدة للحساب ولموازنة الصرف بين الدول المتعاملة , واقترح وايت على الدول الأعضاء أنْ تحدد قيمة عملاتها بالذهب أو باليونيتاس[٦٥] , وليس لها الحق في تغيير هذه القيمة إلا بعد موافقة أربعة أخماس أصوات الدول الأعضاء في الصندوق[٦٦], وسوف يفتح في الصندوق حسابات دائنة ومدينة للدول الأعضاء في الصندوق ويسجل الرصيد في هذه الحسابات باليونيتاس , ويمكن سحب العملة بالذهب أو بالعملات الأخرى[٦٧], على أنْ يقتصر دور الذهب في عمليات التسوية على دفع الفائض في الحساب الجاري للدول الأعضاء , وفي حالة حدوث اختلال جوهري في ميزان المدفوعات تكون مهمة الصندوق هي السعي لتثبيت قيمة العملات من خلال الائتمانات المتبادلة بين الأعضاء[٦٨], ويكون احتياطي الصندوق من الذهب , وعملات الدول الأعضاء والسندات الحكومية لبلادها , على أنْ تحدد حصة كل دولة عضو , ومن ثم قوتها التصويتية على أساس حجم ما في حوزتها من الذهب والنقد الأجنبي وحجم دخلها القومي ومدى تقلب ميزان مدفوعاتها[٦٩], وطالما أن الولايات المتحدة الأمريكية تتمسك بنظام الصرف بالذهب , والدولار قابل للتحويل ذهباً في المدفوعات الدولية , فستكون العملة المستعملة هي الدولار[٧٠] , ويلتزم كل عضو بدفع (٢٥٪) من حصته (ذهب) , أو دولارات والباقي بالعملة المحلية[٧١] , واقتراح كهذا , نجد أنَ وايت كان يعبر عن مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت آنذاك تمتلك الجزء الأكبر من الاحتياطي العالمي للذهب , ولديها أعلى دخل قومي في العالم[٧٢] , وأنَه لا مصلحة ولا وزن للبلدان النامية ذات الاقتصاديات الضعيفة , فهي مجرد تابعة في قراراتها , وهذه

الوضعية تجعل الصندوق مجرد مؤسسة في خدمة الدول القوية المهيمنة المستحوذة على أكثر الحصص والأصوات , وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية(٧٣).

وتستطيع الدول التي تعاني من عجز في موازين مدفوعاتها أنْ تسحب من الصندوق عملات أجنبية لمواجهة هذا العجز , ولكن لا تستطيع دولة العجز شراء عملات أجنبية باستمرار إذا زاد ما بحوزة الصندوق من عملة هذه الدولة على (٢٠٠٪) من حصتها , ويستطيع الصندوق أنْ يفرض على الدولة المقترضة أتخاذ بعض الإجراءات التي يراها ضرورية(٧٤) , وعلى عكس اقتراحات كينز فإنَ اقتراحات وايت لم تفرض أية جزاءات على الدولة إذا استمر الفائض في ميزان مدفوعاتها لمدة طويلة , فالاختلال في موازين المدفوعات هو مسؤولية دول العجز , على رغم التصريح بعكس ذلك , ونلحظ أنَ مشروع وايت يقوم على أساس مبدأ الإيداع , في حين أنَ مشروع كينز كان يقوم على فكرة فتح الاعتماد , وقد أهتمت خطة وايت بضرورة حماية أسعار الصرف والعمل على تثبيتها , ومن الواضح أن تحديد القدرة على السحب بالحصة المودعة يفرض قيوداً شديدة على دول العجز(٧٥).

وطالبت الخطة الأمريكية أيضاً بضرورة تأسيس منظمات دولية متعددة , تكمن مهمتها في مراقبة عمل النظام النقدي الدولي الجديد , وفي العمل على استقرار هذا النظام , وذلك من منح القروض للبلدان التي تعاني من مشكلات في ميزان المدفوعات(٧٦) , وكان هدف الولايات المتحدة الأمريكية يكمن في توزيع أعباء القروض على أطراف كثيرة من ناحية , وأنْ تضمن لنفسها القدرة على التحكم بالتدفقات المالية الدولية من ناحية أخرى (٧٧) , وقد كان حجم الاقتصاد الأمريكي ونموه السريع قد فرض على الولايات المتحدة الأمريكية أنْ تتخذ التدابير اللازمة لضمان التزود بما تحتاج إليه من مواد أولية , وثانياً لفتح أسواق العالم أمام انتاجها السلعي الفائض عن حاجتها(٧٨).

وعلى ما يبدو من الشبه الظاهري بين مقترحات كينز ومقترحات وايت فإنَ الفارق بينهما كبير الأهمية وخاصة فيما يتعلق بحجم السيولة الدولية , ووسيلة الحصول عليها في حالات الضرورة , وكيفية خلق السيولة الدولية : الإيداع أو خلق الائتمان , وقد عرض المشروعين للتداول واتخاذ القرار في عدة

اجتماعات , انتهت على صلاحية المشروع الأمريكي ورفض المشروع البريطاني ؛ بسبب أنَ علاقات القوى الفاعلة كانت لصالح الأقوى سياسياً واقتصادياً وعسكرياً الولايات المتحدة الأمريكية[٧٩], وسعت جميع الدول المشاركة في المؤتمر تقريباً لتلقي القروض الأمريكية مقابل ولائها وقبول المشروع الأمريكي في المؤتمر[٨٠] , ولقد تأثرت هذه الدول بالمشروع الأمريكي أكثر من المشروع البريطاني , ليس لأنَ وايت كان أكثر إقناعاً , ولكن بسبب القوة العسكرية والسياسية والاقتصادية الأمريكية والتي مثّلها وايت[٨١] ولم تكن بريطانيا بأي شكل من الأشكال قادرة على التنافس مع الولايات المتحدة الأمريكية , إذ احتفظت الأخيرة بجميع أوراق سيادتها , المتمثلة بـ قوتها العسكرية وقوتها الاقتصادية المتمثلة بـ عملتها القوية , والفائض التجاري الكبير , إذ كانت أكبر مورد للسلع والخدمات في العالم , فضلاً عن وجود أكثر من ثلاثة أرباع احتياطات الذهب العالمية في خزائنها , وبهذا استطاعت التغلب على معارضيها[٨٢] وانتهت بتبني مشروع وايت من خلال الوثيقة المسماة (بيان الخبراء المشترك) التي صدرت عن اتفاقية بريتون وودز في ٢٢ تموز ١٩٤٤[٨٣] التي أعلنت ظهور صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للإنشاء والتعمير , باعتبارهما أهم مؤسستين ماليتين دوليتين تهدفان إلى تحقيق الاستقرار في النظام النقدي الدولي عن طريق تثبيت أسعار الصرف وتحقيق السحوبات الاحتياطية والتسليفية وتقديم التسهيلات التمويلية الخاصة, وهذا يتم من صندوق النقد الدولي[٨٤] , وكذلك وضع إطار لمنظمة التجارة الدولية[٨٥] , وقد اعتمدت الوثيقة النهائية للمؤتمر , التأكيد على أهمية الدور الذي سيؤديه صندوق النقد الدولي في توسيع التجارة العالمية وتحريرها من القيود والسعي لبلوغ معدلات مرتفعة للعمالة , وتنمية الدخول الحقيقية, وتطوير القوى المنتجة للدول الأعضاء , كأهداف نهائية للسياسة الاقتصادية والمالية[٨٦].

ويتضح أنَ المشروع الأمريكي أريد منه تحقيق المصلحة الأمريكية وهي الدولة الدائنة الوحيدة في ذلك الوقت إذ يساعدها على استيفاء ديونها بعملة ثابتة القيمة , فأصبح صندوق النقد الدولي هو السلطة النقدية المشرفة على هذا النظام الجديد مع استعمال أحدى العملات الوطنية بوصفها عملة دولية إلى جانب الذهب في تسوية المدفوعات الدولية على أن تحتفظ بها كل الدول الأعضاء في احتياطاتها

لمواجهة اختلالات موازين المدفوعات , وقد كان الدولار الأمريكي أكثر العملات مهيأ للقيام بهذه المهمة وسد النقص في السيولة النقدية الدولية[٨٧] , ولم يعد الدولار مطلوباً فقط للحصول على بضائع من الولايات المتحدة الأمريكية , وأنَما أيضاً للشراء من أية دولة أخرى , أو حتى لمجرد الاحتفاظ به بوصفه احتياطي , هذا ما يجعل الدولار هو أساس المدفوعات الدولية , وبذلك تحولت الولايات المتحدة الأمريكية لتصبح البنك المركزي للعالم , فما تصدره من دولارات لا يستعمل فقط للحصول على البضائع الأمريكية , وإنَما للحصول على أية سلعة في العالم بالنظر إلى القبول الدولي للدولار[٨٨] , وكذلك استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية أن تنفرد بميزة فريدة لا تنافسها فيها أي دولة أخرى , وهي إمكانية تمويل عجزها التجاري عن طريق طبع الدولار الأمريكي, دون أنْ تضطر إلى إجراء سياسات انكماشية تضر بمستويات الاستهلاك والاستثمار فيها , بل استطاع الاقتصاد الأمريكي عن طريق الثقة العالمية في الدولار الأمريكي أنْ يمتلك كثير من الأصول والمشروعات الكبرى في الخارج[٨٩].

ويمكننا القول : إنَ مشروع وايت كان يسعى إلى خدمة المصالح الخاصة لبلده , والاستثمار في الأوضاع الجديدة التي أفرزتها الحرب العالمية الثانية , وذلك عن طريق التمسك بنظام الصرف بالذهب , وبما أنَ الدولار الأمريكي قابل للتحويل إلى ذهب في المدفوعات الدولية فستكون العملة المستعملة هي الدولار , وأنَ اقتراح تحديد حجم حصص الدول في رأس مال الصندوق ومن ثم قوتها التصويتية على أساس ما تمتلكه الدولة من ذهب ونقد أجنبي وحجم دخلها القومي , كان ذلك يصب في مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية التي امتلكت أكبر الحصص والأصوات , وسعت اغلب الوفود المشاركة في مؤتمر بريتون وودز لتلقي القروض الأمريكية مقابل خضوعها وقبولها للمشروع الأمريكي , ولذلك كانت الهيمنة الأمريكية واضحة في فرض مشروع وايت وتكوين صندوق النقد الدولي وفرض الدولار عملة قيادية دولية بدلاً من الجنيه الاسترليني , وكان هذا أمراً منطقياً في تلك المدَة الاستثنائية للولايات المتحدة الأمريكية الأقوى سياسياً واقتصادياً وعسكرياً , إذ أصبح اقتصادها أكبر اقتصاد في العالم , وامتلكت أكبر مخزون من

الذهب, فضلاً عن دائنيتها لمعظم دول أوروبا , وكان تدفق الدولار إلى الخارج يوفر السيولة التي شحَمت عجلات التجارة أكثر فعالية في تأكيد السيادة الأمريكية.

وقد انتهى مؤتمر بريتون وودز بالاتفاق على مجموعة من المبادئ أهمها[٩٠]:

- إنَ سعر الصرف يعد من المسائل ذات الأهمية الدولية , وينبغي العمل على ضمان ثبات أسعار الصرف على الأقل في المدة القصيرة مع إمكان تعديلها في بعض الظروف إذا ظهر ما يستوجب ذلك.
- من المصلحة زيادة الاحتياطي من الذهب والعملات الحرة في كل دولة حتى لا تضطر الدولة إلى اتخاذ اجراءات وسياسات قد تـضر بالتوازن الداخلي لمواجهة العجز فـي ميزان مدفوعاتها.
- إنَ تحقيق المصلحة السياسية والاقتصادية للعالم يتطلب إيجاد نظام للتجارة متعددة الأطراف وتحقيق القابلية لتحويل العملات.
- إنَ أفضل الطرق لتحقيق هذا التعاون النقدي هو إنشاء منظمة دولية ذات وظائف محددة.
- في كثير من الأحوال تكون الاختلالات النقدية راجعة إلى أسباب غير نقدية ومن هنا يجب على المنظمات النقدية أنْ تتعاون مع المنظمات الأخرى لعلاج هذه الاختلالات.
- إنَ زيادة الاستثمارات الدولية هي أمر حيوي للاقتصاد الدولي.

ولعل أهم ما تمخضت عنه اتفاقية بريتون وودز هو اتخاذ الدولار إلى جانب الذهب أداة احتياط تستعمل في تسوية أرصدة موازين مدفوعات الدول, وأن هذه العملة قد أدت دوراً بارزاً في العلاقات النقدية الدولية ؛ نظراً لقوة الاقتصاد الامريكي وأهمية الاحتياطات الذهبية التي تمتلكها الولايات المتحدة الأمريكية آنذاك[٩١] , الشيء الذي أهله لأنْ يكون إلى جانب الذهب كقاعدة صرف يتم على أساسها تحديد أسعار العملات , إذ إن (١) أوقية من الذهب تساوي (٣٥) دولاراً , وفي ظل هذا النظام وعلى أساس هذه النسبة تلتزم الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق بنك الاحتياطي الفدرالي بتحويل الموجودات الدولارية للدول إلى ذهب باعتبار الدولار وفق اتفاقية بريتون وودز هو المؤهل الوحيد للصرف إلى ذهب[٩٢].

ويرجع النجاح الفريد لاتفاقية بريتون وودز إلى الظروف الاستثنائية التي تم فيها انعقاد المؤتمر وإلى العناية التي بذلت في الإعداد له , وقد جرى بشكل فعال تبديد القلق لدى البلدان بشأن تهديد السيادة الوطنية ؛ بسبب السلطات الممنوحة للبنك الدولي وصندوق النقد الدولي , وكانت رغبة حكومة الولايات المتحدة الأمريكية في استضافة الاجتماع وتولي زمام القيادة في تصميم صندوق النقد الدولي , والتزامها بأن تكون المقرض الرئيس, وتوفير احتياجات البلدان الأخرى أمراً حاسماً في نجاح الاتفاقية , وكان التعاون الذي استمر عامين ونصف العام بين كينز ووايت قد انتج كثيراً من المراجعات للمقترحات الأصلية , ليس فقط لتسوية الخلافات بينهما بل أيضاً لكي يصبح التصميم أكثر جاذبية للبلدان الأخرى , وقد جاءت الموافقة بالإجماع على الاتفاقية نتيجة للعناية التي بذلت في وضع خطة واقعية , والقيادة القوية من البلدين المسيطرين , والشرعية التي نجمت عن شمول العملية , وأثر الأزمة الاقتصادية الكبرى في حث الإرادة السياسية على العمل[٩٣] , باستثناء الاتحاد السوفيتي الذي لم يصادق على الاتفاقية , ويرجع ذلك جزئياً إلى أنَه كان متشككاً في دوافع الولايات المتحدة الأمريكية , ومن جانب آخر لعدم رغبته في تقديم البيانات التي كانت شرطاً للانضمام إلى عضوية صندوق النقد الدولي[٩٤].

الخاتمة:

افصح البحث في تفاصيله الدقيقة عن ايضاحات مهمة عن الدور الأمريكي في عقد اتفاقية بريتون وودز عام ١٩٤٤ وتصدر الدولار الأمريكي في النظام النقدي الدولي , وتم التوصل إلى النتائج الاتية:

١- إنَ الولايات المتحدة الأمريكية قررت ومع نهاية الحرب العالمية الثانية ونظراً للظروف التي خلفتها الحرب, نهج سياسات مختلفة تماماً عن تلك التي نفذت بعد الحرب العالمية الأولى حتى أوائل الثلاثينيات , لرغبتها ليس فقط في الحفاظ وإنَما دعم وتقوية موقع الدولار الأمريكي في العلاقات النقدية الدولية بوصفها عملة احتياط دولية, لكي يكون باستطاعتها وعلى اكمل صورة, أنَ تحقق مصالحها كقوة اقتصادية واستراتيجية عظمى , وأنْ تتبوأ مركزها القيادي للاقتصاد الدولي بدلاً من بريطانيا التي انهكتها

الحرب بغية الحفاظ على قوة الدفع التي كان يسير بها الاقتصاد الامريكي بعد ما اتاحته الحرب من فرص تصديرية هائلة وتضاعف دورها في التجارة الدولية وتركز الجزء الأعظم من الذهب لديها.

٢- ارادت الولايات المتحدة عن طريق اتفاقية بريتون وودز ايضاً مواجهة أكبر تحدي دولي وايديولوجي المتمثل بالاتحاد السوفيتي السابق وطموحاته التوسعية في شرق أوروبا ونظامه الاشتراكي , ومنع انتشار عقيدته الشيوعية المضادة للعقيدة الرأسمالية الأمريكية والأوروبية بعد أن برز كثاني أكبر قوة في العالم على مسرح السياسة الدولية بعد الحرب العالمية الثانية.

٣- كانت هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية واضحة في فرض مشروع وايت وتكوين صندوق النقد الدولي وفرض الدولار عملة قيادية دولية بدلاً من الجنيه الاسترليني , بعد أنْ استمرت المنافسة بين العملتين منذ نهاية القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين تقريباً , أي إلى أنْ احتلت الولايات المتحدة الأمريكية مكان الصدارة في جميع المؤشرات الاقتصادية الرئيسة في العالم.

٤- جاءت اتفاقية بريتون وودز لإقامة نظام نقدي دولي جديد يبنى على أساس الفكر الرأسمالي عبر إقامة مؤسسات دولية ليست مالية ومصرفية فحسب وإنما تجارية أيضاً, تسهم من جهة في تثبيت عملات الدول , وتساعد من جهة أخرى في تنظيم التجارة والاستثمارات الدولية وإدارتها , وجعل الدولار العملة الارتكازية الأولى في العالم وأكثرها استعمالاً في تمويل التجارة الدولية والمدفوعات الدولية , والعملة الأساسية التي تشكل معظم احتياطات العالم النقدية.

الهوامش والمراجع:

(١) جون هدسون و مارك هرندر , العلاقات الاقتصادية الدولية , ترجمة طه عبد الله منصور وآخرون , (الرياض: دار المريخ للنشر , ١٩٨٧) , ص٧٧١.

(2) Premysl Zbranek , The Bretton Woods International Monetary System: The Act and Imbact of Dissolution , Bachelor Thesis , (Czechoslovakia : Tomas Bata University in Zlin Faculty of Humanities , 2015) , p.18.

(3) Andre Astrow , Gold and the International Monetary System , (London: Chatham House , 2012) , P.7.

(٤) الشيوعية : هي إيديولوجية سياسية واقتصادية واجتماعية تهدف لتحقيق المساواة الاقتصادية والمعيشية عن طريق القضاء على الملكية الخاصة والمفاهيم المرتبطة بها , وأشهر من عبّر عن المعتقدات الشيوعية هو كارل ماركس الذي عبر عن الأمر بكتاباته بأن عدم المساواة والمعاناة البشرية هي نتائج حتمية للرأسمالية , ففي ظل الرأسمالية يملك رجال الأعمال والشركات الخاصة المصانع والأدوات كافة وغيرها من الموارد التي تسمى بـ"**وسائل الإنتاج**" ، ومن ثم يمكن لهؤلاء المالكين ، طبقاً للمعتقد الشيوعي ، أنْ يستغلوا العمال ، دافعين بهم لبيع عملهم أو "**قوة عملهم**" مقابل إعطائهم راتب معين , ويعودُ تاريخ الشيوعيّة إلى عام ١٩١٧م, للمزيد من التفاصيل . ينظر:

Leslie Holmes, Communism: A Very Short Introduction, (New York : Oxford University Press, 2009) , P.17.

(5) Ahmed Naciri , The Governance Structures of the Bretton Woods Financial Institutions , (Montreal: University of Quebec at Montreal , 2018) , P.28.

(٦) إن الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا كانتا تسعيان وقبل انعقاد مؤتمر بريتون وودز بأعوام لتحقيق ما تم الوصول إليه في هذا المؤتمر, إذ اتفق كل من الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت ورئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل في عام ١٩٤١ للتوصل إلى ما سمي في حينه **(ميثاق الاطلسي)** , والذي يؤكد في مجمله على حق جميع الدول في حرية متساوية للتجارة والحصول على المواد الأولية وحرية الإبحار دون تعرض السفن لأعمال عدائية ونزع سلاح الدول المعتدية (المحور) ونظام أمن دولي دائم ومستقر , ينظر: فؤاد قاسم الأمير , الدولار دوره وتأثيره في أسعار الذهب والنفط والعملات الأخرى ودور العراق المقبل في تسعير النفط , (بغداد : دار الغد للنشر , ٢٠١٤) , ص٥٧.

(٧) كان رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل يرى أن تكون أي مفاوضات بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ثنائية وسرية وتكون معاملة الحكومة الأمريكية لبريطانيا معاملة امتيازية , وفي الوقت نفسه كانت رغبة الولايات المتحدة الأمريكية في التفاوض مع جميع الحلفاء بشكل منفصل , عملاً بمبدأ " **فرق تسد**" , ينظر: إريك توسان , طغيان البنك العالمي الأجندة الخفية لإجماع واشنطن , ترجمة أطاك المغرب , (الرباط : أطاك المغرب , ٢٠١٩) , ص٢٥.

(٨) هاري ديكستر وايت : اقتصادي أمريكي , ولد في ٩ تشرين الأول ١٨٩٢ بمدينة بوسطن الأمريكية , كان كبير موظفي وزارة الخزانة الأمريكية , ومثلّ الولايات المتحدة الأمريكية في مفاوضات مؤتمر بريتون وودز ١٩٤٤ , كان له تأثير

في المؤتمر وفرض رؤيته على المؤسسات المالية الدولية بعد الحرب على الرغم من اعتراضات الاقتصادي البريطاني جون مينارد كينز , اتهم عام ١٩٤٨ بالتجسس لصالح الاتحاد السوفيتي ، وأدلى وايت بشهادته ودافع عن تاريخه في لجنة الأنشطة الغير أمريكية في مجلس النواب , وبعد (٣) أيام من شهادته توفى بأزمة قلبية في ١٦ آب ١٩٤٨. ينظر:

James M. Boughton, American in the Shadows: Harry Dexter White and the Design of the International Monetary Fund , (International Monetary Fund, 2006) ,P.3.

(٩) كمال شرف و هاشم أبو عراج , النقود والمصارف , (دمشق : جامعة دمشق , ١٩٩٤) , ص٢٥٣ ؛ زهير جمعة المالكي , اكبر عملية تلاعب مالي في التأريخ البشري , (مركز البيان للدراسات والتخطيط , ٢٠١٤) , ص٧.

(١٠) داني رودريك , معضلة العولمة , ترجمة رحاب صلاح الدين , (القاهرة : مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة , ٢٠١٤) , ص٩٠.

(١١) فلانتين كاتسونوف , بريتون وودز : الاحداث المفصلية في التاريخ المالي الحديث , ترجمة عبد الله احمد , (الحسكة : دار اوغاريت للتأليف والترجمة والنشر , ٢٠٢٠) , ص٨٤.

(١٢) ياسر الحويش, المنظمات الدولية الاقتصادية ,(الجامعة الافتراضية السورية : موسوعة الجامعة , ٢٠١٨) , ص١٠.

(١٣) هنري مورغنثاو الابن: سياسي أمريكي , ولد في مدينة نيويورك عام ١٨٩١ , تولى منصب وزير الخزانة الأمريكي خلال إدارة فرانكلين روزفلت , وادى دورا رئيسيا في تصميم الصفقة الجديدة وتمويلها , ودوراً محوريا في تمويل مشاركة الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب العالمية الثانية , وقام وبشكل تدريجي بدور رئيس في رسم السياسة الخارجية الأمريكية ، خصوصاً فيما يتعلق بقانون الإعارة والاستئجار، ودعم الصين ، ومساعدة اللاجئين اليهود ، واقترح "**خطة مورغنثاو**" لمنع ألمانيا من أن تشكل مرة أخرى تهديداً عسكرياً عن طريق تدمير صناعتها ، وأصبح شخصية مثيرة للجدل في السياسة الخارجية الأمريكية , توفي في عام ١٩٦٧ , للمزيد من التفاصيل , ينظر:

Herbert Levy, Henry Morgenthau, Jr. :The Remarkable Life of FDR's Secretary of the Treasury, (New York : Skyhorse Publishing, Inc., 2015).

(١٤) ظفار محمد البزوني , الموقف الدولي من مؤتمر بريتون وودز ونتائجه (١-٢٢ تموز١٩٤٤) , ((اوروك للعلوم الانسانية)) , " مجلة " , جامعة المثنى , كلية التربية للعلوم الانسانية , المجلد الرابع عشر, العدد الثالث , ٢٠٢١ , ص٢٠٧٦.

(١٥) جيمس م . بوتون , هل هناك اتفاق بريتون وودز جديد ؟ , ((التمويل والتنمية)) , " مجلة " , صندوق النقد الدولي , واشنطن , آذار , ٢٠٠٩ , ص٤٥.

(١٦) جان دنيزت , الدولار تاريخ النظام النقدي الدولي ١٩٤٥-١٩٨٨ , ترجمة هشام متولي , (دمشق : دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر , ١٩٨٩) , ص ص٥٧-٥٨.

(17)The New York Times (Newspaper), No: 27,349, 23 April 1944.

(18) Filippo Cesarano , Monetary Theory And Bretton Woods , The Construction of an International Monetary Order , (New York : Cambridge University Press , 2006) , P.159.

(19) P.D.U.N.M.F.C, Department of State America , Bretton Woods , New Hampshire July 1-22 , 1944 , Vol. II , (Washington : United States Government Printing Office , 1948) , P. 1629.

(20) A. N. Field , The Bretton Woods Plot , (California: Omni Publications, 1957) ,P.3.

(21) Washington Herald (Newspaper) , No : 25,643 , 2 July 1944

(٢٢) لم تكن منظمة الأمم المتحدة قد انشأت بعد في ذلك الوقت, لكن الولايات المتحدة الأمريكية اتخذت بالفعل مبادرة الدعوة إلى تسمية مؤتمر بريتون وودز بمؤتمر الأمم المتحدة من أجل رفع أهمية قرارات المؤتمر على ما يبدو ولتفضي طابع الشرعية الدولية على هذه الاتفاقية الدولية, إذ يتم اعتماد تلك القرارات بدون إي تشكيك , واصبح صندوق النقد الدولي والبنك الدولي وكالات متخصصة للأمم المتحدة في ١٩٤٧. ينظر: فلانتين كاتسونوف , المصدر السابق , ص٧٩.

(٢٣) فؤاد قاسم الأمير , المصدر السابق , ص ص٤٥-٤٦ ؛

T.W.B.A , Explore History, Bretton Woods and the Birth of the World Bank.

(24)The New York Times (Newspaper), No: 27,408, 3 July 1944.

(25) P.D.U.N.M.F.C, , Vol. I , OP., Cit , P.19.

(26) T.W.B.A , Explore History, Bretton Woods and the Birth of the World Bank.

(27) P.D.U.N.M.F.C, Vol. I , OP., Cit , P.13.

(28) Ahmed Naciri , OP., Cit, P.28.

(٢٩) رمزي زكي , المصدر السابق , ص١٣٤.

(30) Mahbub ul Haq , and others , The UN and the Bretton Woods institutions : new challenges for the twenty-first century , (Basingstoke : Macmillan, 1995), P.17.

(٣١) رمزي زكي , المصدر السابق , ص١٣٤.

(32) P.D.U.N.M.F.C, Vol. I , OP., Cit , P.71.

(33) Ibid., P.72.

(34) Ibid. , P.73.

(35) Ibid. , P.80.

(36) Ibid. , P.80.

(37) Ibid. , P.81.

(38) Ibid. , P.80.

(39) Andre Astrow , OP., Cit , P.7.

(٤٠) رمزي زكي , المصدر السابق , ص١٥٥.

(٤١) المدرسة الاقتصادية الكينزية : وتنسب هذه المدرسة الى الاقتصادي البريطاني جون منيارد كينز , وتعد من أهم مدارس الفكر الاقتصادي وأكثرها بحثاً في إيلاء دور الدولة والاهتمام بموضوع البطالة ، وقد لاقت افكاره قبولاً لدى كثير من المفكرين المعاصرين له ؛ لأن النظرية الكينزية ظهرت على اثر الأزمة العالمية التي حصلت عام ١٩٢٩ التي سميت بأزمة الكساد الكبير، وأعطت العلاج بعد أن عجزت المدرسة الكلاسيكية والنيوكلاسيكية في حل المشكلة ، فقد بنيت افكار المدرسة الحدية الكينزية على تحليل ما ورد في كتاب المفكر الاقتصادي الانكليزي كينز التي اوردها في كتابه (النظرية

العامة في التوظيف والنقود) , ينظر: ثروت جهان وآخرون , ما هو الاقتصاد الكينزي ؟ ((التمويل والتنمية)) ," مجلة" , صندوق النقد الدولي , واشنطن , العدد ٥١ , أيلول ٢٠١٤ , ص٥٣.

(٤٢) دولة الرفاهية : هو مشروع رأسمالي تدخلي بالمفهوم الكينيزي , قائم على فاعلية النظم الإنتاجية الوطنية المتمركزة على الذات , وتقوم على الاعتماد المتبادل فيما بينها , وتتسم بتسوية تأريخية بين رأس المال والعمل , نظراً للدور الذي قامت به القوى الشعبية في الانتصار على الفاشية , وقد تبنت هذا المشروع دول أوروبا الغربية ودول أمريكا الشمالية واليابان . ينظر: علاء فرحان طالب وآخرون , إدارة المؤسسات المالية مدخل فكري معاصر , (عمان : دار الايام للنشر والتوزيع , ٢٠١٣) , ص٢٤١.

(٤٣) فؤاد قاسم الأمير , المصدر السابق , ص٤٧.

(٤٤) هبال نجاة , دور صندوق النقد الدولي في معالجة الأزمات المالية دراسة حالة اليونان , رسالة ماجستير(غير منشورة) , الجزائر , (جامعة محمد خيضر بسكرة , كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير , ٢٠١٦) , ص٣.

(٤٥) مايح شبيب الشمري و حسن كريم حمزة , التمويل الدولي أسس نظرية وأساليب تحليلية , (النجف الاشرف : دار الضياء للطباعة والنشر , ٢٠١٥) , ص٨٦.

(٤٦) أرنست فولف , صندوق النقد الدولي قوة عظمى في الساحة العالمية , ترجمة عدنان عباس علي , (الكويت: عالم المعرفة ,٢٠١٦), ص٢٥ .

(47) Mahbub ul Haq, and others , OP., Cit ,P.19.

(٤٨) رمزي زكي , المصدر السابق , ص١٣٥.

(49) Mahbub ul Haq, and others , OP., Cit ,P.22.

(٥٠) اختار كينز هذا التعبير بانكور (Bancor) المتكون من كلمتين باللغة الفرنسية بنك (Banque) , و ذهب (Or) , دمجت بكلمة واحدة , وكانت غايته من هذه التسمية , الجمع بين فكرة المرونة التي يتميز بها البنك عادة , وفكرة ثبات أو استقرار القيمة التي يتصف بها الذهب. ينظر : عبد الكريم جابر العيساوي , التمويل الدولي (مدخل حديث) , (عمان : دار صفاء للنشر والتوزيع , ٢٠١٥) , ص١٢.

(51) Premysl Zbranek , OP., Cit , p.20.

(٥٢) زينب حسين عوض الله , العلاقات الاقتصادية الدولية , (الاسكندرية : الفتح للطباعة والنشر , ٢٠٠٣) , ص١٥٤.

(٥٣) ودان بو عبد الله , آليات المؤسسات النقدية في التوقي ومواجهة الأزمات المالية الدولية دراسة حالة الأزمة المالية العالمية , أطروحة دكتوراه (غير منشورة) , الجزائر , (جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان : كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير والعلوم التجارية , ٢٠١٥) , ص١٧.

(٥٤) رمزي زكي , المصدر السابق , ص ص١٣٦-١٣٧.

(٥٥) حازم الببلاوي , النظام الاقتصادي الدولي المعاصر , (الكويت : عالم المعرفة , العدد٢٥٧ , ٢٠٠٠) , ص٤٧.

(٥٦) حازم الببلاوي , نظرية التجارة الدولية , (الاسكندرية: دار المعارف , ١٩٦٨) , ص٢٤١.

(٥٧) مايح شبيب الشمري , حسن كريم حمزة , المصدر السابق , ص٨٦.

(٥٨) حازم الببلاوي , نظرية التجارة ... , المصدر السابق, ص٢٤١.

(٥٩) حازم الببلاوي , النظام الاقتصادي الدولي ... , المصدر السابق , ص٤٨.

(٦٠) رضوان زهرو , الاقتصاد العالمي المعاصر مقدمات وآفاق , (الرباط : منشورات مسالك , ٢٠٠٤) , ص١٥٠.

(٦١) حازم الببلاوي , النظام الاقتصادي الدولي ... , المصدر السابق , ص٣٦.

(٦٢) حازم الببلاوي , نظرية التجارة ... , المصدر السابق , ص٢٤٢.

(63) Premysl Zbranek , OP., Cit , p.19.

(64) Filippo Cesarano , OP., Cit , P.148.

(٦٥) علي عبد الفتاح أبو شرار , الاقتصاد الدولي نظريات وسياسات , (عمان : دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة , ٢٠١٠) , ص٤٦٤.

(٦٦) ودان بو عبد الله , المصدر السابق , ص١٨.

(٦٧) رمزي زكي , المصدر السابق , ص١٣٨.

(٦٨) ودان بو عبد الله , المصدر السابق , ص١٨.

(٦٩) رامزي كلارك واخرون , الامبراطورية الأمريكية , ج١ , (القاهرة: مكتبة الشروق , ٢٠٠١) , ص١٦٢.

(٧٠) ودان بو عبد الله , المصدر السابق , ص١٨.

(٧١) خميس محمد حسن , مقومات الدولار كعملة دولية والأرباح الاحتكارية المتحققة للولايات المتحدة الامريكية , ((العراقية للعلوم الاقتصادية)) , " مجلة " , بغداد , الجامعة المستنصرية , السنة الخامسة , العدد الرابع عشر , ٢٠٠٧ , ص١١٩.

(٧٢) علي عبد الفتاح أبو شرار , المصدر السابق , ص٤٦٥.

(٧٣) رضوان زهرو , الاقتصاد العالمي المعاصر مقدمات وآفاق , (الرباط : منشورات مسالك , ٢٠٠٤) , ص١٦٧.

(٧٤) علي عبد الفتاح أبو شرار , المصدر السابق , ص٤٦٥.

(٧٥) حازم الببلاوي , النظام الاقتصادي الدولي ... , المصدر السابق , ص٤٩.

(٧٦) زهير جمعة المالكي , المصدر السابق , ص٩.

(٧٧) أرنست فولف ,المصدر السابق , ص٢٥.

(٧٨) ايناس ضياء مهدي , الدور الاستراتيجي لصندوق النقد الدولي في قيادة الاقتصاد العالمي , جامعة تكريت , ((تكريت للعلوم السياسية)) , " مجلة " , العدد ٢٢ , ٢٠٢٠ , ص٢٢٨.

(٧٩) مايح شبيب الشمري و حسن كريم حمزة , المصدر السابق , ص٨٧.

(٨٠) كانت من بين الوفود المشاركة هي دول أمريكا اللاتينية البالغ عددها (١٩) دولة وتأتي أهمية موقفها من أن وجودهم يشكل تقريباً نصف الدول المجتمعة , ممَا أدى إلى قلق الوفد البريطاني من الهيمنة العددية لدول أمريكا اللاتينية في المؤتمر ؛ لأن وجودهم كافٍ لتسوية أي قضية من خلال التصويت وبالنتائج التي تريدها الإدارة الأمريكية , وعمل ممثلو أمريكا اللاتينية بشكل متماسك وبالتعاون الوثيق مع الوفد الأمريكي لدعم وتأييد مشروعهم , مقابل الحصول على الدعم المالي وحل المشاكل الاقتصادية التي تعاني منها دول أمريكا اللاتينية , واتفقت دول البنلوكس (بلجيكا وهولندا ولوكسمبورغ) فيما بينها بأن تقف وراء المشروع الأمريكي ؛ بسبب الصعوبات الاقتصادية المتعلقة بإعادة الاعمار الاقتصادي بعد الحرب. ينظر: ظفار محمد البزوني , المصدر السابق , ص ص٢٠٧٩-٢٠٨٠.

(٨١) فلانتين كاتسونوف , المصدر السابق, ص٧٨.

(82) Premysl Zbranek ,OP., Cit , p.19.

(83) T.W.B.A , Explore History, Bretton Woods and the Birth of the World Bank ; The New York Times (Newspaper),No: 27,438, 23 July 1944.

(84) Joseph Gold, Financial assistance by the International Monetary Fund: Law and practice, (Washington: International Monetary Fund, 1980) , p.4-5.

(٨٥) كان مخططاً لتأسيس منظمة عالمية ثالثة , هي منظمة التجارة الدولية , لو تم تأسيس هذه المنظمة فقد كان عملها سينصب على وضع قواعد تخص التجارة الدولية , ممارسة الاعمال , والاستثمار الدولي , لكن , قضت معارضة الولايات

المتحدة الأمريكية على فكرة منظمة التجارة الدولية , إذ توقعت إن بأنشائها سيؤدي ذلك إلى الفرقة السياسية , ومن ثم فقد تم اتخاذ قرار بتأجيله إلى ما بعد انتهاء الحرب , ولم يتم تأسيسها حتى عام ١٩٩٥ كتطور معمُق وموسع للاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة (الجات) عام ١٩٤٨. ينظر : جيمس جاربر , الاقتصاد الدولي , ترجمة هيثم عيسى وآخرون , (دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر , ٢٠١٣) , ص٢٥.

(٨٦) حسن النجفي , النظام النقدي الدولي وازمة الدول النامية , (بغداد : شركة اياد للطباعة الفنية , ١٩٨٨) , ص٢٣.

(٨٧) خميس محمد حسن , المصدر السابق , ص١١٩.

(٨٨) حازم الببلاوي , نظرات في الواقع الاقتصادي المعاصر , (الكويت : سلسلة فصلية تصدرها مجلة العربي , الكتاب الحادي عشر , ١٥ ابريل ١٩٨٦) , ص٦٢.

(٨٩) نوال بلاح و كريمة بوبرطخ , أثر المنافسة أورو دولار على النظام النقدي الدولي , رسالة ماجستير(غير منشورة) , (جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل– : كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير , ٢٠١٥) , ص٣٨.

(٩٠)حازم الببلاوي , النظام الاقتصادي الدولي ... , المصدر السابق , ص٣٦.

(٩١) نعمان سعيدي , البعد الدولي للنظام النقدي برعاية صندوق النقد الدولي , (الجزائر: دار بلقيس , ٢٠١١) , ص٣٨.

(٩٢) زينب حسين عوض الله , المصدر السابق , ص١٤٨.

(٩٣) جيمس م . بوتون , المصدر السابق , ص٤٥.

(٩٤) هارولد جيمس , من بريتون وودز إلى خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي , ((التمويل والتنمية)) ", مجلة " , صندوق النقد الدولي , واشنطن , العدد ٤ , أيلول٢٠١٧ , ص٥.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

فوزي سلو سيرته ومهام العمل الوزاري في سورية ١٩٥٠-١٩٥١

أ.د. محمد صالح الزيادي
الباحث جعفر أنيس كامل
كلية التربية/ جامعة القادسية

الملخص:

يعد التاريخ السوري الممتد منذ الانتداب الفرنسي وحتى عام ١٩٦٣ مليء بالأحداث السياسية والعسكرية الداخلية، والتي برزت خلالها العديد من الشخصيات السياسية والعسكرية التي كان لها دور فاعل في البلاد، وكان من هذه الشخصيات الزعيم فوزي سلو، الذي بدأت حياته العسكرية منذ عشرينيات القرن العشرين، وأصبح من أبرز الخبراء العسكريين السوريين بعد الاستقلال، ولم يبرز دوره كقيادي في البلاد حتى عند ترأسه لأعلى سلطة فيها، وكان ذلك بسبب تحالفه بشكل لافت مع أديب الشيشكلي بدءاً من تعيين سلو وزيراً للدفاع حتى وصوله لمنصبي رئاسة الوزراء ورئاسة الجمهورية بفضل الحكم العسكري للشيشكلي .

الكلمات المفتاحية: فوزي سلو، حياته، دراسته، وزارة الدفاع، الأوضاع السياسية في سورية

Abstract:

The Syrian history, extending from the French mandate until 1963, is full of internal political and military events, during which many political and military figures emerged who had an active role in the country, and among these figures was the leader Fawzi Selo, who began his military career since the 1920s, He became one of the most prominent Syrian military experts after independence, and his role as a leader in the country did not emerge even when he headed the highest authority in it,

and that was because of his remarkable alliance with Adib al-Shishakli, starting with the appointment of Selo as Minister of Defense until he reached the positions of prime minister and presidency thanks to Shishakli's military rule.

Keywords: Fawzi Selo, his life, his studies, the Ministry of Defense, the political situation in Syria.

المقدمة:

كان فوزي سلو شخصية غير نمطية، فهو الذي عاش في ظروف صعبة مرت بها سورية كانت تلك الظروف سبباً في خوضه معترك الحياة والدخول في ميدان الحياة السياسية ، منذ بواكير شبابه ، إذ كانت اهتماماته منصرفة إلى العمل العسكري والسياسي، من أجل إنقاذ بلده الجريح من السيطرة الفرنسية ، وساعده في ذلك معرفته للغات الحية التي كان يجيدها وهي الانكليزية والفرنسية والالمانية والتركية ، مما كان له الأثر في أن يكون عقلية بارعة وذو تطلعات طموحة في كافة الميادين ، من أجل بناء غد مشرق ومستقبل زاهر لوطنه الغالي سورية ومن هنا جاء اختيار "فوزي سلو سيرته ومهام العمل الوزاري في سورية ١٩٥٠- ١٩٥١ .

قسمت الدراسة على مقدمة وستة محاور وخاتمة تضمنت أهم الاستنتاجات التي توصل اليها الباحثان كان المحور الأول بعنوان : الولادة والنشأة وتكوينه المعرفي ، أما المحور الثاني : إدارة فوزي سلو لوزارة الدفاع في حكومة ناظم القدسي الثانية ٤ حزيران ١٩٥٠ ـ ٨ أيلول ١٩٥٠ ، فيما كان المحور الثالث بعنوان : وزيراً للدفاع في حكومة ناظم القدسي الثالثة ٨ أيلول ١٩٥٠ ـ ٢٣ اذار ١٩٥١ ، وجاء المحور الرابع : وزيراً للدفاع في حكومة ناظم القدسي الرابعة عام ٢٣ اذار ١٩٥١ ـ ٢٧ أذار عام ١٩٥١ ، في حين كان المحور الخامس تحت عنوان : وزيراً للدفاع في حكومة خالد العظم ٢٧ اذار ١٩٥١ ـ ٩ آب

١٩٥١، وأخير المحور السادس حمل عنوان: وزيراً للدفاع في حكومة حسن الحكيم ٩ آب ١٩٥١ ـ ١٠ تشرين الأول ١٩٥١.

أولاً: الولادة والنشأة وتكوينه المعرفي:

فوزي أحمد بن عبدالله بن سيمكو بن سلو آغا[١] كردي الأصل من عشيرة البهديناني نسبة إلى قبيلة (بهديان) الكردية المنتشرة في ماردين في الجزيرة السورية العليا [٢] وكانت أسرته هي من أشهر العائلات الكردية التي سكنت حي القنوات [٣] ، ثم واصلت هذه العائلة مسيرتها في حماة مع ما كان لهم من أجداد وأقارب وأعمام من أكراد حماة ، كان والده أحمد بن عبدالله من مواليد عام ١٨٤٠، أصبح فيما بعد من الشخصيات السياسة والاجتماعية البارزة في سورية نتيجة تمكن هذه الأسرة من أن تصبح من الأسر الميسورة الحال وذات نفوذ وأملاك واسعة ، سيما بعد أن أخذت تعمل في التجارة قديماً والذات تجارة الأغنام والجلود بين مدن الشام ، وحلب ، والحسكة ، وقد أتصفت عائلته بالمحافظة ونظام التربية الصارم الذي فرضه والده أحمد بن عبد الله ، وفي ظل هذه الأجواء ولد فوزي سلو في مدينة دمشق في حي القنوات عام ١٩٠٥[٤]، ونشأ في كنف هذه الأسرة التي عدت من كبار الأسر الشامية ، له شقيق وشقيقتان ، وكان فوزي هو أكبر الأبناء سناً ، تربى فوزي سلو تربية خاصة ، فأسرته دفعته للانعزال عن أقرانه، ولم يسمح له والده بالخروج من المنزل والاختلاط مع أولاد الحي، حفاظاً عليه من أصدقاء السوء، عاش أيام طفولته وصباه حياة منغلقة مقتصرة على أفراد أسرته، وبعض أقاربه وأصدقاء العائلة الذين يتبادلون معها الزيارات الخاصة، وهذا ما أثر على نمط حياته وشخصيته في المستقبلية، وقد أثر ذلك من جعله يعاني كما ذكر من صعوبة الانسجام مع الآخرين، لذلك أتهم بالنزعة الاستعلائية ، ويبدو إنه بريء من هذه التهمة وأن ما وصف به هو عبارة عن سلوكه الذي تربى عليه ، ومن سعى لقذفه بالتهم ، عليه مراجعة سيرة حياته التي أثبتت عكس ذلك [٥].

أما تكوينه المعرفي فعندما بلغ فوزي سلو السن القانوني الذي يؤهله لدخول المدرسة في العام ١٩١١ ، دخل فوزي سلو أول مدرسة هي المدرسة الابتدائية العازرية للبنين، كان والده أصر على تعليمه وجاءه

بأستاذ يعلمه القرآن ومبادئ القراءة، لذا كان لوالده الفضل في تعليمه اللغة الفرنسية، وهكذا تلقى ثقافة خاصة داخل البيت ، كان والده ضابطاً في الجيش العثماني اشترك في حرب البلقان، وبعد نهايتها عاد والده إلى دمشق ، وكان لفوزي سلو أخ واحد وأثنين من الأخوات وكان هو الأكبر في عائلته ، كان لوفاة والده الحاج أحمد بن عبدالله في عام ١٩١٥، وقعه الشديد على فوزي سلو فقد شعر بحزن كبير وعاش مع والدته وأخوته على راتب والدة التقاعدي بعد وفاته، وخلال ذلك، مرت الأسرة بظروف معيشية صعبة جداً وعلى الرغم من ذلك بقي فوزي سلو نتيجة تربيته حالماً كبيراً في طفولته ، وإن هاجس البطولة الفردية كان ينمو معه ، ويغوص في أعماقه الدفينة ، كما كانت الحرية المطلقة تنمو في نفسه ، حرية الفوضى المنظمة وحرية التشرد ، وحرية اللقاءات العفوية والنزوات السريعة ، هذه الحرية التي صارت تتواثب في صدره ، وتأبى عليه الخضوع والانقياد لأحد [٦].

كان فوزي سلو متفوقاً في دراسته ولم يرسب في أي سنه من سنوات الدراسة الابتدائية ، وبعد تخرجه من العازارية (الغدية حالياً) الابتدائية في دمشق باب توما عام ١٩١٧، دخل المدرسة الثانوية في مكتب عنبر[٧]، وكان متفوقاً في دراسته ، ولم يرسب في سنه من سنوات الثانوية وحصل على علامات دراسية جيدة [٨] على الرغم من إن وضع المدارس كان يرثى له، ولا سيما فترة الحرب العالمية الأولى، وليس أصدق على ذلك من شهادة وزير المعارف محمد كرد علي[٩] في حكومة دمشق خلال فترة حكم فيصل ١٩١٨ – ١٩٢٠ والذي أورد في مذكراته المعاناة الحقيقية التي عاشها التعليم ، حيث لم يتسنَ لوزارة الأوقاف بناء مدارس جديدة، سوى مدرسة الحقوق في دمشق، وبعض الأبنية القليلة، وكانت الوزارة تصرف مبالغ كبيرة كل عام أجور لمنازل استخدمت كمدارس للتعليم، وكانت هذه المدارس تُنقل من مكان إلى مكان كل فترة ومعظمها مبنية من طين وخشب، وخالية من عوامل الأمان، كما تعرضت لآثار الدمار خلال الحرب [١٠]، مما جعل مستوى التعليم في دمشق متدني ، ولا سيما الابتدائي والإعدادي منه، ورغم ذلك استمرت المدارس بالتدريس بناء على الجهود الأهلية[١١].

ثانياً: وزيراً للدفاع في حكومة ناظم القدسي الثانية ٤ حزيران ١٩٥٠ إلى ٨ أيلول ١٩٥٠:

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

شكل انقلاب أديب الشيشكلي الثاني في التاسع عشر من كانون الأول ١٩٤٩انعطافاً جديداً في تاريخ سورية حيث تم تشكيل المجلس العسكري الأعلى ونقل إليه كامل الصلاحيات التشريعية والتنفيذية مؤقتاً في التاريخ نفسه ، ثم أمر بحل مجلس النواب ، ولكن الشيشكلي لم يستلم فعليّاً أي منصب سياسي، بل قام بالإبقاء على الوضع القائم، وشكّل لجنة خماسية ، كان فيها فوزي سلو أبرز الشخصيات التي أعتمد عليها كشخصية بارزة في الجيش لتسلم وزارة الدفاع في الحكومة القادمة ، ليجعل منه ساعده الأيمن في المرحلة المقبلة[١٢]، وهدد باسم الجيش كل من يقف في طريق تعيين وزير دفاع من العسكريين وكانت هذه الخطوة الأولى في تثبيت دعائم الحكم للمرة القادمة[١٣]، ولكن بالرغم من ذلك سعى ناظم القدسي إلى إضعاف سيطرة المؤسسة العسكرية ، وطلب تسليم الجندرما[١٤] إلى وزارة الداخلية وتعيين شخصية مدنية في منصب وزير الدفاع لكن موقف الشيشكلي كان موقفاً معارضاً بشدة ضد ذلك ، حيث بقيت مسألة تعيين وزير الدفاع من مهام الجيش كشرط لدعم أية حكومة ، رفض الشيشكلي هذه المطاليب ، ولم يوافق بشأن وزارة الدفاع فحاول ناظم القدسي طرح مخطط لاستقطاب العام لتأميم الشركات الفرنسية في سورية وأيد حزب الشعب رفض الحكومة لمشاريع المساعدات الأمريكية البند الرابع من برنامج ترومان ، وكذلك قيادة الشرق لأوسط في الوقت نفسه ، وحاول أديب الشيشكلي منذ بداية انقلابه أن يعطي الضمانات بعدم تدخل الجيش في الأمور السياسية ، ولكنه بقي يؤدي دور القوة المؤثرة البعيدة عن الأنظار متحيناً الفرصة المناسبة لتسلم السلطة المباشرة لذلك نجده وافق على الدستور، وعلى تسلم المدنيين السلطة كمرحلة مؤقته، إذ تسلم هاشم الأتاسي رئاسة الجمهورية، وناظم القدسي[١٥] رئاسة الوزراء، وأنفرد حزب الشعب بالحكم من خلال توزيع المناصب الوزارية على أعضائه[١٦] .

وبناء على رغبة الشيشكلي أشترك فوزي سلو وزيراً للدفاع في الحكومة التي ألفها ناظم القدسي[١٧] وهي الحكومة الثانية ، التي شكلها القدسي وكنت كلها من حزب الشعب[١٨] عدا وزيرين، وهم فرحان الجندلي وفوزي سلو فيما مثّل فوزي سلو الجيش إذ كُلف من قبل الشيشكلي بمراقبة عمل الحكومة[١٩]، وما لبث

أن تسلم سلو الوزارة حتى ظهرت هيمنة الجيش على الحكومات المتعاقبة بشكل واضح، من خلال التدخلات في سير عملها والرغبة في تحقيق مصالح ضباط الجيش[٢٠].

أصدر وزير الدفاع الوطني فوزي سلو اصدر وزير الدفاع الوطني فوزي سلو القرار المرقم ٣٩٩ المتضمن تعيين عدنان السمان رئيسا لتحرير المجلة العسكرية ، وامر فوزي سلو بموجب القرار ٤٦٠ المتضمن تكليف القاضي عبد الحليم قدور للقيام بأعمال القضاء العسكري لوزارة الدفاع الوطني ، أيضا شكل فوزي سلو بموجب القرار المرقم ٤٨٣ المتضمن تشكيل لجنة عسكرية خاصة وبصورة عاجلة وفورية مكونة من النائب العام رئيسا للجنة وقائد الدرك عضوا وقاضي الاستئناف عضوا للنظر في قضايا الأسلحة المفقودة وتباشر اعمالها داخل مبنى وزارة الدفاع الوطني [٢١].

وبموجب القرار المرقم ٤٨٤ سرح وزير الدفاع الوطني فوزي سلو الرئيس محمود باكير من مديرية التجنيد العامة التابعة لوزارة الدفاع الوطني، وكرم فوزي سلو (١٥) شخصاً من المنتسبين لوزارة الدفاع الوطني لاخلاصهم وتفانيهم وكفائتهم في العمل وذلك بموجب القرار رقم (٥١١)، خصص فوزي سلو بموجب القرار المرقم (٥٧ /و) تقاعد شهري للعريف (كامل محمود علي) وقدرة (٩٠٠) قرش سوري من ميزانية وزارة الدفاع السورية بعد اصابته اثناء الواجب العسكري [٢٢].

كما أصدر وزير الدفاع قراراً في الثالث من حزيران ١٩٥٠سرح بموجبه المستخدم المدني لدى الصحة العسكرية السد عبد الرحمن بركة لعدم الحاجة إليه وذلك اعتباراً من العاشر من آيار ١٩٥٠ وفى سياق متصل أصدر وزير الدفاع في السادس من حزيران ١٩٥٠ بتكليف السيد حنا بشارة بالقيام بأعمال هندسية لدى ادارة الدفاع الوطني لقاء راتب شهري قدره (٤٣٠) ليرة سورية على أن يستفيد السيد حنا بشارة من أحكام المادة (١٢٣) من قانون الموظفين الأساسي حين تكليفه بمهمة خارج مركز عمله [٢٣] ، كما أصدر فوزي سلو قراراً رقم (٦٧١) في الثلث عشر من تموز من العام نفسه بتعيين الرقيب المتقاعد عبدالله بن حسن الحلبى رقيباً من الدرجة الأخيرة لأعمال التجنيد في وزارة الدفاع الوطني ويتقاضى الراتب والتعويضات المحددة لرتبة رقيب في الجيش ، إلى جانب ذلك صدر قراراً (٦٧٢) في ١٤ تموز ١٩٥٠ ،

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وتنفيذاً لأحكام العقد رقم (٤٥) المبرم مع الخبير السيد خليل ابراهيم الشاعر من التبعية الفلسطينية ، وتصرف النفقة الناتجة عن هذا القرار من المخصصات الملحوظة في الفصل (١١) مادة (١) باب (٥) من موازنة وزارة الدفاع الوطني لعام ١٩٥٠[٢٤].

وكان من أبرز الأحداث التي ظهرت على الساحة الداخلية هي اغتيال العقيد محمد ناصر في الحادي والثلاثون من تموز ١٩٥٠، حيث وجه فوزي سلو بوصفه وزيراً للدفاع الوطني كتباً الى مدير العدلية العسكرية السيد عبد الوهاب الأزرق للتحقيق بدقة وشفافية وحياد، لمعرفة من يقف وراء العملية[٢٥]، إذ تابع فوزي سلو الحدث باهتمام كبير، رغم أنه لم يفضِ لنتيجة معلومة[٢٦].

وفى هذه الاثناء أبرم الزعيم فوزي سلو وزير الدفاع مع السيد خليل أبراهيم الشاعر الفلسطيني الجنسية اتفاقية برقم (٤٥) نصت على ما يلي[٢٧]: أن يعين السيد خليل ابراهيم الشاعر خبيرا في سلاح الطليعات في سورية ولقيادة السلاح المذكور في استخدامه حسبما تتفق مصلحة السلاح ، وأن يخضع الخبير المذكور الى جميع الأنظمة الانضباطية المسؤول بها في حكومة سورية والجيش. وأن يتقاضى الخبير الخبير المذكور تعويضاً شهرياً قدره (٢٧٠) ليرة سورية وتقوم الحكومة بنفقات تنقله لصالح الخدمة وفقاً للأنظمة المراعية الأجراء لديها ولدى الجيش وتستفيد من تعويضات الانتقال المقررة ولا يعتبر تنقلا الاقامة المؤقتة او التنقل مع الاسرة اثناء العمليات الحربية[٢٨] .

كما أصدر فوزي سلو القرار رقم (١٢٧٣) في الثالث من آب ١٩٥٠ والذي تم بموجبه رفع الرئيس حسن محمد الخير إلى رتبة مقدم من الدرجة الثالثة اعتباراً من تاريخ نشر هذا المرسوم في الجريدة الرسمية[٢٩].

وتقرر إيفاد الطبيب الرئيس تحسين ميداني الموفد بمهمة تدريبية لبيروت بموجب القرار رقم (٥٢٤) لسنة ١٩٥٠ لغاية الثلاثون من آب ١٩٥٠ بدلاً من الثلاثون من أيلول ١٩٥٠ ويجدد إيفاد الطبيب المشار إليه آنفاً لذات الغاية اعتباراً من الأول من أيلول من العام نفسه ولغاية الحادي والثلاثون من تشرين الأول١٩٥٠ وتصرف النفقة الناجمة من المخصصات الملحوظة في الفصل (٢) مادة (٥) من موازنة وزارة الدفاع الوطني [٣٠].

وفي الثالث من أيلول ١٩٥٠ أستطاع فوزي سلو الحصول على مرسوم برقم(١٤٢٨) والذى تم بموجبه نشر وتوزيع الطلاب المتخرجين من الكلية العسكرية برتبة ملازم ، على الوحدات العسكرية ، حسب تخصصاتهم والدرجات الوظيفية المخصصة لهم مع توفير الاعتمادات المالية ، إلى جانب ذلك أصدر القرارات ومنها القرار رقم (٧٦٣) في الثاني من أيلول من العام نفسه ، الذي نص على تعيين الملازم المستقيل رضا بن عبدالرحيم غازي ملازماً من الدرجة الأخيرة لأعمال التجنيد في وزارة الدفاع الوطني ويتقاضى الراتب والتعويضات المحددة لرتبة الملازم في الجيش عملاً لأحكام القانون رقم(١٥) الصادر في الثاني والعشرون من حزيران ١٩٤٩ ، وفي السابع من أيلول ١٩٥٠ صدر القرار رقم (٨٢١) والذى تم بموجبه منح العسكريان المسمان ادناه الاسعافات المالية والاكراميات المبينة ازاء اسم كل منهما :الوكيل الأول عبدالله الصباغ من مدرسة الرتباء (١٠٠) ليرة سورية الجندي الأول سالم الفضل من سرية الطيران الأولى و(١٠٠) ليرة سورية تصرف من المخصصات الملحوظة في الفصل (٢) مادة (٦) الباب (٥) ، وبموجب القرار رقم (٨٢٢) السابع من أيلول ١٩٥٠ أشير إلى تعيين السيد محمد رجب جمعي الناجح في المسابقة الجارية في السادس من تموز ١٩٥٠ ضارباً على الألة لدى معتمد المحاسبة المنطقة الشمالية من الصنف (أ– ١– ٧) براتب (١٣٧) ليرة سورية تصرف من مخصصات الملحوظة من الفصل الأول مادة (٢) باب (٥) ، ويعاد الى الخدمة المستخدم المدني السيد ميشيل نخلة ويوضع تحت تصرف المعاون الإداري (مديرية التسليح) براتبه وصفته السابقين المبينين في القرار رقم (٤٦٤) في الأول من حزيران ١٩٤٨ وتصرف النفقات الناجمة من المخصصات الملحوظة في الفصل (١) المادة (٢) الباب (٥) [٣١].

وفي تشرين الثاني حاول فوزي سلو مع رئيس وزراءه ناظم القدسي تلطيف الأجواء وتطييب الخواطر وتحسين الأجواء السياسية مع المملكة العربية السعودية حيث زار بصفته وزيراً للدفاع بصحبة القدسي مدينة الرياض لزيارة الملك عبد العزيز آل سعود، وقدم شكوى الحكومة السورية من دور المفوضية

السعودية في دمشق التي قامت بتوزيع الأموال لشراء بعض الذمم من لعملاء الذين تصرف لهم مرتبات شهرية [٣٢].

كما توجه فوزي سلو بصفته وزيراً للدفاع مع رئيس وزرائه ناظم القدسي إلى القاهرة ودار مباحثات بين محمود سليمان غنام وزير التجارة المصري والوفد السوري حول الاتفاق التجاري الذي عقد بين البلدين، وتم مناقشة الوضع العسكري في المنطقة والمسائل لتي تخص الاستقرار السياسي في سوريا [٣٣].

ثالثاً : فوزي سلو وزيرا للدفاع في حكومة ناظم القدسي الثالثة ٨ أيلول ١٩٥٠ ـ ٢٣ اذار ١٩٥١:

وبعد أن تم قبول استقالة رئيس الوزراء ناظم القدسي من رئاسة مجلس الوزراء بموجب المرسوم رقم (١) ١٩٥٠، وبموجب أحكام الدستور أصدر رئيس الجمهورية السورية هاشم الأتاسي مرسوم (٣) المؤرخ في الثامن من أيلول من العام نفسه والمتضمن تسمية الدكتور ناظم القدسي رئيساً لمجلس الوزراء[٣٤] ، وبناءً على اقتراح دولة رئيس مجلس الوزراء تم اختيار الزعيم فوزي سلو وزيراً للدفاع في حكومته الجديدة[٣٥].

وبعد تسلم وزير الدفاع فوزي سلو أصدر قرارً (١٣٧١) بتعيين العقيد بهيج كلاس ملحقاً عسكرياً اولاً في المفوضية العسكرية بواشنطن ويتقاضى تعويضات الانتقال المطبقة على موظفي السلك الخارجي وتقع نفقات سفره وعائلته مرة واحدة في بدء الخدمة على عاتق وزارة الدفاع الوطني ، كما أصدر قراراً في الرابع والعشرون من آب ١٩٥٠ يعين المقدم حسين الحكيم ملحقاً عسكرياً في المفوضية السورية بالقاهرة ويتقاضى تعويضات الانتقال المطبقة على موظفي السلك الخارجي وتقع نفقات انتقاله وعائلته على عاتق وزارة الدفاع الوطني لمرة واحدة في البداية والنهاية [٣٦] .

وأصدر وزير الدفاع فوزي سلو المرسوم المرقم (٤٧) المتضمن بتعيين العقيد توفيق الدوخي لرئاسة المحكمة العسكرية التابعة لوزارة الدفاع، وتعاقد فوزي سلو مع الخبير الألماني (فون هولمت) لغرض التدريب العسكري وتصرف كافة التبعات المالية من موازنة وزارة الدفاع الوطني وتتحمل الوزارة تكاليف السفر [٣٧]، كما أمر وزير الدفاع الوطني فوزي سلو في المرسم المرقم (٨٩) الذي صدره المتضمن الملاحقة والقبض على (بهيج كلاس ، حسن الخير، منير العجلاني، المحامي يوسف نقلا ، رشيد كلاس

، محي الدين مراد ، الشيخ علي اديب ، نور الدين قاسم) بجرم التأمر على امن وسلامة الدولة وتحال اوراقهم الى المحكمة العسكرية حسب احكام المواد (٢٦٥ / ٢٦٧ / ٢٩٣) من قانون العقوبات لكي ينالوا الجزاء العادل [٣٨].

ووافق وزير الدفاع فوزي سلو على قبول كل من (نوري كبة ، فخري كركوتلي، عبد الحكيم الصباغ ، عبد الستار كنعان ، فؤاد كلاس ، عيسى يازجي) في الكلية العسكرية للدورة (٤٩ ـ ٥٠) وذلك بموجب المرسوم المرقم (٨٤٤) [٣٩]، صادق وزير الدفاع فوزي سلو أيضا بموجب المرسوم المرقم (٦٠) المتضمن ترفيع الملازم محي الدين رحيمة لرتبة ملازم اول ، و اصدر وزير الدفاع فوزي سلو قرار المرقم (٧٧٧) المتضمن تعيين الملازم الأول حسين حمزه نهري في مديرية التجنيد العام التابع لوزارة الدفاع الوطني ، اذ وافق فوزي سلو على انهاء خدمات الطبيبان (اديب الصواف ، يحيى الحديدي) من اعمال مديرية الصحة العسكرية التابعة لوزارة الدفاع الوطني ، وصادق فوزي سلو على المرسوم المرقم (١٤٩) المتضمن ملاحقة والقاء القبض على المقدم بشير الحواصلي من قبل النيابة العسكرية العامة بجرم الاعتداء والهروب من الخدمة العسكرية[٤٠] .

وأمر وزير الدفاع فوزي سلو بموجب القرار المرسوم المرقم (١٥٠) المتضمن تعيين العقيد توفيق نظام الدين عضوا في المجلس العدلي العسكري التابع لوزارة الدفاع الوطني، وقام فوزي سلو بالموافقة على استقالة (صبري ملوح) من مديرية التموين والتجهيز العسكري لدير الزور التابع لوزارة الدفاع الوطني وقد اصدر مرسوم يؤكد ذلك المرقم (٩١٨) ، وفي لمرسوم نفسه تم قبول استقالة (رفعت عرنوف) من الشعبة الثالثة لرئاسة الأركان العامة التابعة لوزارة الدفاع الوطني ، كما تعاقد وزير الدفاع مع الخبير الضابط الالماني (رومين كارول) للتدريب والعمل في سلاح الطيران التابع لوزارة الدفاع الوطني بموجب القرار رقم (٩٢٠) ، كما تعاقد أيضاً مع الخبراء العسكريون اليوغسلافيون وهم: كل من اسماعيل دزنا روفتش ، وديمو عليا ، ورمضان كوفاتشوفيش ، وذلك بموجب القرار المرقم (٩٢١) لصالح خبرات الجيش السوري على ان تتحمل وزارة الدفاع الوطني كافه التبعات المالية ومصاريف السفر [٤١].

وبموجب القرار المرقم (٩٢٢) أصدر وزير الدفاع الوطني المتضمن انهاء خدمات الطبيب فائق نوري من طبابة موقع درعا العسكري التابع لوزارة الدفاع الوطني[٤٢]، وعيين الوكيل عبد العال ابراهيم عبد القادر بموجب القرار المرقم (٨٤٠) مديراً لمديرية التجنيد التابعة لوزارة الدفاع الوطني، ومنح وسام الاستحقاق السوري العسكري بموجب المرسوم المرقم (١٩١) لكل من الوكيل الاول خالد محمد جاسم ، الرقيب جميل عبد الرحمن الغريب، العريف ابراهيم خلف محمد الحماده ، الجندي محمد نعسان الحابك ، وذلك لبسالتهم وبطولتهم في الواجب العسكري دفاعا عن الوطن[٤٣].

وأصدر وزير الدفاع فوزي سلو المرسوم المرقم (٢٨٠) المتضمن تعيين اعضاء لمحكمه القضاء العسكري لاكمال النصاب القانوني لمحكمه القضاء العسكري وهم العقيد عمر خان تمر ، المقدم احمد العظم ، المقدم نبيه الصباغ ، الرئيس عمر قباني ، كم مدد بموجب القرار المرقم (٩٦٧) العقد المبرم مع الخبراء الأجانب للعمل في التدريب العسكري ضمن وزارة الدفاع الوطني، وأنهى بموجب القرار رقم (٩٦٨)عقد الخبير الكيميائي مجدي الشوال من مديرية التسليح التابعة لوزارة الدفاع الوطني ، ومدد أيضا بموجب المرسوم المرقم (٢٢٠) العقد مع القبطان المصري عادل عبد اللطيف للعمل في البحرية العسكرية التابعة لوزارة الدفاع الوطني ، وعين الزعيم المرسوم المرقم (٣٢٨) جميل البرهاني عضوا اصيلا في المحكمة التمييز العسكرية التابعة لوزارة الدفاع الوطني ، كما عين أيضاً بموجب القرار المرقم (١٠٠٣) الوكيل الأول جواد بطرس وكيلاً أولا لأعمال مديرية التجنيد في وزارة الدفاع الوطني[٤٤].

وفي التاسع من تشرين الثاني ١٩٥٠ أصدر وزير الدفاع الوطني فوزي سلو القرار المرقم (١٠٠٤) والمتضمن تعيين الرقيب الاول اسد عبد الله في الجيش السوري ضمن وزارة الدفاع الوطني ، كما أصدر المرسوم المرقم (٣٩١) المتضمن ترقية كل من: أكرم طرابيشي ، سهيل عشي ، يوسف حوفي ، حسن عباد ، عمر قباني ، عبد الهادي نعماني ، سري رباط ، بكري قوطرش ، جميل زهر الدين ، علي ممتاز المالح ، الى رتبة مقدم في الجيش السوري ، وبموجب القرار رقم (١٠٥٤) أصدر وزير الدفاع الوطني تسريح الرئيس محمد سعيد مريود من اعمال مديرية التجنيد التابعة لوزارة الدفاع الوطني، كما انهى

بموجب القرار المرقم (١٠٤٤) خدمه السيد يحيى الزرقا رئيس ديوان مديرية المحاسبة والادارة في وزارة الدفاع الوطني [٤٥].

أحال وزير الدفاع الوطني فوزي سلو بموجب المرسوم المرقم (٤٩٨) على التقاعد مجموعة من الضباط لبلوغهم السن التقاعدي وهم كل من الرئيس نور الدين صالح البرزنجي ، سليم كامل يازجي ، الملازم الاول فارس عمر أبو كف ، وعيين بموجب المرسوم المرقم (٥٣٨) العقيد توفيق بشور عضوا عسكريا لمحكمة التمييز العليا[٤٦]، كما أصدر المرسوم المرقم (٥٦٧) المتضمن ملاحقة المقدم محمد شريف الحجار بجرم اساءه استعمال وظيفته العسكرية وأحاله ملفه للقضاء العسكري لينال جزاءه العادل [٤٧]، وأحال وزير الدفاع الوطني فوزي سلو بموجب المرسوم المرقم (٤٩٩) مجموعة من الضباط على التقاعد لبلوغهم السن التقاعدي وهم العقيد حسام الدين عابدين ، الملازم الاول اسماعيل جبور ، الملازم الاول فارس القطان ، ثم أمر بموجب القرار المرقم (١٠٩١) تعيين الرقيب المتقاعد عبد الرحمن عبد الرزاق أبو غليون في الجيش السوري[٤٨].

وفي الخامس والعشرون من كانون الثاني ١٩٥١ قم بعيين وزير الدفاع الوطني فوزي سلو الدكتور في الكيمياء غره سويد بوظيفه خبيرا كيميائيا ومدرب فني للمخابر الكيميائية التابعة لوزارة الدفاع الوطني، وبموجب القرار المرقم (١١٠١) أمر بتعيين الملازم تيسير الطباع الحاصل على شهاده الترجمة كمترجم للقيام بأعمال الترجمة الكراسات الاسلحة العسكرية لسلاح الجيش السوري ، ثم أصدر سلو القرار المرقم (١١٠٧) الذي تضمن دفع تعويض للمزارع شهاب الحمد الساكن في قرية فيق التابعة لقضاء الجولان تعويضا قدره (٥٠٠) ليرة سورية لقاء الاضرار اللاحقة بمزروعاته بسبب العمليات الحربية التي حدث في عام ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩، وأصدر القرار المرقم (١١٣٨) المتضمن تعيين الطبيب البيطري يوسف الجمال للقيام بمهام البيطرة العسكرية في موقع اللاذقية التابع لوزارة الدفاع الوطني[٤٩].

وفي الثامن من شباط ١٩٥١ تعاقد وزير الدفاع الوطني فوزي سلو بموجب المرسوم المرقم (٥٤٠) مع الخبير المصري محمد ياقوت سالم للعمل في سلاح الجو السوري التابع لوزارة الدفاع الوطني ، وأمر سلو

بموجب المرسوم المرقم (٢١٩) المتضمن تعيين الملازم الأول زهير غزال قاضياً عسكرياً لمنطقة الجزيرة والفرات ويكون مقر عملة اللواء الخامس في دير الزور التابع لتشكيلات وزارة الدفاع الوطني ، كما أصدر بموجب المرسوم المرقم (٢٢٠) المتضمن تعيين الملازم الأول صلاح الدين يوسف اغا قاضيا عسكريا في حمص ، وبموجب القرار المرقم (٢٦) قام بتعين الطبيب العراقي صادق أنور للعمل في البيطرة العسكرية التابعة لوزارة الدفاع الوطني[٥٠].

وفي الخامس عشر من شباط ١٩٥١ أحال وزير الدفاع الوطني فوزي سلو بموجب المرسوم (٢٢١) الرئيس نسيم العمري على التقاعد [٥١]، وأصدر سلو بموجب المرسوم المرقم (٢٥٤) القاء القبض وملاحقة المقدم فؤاد مردم بجرم إساءة استعمال الوظيفة العسكرية حسب الضوابط واحاله اوراقه الى القضاء العسكري، كما أمر بموجب القرار رقم (٣٩) بتعيين المهندس عصمت سروري البارودي للقيام بأعمال الهندسة العسكرية في وزارة الدفاع الوطني[٥٢]، ثم تعاقد بموجب المرسوم رقم (٢١٧) مع (١٧) خبيراً من الأجانب للعمل ضمن تشكيلات وزارة الدفاع الوطني [٥٣].

وفي ١ آذار ١٩٥١ تعاقد وزير الدفاع الوطني فوزي سلو بموجب المرسوم المرقم (٧٥) مع الخبير الروماني نيقولا اسور تيسالي للعمل في وزارة الدفاع الوطني، كما أمر سلو بموجب المرسوم المرقم (٣٥٢) بتوسيع صلاحيات المحكمة العسكرية ودائرة التحقيق العسكري التابعة لوزارة الدفاع الوطني، أيضا أصدر فوزي سلو بموجب القرار المرقم ١٣٩ المتضمن تعيين المهندس مصطفى رشيد جلال للعمل في الهندسة اللاسلكية لدى سلاح الطيران العسكري التابع لوزارة الدفاع الوطني[٥٤].

ثانيا : وزيراً للدفاع ابان حكومة ناظم القدسي الرابعة ٢٣ آذار ١٩٥١. ٢٧ اذار ١٩٥١:

توجه فوزي سلو في هذه الوزارة إلى بناء قدرات المؤسسة العسكرية ابان استلامة منصب وزير الدفاع الوطني لكونه رجل عسكري، اذ استقدم بعض الخبراء الاجانب العسكريين لتنمية وبناء قدرات الجيش فاصدر المرسوم المرقم (٣٤٤) المتضمن التعاقد مع الخبراء الاجانب وهم (محمد ياقوت سالم ، واسعد كروبيتش، والياس سليمان درويش) براتب شهري قدرة (١١٧٦) ليرة سورية وتصرف من موازنة وزارة

الدفاع الوطني ، كما أستطاع الحصول على أصدر مرسوم رقم (٣٧٧) المتضمن إرسال الخبراء العسكريين العاملين في وزارة الدفاع الوطني بمهمات رسمية الى لبنان وهم كل من (ادولف بيشر بير، ماجد شيخ الشباب فؤاد كسبار، جورج اشقر، يوسف شطاحي) على أن تتحمل وزارة الدفاع الوطني نفقات الذهاب والاياب و التعويضات المالية لتغطية نفقات السفر من موازنة وزارة الدفاع الوطني [٥٥] ،

ولم يهمل وزير الدفاع فوزي سلو الجانب الصحي للجيش السوري ، إذ أصدر القرار المرقم (١١٤٩) المتضمن تكليف الطبيب العيون السوري (عدنان رضا سعيد) للقيام بأعمال الطبابة الصحية العسكرية في وزارة الدفاع الوطني ومنح تعويض شهري للطبيب قدرة (٣٠٠) ليرة سورية من تصرف موازنة وزارة الدفاع الوطني ، كما قام وزير الدفاع بتكريم المصابين أثناء ممارسة واجبهم الوطني ، إذ أصدر القرار رقم (٦١) المتضمن منح تعويض مقطوع للسيد صلاح الدين الهندي وقدرة (١٠٠) ليرة سورية وذلك عن فقدان بصر عينة اليسرى بالكامل وتصرف هذه المكافئة من موازنة وزارة الدفاع الوطني [٥٦] .

ومن أجل الاهتمام بوزارة الدفاع الوطني وبناء هيكلها الوظيفي بشكل كامل أصدر وزير الدفاع فوزي سلو القرار المرقم (١٠٤) المتضمن تعيين مجموعة من الموظفين المدنيين في ديوان الوزارة براتب شهري قدرة (١٧٠) ليرة سورية، كما أخذ على عاتقه المتابعة والأشراف على المجالس التأديبية بحق الضباط المنتسبين للجيش السوري من أجل مكافحة الفساد ونشر العدالة، وبناءً على ذلك أصدر القرار المرقم (١٠٥) المتضمن إحالة الملازم (اسعد كريم نقولا) الضابط من فوج المشاة الرابع على المجلس التأديبي والحكم علية بالتوقيف لمدة(٦) أشهر وعزلة مؤقتا عن الخدمة العسكرية لعدم النزاهة ومخالفته للقوانين والاوامر العسكرية واستغلال منصبة العسكري [٥٧] .

ويتضح مما سبق ان على الرغم من قصر مدة تولي فوزي سلو المنصب وزيراً للدفاع الوطني، إلا أنه قد تابع وأهتم بالجيش السوري لكونه رجل عسكري من الطراز الأول، فقد تعاقد مع خبراء عسكريين وعين مجموعة من الموظفين والعسكريين في الوزارة ولم يتهاون في معاقبة الأشخاص المسيئين للقانون، وهذا يدل على انه رجل وطني يدفعه اخلاصه وحب الوطن .

ثالثا: وزير الدفاع في حكومة خالد العظم ٢٧اذار ١٩٥١ ـ ٩ آب ١٩٥١.

بعد أن قام خالد العظم بإجراء اتصالات مع حزب الشعب ، الذي كلف من قبل رئيس الجمهورية هاشم الأتاسي بتأليف الوزارة الجديدة ، وإصرار وضغط رئيس الجمهورية على أعضاء مجلس النواب بالخروج من الأزمة واتفق مع حزب الشعب على أن يهادن الوزارة الجديدة رغم عدم اشتراكه فيها ، وخلال هذه الوزارة التي تشكلت في السابع ولعشرون من آذار ١٩٥١ برئاسة خالد العظم[٥٨] ووزيراً للخارجية وقد أصبح الزعيم فوزي سلو وزيراً للدفاع فيها ، وخلال هذه الوزارة استطاع الأخير الحصول على مرسوم رقم (٥٦٨) بقض باحالة الملازم أول أحمد شبيب القنطار قائد فصيل مصياف على التقاعد اعتباراً من آيار ١٩٥١ لتجاوزه حدود السن القانونية وتصفى حقوقه التقاعدية وفقاً للأنظمة النافذة ، وبموجب القرار رقم (١٣٥) في السابع من اذار ١٩٥١ عين الرقيب المتقاعد من الدرك السوري حسن ابن محمود الطحان رقيباً من الدرجة الدنيا لأعمال التجنيد في وزارة الدفاع الوطني ويتقاضى الراتب والتعويضات المحددة لرتبة الرقيب في الجيش عملاً باحكام القانون رقم (١٥٢) المؤرخ في الثاني والعشرون من حزيران ١٩٤٩[٥٩].

كما صدر القرار رقم (١٦٠) في السابع من نيسان ١٩٥١ بتعين الناجحون في المسابقة التي جرت في الرابع والعشرون من شباط ١٩٥١ كمستخدمين مدنيين محاسبين مخازني لدى سلاح الطيران اعتباراً من الثلاثون من حزيران من العام نفسه وهم السادة الأتية: نمر محمد صادق ، ونهاد بن عبدالقادر شمسي ، ومحمد البر قدار ، واسحاق سمارة عبد الله بن فوزي العظمة ، والبير توفيق حنا وتصرف النفقات الناتجة عن هذا القرار من المخصصات الملحوظة في الفصل (١١) باب (١) مادة (٥) من موازنة وزارة الدفاع الوطني الاكمالية لعام١٩٥٠ بالاضافة إلى تجهيز المطارات ومدرسة الطيران وقطع تبديل المحروقات وأجور الخبراء والطيارين والموظفين والعمال المدنيين وما يتعلق بالطيران[٦٠] .

وفي التاريخ نفسه أصدر فوزي سلو القرار رقم (١٦١) والذى نص على ما يلي : يسرح من الخدمة في أعمال التجنيد الرئيس عبدالوهاب الاتاسي اعتباراً من الخامس من كانون الثاني ١٩٥١، ويسمح لوزارة

الاشغال العامة باكمال اشغال تزفيت معسكرات قطنا البالغ طولها (١٢٠٠٠) متر بطريقة الأمانة ضمن مبلغ قدره اربعون الف ليرة سورية وفقاً للكشف المربوط طياً ، على أن تصرف من الفصل (٣) مادة (١) من الموازنة الاستثنائية لعام ١٩٥٠ ويفوض رئيس الورشة لأخذ العمال الاخصائيين اللازمين وتسرى المواد بواسطة لجنة مبيعات الجيش على ان تدخل هذه المواد الى مستودع الهندسة وتخرج منه بالتدريج بموجب طلبات يقدمها رئيس فرع هندسة قطنا ويكون مسئولاً عن مراقبة استعمال[٦١].

وفي الحادي عشر من نيسان ١٩٥١ أصدر فوزي سلو القرار رقم(٥٨٤) والذى اعتبر فيه كل من السادة المستخدمين والعمال المدنيين المدرجة أسماؤهم موفدين بمهمة رسمية إلى لبنان ويحدد تاريخ الذهاب والاياب على أوامر مهمتهم وهم كل من: (عبدالحليم الرباط ، وحمد ديب جحا ، وديب أبو شعر ، أبو الخير الحموي ، وإحسان بستاني ، وأمين خانجي) ويتقاضى المذكورون تعويضاً مالياً قدره (٥٠٠) ليرة سورية وتقع أجور نقلهم ذهاباً واياباً على عاتق وزارة الدفاع وتصرف النفقات بكاملها من المخصصات الملحوظة في الفصل (٢) مادة (١) من موازنة وزارة الدفاع الوطني الاكمالية لعام ١٩٥٠تعويض الانتقال[٦٢] .

وفي الثاني والعشرون من نيسان ١٩٥١ منح وزير الدفاع فوزي سلو العامل المدني السيد سعد الدين العريان تعويضاً مقطوعاً قدره (١٥٦٠) ليرة سورية وذلك عن اصابته اثناء العمل، وفقدان رؤية عينه اليسرى على أن تصرف له النفقة الناجمة عن هذا القرار من المخصصات الملحوظة في الفصل (١) مادة (٢) باب (٥) من موازنة وزارة الدفاع، ومن الخاص برواتب الموظفين والمستخدمين والخبراء المهندسين والعمال[٦٣].

وفي التاسع من آيار ١٩٥١ صدر فوزي سلو قراراً أحال بموجبه عدد من الضباط الآتية على التقاعد اعتباراً من الخامس من آيار ١٩٥١ وهم : العقيد توفيق بشور ، والعقيد توفيق الدوخي ، والرئيس فضل الله كرباج ، والرئيس الطبيب عبدالسلام الرافعي ، والملازم الأول حامد العبدالله ، وفي ٢٤ أيار استطاع الحصول على إصدار مرسوم رقم (٧٠٥) نص على الآتي: إنهاء مهمة العقيد محمد صفا الملحق

العسكري في المفوضية السورية في باريس وتعينه ملحقاً عسكرياً في المفوضية السورية في واشنطن، وتعين المقدم صبحى عبارة ملحقاً عسكرياً في المفوضية العسكرية في باريس ، ويتقاضى هؤلاء الضباط تعويضات الانتقال المنصوص عنها في الانظمة المرعية[٦٤] .

كما أصدر وزير الدفاع فوزي سلو قراراً في الحادي والعشرون من حزيران١٩٥١ أقر بموجبه تسريح السيد الرئيس طارق بن عبد القادر من أعمال التجنيد اعتباراً من الأول أيار ١٩٥١، وبموجب القرار التالي له يسرح من الخدمة في أعمال الجندي محمد علي اعتباراً من التاريخ نفسه[٦٥].

الهوامش:

(١) آغا: مصطلح فارسي، ومعناه السيد، استخدم للدلالة على الكثير من الاختصاصات في الدولة العثمانية ولا سيما منها العسكرية ومنهم ضباط الإنكشارية "آغا باشا"، كذلك يطلق على من يحق له التواصل مع السلطان "آغوات العرض". محمود عامر، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، دراسات تاريخية (مجلة)، العددان(١١٧ – ١١٨)، كانون الثاني – حزيران ٢٠١٢، ص ص٣٦١ – ٣٦٢.

(٢) مازن يوسف الصباغ، الانقلاب العسكري الثالث في سوريا بقيادة العقيد اديب الشيشكلي ومؤازرة الزعيم فوزي سلو ١٩٥١ – ١٩٥٤، الفرات للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٢ ، ص٢٥.

(٣) حي القنوات : من أوائل الاحياء الدمشقية العريقة التي نشأت خارج السور ، اطلق عليه قديما حي البكوات لكثرة الوجهاء والاثرياء الذين قطنوا هذا الحي ، ونظرا لقرب موقعه من مركز المدينة التجاري ، يتوسط حي القنوات اليوم مدينة دمشق بعدما كان يناظر سورها الغربي ، ينقسم الحي الى منطقتين جنوبية وتدعى قنوات جادة وشمالية قنوات شاذبكلية . ينظر : عزة علي اقبيق ، دمشق (رجال واحداث وأماكن وصور) ، دار العراب ، دمشق ، ٢٠١٩ ، ص ص١٧٦ – ١٧٧ .

(٤) سعاد أسعد جمعة و حسن ظاظا، الحكومات السورية في القرن العشرين من عام ١٩١٨ – ٢٠٠٠ ، مكتبة الاسد ، دمشق ، ٢٠٠١ ، ص٢٣.

(٥) مقابلة شخصية مع السيد محمد منير الساعاتي (١٩٥٥ ، احد أقارب عائلة فوزي سلو) ، الامارات ، الاربعاء ٢٠ ١٢ ٢٠٢٠ ، الساعة ١٠ ونصف مساءا .

(٦) شبكة المعلومات الأنترنيت (شخصيات كردية حكمت سورية) https:/www .gilgamish .org/201/ 07.

(٧) مدرسة عنبر هي مدرسة خاصة في شرق مدينة دمشق ، كانت ملكاً لثري يهودي اسمه عنبر ، صادرتها الحكومة العثمانية بسبب دين بذمته للدولة ، وجعلتها مدرسة رشدية (اعدادية) في سنة ١٨٨٦ ، وهي الاعدادية الوحيدة في دمشق في العهد العثماني ، والتدريس فيها باللغة العثمانية ، وكانت مع ذلك ملتقى للطلاب السوريين القوميين وغيرهم ، إذ تخرج منها العديد من الوطنيين الذين أعدم بعضهم خلال الحرب العالمية الأولى على يد جمال باشا ومن بقي منهم أصبح قيادياً في الدولة لاحقاً . للمزيد ينظر : حمد كرد علي، المذكرات ، ج٦ ، دار أضواء السلف للنشر والتوزيع، الرياض ، د.ت ، ص١٠٠؛ سعاد اسعد جمعة و حسن ظاظا، المصدر السابق ، ص٢٣.

(٨) مازن يوسف الصباغ، المصدر السابق ، ص٢٥.

(٩) محمد كرد علي(١٨٧٦– ١٩٥٣): ولد في د مدينة دمشق عام ١٨٧٦، درس في مدارس دمشق، أتقن التركية والفرنسية، ودرس الآداب والعلوم الإنسانية، كتب في العديد من المجلات والجرائد العربية، واتهمته الحكومة العثمانية بالتحريض عليها مطلع القرن العشرين، كما أصدر العديد من الجرائد ومنها المقتبس والمؤيد والرائد المصرية والظاهر والمؤيد، عهدت إليه وزارة المعارف السورية في ٧ أيلول ١٩٢٠، ولم يستمر بها طويلاً، ثم عين وزيراً للمعارف مرة أخرى عام ١٩٢٨ في حكومة تاج الدين الحسيني، وكان مديراً للمجمع العلمي العربي، له مؤلفات عديدة منها كتاب خطط الشام من ستة أجزاء. محمد كرد علي، المصدر السابق، ج٦ ، ١٩٣٨، ص ص٤١١ – ٤٢٤.

(١٠) محمد كرد علي، المذكرات، ج٣، دار أضواء السلف للنشر والتوزيع، الرياض، ص٧٩٠.

(١١) فيليب خوري، سورية والانتداب الفرنسي (سياسة القومية العربية ١٩٢٠ – ١٩٤٥)، ترجمة: مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت، ١٩٩٧، ص١٠٩.

(١٢)أمل ميخائيل بشور ، دراسة في تاريخ سورية السياسي المعصر ، مطبعة جروس بروس ، طرابلس ، ٢٠٠٣، ص ص ١٧٥ – ١٧٦؛ لدين وأنيس المتني ، دار المعرفة ، دمشق ، ١٩٨٧، ص٦٣. مازن يوسف الصباغ، مازن، الانقلاب الثاني في سورية ، ص ص١٥١ – ١٥٢.

(١٣) محمد فرج، النضال الشعبي في سوريا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ، (د. ت) ، ص٧٠.

(١٤) الجندرما : هي الشرطة لمسؤولة عن أرياف سوريا لذلك كان يطلق عليها بالشرطة الريفية . ينظر : بيير بوادغوقا ، المصدر السابق ، ص ٥٣.

(١٥) ناظم القدسي(١٩٠٥–١٩٩٨) : ولد في مدينة حلب ١٩٠٥ هو أحد سياسي سورية ، ودرس الحقوق في دمشق ، ثم أكمل دراسته في لجامعة الأمريكية في بيروت ، ثم أصبح من مؤسسي حزب الشعب في سورية ، أصبح رئيساً للجمهورية

السورية في حكومة الأنفصال ١٩٦٣ ، عمل كرئيس لمجلس النواب عام ١٩٥٤ ، وترأس الحكومة السورية لمرتين خلال لمدة ١٩٥٠–١٩٥١ ، توفي في عمان ١٩٩٨ . ينظر : هنري لورنس ، للعبة الكبرى المشرق العربي والأطماع الدولية ، ترجمة : عبد الحكيم الأربد ، الدار الجماهيرية ، ليبيا ، ط٢ ، ٢٠٠٧، ص ١٦٩.

(١٦) يوسف جبران غيث ، شكري القوتلي ودوره السياسي١٨٩١ – ١٩٥٨ ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية االاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٨، ص ٢١٨.

(١٧) تشكلت الحكومة بالمرسوم التشريعي رقم ٩١٠ في ٤ حزيران ١٩٥٠ ٨ ايلول ١٩٥٠ وكانت الحكومة على الشكل التالي: الدكتور ناظم القدسي رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية – زكي الخطيب وزيراً للعدلية – حسن جبارة وزيراً للمالية – شاكر العاص وزيراً للاقتصاد الوطني والزراعة – جورج شلهوب وزيراً للأشغال العامة – فرحان الجندلي وزيراً للمعارف والصحة والإسعاف العام – فوزي سلو وزيراً للدفاع الوطني – رشاد برمدا وزيراً للداخلية. ينظر : الجمهورية العربية السورية (رئاسة مجلس الوزراء) ، الوزارات السورية ١٩١٨– ١٩٨٩ ، دمشق ، ١٩٨٩ ، ص ٤٣ ؛ القبس (جريدة)، دمشق ، العدد (٤١٢٦) في ٨ حزيران ١٩٥٠.

(١٨) حزب الشعب: تأسس في آب ١٩٤٨، من قبل مجموعة من السياسيين السوريين الذين انشقوا عن الكتلة الوطنية، ومنهم رشدي كيخيا، وعبد الوهاب حومد، وناظم القدسي، وهاني السباعي وغيرهم، وكان لحزب الشعب دوراً محوريّاً في الحياة السياسية السورية، فقد دعا هذا الحزب إلى الاتحاد العربي، على أن يبدأ بعقد اتفاقيات اقتصادية وعسكرية وسياسية بين البلدان العربية، وذلك وفق بيانه الصادر عام ١٩٥٠، ورغم وصوله للحكم فقد تعرض لضغوطات مستمرة في مرحلة الانقلابات، ولا سيما أن علاقته مع الشيشكلي التي أدت إلى إبعاده عن الحياة السياسية بعد صراع بين السلطتين العسكرية والمدنية، بدأ بتدخل الشيشكلي بتأليف الحكومات المتعاقبة، ووضعه سلو رقيباً على سياسة الحكومة كوزير للدفاع الوطني، حيث أن الأكثرية النسبية في الجمعية التأسيسية كانت لحزب الشعب مما جعله قادراً على توجيه أعمالها، وكان بيدها إقرار شكل الحكم في سورية، وعليه فإن الامر مرتبط بمسألة الاتحاد مع الدول العربية الأخرى من عدمه وخاصة العراق، ونتيجة لتضارب الآراء حول الوحدة وعواقبها وماهية الكيان السوري وضرورة الحفاظ على استقلاليته، ظهرت كتلة في مجلس النواب تُؤيد الجيش، فأصبحت أكثر الأمور حساسية تُناقش تحت قبة البرلمان وتنقلها الصحافة للرأي العام. ينظر: محمد حرب فرزات ، الحياة الحزبية في سورية دراسة تاريخية لنشوء الأحزاب السياسية وتطورها ١٩٠٨–١٩٥٥، دار الرود ، دمشق ، ١٩٥٥.، ص ص ٢٥٦ – ٢٥٧؛ وائل عدنان الحسيني ، خالد العظم سيرته ودوره في السياسة السورية ١٩٠٣–١٩٦٥ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة القادسية ، ٢٠١٣، ص٨٠.

(١٩) غسان محمد حداد، أوراق شامية من تاريخ سورية المعاصر (١٩٤٦-١٩٥٨) ، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية ، عمان ، ٢٠٠١، ص٦٧؛ مازن يوسف الصباغ ، الانقلاب العسكري الثالث في سوريا ، ص ص١١٣ – ١١٤.

(٢٠) علي رضا، سورية من الاستقلال حتى الوحدة المباركة ١٩٤٦ – ١٩٥٨، حلب، ١٩٨٣، ص ص١١٧ – ١١٨؛ مازن يوسف الصباغ ، الانقلاب العسكري الثالث في سوريا ، ص ص١١٣ – ١١٤.

(٢١) الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية ، العدد (٢٩) ، ٣١ أيار ١٩٥٠ ، ص ١٩٧٥ .

(٢٢)الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية ، العدد (٢٩) ، ٣١ أيار ١٩٥٠ ، ص ١٩٧٦ .

(٢٣) المصدر نفسه ، العدد (٣٢)، ١٥ حزيران ١٩٥٠ ص ٢١٥١.

(٢٤) المصدر نفسه ، العدد (٤١) ، ١٠ أب ١٩٥٠ ص ٢٠٥٧.

(٢٥) للمزيد من التفاصيل حول قضية اغتيال العقيد محمد ناصر . ينظر هاشم عثمان ، المحاكمات السياسية في سورية ، رياض الريس للكتب والنشر ، لندن ، ٢٠٠٤ ، ص ص ١٤٣– ١٥٠ .

(٢٦)نصوح بابيل ، صحافة وسياسة سورية في القرن العشرين ، ط٢، بيروت لبنان ، ٢٠٠١، ص٤٦٥.

(٢٧) الجريدة الرسمية الجمهورية ، العدد (٤٦) ، ٣٠ آب ١٩٥٠، ص ٢٩٢٦.

(٢٨) المصدر نفسه ، العدد(٣١) ، ٨ حزيران ١٩٥٠ ، ص ٢٩٧٦.

(٢٩) الجريدة الرسمية السورية ، العدد(٣١) ، ٨ حزيران ١٩٥٠ ، ص ٢٩٧٦.

(٣٠) المصدر نفسه ، العدد (٤٧) ، ٢٠ ايلول ١٩٥٠، ص ٣٣١٨ .

(٣) الجريدة الرسمية السورية ، العدد (٤٧) ، ٢٠ ايلول ١٩٥٠، ص ٣٣١٨ .

(٣٢) د.ك. والبلاط الملكي رقم الوحدة الوثائقية ٢٦٥٣ /٣١١ المفوضية في حلب ، المفوضية الملكية العراقية في حلب إلى وزارة الخارجية العراقية ، رقم الملفة ٥٨٢/١١/٦ في ٩ تشرين الثاني ١٩٥٠ ، و٩٠، ص ١٥٧؛ ينظر ملحق رقم (٦)

(٣٣) د.ك.و البلاط الملكي رقم الوحدة الوثائقية ٢٦٥٣ /٣١١ المفوضية في حلب ، المفوضية الملكية العراقية في حلب إلى وزارة الخارجية العراقية ، رقم الملفة ٥٩٤/١١/٦ في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٥٠ ، و٩٥، ص ١٦٦.

(34) F.o ,britishlegation ,damascas , cofidental , 3d april , 1951 , no. 54 , 1010 /26/51 , pp23 – 24 .

(٣٥) الجريدة الرسمية للجمهورية السورية، العدد(٤٥)، ٨ ايلول ١٩٥٠، ص ٣١٧٩.

(٣٦) المصدر نفسه ، العدد (٤٦) ، ١٤ ايلول ١٩٥٠ ، ص ٣٢٤٢ .
(٣٧) المصدر نفسه ، العدد (٥١) ، ١٢ تشرين الأول ١٩٥٠ ، ص ٣٤١٠ .
(٣٨)المصدر نفسه ، العدد (٥١) ، ١٢ تشرين الأول ١٩٥٠ ، ص ٣٤٥٥ .
(٣٩)الجريدة الرسمية السورية ، العدد(٥٢) ، ١٩ تشرين الأول ١٩٥٠ ، ص ٣٥١٧ .
(٤٠) المصدر نفسه ، العدد (٥٤) ، ٢٦ تشرين الأول ١٩٥٠ ، ص ٣٥٢٩ ، ص ٣٥٨٥.
(٤١) المصدر نفسه ، العدد (٥٥) ، ٢ تشرين الثاني ١٩٥٠ ، ص ٣٥٩٥ .
(٤٢) المصدر نفسه ، العدد (٥٥) ، ٢ تشرين الثاني ١٩٥٠ ، ص ٣٥٩٦ .
(٤٣)الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية ، العدد (٥٧) ، ٩ تشرين الثاني ١٩٥٠ ، ص ٣٧٣٦ ، ص ٣٦٧٠ .
(٤٤) المصدر نفسه ، ص ٣٧٣٦ ، ص ٣٧٣٧ ، ص ٣٨٠٣، ص ٣٨٠٥، ص ٣٩١٥ .
(٤٥) المصدر نفسه ، العدد (٥٧) ، ٩ تشرين الثاني ١٩٥٠، ٤٠٠١ ، ص ٣٩١٥ ، ص ٤٣٧٢ ، ص ٤٠٩٢
(٤٦)الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية ، العدد (٢) ، ١١ كانون الثاني ، ١٩٥١ ، ص ٥١ .
(٤٧)المصدر نفسه ، العدد (٢) ، ١١ كانون الثاني ، ١٩٥١ ، ص ٥١ ، ص ٥٢ .
(٤٨) المصدر نفسه ، العدد (٣) ، ١٨ كانون الثاني ١٩٥١ ، ص ١٤٣
(٤٩) المصدر نفسه ، العدد (٤) ، ٢٥ كانون الثاني ١٩٥١ ، ص ص ٢٤٢-٢٤٣ .
(٥٠)الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية ، العدد (٦) ، ٨ شباط ١٩٥١ ، ص ٥٠٢ .
(٥١) المصدر نفسه ، العدد (٧) ، ١٥ شباط ١٩٥١ ، ص ٥٨٨ .
(٥٢) المصدر نفسه ، ص ص ٥٨٨-٥٨٩ .
(٥٣) المصدر نفسه ، العدد (٨) ، ٢٢ شباط ١٩٥١ ، ص ٧١٦ .
(٥٤) المصدر نفسه ، العدد (٩) ، ١ اذار ١٩٥١ ، ص ص٨٢٤ – ٨٢٥ ، ص ٩٢٣ .
(٥٥)الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية ، العدد (٩) ، ١ اذار ١٩٥١ ، ص ٩٢٣ .
(٥٦) المصدر نفسه ، العدد (١٣) ، ٢٤ اذار ١٩٥١ ، ص ١١١٨.
(٥٧) المصدر نفسه ، ص ١١١٨ .

(٥٨) ضمت التشكيلة الوزارية لوزرة خالد العظم التي شكلها في ٢٧ آذار ١٩٥١ كل من ناظم القدسي رئيساً للوزراء ، وسامي كبرة للداخلية والأشغال العامة ، وفوزي سلو للدفاع ، وعبد لرحمن العظم للمالية ، ورئيف الملغي للمعارف والاقتصاد الوطني ، وعبد الباقي نظم الدين للعدل والزراعة . ينظر : خالد العظم ، المصدر السابق ، ج٢، ص ٢٦٧.

(٥٩) الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية ، العدد (١٤) ، ٢٩ اذار ١٩٥١ ، ص ١٢٦٣ .

(٦٠) الجريدة الرسمية للجمهورية السورية ، العدد (١٧) ، ١٩نيسان ١٩٥١ ، ص ١٣٩٣.

(٦١) المصدر نفسه ، ص ١٣٩٣.

(٦٢) الجريدة الرسمية للجمهورية السورية ، العدد (١٧) ، ١٩نيسان ١٩٥١ ، ص ١٣٩٣

(٦٣) المصدر نفسه ، ص ١٣٩٣ .

(٦٤) المصدر نفسه ، العدد (٢٢) ، ٢٤ ايار ١٩٥١ ، ص ٢٧٠٩ .

(٦٥) المصدر نفسه ، العدد (٢٠) ، ١٠ ايار ١٩٥١ ، ص ١٦٣١ .

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الشيخ البهائي الولادة والنشأة وأثر الأوضاع العامة في بيئته على تشكيل شخصيته

أ.د. عاصم حاكم الجبوري
الباحث مهند عبود جاسم
كلية التربية/ جامعة القادسية

الملخص:

أدى علماء الدين دوراً مهما في الحياة العامة, ولم يقتصر دورهم في ارشاد الناس فيما يخص الجوانب الدينية والعقائدية فحسب بل نجد الكثير منهم قد طوروا في أساليب عديدة وفي جوانب متعددة في الحياة جعلتنا نستفيد كثيرًا منها، لا سيما وأن الدين الإسلامي قد حث ودعا الى الاهتمام بطلب العلم والتكنولوجيا الحديثة وأن نقوم بالبحث المستمر وطلب العلم دائما, فقد كان الشيخ البهائي ممن سار على هذا النهج حتى غدا عالماً في الكثير من العلوم كالرياضيات والهندسة والفلك وفن العمارة فضلاً عن العلوم الدينية والأدبية واللغوية هذا التنوع في التحصيل المعرفي كان سببا مهما في شهرته ومكانته في المجتمع وهذا ما دعا حكام الدولة الصفوية الى الاستعانة به في الكثير من الوظائف الحكومية.

الكلمات المفتاحية: الشيخ البهائي، الولادة والنشأة، العوامل البيئية، تشكل الشخصية

Abstract:

Religious scholars played an important role in public life, and their role was not limited to guiding people with regard to religious and doctrinal aspects only, but we find many of them have developed in many methods and in various aspects of life that made us benefit a lot from them, especially since the Islamic religion has urged and called for Attention to seeking knowledge and modern technology and to doing continuous

research and seeking knowledge always. Sheikh Bahai was one of those who followed this approach until he became a scientist in many sciences such as mathematics, engineering, astronomy and architecture, as well as religious, literary and linguistic sciences. This diversity in knowledge acquisition was an important reason for his fame and his position in society and this is what called the rulers of the Safavid state to use him in many government jobs.

Keywords: Sheikh Al-Baha'i, birth and upbringing, environmental factors, personality formation.

المقدمة:

يهدف البحث الى دراسة شخصية متميزة لعبت دوراً مهما في تاريخ إيران الحديث في مختلف المجالات العلمية والأدبية, وتركت بصمة واضحة المعالم على المجتمع الإيراني خلال العهد الصفوي, لذا انبرى حكام الدولة الصفوية الى اسناد العديد من المهام والمناصب الرفيعة في الدولة الصفوية ومنها منصب شيخ الإسلام الى تلك الشخصية ألا وهو الشيخ البهائي الذي تميز بكل تلك المهام بشكل واضح, قسم البحث الى مقدمة وثلاث محاور وخاتمة, تناول المحور الأول تأثير الاوضاع العامة في جبل عامل في تكوين وتهذيب شخصية الشيخ البهائي لما لجبل عامل من مكانة علمية متميزة عن سائر بلاد الشام, في حين دراس المحور الثاني تأثير المقومات الأساسية للحركة الفكرية والثقافية في تشكيل شخصية الشيخ البهائي لا سيما رجال العلم والثقافة في تلك البلاد ودورهم في صقل مواهبه المتعددة, بينما تناول المحور الثالث نسبه وولادته وكنيته والقابه.

المحور الأول: أثر الاوضاع العامة في جبل عامل على تشكيل شخصيته:

تتأثر الشخصية وأصول تشكلها بالمحيط الجغرافي والبيئي التي ولد ونشأ فيها فتندمج كل تفاصيلها العامة به, وتكاد تكون متزامنة معه من ولادته حتى تكامل شخصيته ولا ينفك ان يوثر شكل الدولة بموقعها ومجتمعها عليه, ومصداقه في نشأة البهائي فولادته لبنانية عاملية, وتكامله إيراني صفوي.

جبل عامل وعقيدة الفكر الشيعي (الاسس والمقومات).

وصف جبل عامل[١] بشهرته وطغيان اسمه على نواحي لبنان، ومسماه يضاهى في انتشاره بقاع بلاد الشام الأخرى[١]، ولفظ كلمته اقترن بوافد قبلي يمني عرف "بقبيلة عاملة"[٢] قدمت اليه مهاجرة من نواحي اليمن، وسكنت بقاعه في القرن الثاني للميلاد[٣]، فتوسعت وانتشرت وزاحمت في انسياحها قبائل عربية أخرى مرتحله، بعد ان جاورتها في مسكنها الأول في الجنوب الغربي من البحر الميت عند انتشار الإسلام، ثم تسللت صعوداً نحو الشمال وحلت في أعالي جبل الجليل فتغير اسمه به ليكون جبل العاملة [٤]، ثم خفف وزنه وذكر لفظه وغدا جبل عامل[٥].

تشيع سكان جبل قورن بالغرابة فمحيطه محكوم لأعدى الناس لهم، ومقالة الشيخ احمد رضا تجعل قوة التشيع في الجبل عامل بعد الحجاز مكانةً، لان صاحب نشره أبا ذر الغفاري (رض)[٦] عندما جاء وافداً إلى بلاد الشام فجعل خروجه الى قرية الصرفند القريبة من صيدا، وقرية جس المشرفة على غور الأردن وكلتاهما من قرى جبل عامل [٧] فبذر ابا ذر بذرته الطيبة في جبل عامل بفضل أقامته الطويلة، وحلاوة كلامه عن الأمام علي عليه السلام وصفاته فجذب الناس اليه فتشيع أهلها[٨] وهذا ما دفع معاوية بن أبي سفيان ان يستقدمه الى دمشق خشية ان يفسد الناس عليه وليكون تحت مراقبته، فبعث اليه الأموال ليستميله فأبى وتمنع وانكر على معاوية سياسته وقال مقولته" والله ماهي في كتاب الله، ولا سنة نبيه، والله اني لأرى حقا يطفئ، وباطل يحيى، وصادقا يكذب، واثرة بغير تقى" فابعده معاوية عن بلاد الشام بعد ان كتب إلى الخليفة عثمان ابن عفان[٩].

استمر الباحثون في كشف تاريخ تلك المنطقة بتطوراتها، ومقصدهم استشراف حقيقة بطلها ابا ذري الغفاري صاحب رسول الله (ص)، فهذا ابراهيم آل سليمان يفرد كتاباً في "بلدان جبل عامل" يضع احدى

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

محاوره انتشار التشيع ومقولته الأولى " واما وجود مذهب الشيعة في هذه البلاد، فقد كان على زمن الخليفة الثالث، لما نقمت عليه اهل مملكته ومنهم الصحابي الجليل ابي ذر الغفاري (رحمه الله)، وهو من حواري وأصحاب امير المؤمنين علي (ع) قال عنه رسول الله (ص) :"ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء اصدق لهجه من ابي ذر"، وكان يقابل عثمان بكل شدة حتى آل الامر به ان اصدر امراً بنفيه الى الشام ، فلما وصل الى الشام وعلم معاوية بغضب الخليفة عليه أسكنه خربه يأوي اليها الفقراء، خوفا من ان يفسد عليه امره فاجتمعوا اهلها عليه فلم يمض الزمن حتى نقم الناس على معاوية وعثمان ولما علم معاوية ان السبب هو الشيخ المنفي ابعده من الشام الى مزارع البقاع ثم الى بعلبك ثم الى برج بيروت ثم الى جبل عامل في ميس الجبل، فسميت مساجدها باسمه" ([١٠]).

وعرف أهل جبل عامل أيضا بالمتاولة وعللها محمد كرد علي :" أن لفظة المتاولة وهي جمع متوالي مأخوذة من الموالاة وهي الحب، لموالاتهم أهل البيت (ع) واتباعهم لطريقتهم"، ولقبهم هذا جديد في ظهوره وذكره لم يتقدم عن القرن الثاني عشر للهجرة، ولم يعرف المؤرخون استخدامه قبل هذا القرن، بل تجنبوا كلمة الشيعة فقالوا عنهم رافضة[١١]والمتاولة عند السيد محسن الأمين العاملي "اختص بشيعة جبل عامل وبعلبك وجبل لبنان وتلقيبهم بذلك إما لأنهم كانوا يقولون في حروبهم كلمة (مت ، ولياً لعلي)" كما ذكر هذا اللقب شيخ الأزهر محمد عبده في بعض كتاباته أو لتوليهم علي وأبنائه (ع)

المحور الثاني: المقومات الأساسية للحركة الفكرية والثقافية لجبل عامل وتأثيرها على شخصية الشيخ بهاء الدين العاملي:

تتغذى منضجات الحالة الفكرية في مناطق الأطراف وخاصة الجبلية منها، على محتوى علمي رائج في تلك المدة التاريخية، وغدا جبل عامل حامل لحقول المعرفة الإنسانية جميعها فلا تباريه ولاتجاريه اي بقعة أخرى في لبنان وبلاد الشام، فهو معدن العلماء والمفكرين والمصلحين والفلاسفة والأدباء والصالحين وفيه تنامت وتكاملت الحركة الفكرية النشطة والتي اجتمع الدين في سيرها([١٢]), مستويات التطور مصداقها حديث الشيخ الحر العاملي في كتابه (أمل الآمل) عن جبل عامل في القرن الثامن الهجري/ الربع عشر

الميلادي وما يسمى عصر (الشهيد الاول) " تخرج من علماء جبل عامل الاعلام ما يزيد عن خمس مجموعة علماء الشيعة في ذلك العصر" واردف قالا عن منزلة جزين يوم كانت حاضرة العالم الإسلامي الشيعي" لقد اجتمع في جنازة اسماعيل بن الحسين بن العودي الاسدي[١٣] في جزين أكثر من (سبعين) عالما ومجتهدا" وقارن ايضا بين علماء جبل عامل وبين غيرهم في البلاد الاخرى فقال:" لا يكاد يوجد من اهل هذه البلاد الاخرى من علماء الامامية أكثر منهم ولا أحسن منهم تصنيفاً وتأليفاً " ومدحهم القاضي نور الدين في كتابه مجالس المؤمنين وذكر "انه ما من قريه هناك (اي جبل عامل) الا وقد خرج منها جماعة من العلماء الامامية وفقهائهم" فعدد منهم الشيخ (علي المنشار) وقد اورث ابنته قرينة الشيخ بهاء الدين العاملي (رحمه الله) ما يقارب (أربعة آلاف) مجلداً (١٤).

بات تطور ملامح الحركة الفكرية في منطقة جبل عامل تظهر جالياً بوضوح على يد كوكبة من الأعلام فوضعوا أسس وجذور الحياة الفكرية والعلمية لجبل عامل، وابرزهم محمد بن مكي [١٥] المعروف بالشهيد الاول صاحب كتاب اللمعة الدمشقية[١٦] موقعه فيها الأول وباكورتها منه[١٧]عند بناء المدرسة الدينية[١٨] الأولى في قرية جزين، ويتبعه في الهمة زين الدين الجبعي[١٩] الشهيد الثاني وبه اكمل منهاج الشهيد الاول، فعمله متمماً ومؤسساً لقاعدة معرفية رصينة في جبل عامل استمرت تأثيراها حتى ولادة الشيخ بهاء الدين العاملي، ثم ان هذه الحركة أثرت فيها عوامل ومقومات أخرى حديثة ترافقت مع سابقاتها لتشكل مع المنعطفات تاريخًا فكرياً واضح المعالم والخطوط (٢٠).

ومما تجدر الإشارة اليه في الدور الذي كان يؤديه رجال الدين في بلاد الشام بصورة عامة وجبل عامل بصورة خاصة هو ان العلماء الدين الشيعة كانوا يفصلون في المنازعات والخلافات التي تحصل بين الناس، ويحكمون بينهم بالحق، وباسم الشريعة ودور العلماء هذا طبيعياً لأنهم مرجع القضاء والفتوى الحقيقية في جميع أدوار جبل عامل ومن العلماء المجتهدون العدول, فجميع القضاة والمفتين المعينين من قبل الحكام ليس لهم من القضاء والفتوى إلا الاسم اذا لم يكنوا مجتهدين عدولا، لأن الشيعة الامامية الجعفرية تعتقد حسبما رسمه لها من اهل البيت (ع) إن منصبي الفتوى والقضاء مختصان بالفقهاء

المجتهدين الثقات العدول القادرين على استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة الأربعة (الكتاب والسنة والأجماع ودليل العقل)[٢١]

لذا نرى ان العلماء كانت لهم سلطة كبرى، وكلمتهم القول الفصل في الخلافات الصغيرة والكبيرة [٢٢]، لذا نجد ان أسر عامليه كان أفرادها من العلماء لعبوا دورا هاما في تاريخ جبل عامل مثل السادة (الشكريين) وهم من السادة الحسنيين الذين يتصل نسبهم الامام الحسن ابن علي ابن ابي طالب (ع) والفقهاء من عائلة (آل منكر) المعروفة والمشهورة بين الاوساط العلمية في جبل عامل [٢٣] .

ومن رحم تلك الصورة العلمية المنتشرة في جبل العامل انحدرت الولادة الأولى للشيخ البهائي، فطبيعي ان يرتشف من ينابيع المعرفة الحقيقية، وتكون لتلك الصورة الأثر الواضح على مسيرة حياته العلمية والعملية، اذا ان التشكل الأولى ينغرس في النفس وينقش على الحجر، وتعداد البيوت العلمية العاملية في زمن ولادة الشيخ البهائي لا يمكن حصرها أو تعدادها فهي من الكثرة بمكان ان غطت كل جبل عامل.

المحور الثالث: الشيخ بهاء الدين العاملي النسب والولادة.

نسبه : هو الشيخ بهاء الدين محمد بن عز الدين حسين بن عبد الصمد [٢٤] بن شمس الدين محمد بن زين الدين علي بن بدر الدين حسين بن صالح [٢٥] بن اسماعيل الحارثي الهمداني العاملي الجبعي [٢٦] لقب بهاء الدين وهو المعروف بالبهاء العاملي الجبعي[٢٧] وعند الانتقال الى ايران عرف باسم (الشيخ البهائي)[٢٨]، واشتهر بين المتكلمين باللغة الفارسية بـ (البهائي) [٢٩] وقد اطلق على نفسه هذا اللقب مرة واحدة فقط، في قصيدة له مدح فيها الامام الحجة بن الحسن(عليه السلام) اطلق عليها اسم (وسيلة الفوز والأمان في صاحب الزمان) إذ قال فيها :

إليك البهائي الحقير يزفها كغانيةٍ مياسةٍ القد معطار[٣٠]

في حين عرف بين المتكلمين باللغة العربية باسم (بهاء الدين) وهو لقبه الذي يثبته الى جانب اسمه في مقدمات كتبه ومصنفاته ومؤلفاته ومثال ذلك (فإن الفقير الى الله الغني بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي)[٣١] وكنيته فهو (ابو الفضائل) [٣٢] وأشهر ما اطلق عليه لقب العاملي وهو الحارثي نسبة للحارث

بن عبد الله الاعور الهمداني [٣٣] صاحب الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ومن خواصه [٣٤] ، والهمداني نسبة الى حي من اليمن [٣٥].

ولادته وكنيته:

ولد الشيخ البهائي في منطقة جبل عامل في لبنان وبالتحديد في مدينة بعلبك [٣٦] في قرية (إيعات) الى الشمال الغربي منها [٣٧] يوم الأربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة الحرام سنة ٩٥٣ هـ الموافق لسنة ١٥٤٦م [٣٨] وبعد ذلك بسبع سنوات هاجر والده الشيخ حسين بن عبد الصمد من بعلبك الى الدولة الصفوية اي في سنة ١٥٥٣ م [٣٩] في حين ذكر ميخائيل موسى ألوف البعلبكي، في كتاب تاريخ بعلبك انه ولد يوم الأربعاء ١٧ ذي الحجة سنة ٩٥٣ هـ الموافق لسنة ١٥٤٦م[٤٠] وذلك استناداً الى نص وجده بخط والد الشيخ البهائي على نسخة من كتاب (الارشاد) [٤١] للعلامة الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، قال فيه ان :" ان ابنه ابا الفضائل، محمد ولد عقب غروب الشمس يوم الاربعاء السابع عشر من شهر ذي الحجة سنة ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦م ، ومن دون تحديد مكان الولادة" الشيخ عبد الصمد قد كتب تواريخ مواليد ابنائه ومن ضمنهم الشيخ البهائي بهذا التاريخ [٤٢].

في حين ذكر قدري حافظ طوقان في كتابه (تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك) مكان ولادته إذ قال:" وقد اختلف المؤرخون في ذكر البلدة التي ولد فيها الشيخ البهائي، فقال بعضهم انه ولد في بعلبك، في حين ذكر آخرون انه ولد في منطقة آمل الواقعة في شمال ايران، وبعضهم ذكر مكان ولادته في بلدة آمل الخراسانية الواقعة على الضفة اليسرى من نهر جيحون " [٤٣].

وقد استطرد بالقول "اما القول في انه ولد في بعلبك فانه بعيد عن الصواب بل هو خطأ محض، وأرجح ان قولهم هذا يرجع الى الخلط بين جبل عامل في سوريا وبين آمل الايرانية، وقد يكون هذا الخلط هو الذي جعلهم يقولون بمولده في بعلبك، وقد يكون ايضاً هو الذي جعل بعض العلماء يسمونه بهاء الدين العاملي"، ولكن الروايات تكاد ان تؤكد بان مولده في آمل الايرانية القريبة من مازندران وكانت ولادته في منتصف القرن السادس عشر الميلادي ([٤٤]).

وان التحري فيما ذهب اليه قدري طوقان في كتابه عن مكان ولادة الشيخ البهائي، أوقفنا على ان الأسناد في كتابه غير مكتمل، والمعلومة المقدمة كانت تسرد في سياق الكلام دون توثيقها من مصدر قد اخذ منه أو استند اليه، فهو يجعل خط رحلة والد الشيخ البهائي إلى الدولة الصفوية ضمن تصوره .

وارخ الشيخ البهائي لمكان مولده في كتابه الكشكول:" لو لم يأتِ والدي قدس الله روحه من بلاد العرب الى بلاد العجم ولم يختلط بالملوك لكنت من أتقى الناس وأعبدهم وأزهدهم، لكنه طاب الله ثراه أخرجني من تلك البلاد وأقام في هذه البلاد " [٤٥]، فضلاً عن ذلك فأن الكثير من الفقهاء والمحدثين من الذين وضعوا ترجمة لحياته ذكروا بان ولادته كان في جبل عامل، وقد ذكر الطالوي ان ولادة الشيخ البهائي كانت في مدينة قزوين [٤٦]، اما ضياء الدين يوسف الصنعائي فذكر ان مكان ولادة الشيخ البهائي كانت مدينة اصفهان [٤٧].

يبدو من خلال ذلك إن معلومات الطالوي والصنعاني انهما لم يتوثق عن بحثهم في مكان ولادة الشيخ البهائي، ومجمل تصورهم مترافق مع النضوج الفكري للشيخ البهائي في كلا المدينتين الصفويين، وقد انفردا في ايراد هذه المعلومة. وهي بطبيعة الحال غير دقيقة تماماً.

وفي هذا الصدد قال العلامة الشيخ عبد الله النعمة في كتابه فلاسفة الشيعة عن اصل الشيخ بهاء الدين:" ان اصل الشيخ بهاء الدين العاملين من جبل عامل وهو القسم الجنوبي من لبنان من بلده جبع أو جباع التي هي موطن ابائه واجداده، واليها ينتسب كل من والده الشيخ حسين عبد الصمد الجبعي العاملي، وجده شمس الدين محمد الجباعي" صاحب المجموعة المشهورة التي ينقل عنها بهاء الدين العاملي الكثير في كتابه الكشكول والبهائي نفسه يصرح بان اصله من جبل عامل فقد نقل عنه محمد تقي المجلسي ان البهاء كان يقول اباؤنا واجدادنا من جبل عامله وكانوا دائما مشتغلين بالعلم والعبادة والزهد وهم اصحاب كرامات ولما شربنا ماء العجم سلبنا جميع ذلك ولا زال الى اليوم في جبل عامل بعض الاسر التي تنتمي الى اخيه عبد الصمد وهي مروة([٤٨]), أما كنيته فكان يكنى بأبي الفضائل وهي الكنية التي اطلقها عليه والده الشيخ عبد الصمد العاملي عندما كان شاباً يافعاً [٤٩].

زوجته:

هي الشيخة بنت شيخ الاسلام الشيخ علي ابن احمد بن محمد بن هلال المعروف بالمنشار العاملي[٥٠], كانت عالمة ، فاضلة ، فقيهة ([٥١]) ، كان في جهازها يوم زفت إلى الشيخ البهائي كتب تامة في فنون العلم، وهي أربعة آلاف مجلد, وكان أبوها شيخ الإسلام في قزوين أيام السلطان شاه طهماسب الصفوي[٥٢]، وكان قد جاء من الهند في سفره الذي سافر بكتب كثيرة ، ولم يكن له غير هذه البنت[٥٣] ، ولما مات انتقل كل ما كان عنده من الكتب والعقار إليها[٥٤]، ولم تسجل المصادر العلمية التاريخية ان للشيخ البهائي أولاد، ويبدو انه لم ينجب اي انه كان عقيماً. فضلاً عن ذلك فإننا لم نجد في تلك المصادر ما يؤيد انه قد تزوج من امرأة أخرى .

اخلاقه وسجاياه .

تمتع الشيخ بهاء الدين العاملي (رحمه الله) بأخلاق حميدة وخصال حسنة، وشمائله التي دلت وأشارت الى كريم أصله، ومن هذا المنطلق فقد أثنى عليه الكثير من المؤرخين والباحثين، ومن ابرز هؤلاء العباس بن علي صاحب كتاب نزهة الجليس إذ قال عنه :" فاضل لم تتشنف الاسماع بأحسن من معلوماته ولم تتشرف الارباع بأمتن من مؤلفاته ، ولم تتشوف الاسماع لأعجب من اخباره، ولم تتظرف الانظار باعذب من أشعاره ، رحل به والده الى بلاد العجم فنشأ فيها الى ان صار مفتيها الاعظم ، وشيخها المقدم ، وكان فاضلاً نبيلاً كاملاً جليلاً رئيساً مثيلاً ...." ([٥٥]) .

اما المؤرخ المحبي الذي قال عنه : " ... وكان أمة مستقلة في الأخذ بأطراف العلوم والتضلع بدقائق الفنون وما أظن الزمان سمح بمثله .... أخلاق لو مزج يها البحر لعذب طعماً، وآراء لو كحلت بها الجفون لم يلفَ أعمى، وشيم هي في المكارم غرر وأوضاح، وكرم باق جوده لامع وضاح, تتفجر ينابيع السماح من نواله ويضحك ربيع الأفضال من بكاء عيون آماله " ([٥٦]) .

وقال عنه عبد الحسين الاميني، في كتاب ما نصه :" شيخ الإسلام، بهاء الملة والدين، أستاذ الأساتذة والمجتهدين . وفي شهرته الطائلة، وصيته الطائر في التضلع بالعلوم ، ومكانته الراسية من الفضل والدين

غني عن تسطير ألفاظ الثناء عليه ، وسرد جمل الاطراء له فقد عرفه من عرفه بأنه ذلك الفقيه المحقق ، والحكيم المتأله ، والعارف البارع ، والمؤلف المبدع ، والبحاثة المكثر المجيد والاديب والشاعر والضليع في الفنون بأسرها وهو احد نوابغ الامة الاسلامية والأوحدي من عباقرتها الاماثل صاحب التصانيف والتحقيقات ، كان أمة مستقلة في الاخذ بأطراف العلوم والتضلع بدقائق الفنون "([٥٧])

وتحدث الشبيبي عن أخلاقه فقال: "خلق هذا الإمام على حب الحرية والتخفف، ومجافاة التصنع والتكلف، مشغوفاً بمظاهر البساطة في الحياة ، ثائراً على المتصنعين المتكلفين وما أكثرهم في زمانه ومكانه، ولم يكن يتحرج ، على جلالة قدره ، من النزول إلى ميادين المدينة والاختلاط بالسواد والوقوف مع المارة على حلقات الألعاب البريئة كألعاب الحواة ، ومُرَوضي الحيوان ، وغيرها من الألعاب ، ضارباً بمظاهر التزمت والتصنع عرض الحائط، وما كان قصده من هذا إضافة الى تواضعه، المزيد من الاطلاع واكتناه الأسرار والفنون الكامنة في تلك الألعاب".

الخاتمة:

تمخضت حياة الشيخ البهائي لطلب العلم وتدريسه والكتابة فيه ونشره، حتى برع في كثير من العلوم وتخصص بها، واشتهر اسمه في الأوساط الخاصة والعامة بكثرة العلم وتنوعه شهرةً تجاوزت حدود المعقول ورقت به إلى الأسطورة، لكثرة ما طرق من أبواب العلم والفنون، فنسبوا له غرائب العلوم في مجالات شتى, قال الشيخ عبد الله نعمة في كتابه (فلاسفة الشيعة) عنه: (امتاز بشخصية علمية، ومكانة رائعة في جميع ميادين العلم، وبلغ من شأنه العلمي لدى الناس حداً يكاد يلحقه في عداد الشخصيات الأسطورية، وقد نسب إليه غرائب وعجائب وأساطير كثيرة تعبر تعبيراً واضحاً عن أثر البهائي العلمي ونفوذه البالغ على أفكار الناس).

أتاح له نشوؤه في الأوساط العلمية فرص التعلم المبكر، ووفرت له عقليته الكبيرة وذكاءه الوقاد القدرة على استيعاب العلوم المتعددة بسهولة، وهيأت له مكانته ومكانة أبيه عند سلطان الصفويين النفسية الهادئة المستقرة، إضافة إلى التفرّغ الكامل لطلب العلم وتحصيله من دون معاناة، وبعيداً عن القلق والهم, فلقد

تتلمذ على يدي أبيه الشيخ حسين بن عبد الصمد، وهو من أبرز علماء القرن العاشر آنذاك, ودرس على يد المولى عبد الله اليزدي صاحب كتاب الحاشية في المنطق, ودرس الرياضيات على يد القاضي المولى أفضل، والمولى عليّ المذهّب, وقرأ الهيئة وعيون الحساب على يد المولى محمد باقر بن زين العابدين, ودرس الطب على يد الحكيم عماد الدين محمود.

تميز الشيخ البهائي بموسوعيته المعرفية؛ لأنه طرق أبواب العلم، وبرع في الكثير منها، فهو عالم في الفقه، والحديث، والرجال، والدراية، والأصول، والفلك، والهيئة، والرياضيات، والآداب، والهندسة والجبر، والحكمة والكلام، وغيرها من العلوم ..

ولقد اكسبته بعض المؤلفات في الرياضيات والحساب شهرة عالمية واسعة، حتى قالت جريدة السفير اللبنانية عند تعريفها بكتاب (الأعمال الرياضية، لبهاء الدين العاملي) تحقيق وشرح الدكتور جلال الشوقي الأستاذ بكلية الهندسة في جامعة القاهرة: (كتاب يبحث في تراث العرب في الرياضيات... ويمتاز الشيخ العاملي – العالم الموسوعي العربي – بأنه قد رسم صورة واضحة وصادقة لمعارف العرب الرياضية).

لم تنحصر إنجازاته على العلم والتأليف، بل كان من الذين وضعوا بصمتهم على الواقع عبر العديد من الانجازات في حياته وبقيت بعد مماته، فقد اقتدى بأئمة أهل البيت (عليهم السلام) في الجود والكرم وإطعام الفقراء والمساكين وإغاثة الملهوفين، وكانت له دار كبيرة خاصة يلوذ بها الفقراء والأرامل واليتامى فيجدون فيها كل ما يحتاجون إليه من طعام ونفقة تسد احتياجاتهم، وكان عمله هذا خالصاً لله تعالى ليس لتصنّع ، يقول الشيخ محمد رضا الشبيبي متحدثاً عن أخلاق البهائي: (خلق هذا الإمام مطبوعاً على حب الحرية والتخفف ومجافاة التصنّع والتكلّف مشغوفاً بمظاهر البساطة في الحياة، فطرة الله ومن أحسن من الله فطرة، ثائراً على المتصنعين المتكلفين وما أكثرهم في زمانه ومكانه).

ورغم منصبه الكبير في الدولة إلا أنه كان شديد التواضع يخفض جناح الرحمة عليهم ويحنو على كبيرهم وصغيرهم وكان يقول:

أنا الفقيرُ المُعنّى *** ذو رقّةٍ وحنينِ

للناسِ طُرّاً خَدومٌ *إذا همُ استخدموني

هذه الأعمال الخيرية في حياته الى جانب إنجازات المعمارية الكبيرة قد شكّلت انعطافة مهمة في حضارة المدن ونقطة ضوء في تاريخها.

الهوامش:

(٢) ابراهيم بيضون وآخرون، صفحات من تاريخ جبل عامل – سلسلة تاريخ لبنان – ، بيروت، دار الفارابي للطباعة والنشر، ١٩٧٩، ص٥٥؛ محمد بسام، جبل عامل بين سوريا الكبرى ولبنان الكبير، بيروت، مطبعة دار الكوكب، ٢٠١١، ص٣٢؛ رائد عباس فاضل الشمري وكريم عباس شنون الجبوري، موقف الصحافة اللبنانية من التطورات السياسية في جبل عامل ١٩١٩٠١٩٢٠(صحيفة البشير انموذجاً), مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العدد (الثاني)، ٢٠١٧، ص٤٣٦.

(٣) مهدى فرهانى منفرد، مهاجرت علماي شيعه از جبل عامل به ايران در عصر صفوي، تهران، دى (جدى) ١٣٩٤شمسى، ر بيع الأول ١٤٣٧ هجرى، ص٥١.

(٤) جاسب عبد الحسين الخفاجي، الاحوال الادارية في جبل عامل في العهد العثماني (١٨٨٨-١٩١٤)، (بحث), مجلة آداب الكوفة، جامعة الكوفة، المجلد الاول، العدد (السادس عشر)، ٢٠١٣، ص١٥٥.

(٥) حسن محمد سعد، جبل عامل، بين الاتراك والفرنسيين ١٩١٤-١٩٢٠، ط١، بيروت، دار الكاتب للطباعة والنشر،١٩٨٠, ص١٥؛ سيف نجاح ابو صبيع، أحمد رضا العاملي وجهوده المعرفية والفكرية في المجمع العلمي العربي، (بحث), مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية، العدد (السادس والثلاثون)، السنة (الرابعة عشرة)، ٢٠٢٠، ص١٧٦.

(٦) حسن الامين، جبل عامل السيف والقلم، تصحيح عبد الحسن دهيني، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ٢٠٠٣، ص٣٣؛ إلهام حمزة منسي الطفيلي، الشيخ محمد جواد مغنية وآثاره الفكرية ١٩٠٤-١٩٧٩, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، ٢٠١٢، ص٧.

(٧) ابو ذر الغفاري: هو جندب بن جنادة من الصحابة المقربين للرسول محمد (ص) من اوائل المسلمين، هاجر الى المدينة بعد هجرة الرسول محمد (ص) اليها، وكان مثالاً في الصدق والزهد والعلم وفيه قال النبي محمد (ص): ((ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق من أبي ذر), للمزيد من التفاصيل ينظر: العلامة الحلي، منتهى المطلب، ج١، تحقيق قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية، مؤسسة الطبع والنشر في الاستانة الرضوية المقدسة، إيران، ١٩٩١، ص٢٣؛ ابي

جعفر محمد بن الحسن الطوسي، الفهرست، تحقيق جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، د.م، ١٩٩٦، ص٩٥؛ ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الواحد المعروف (بابن الأثير)، أسد الغابة، ج١، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، ص٣٠١؛ ابو عبد الله شمس الدين الذهبي، تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ص ص ١٧-١٨.

(٨) محمد كرد علي، الشيعة في بر الشام، (بحث), مجلة المقتبس، العدد (الثاني والتسعون)، ١٩١٤، ص١٢.

(٩) الحر العاملي، أمل الآمل في علماء جبل عامل، ص٤٢٤؛ محمد تقي الفقيه، جبل عامل في التاريخ ،ط٢، دار الاضواء ، بيروت، ١٩٨٦، ص٣٧.

(١٠) وكان عثمان قبل ذلك قد أعاد ابا ذر من الشام الى المدينة على حال لم يرتضها المسلمون ثم نفاه الى الربذة انتقاما منه، بعد ما سأله عن قائلاً اي البقاع اليك احب ؟: فأجاب ابو ذر حرم الله وحرم رسوله, ثم سأله اي البقاء احب اليك فقال الربذة ، فأمره بالخروج اليها ونهى الناس عن تشيعه ،مخافة تجمهر المسلمين لانهم كانوا يعظمون ابا ذر ويكبرونه فامتنعوا ، ولكن امير المؤمنين والحسنين (ع) وبعضنا من الصحابة خرجوا لتشييعه ، وخرج بعض خاصة عثمان ليمنعوهم من ذلك فقال أمير المؤمنين علي (ع) (كلما قال عثمان نطيعه في ما قال) ثم قال امير المؤمنين (ع) ان أخبرني حبيبي رسول الله (صلى الله عليه واله) قال " يا ابا ذر تعيش وحدك وتموت وحدك وتحشر وحدك يوم القيامة" : لمزيد من التفاصيل ينظر : خالد ابو صالح، ابو ذر الغفاري معالم على طريق الاتباع، النجف الاشرف، دار الوطن للنشر والتوزيع ،٢٠١٨، ص٥٥؛ عبد الحميد جودة السحار، ابو ذر الغفاري صاحب رسول الله (ص) مصدر ببحث الاشتراكية في الاسلام ، ط١٠، القاهرة ، دار مصر للطباعة، ١٩٧٧، ص ص٢٠١-٢٠٢.

(١١) ابراهيم آل سليمان، بلدان جبل عامل قلاعه ومدارسه وجسوره ومروجه ومطاحنه وجباله ومشاهده، مؤسسة الدائرة، بيروت، ١٩٩٥، ص٩.

(١٢) ابي الفضل محمد خليل بن علي المرادي، سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر،ج١، ط٣، دار البشائر الاسلامية، بيروت، ١٩٨٨، ص٢١٦؛ محمد كرد علي، خطط الشام, ج٦، ص ٢٤٧؛ علي ابراهيم درويش، جبل عامل بين عامي ١٥١٦-١٦٩٧ م الحياة السياسية والثقافية، ط١، مطبعة دار الهادي، بيروت، ١٩٩٣، ص٢٦.

(١٣) عبد المجيد الحر، الاتجاهات الادبية في البلاد العاملية والعوامل المؤثرة، الحياة الفكرية، مجلة العرفان، العدد (السابع)، المجلد(الثاني والسبعون)، ١٩٨٤، ص٩٦.

(١٦) عبد المجيد الحر، الجديد المنسي من الادب العاملي – نشأة المدارس العلمية وتطورها فوق الحدود الفاصلة من البقعة العاملية من بداية القرن (١٧) حتى اوائل القرن (١٩)، (بحث), مجلة العرفان، العدد(العاشر)، المجلد (الحادي والسبعون)، كانون الاول ١٩٨٣، ص ٢٨.

(١٧) جعفر شرف الدين، من تراث جبل عامل الفكري، مجلة العرفان، العدد (السابع)، المجلد (الاثنان والسبعون) ص١٠٥.

(١٨) محمد بن مكي(١٣٣٣-١٣٨٤) هو شمس الدين ابو عبد الله محمد بن مكي امضى طفولته في قريه جزين من قرى جبل عامل في بيئة مفعمة بروح الايمان وفي جو فكري فريد وكان لوالديه الاثر الكبير في نمو شخصيته ، الامر الذي ساعد على تجلي قابلياته العلمية والفكرية في وقت مبكر جدا من عمره فلفت انظار الجميع اليه ، وقد وصل الى العراق سنة ١٣٤٩ م، وعاد الى قريته جزين في سن ١٣٥٦م، اتهم بالتشيع من قبل السلطات العثمانية وحكم عليه لمدة سنة في السجن ، وقد استشهد قتلاً بالسيف وصُلِبَ ورجم واحرق جسده الطاهر وترك وراءه ما يبرو على (٢١٠) كتاباً في العلوم المختلفة للمزيد من التفاصيل ينظر : محمد حسين الاماني، الشهيد الاول فقيه السربداران ، ترجمة كمال السيد، قم المقدسة، مؤسسة انصاريان، ١٩٩٥، ص٢١-٤١؛ حسن الامين، الشهيد الاول، بيروت، مركز الغدير للدراسات الاسلامية، ١٩٩٨، ص٨١؛ حسين الامين ، شهداء الفضيلة، النجف الاشرف ، مطبعة الغري، ١٩٣٣، ص٨٢.

(١٩) اللمعة الدمشقية: كتاب ألفه الشهيد الاول محمد بن مكي الدين الجزيني ألفها وهو في السجن بدمشق وكان ذلك في سبعة أيام ولم يكن لدية من المصادر الا كتاب المختصر النافع للمحقق الحلي ،واللمعة : مؤلفه فقهي= =في العبادات والمعاملات ،ألفها سنة ١٣٩٣م في جزئين وفيه مجموعة من الاحكام في الصوم والزكاة والطهارة وغيرها من الاحكام ،وقد أكمله الشهيد الثاني زين الدين وأطلق عليه" الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية"ومازال الكتابان مرجعين في فقه الامامي: للمزيد من التفاصيل ينظر: زين الدين الجبعي، شرح اللمعة ، ط٢، تحقيق محمد كلانتر، قم المقدسة، مكتبة الداوري للنش، ١٩٩٠، ص٥.

(٢٠) عفيف عريبي يونس، الجهود الفكرية لعلماء الامامية من نهاية العصر السلجوقي حتى العصر الصفوي ٥٧٥-٩٠٦هـ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٦، ص٢٠٤.

(٢١) ومما تجدر الاشارة اليه ان هذه المدرسة استمرت لغاية عام ١٧٥٧ م لمزيد من التفاصيل عن هذه المدرسة ينظر: محمد جابر آل صفا ، تاريخ جبل عامل، بيروت مكتبة بستان المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨١، ص٢٣٥؛ عبد المجيد الحر، الجديد المنسي من الادب العاملي – نشأة المدارس العلمية وتطورها فوق الحدود الفاصلة من البقعة العاملية

من بداية القرن (١٧) حتى اوائل القرن (١٩) ، مجلة العرفان، العدد (العاشر) ، المجلد (الحادي والسبعون)، كانون الاول ١٩٨٣، ص ٢٨.

(٢٢) زين الدين البجعي (١٥٠٥-١٥٥٧): هو زين الدين ابن نور الدين علي ابن العامل الجبعي احد كبار علماء وفقهاء جبل عامل برز في ميدان الادب والطب، نشأة في اسرة عريقة لها مكانتها الاجتماعية والعلمية، ولإنحداره من عائلة علميه عرفت اسرته (بسلسلة الذهب)، واليه تنتسب شخصيات علمية لها اثارها ودورها الكبير في الحياة الفكرية والاجتماعية، كالسيد موسى الصدر والشهيد محمد الصدر واخته الشهيدة آمنة الصدر المعروفة ببنت الهدى (رحمهم الله)، توجه الى الحج وبينما هو في الطواف وصله امر السلطان العثماني بالقبض عليه بتهمة التشيع فأخرج من المسجد الحرام وقتل في الطريق الى القسطنطينية سنة ١٥٥٧و تاركا وراءه موروث ضخماً ما يزيد على (٧٩) كتاباً في مختلف المعارف: علي صادق غلامي، الشهيد الثاني زين الدين البجعي العاملي، ترجمة وتحقيق السيد كمال، مؤسسة انصاريان، ١٩٩٥، ص٢٤-٢٧؛ زين الدين الحاج علي جواد، الشهيد الثاني ومنهجه في الحياة والعلم، بيروت، دار المرتضى،٢٠٠٠، ص ص ٣٣-٤٣.

(٢٣) سيف نجاح ابو صبيع، جبل عامل في العهد العثماني ١٨٨٢-١٩١٤ دراسة فكرية تاريخية، ط١، بيروت ، مطبعة الحمرا ، ٢٠١٧، ص٤٩.

(٢٤) حسن محسن الامين الحسيني العاملي، المصدر السابق ، ص ١٣٧.

(٢٥) محمد أمين بن فضل الله المحبي، خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر، ج٢ ، القاهرة ، دار الكتاب الاسلامي، ٢٠٠٦، ص٢٩.

(٢٦) علي ابراهيم درويش، جبل عامل بين عامي ١٥١٦-١٦٩٧ م الحياة السياسية والثقافية، ط١، مطبعة دار الهادي، بيروت، ١٩٩٣، ص٥٧.

(٢٧) علي ابراهيم، شعراء من جبل عامل الشيخ بهاء الدين العاملي، مجلة العرفان، المجلد (الحادي والخمسون) ، العدد (الخامس)، ١٩٦٣، ص٤٦٣؛ مرتضى القزويني، الشيخ البهائي، مكتب اعلام الشيعة، كربلاء المقدسة، د.ت، ص٤؛ علي المدني، سلافة العصر في محاسن اعيان اهل العصر، المكتبة المرتضوية، قم المقدسة، د.ت، ص٢٩٠.

(٢٨) محمد باقر الخوانساري، روضات الجنات في احوال العلاء والسادات، ج٢، الدار الاسلامية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩١، ص٣٣٨. مما تجدر الاشارة اليه ان الكثير من رجال العلم والفقه والحديث ومنهم العلامة المجلسي قد نقل الكثير من رواياته وخاصة في المجلد الاخير المخصوص بالاجازات ، وكذلك السيد حسن الصدر في كتابه تكملة أمل

الآمل، وكذلك العلامة النوري في كتابه مستدرك وسائل الشيعة وقد توفي في سنة ١٤٧١م . للمزيد من التفاصيل ينظر : أعيان الشيعة ، ج٩،ص٤٣١؛ تكملة أمل الآمل ، ص٣٥٦.

(29) Al-Isfahani, Mirza Abdullah (1401 AH): Riyad Al-Ulama and Hayyad Al-Fadhla, edited by Al-Sayyid: Ahmad Al-Husseini, Khayyam Press, Qom.P.88.؛

بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي ، مشرق الشمسين وأكسير الساعدتين ، تعليق محمد بن اسماعيل بن الحسين المازندراني ، تحقيق مهدي الرجائي، مجمع البحوث الاسلامية ، استانة الروضة المقدسة ، ٢٠١٠، ص٥.

(٣٠) نسبة الى جبع الجيم والباء وهي قرية من قرى جبل عامل لمزيد من التفاصيل ينظر: يوسف ابن احمد البحراني، لؤلؤة البحرين في الاجازات وتراجم رجال الحديث، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، مطبعة مكتبة فخراني ، بيروت، ٢٠٠٨، ص١٨, وتعرف ايضاً باسم (جباع حلاوة) تميزاً لها من جبع الشوف في جبل لبنان وبجع بنايمين في فلسطين، وتقع الى الجنوب الشرقي من مدينة صيدا، وكانت مجمع طلاب جبل عامل وعلمائها. للمزيد من التفاصيل ينظر: محسن الامين، اعيان الشيعة، ج٤، ص٣٠١.

(٣١) نزار محمود قاسم الشيخ ، دور علماء المسلمين في تطوير المعايير الفلكية لدورتي الشمس والقمر، المؤتمر الدولي الثاني في تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين ٨-٢٠١٤/١٢/١١، جامعة الشارقة، الشارقة، ص٢٤.

(٣٢) محمد بن الحسين بن عبد الصمد العاملي البهائي، الحبل المتين، ج١، منشورات مكتبة بصيرتي، قم المشرفة، ص٤٠.

(٣٣) وسام محمد طالب العويدي، حاشية الشيخ بهاء الدين العاملي المتوفى (١٠٣٠هـ) على تفسير البيضاوي المتوفى (٦٩١ هـ) (دراسة وتحقيق)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات القرآنية، جامعة بابل، ٢٠١٧، ص٨.

(٣٤) محمد بن الحسين بن عبد الصمد العاملي البهائي، المصدر السابق، ص٤٠.

(٣٥) عبد الله الاصبهاني، رياض العلماء وحياض الفضلاء، ج٥، تحقيق السيد احمد الحسيني، مطبعة الخيام، قم، ١٩٨١، ص٩٥.

(٣٦) الحارث بن عبد الله الاعور الهمداني (ت: ٦٨٤م) : تابعي فقيه محدث من اصحاب الامام علي والامام الحسن (ع) اشتهر بتفانيه في ولاية امير المؤمنين (ع) وبأنه من أفقه اصحابه، قال فيه ابن ابي داود: كان الحارث أفقه الناس وأفرض الناس، واحسب الناس، تعلم الفرائض من أمير المؤمنين علي (ع)، وقال ابن سيرين:" ادركت اهل الكوفة وهم يقدمون خمسة كان أولهم الحارث الاعور ثم ابو عبيدة "، وقال فيه الذهبي:" كان فقيهاً فاضلاً من علماء الكوفة روي عن

امير المؤمنين (ع)"، وقال عنه ابن مسعود :" انه روى عنه ابو اسحاق السبيعي وعطاء والشعبي وسعيد بن محمد الهمداني وغيرهم، توفي في الكوفة لمزيد من التفاصيل ينظر: جعفر المهاجر، اعلام الشيعة،ج١، دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٤٢٥؛ حسن عيسى الحكيم وعلي زهير هاشم الصراف، الشيخ ابراهيم بن علي بن الحسن الكفعمي واثره العلمي والادبي، مجلة الكلية الاسلامية الجامعة، الكوفة، المجلد (٤٠)، العدد(١)،٢٠١٦، ص٣٥.

(٣٧) الحر العاملي، أمل الآمل، ج١، ص١٥٥؛ جعفر بحر العلوم، تحفة العالم في شرح خطبة المعالم، تحقيق احمد مجيد الحلي، ج٣، ط١، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٢، ص٢٧٩.

(٣٨) أبو الفضل سجادي وإبراهيم أناري بزچلوئي، دراسة قصيدة " الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان"، مجلة آفاق الحضارة الاسلامية، اكاديمية العلوم الانسانية والدراسات الثقافية، السنة الرابعة عشرة، العدد الاول، ربيع وصيف ١٤٣٢هـ.ق، ص ٤٨.

(٣٩) احمد رضوانيمفرد، نقش علماى جبل عامل در تثبيت حكومت صفويه و گسترش مذهب تشيع در ايران، مجلة پژوهش علوم انسانى، سال شانزدهم، شمارة 37 ، بهار و تابستان ١٣٩٤، ص ١١٨؛ علي المدني، المصدر السابق، ص٢٩٣؛

Al-Isfahani, Mirza Abdullah (1401 AH): Riyad Al-Ulama and Hayyad Al-Fadhla, edited by Al-Sayyid: Ahmad Al-Husseini, Khayyam Press, Qom.P.88.

(٤٠) مجموعة من المحققين، الشيخ بهاء الدين محمد العاملي، مجموعة رسائل وبحوث في سيرة الشيخ البهائي (٩٥٣-١٠٣٠ م)، مطبعة الباقري، قم المشرفة، ٢٠٠٨، ص٣٩٥.

(٤١) جعفر طاهرى, تأمّلى بر اسطور هى شيخِ بهايى در معمارى, دانشگاه آزاد اسلامى واحد لاهيجان, كتا بماه علوم و فنون, دوره دوم/ سال پنجم/ شماره دوم/ خرداد، ١٩٧٠, ص٤؛ علي مروة ، التشيع بين جبل عامل وايران، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ١٩٧٧، ص٦٠.

(٤٢) جودت القزويني، المصدر السابق، ص٣٦٩.

(٤٣) ميخائيل موسى ألوف البعلبكي، تاريخ بعلبك، ط٣، المطبعة الادبية، بيروت، ١٩٠٨، ص١٠٣.

(٤٤) عنوان الكتاب الاصلي (ارشاد الاذهان الى احكام الايمان) ، تأليف العلامة ابي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي ، نشرته مؤسسة النشر الاسلامي في مدينة قم سنة ١٩٩٠.

(٤٥) محمد بن الحسين العاملي، الحديقة الهلالية – شرح دعاء الهلال من الصحيفة السجادية، تحقيق السيد علي الموسوي الخراساني، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، قم المشرفة، ١٩٩٠، ص٢٤.

(٤٦) قدري حافظ طوقان، تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، مكتبة العرب، القاهرة ، ١٩٤١، ص٢٤٤.

(٤٧) المصدر نفسه، ص٢٤٥.

(٤٨) محمد بن الحسين بن عبد الصمد البهائي العاملي، الكشكول، ج١، تحقيق محمد السيد حسين المعلم ، دار احياء الكتب العربية، القاهرة ،١٩٦١، ص٢١٣.

(٤٩) درويش محمد أحمد الطالوي، سانحات دمى القصر في مطارحات بني العصر، ط١، ج٢، مطبعة عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣، ص٢٥٥.

(٥٠) ضياء الدين يوسف بن يحيى اليمني الصنعاني، نسمة السحر في ذكر من تشيع وشَعَرْ، ط١، ج٢، تحقيق كامل سلمان الجبوري ، دار المؤرخ العربي، بيروت، ١٩٩٩، ص٦٣.

(٥١) عبد الله نعمة ، فلاسفة الشيعة حياتهم وآرائهم، تقديم محمد جواد مغنية، ط١، دار الكتاب الاسلامي، قم، ١٩٨٧، ص٤٤٩؛ محسن الامين، اعيان الشيعة، المصدر السابق,ج٢٦، ص٢٥٩؛ الميرزا عبد الله الاصفهاني، رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق احمد الحسيني، ج٥ ،مطبعة الخيام، قم المقدسة، ١٩٨١، ص٨٨.

(٥٢) محمد باقر الخوانساري، روضات الجنات في احوال العلاء والسادات، ج٧، الدار الإسلامية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩١، ص٧٥.

(٥٥) للمزيد من التفاصيل ينظر: محسن الامين، أعيان الشيعة، المصدر السابق, ج٩، ص٤٣١.

(٥٦) محسن الامين، اعيان الشيعة، المصدر السابق, ج٦، ص٨٦؛ علي ابراهيم درويش، المصدر السابق، ص١٩٧.

(57)Al-Baha'i, Sheikh Bahaa Al-Din Muhammad Ibn Al-Hassan Al-Amili (1030 AH) (1385 AH): Al-Kashkool, Edited by Sayyid Muhammad Al-Muallem, Al-Haidari Library, Holy Qom, First Edition.P.4.

(٥٨) للمزيد من التفاصيل ينظر: حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، ص ٣٠٢، رياض العلماء ج٤، ص ١١٤؛ محسن الامين، أعيان الشيعة، المصدر السابق,ج٨، ص٢٦٣.

(٥٩) الميرزا عبد الله الاصبهاني، رياض العلماء وحياض الفضلاء، المصدر السابق, ج ٥، ص ٤٧؛ رياض سُحَيبْ روضان، علم الكلام عند بهاء الدين العاملي دراسة في الالهيات (٩٥٣ – ١٠٣١ هـ / ١٥٤٧–١٦٢٢)، مجلة لاراك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد (الرابع عشر)، السنة السادسة، ٢٠١٤، ص ١٩٤.

(٦٠) العباس بن علي بن نور الدين الحسيني الموسوي، نزهة الجليس ومنية الاديب الانيس، تحقيق محمد مهدي الخراسان، ج١، المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٩٦٧، ص٣٧٧.

(٦١) محمد المحبي، خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر، ج٣، ص٤٤١.

(٦٢) عبد الحسين احمد الاميني النجفي، الغدير في الكتاب والسنة والادب، ج١١، دار الكتب الاسلامية، طهران، ١٩٨٨، ص٢٣٠.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

حصار افتكين التركي لمدن بلاد الشام واستراتيجية الفاطميين في التصدي له

أ.د. ورود نوري الموسوي
الباحث طالب فليح حسن
كلية التربية/ جامعة القادسية

الملخص:

تعرضت الدولة الفاطمية في بلاد الشام الى خطر عسكري تركي لم يكن في الحسبان وفي حقيقية الامر اربك اوضاعها في مصر ونصبت الدولة اعينها بالقضاء على هذه الحركة بعد اللجوء الى استراتيجيات عدة منها السياسية والعسكرية حيث ارفدت الدولة الفاطمية اموال كبيرة للأنفاق على حملاتها التي خرجت من مصر في سبيل القضاء على هذه الحركة بعد ان استفحل امر صاحبها وقويت شوكته واستقر امره والتف اهل دمشق الناقمين على الدولة الفاطمية حول حركته ومناصرته وحلفوا له بذلك فلمعت شخصية افتكين التركي في بلاد الشام وسط مناخ من الحماسة بعد ان حقق انتصارات على الفاطميين وكسر جنودهم وهزيمتهم في عسقلان وكان من الواضح ان يكون له صيتا عاليا ولامعا في البلاط الفاطمي .

الكلمات المفتاحية: حصار افتكين التركي، بلاد الشام، الدولة الفاطمية

Abstract:

The Fatimid state in the Levant was exposed to a Turkish military threat that was not taken into account, and in fact the matter confused its conditions in Egypt, and the state set its sights on eliminating this movement after resorting to several strategies, including political and military. The way to eliminate this movement after the issue of its owner became aggravated and his power became strong and his matter settled

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

and the people of Damascus resentful against the Fatimid state gathered around his movement and support him and swore to him to do so, so the personality of Iftikin Al-Turki shined in the Levant amid an atmosphere of enthusiasm after he achieved victories over the Fatimids and broke their soldiers and defeated them in Ashkelon. It is clear that he had a high and brilliant reputation in the Fatimid court

Keywords: Turkish Siege of Iftekin, Levant, Fatimid Empire.

المقدمة:

اعتبر الخلفاء الفاطميين ان ارض الشام هي ارض جهاد وتربة معادية لهم , بسبب ترابط حدودها الشمالية بأراضي الدولة البيزنطية, هذا من جانب اما الجانب الاخر كثرة الثغور في بلاد الشام والتي تكون هدفاً سهلاً لجميع اعدائهم , وان كثرة الاضطرابات في بلاد الشام وضعف الحكم الفاطمي مهدت الى مجي الاتراك الى بلاد الشام بزعامة احد غلمان البويهيين في بغداد وهو افتكين الشرابي الذي هرب منها مع فرقة من الاتراك وتمكن من مناهضة الحكم الفاطمي في بلاد الشام , والذي ازعج الخليفة العزيز بالله في بداية حكمه وتحالفه مع القرامطة , تناولت الدراسة لتبين نشأته بعد التعرف عن شيء قليل عن شخصه , وكيفية دخوله الى ارض الشام , اما المبحث الثاني تناول استراتيجية الخليفة العزيز بالله من حركة افتكين التركي والقضاء عليه بمهارته واستراتيجيته العسكرية بعد عدة معارك بينه وبين افتكين الذي وقع اسيراً سنة (٣٦٨هـ/٩٧٨م) ونقله الى مصر وعفى عنه بعد ان اسكنه في البلاط الملكي وزاد في اكرامه واغدق عليه الاموال, مما زاد حسد الوزير يعقوب بن كلس الذي دبر مؤامرة لتخلص من افتكين خوفاً من علو مكانته عند الخليفة العزيز فدس اليه السم مع احد غلمانه سنة (٣٧٢هـ/ ٩٧٥م) .

المبحث الاول: نشأته ومجيئه الى بلاد الشام:

قد ورد هذا الاسم بعدة اشكال منها : افتكين [١] او الفتكين أو هفتكين والبتكين , هو ابو منصور الشرابي التركي المعزي (ت ٣٦٨هـ/٩٧٨م) فكان افتكين نشطاً يقضاً وشجاعاً لا يستطيع احد ان يجسر عليه ولا ينحني الى المحن [٢] كان احد غلمان معز بن بويه وترقى في الخدمة والمناصب حتى غلب على بغداد وعظم شانه عند عز الدولة بن بويه وكان شجاعاً ثابتاً في الحرب قد خرج عن طاعة معز الدولة بن بويه بسبب تدهور الاحوال في بغداد ونشبت الفتنة والتنافس بين الديلم والاتراك وبعد وفاة الحاجب سبكتكين اصبح بدلاً عنه لكونه موضع ثقة الاتراك وحسن قيادته وسيرته وقدرته على اخماد الفتن والاضطربات [٣] يعتبر افتكين من ابرز رجال الاتراك في الخلافة العباسية وهو من موالي معز الدولة بن بويه [٤]حيث كان له دور بارزاً في الجيش البويهي والتف الاتراك من حوله وغلب على معز الدولة بن بويه ولما قويت الاتراك في بغداد وسيطروا على الخلافة العباسية تحير بختيار بن معز الدولة في امره ولا يستطيع الدخول الى بغداد وعند ما سار الاتراك لقتال الديلم تفوق افتكين بالشجاعة وقدرته على ادارة المعارك وحاصر بختيار خمسين يوماً في واسط [٥] حتى اشتد عليه الحصار وكان الظفر للأتراك على بختيار لذلك طلب النجدة من عمه ركن الدولة يستنجده فارسل اليه بعسكر مع وزيره وارسل الى ابن عمه عضد الدولة لكنه تأخر عن نصرته وطلب النصرة من الحمدانيين الذين يتطلعون الى احتلال بغداد في الباطن لكنهم اجابوا نصرته [٦]سار عضد الدولة بجيوش كبيرة معظمها من بلاد فارس وعندما وصل بالقرب من مدينة واسط رجع افتكين والاتراك الى بغداد, وسار وراهم وكانت خطة الديلم وسار عضد الدولة من الجانب الشرقي وامر بختيار من الجانب الغربي وحصر الترك بغداد حصاراً شديداً من جميع الجهات وامر الامراء العرب ان يغيروا على الاطراف ويقطعوا الميرة الواصلة الى بغداد فسادت بغداد فترة مظلمة في عهد الديلم والاتراك فغلت الاسعار في مدينة بغداد [٧] وامتنع الناس من المعاش وسادت فترة من السلب والنهب حتى دخل افتكين وجنوده الى البيوت لطلب الطعام وخرجت الاتراك من بغداد وقاتلوا عضد الدولة فهزمهم وقتلهم ودخل الى بغداد واستحوذ عليها وعلى ما والاها وكانوا اخذوا الخليفة العباسي معهم الى تكريت [٨] فرده عضد الدولة الى العاصمة بغداد واحسن اليه وضعفت قوة بختيار

وزادت سلطة عضد الدولة التي سلبها منه وقوي عليه واخذ منه ملك العراق ,اما الاتراك فالتفوا حول القائد افتكين فاجتمع شملهم [٩] وبعد دخول عضد الدولة الى بغداد وانتصاره على الاتراك تشتت امرهم وفل شملهم لذلك تسارع الاتراك الى مغادرة بغداد فاتجه بعضهم الى ابي تغلب في الموصل [١٠] فاستأمنوا اليه والبعض الاخر استأمنوا عضد الدولة البويهي وبقي عدد قليل مع افتكين وتذكر المصادر التاريخية ان اعداد من بقي مع افتكين يقدر نحو اربع مائة فارس من الاتراك الشجعان [١١]وبعد دخول عضد الدولة الى بغداد وانتصاره على الاتراك تشتت امرهم وفل شملهم لذلك تسارع الاتراك الى مغادرة بغداد فاتجه بعضهم الى ابي تغلب في الموصل فاستأمنوا اليه والبعض الاخر استأمنوا عضد الدولة البويهي وبقي عدد قليل مع افتكين وتذكر المصادر التاريخية ان اعداد من بقي مع افتكين يقدر نحو اربع مائة فارس من الاتراك الشجعان [١٢] .

لذلك سلك القائد افتكين نهر الفرات تاركا بغداد سنة (٣٦٣هـ /٩٧٣م), حتى وصل الرحبة وبعد ذلك اتجه في البر حتى وصل الى جوسية [١٣] وكانت بعض القبائل العربية تسايره طمعاً في اخذه فكان افتكين نشطاً يقضاً وشجاعاً لا يستطيع احد ان يجسر عليه ولا ينحني الى المحن [١٤] .

سلك افتكين جهة بلاد الشام قاصداً مدينة دمشق سنة (٣٦٤هـ/٩٧٤م) [١٥] مستغلاً تردي الاوضاع هناك عندما ساءت احوال دمشق بسبب الفتنة حيث ملوكها الاحداث والنزاع بين المغاربة واهل دمشق الناقمين على المغاربة , والدولة البيزنطية التي تتحين الفرص بالعودة الى سيطرتها على بلاد الشام [١٦] وبعد ان علم اهل دمشق وكبار المدينة وشيوخها بوصول افتكين الى بلادهم طلب اهل دمشق مساعدتهم بالتخلص من الحكم الفاطمي وان يصبح واليا عليهم [١٧] فأجابهم بعد ان توثق الطرفين بالعهود والمواثيق في ما بينهم على المساعدة وحل مشاكلهم ودفع الاضرار عنهم وبعد ان دخل افتكين دمشق حارب اهل الفساد واصلح البلاد واحسن الى الناس ورفع الظلم عنهم والقضاء على قطاع الطرق الذين عاثوا بالبلاد من سلب ونهب وطلبوا منه ابعاد ريان الخادم والي الفاطميين عليها الذي استبدله المعز لدين الله بدلاً عن ابي محمود, ودخل دمشق في شهر شعبان سنة(٣٦٤هـ/٩٧٥م), وتم قطع الخطبة للمعز الفاطمي

واقيمت للطائع العباسي [١٨],وخرج الدمشقيين الى استقباله واستبشروا به وفرحوا له ووعدوه في اخراج الحامية الفاطمية عنها واعتبروه منقذ البلاد وتخليصهم من الظلم الذي حل بهم ودفع الاذى عنهم بعد ان سيطر عليهم الاحداث والذعار فلم يتمكن الفاطميين من السيطرة على الاحداث ووقف ابي محمود عاجزاً امام الفتن والاضطربات التي حلت بد مشق [١٩] .

ادرك افتكين ان بسط سيطرته على بلاد الشام لابد من ازالة اعوان الفاطميين منها والقضاء عليهم وتوجه الى مدينة بعلبك [٢٠] ودخلها سنة (٣٦٥هـ/ ٩٧٥م) , وكما تعرفنا عليها كانت لظالم العقيلي الذي يحكم باسم الفاطميين وتمكن من هزيمتهم وقتل عدد كبير منهم, وفر ظالم من المدينة ,واعجب الناس بشجاعة افتكين وقدرته على إخضاع بعلبك وملكها من ظالم بن موهوب وكثرت جموعه التي التفت معه لقتال الفاطميين وغنم اموالهم [٢١] وصل الى حمص [٢٢] وملكها لكنه سرعان ما غادرها ولم يمكث بها الا اياماً قليلة متجها نحو دمشق [٢٣]عندما بسط افتكين سيطرته على دمشق وبسط نفوذه عليها كاتب خليفة مصر الفاطمي المعز لدين الله متظاهرا بولائه وطاعته اليه , لكن الخليفة المعز طلب منه المثول بنفسه الى القاهرة لكي يقره على ولاية دمشق لكنه رفض ذلك [٢٤] فعزم المعز على وضع استراتيجية عسكرية لمواجهة افتكين وقتاله [٢٥] لكن مرض الخليفة المعز بالله ووفاته سنة(٣٦٥هـ/٩٧٥م) اوقف ذلك [٢٦]

٢. حصار صيدا وطبرية وعكا [٢٧] (٣٦٥هـ/٩٧٥م) من قبل افتكين:

عندما علم ظالم العقيلي بخبر افتكين ومسيره الى دمشق وكان ظالم والياً على بعلبك فوضع استراتيجية عسكرية لمحاربة افتكين التركي فجمع ظالم اعوانه العرب وجهز جيشه وارسل كتاب الى ابي محمود يعلمه بوصول احد الاتراك قد جاء من بغداد وقوي امره , وعند وصول كتاب ظالم قام ابي محمود بتجهيز عسكراً واجتمع اليه حوالي (٢٠٠٠) فارس وساروا الى جوسية ووصل ظالم بالقرب منه , وتجهز افتكين هو واصحابه واستعدادهم لمواجهة جيش المغاربة وحصل على مساندة ابي تغلب الحمداني وبعث ابي تغلب الى افتكين ثلاث مئة رجل لنصرته بقيادة بشارة الخادم [٢٨] , تقهقر ظالم عندما رأى استعداد جماعة افتكين وماهم عليه من التجهيز وانضمام بشارة الى جانب الاتراك فعاد ادراجه [٢٩].

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

فبدأ افتكين بمدينة صيدا سنة (٣٦٥هـ/٩٧٥م) وان عليها ابن الشيخ [٣٠] يحكمها باسم الخليفة المعز الفاطمي و انظم اليه ظالم العقيلي بعد انهزامه ببعلك الاثنان برسم استراتيجية عسكرية لمواجهة افتكين [٣١] فجمع ابن الشيخ الجيوش التي تميزت بكثرتها واستبسالهم بفنون القتال واستعد لمقاومة افتكين والتصدي له الذي قام بفرض الحصار على صيدا و استخدام الحيلة وتظاهر بالانهزام امام ظالم وجيشه وانسحابه من المعركة وكانت جموع المغاربة متحصنة في المدينة واستدرجهم ثم عاد اليهم وتمكن افتكين من هزيمتهم واخذهم بالسيف عندما بروزا لقتاله وقتل منهم جمعاً كبير يقدر بأربعة الاف من اعوانهم وظفر بمراكبهم واستولى عليها اما ظالم ففر الى صور[٣٢] ثم توجه افتكين نحو طبرية وفعل بها كما فعل بصيدا حيث اخذهم بالسيف وعاث بها من القتل والسلب [٣٣] .

بعدها توجه افتكين نحو عكا وحاصرها وتمكن من كسر جموع المغاربة وقاتلوه من خلف الاسوار لكنه فك الحصار عنها بعد سمع بوصول الفاطميين لقتاله[٣٤],وبعد ذلك توجه افتكين نحو دمشق عندما بلغه الخبر بخروج جوهر اليه [٣٥].

المبحث الثاني: استراتيجية الخليفة العزيز بالله (٣٦٥.٣٨٦هـ/٩٧٥. ٩٩٦م) من حركة افتكين:

تولى الخليفة العزيز بالله (٣٦٥.٣٨٦هـ/٩٧٥. ٩٩٦م) [٣٦] , الفاطمي الخلافة بعد وفاة ابيه الخليفة المعز بالله [٣٧] ,وكانت اول الاخطار التي شغلت الخليفة العزيز بالله هو خطر افتكين التركي الذي استعان به اهل دمشق على طرد المغاربة [٣٨] شرع الخليفة العزيز بالله , اعماله وهي توطيد سلطانه في مصر وبلاد الشام , واهتمامه لاسترداد النفوذ الفاطمي في بلاد الشام , فكانت امامه مبادرتان الاولى : الاستراتيجية السياسية , والثانية الاستراتيجية العسكرية , فبعث كتابا الى افتكين بإعلان الطاعة للفاطميين لكنه رفض ذلك [٣٩] اراد العزيز استخدام سياسة مغايرة عن سياسية ابيه الخليفة المعز اتجاه افتكين التركي [٤٠].

ويذكر ابن القلانسي[٤١] نص جوابه ((هذا بلد أخذته بالسيف وما أدين فيه لأحد بطاعة ولا أقبل منه أمراً)) انزعج العزيز من رد افتكين وأزداد انزعاجه ما فعله باهل صيدا وعكا وطبرية , فطلب مشورة وزيره

يعقوب بن كلس [٤٢] ,لاتخاذ الاجرات لمواجهة افتكين فأشار عليه استخدام الاستراتيجية العسكرية فجهز الخليفة العزيز الجيوش وقام بأرسال جوهر الصقلي على راس قوة عسكرية الى دمشق ليقضي على حركة افتكين , وخرجت الحملة من مصر سنة (٣٦٥هـ/٩٧٦م) الى الشام [٤٣] فسار جوهر في حشد من الجيوش الكثيفة وجهزه العزيز بالله بالمال و خزائن السلاح والذخائر والات الحصار وكانت هذه الحملة لم يسبق لها مثيل من حيث العدد والتجهيز واصطحب معه خمسمائة من الابواق بقصد اثارة حماس الجنود ونشر السرور فيهم, وكان هدف الحملة اعادة نفوذ الفاطميين على هذه البلاد [٤٤] فعندما علم افتكين بقدوم جيؤش مصر نحوه فجمع اهل دمشق واستشارهم وانه لا طاقة لديه لحرب المغاربة وسوف يترك دمشق ويقصد بلاد الروم لكن اهل دمشق رفضوا مشورته واخبروه انهم غير راغبين برجوع الفاطميين الى دمشق [٤٥] فقالوا له :(اقم ونفوسنا واموالنا بين يديك, ونحن نفديك بأنفسنا) فوصل جوهر اراضي الشام في ذي القعدة من سنة(٣٦٥هـ/٩٧٥م) [٤٦] وحمل جوهر الى افتكين نسخة من كتاب الامان من الخليفة العزيز بالله وخروجه من ارض دمشق لكن افتكين لم يكترث لهذا الامان , بذريعة اهل دمشق يرفضون ذلك [٤٧] يتبين لنا ان افتكين لم يهتم بكتاب الامان الذي حمله من الخليفة العزيز بالله الفاطمي , ويبدو ان القائد جوهر الصقلي اراد من انتهاج الخط السياسي والمسالمة واخذ افتكين بمبدأ اللين لكنه فشل , ولم يكن خيار امامه سوى الاستراتيجية العسكرية بينهم .

٤. حصار دمشق (٣٦٥هـ/٩٧٥م) :

عندما وصلت جيوش جوهر نحو مدينة طبرية رحل افتكين نحو مدينة دمشق وتتبعه جوهر حتى وصل ظاهر دمشق وفرض عليها حصاراً قاسيا سنة (٣٦٥هـ / ٩٧٥م), طال امده وظل المغاربة يحاصرون افتكين واستمر حصارهم مدة طويلة [٤٨] وشرع القائد جوهر باستراتيجية عسكرية دفاعية قبل الهجوم على دمشق فقام بحفر خندقا عظيم على عسكره وجعل له ابوابا وكان يسانده ظالم بن موهوب بعسكره خارج الخندق [٤٩] ودارت بين الطرفين عدة معارك , تفوق جوهر الصقلي بالقتال وضيق على اهل دمشق

بحصاره وقطع جميع الامدادات التي تصلها من البر والبحر بعد ان جمع اصحابه استطاع من هزيمة افتكين وجنده [٥٠] .

ظهور القرامطة [٥١] على مسرح الاحداث:

عجز افتكين واحداث دمشق من المقاومة وانهكهم الحصار بسبب استراتيجية الفاطميين العسكرية العالية في القتال ودور الخليفة العزيز بأرسال المؤن والعساكر للقائد جوهر في حصاره على دمشق, واشار اهل دمشق اليه بالاستعانة بالقرامطة فاستجاب له الحسن بن احمد الاعصم [٥٢]الذي كان يضمر العداء للفاطميين فتوجه من الاحساء الى الشام [٥٣].

وذكر النويري [٥٤] ان افتكين عندما أيس من الخلافة في بغداد وانهم تخلوا عنه تماما اتجه نحو القرامطة وطلب منهم المساعدة لصد الفاطميين الذين يسعون لا عادة النفوذ الفاطمي الى بلاد الشام ووافق القرامطة على طلبه سنة (٣٦٥هـ/٩٧٥م) وعند وصول الحسن الاعصم القرمطي الى بلاد الشام بجيشه , انظم الى جانب افتكين وجرت بينهم وبين جيوش الفاطميين معركة وقتال شديد فقتل عدد كبير من الطرفين وكانت الغلبة بها الى افتكين وحليفه القرمطي [٥٥] انسحب جوهر من حصار دمشق لئلا يكون بين عدوين مشتركين ,وان لا يقع فريسة لعدوه كما وقع قائده جعفر بن فلاح امام القرامطة [٥٦] ورجع جوهر الى مدينة الرملة واتبعه افتكين والحسن القرمطي ومن اجتمع معهم لمحاربة المغاربة والقضاء على نفوذهم في الشام وبلغ عددهم خمسين الف فارس وراجل وتعسكروا عند نهر الطواحين [٥٧] وباغتوا جيش جوهر عند مدينة الرملة واحتمى بأشجار الزيتون وحاصروه حصارا شديدا وقطعوا عنه الماء والمؤن ومنعوا ما يصله من المساعدات ادرك جوهر بعدم استطاعته على مقاومة افتكين والاعصم بسبب ضعف قوته , ولم يحصل على أي مساعدة من اهل الرملة الذين ناصروا افتكين اتجه الى مدينة عسقلان [٥٨] وتحصن بها [٥٩] .

٥ـ حصار عسقلان:

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

سار افتكين والقرامطة بجيشهم الكبير في طلب جوهر وادركه عند مدينة عسقلان [٦٠] واستطاع افتكين من تكبيد جوهر هزيمة وغلبه وفرض عليه حصاراً شديدا , ولمدة طويلة تكبد جوهر اقسى حصاراً عانى منه الجنود الفاطميين من المجاعة حتى اكل الميتة والجيف, وشحت الارزاق وارتفع السعر ,وبسبب فصل الشتاء حيث اعاق عملية الملاحة ولا يمكن ارسال المؤن في البحر من مصر وفي هذه الفترة نقص اعداد الجيش الفاطمي [٦١]واتبع القائد جوهر استراتيجية سياسية ومسالمة عدوه افتكين, حيث كان جوهر معروفاً بذكائه ودهائه السياسي , لإنقاذ جيشه من الحصار , كي لا يقع فريسة بين يدي اعداه , فاخذ يدعو افتكين الى طاعة الخليفة العزيز واستمالته بالأموال وطلب الامان منه [٦٢] .

جرت محادثات بين جوهر وافتكين سنة (٣٦٧ هـ / ٩٧٨م), وهما على ظهر جواديهما وتم بينهم الصلح الذي اسفر عن خروج جوهر من باب عسقلان وعليه سيف افتكين ورمح الحسن بن احمد القرمطي معلقان, والرجوع الى مصر [٦٣] لكن الحسن القرمطي رفض الصلح بين جوهر و افتكين واصر على حصرهم في عسقلان حتى يفتك بهم الجوع والعطش ونأخذهم بالسيوف, لكن افتكين رفض ان يرجع عن قراره [٦٤]

تمكن افتكين التركي من بسط حكمه على دمشق وابعاد الفاطميين منها وتمكن من اعادة الامن الى اهلها وقطع دابر الفتن والاضطربات وظل افتكين محافظاً على ولائه للعباسيين في بغداد حيث ارسل اليهم كتاباً يخبرهم بقوله:(ان الشام قد صفا في يدي , فان سيرت الي عسكرا ومالا وسلاحا فتحت ديار مصر) فجاء الرد من الخلافة (غرك عزك فصار قصار ذلك فاخش فعلك فلعلك تهدأ بهذا) [٦٥] .

توافدت القرامطة على افتكين في دمشق وانظم اليهم عدد من الاعراب وعدد من الاعاجم وان كثير منه اصحاب افتكين الذين تفرقوا عنه عند هزيمة الاتراك في بغداد حيث فر قسم منهم الى قرامطة الكوفة وسكنوا معهم واكرموهم واحسنوا اليهم وحملوهم معهم الى دمشق واستقبلهم افتكين وفرح بهم وزاد عسكره وقوي بهم واكرمهم واقاموا اياما في دمشق ثم رحلوا متوجهين نحو الرملة [٦٦] نستدل من ذلك ان جوهر الصقلي اخفق في استرجاع بلاد الشام من افتكين التركي حيث نجح الاخير بالاستعانة بالقرامطة في

مواجهة جوهر الذي تحول نصره الى هزيمة بعد حصره في عسقلان مدة طويلة لكنه نجح في التخلص من حصار افتكين والقرامطة ورجع بجيشه الى مصر ولم ييأس من استرجاع دمشق .

حصار دمشق الثاني (٣٦٧هـ ٩٧٨م) واستراتيجية الخليفة العزيز بالله في القضاء على افتكين التركي:

بعد ان عاد جوهر الى مصر اعلم الخليفة العزيز بالله بما اصاب جيش الفاطميين من هزيمة و انتكاسة في بلاد الشام من قبل افتكين التركي والقرامطة, واعلمه ما تم الاتفاق بينه وبين افتكين لكن الخليفة العزيز بالله , رفض هذا الاتفاق واغضبه , فعزم العزيز بوضع استراتيجية عسكرية كبيرة ذات اعداد جيد والخروج بنفسه الى الشام واستعادة نفوذه[٦٧] فجهز العزيز جيش كبير من الرجال بلغت عدته زهاء سبعين الف مقاتل ووضع العطاء لحماس جنده واخرج اموال كثيرة واصطحب توابيت ابائه و الخزائن معه لا نفاقه على حملته او ليستميت معها في القتال ومن معه وجعل في مقدمته قائده جوهر الصقلي [٦٨]وصل العزيز بظاهر الرملة ونزل بالقرب منها واستعد لمواجهة الحلفين في محرم سنة (٣٦٧هـ ٩٧٨م) [٦٩]و يبدو ان الخليفة اعد استراتيجية عسكرية كبيرة هذه المرة لمواجهة افتكين وحليفه الحسن الاعصم القرمطي واشرف عليها بنفسه بعد الهزيمة التي تكبد بها الجيش الفاطمي في عسقلان والرملة وسير الاسطول البحري الى دمشق يحمل جميع المؤن والاقوات والذخائر التي تكون المدد لجيشه .

فعادا افتكين نحو مدينة الرملة واجتمع مع القرمطي وجمعا جموعا من الاعراب وحشدا الحشود من اهل دمشق, وحمل السلاح والمؤن من اهل البلد والاحداث الذين كانوا تحت سيطرة قسام الترابي [٧٠]واعوانه[٧١]ودارت بين الطرفين معركة في المحرم سنة (٣٦٧هـ/ ٩٧٧م) استمرت ما يقارب مدة شهرين ابدى بها افتكين شجاعة نادرة اعجب به العزيز, فمال الخليفة العزيز الى الاستراتيجية السياسية وارسل طلبا الى افتكين يدعوه الى طاعته وقدم اليه عروضا منها ان يجعله في مقدمة عسكره وان يهب له الشام باسرها لكن افتكين رفض طلب العزيز واصر على مواجهته [٧٢] اخذ العزيز بتعزيز قواه وحمل على الحلفين وهزمهم سنة(٣٦٨ هـ/٩٧٩م) وقتل منهم عدد كبير يبلغ (٢٠الف) قتيل, مع عدد كبير من الاسرى ونادى الخليفة العزيز بالناس لمن اتاه بأفتيكن اسيرا له مائة الف دينار بعد ان هرب ونزل في

احد بيوت من كان له حديث معه فاكرمه وسار الى العزيز فاعلمه بأمر افتكين وسير معه من قبض عليه وجاء به الى الخليفة العزيز وعاد به الى مصر سنة (٣٦٨هـ/ ٩٧٩م)حيث اكرمه وبالغ في اكرامه, وامر له بالخيام وبقى افتكين في بلاط العزيز وتنعم بالصلاحيات وأزداد امره وتضيق منه الوزير ابن كلس ودس اليه السم وقتله سنة (٣٧٢ هـ/ ٩٧٥م) [٧٣] وحزن عليه العزيز حزناً شديداً فكان الاتهام ضد وزيره ابن كلس حيث قام العزيز باعتقاله وزجه في السجن [٧٤] .

وبعد هزيمة افتكين هرب الحسن القرمطي نحو طبرية فادركه الفاطميين وحملوا اليه كتاباً من العزيز يدعوه الى طاعته وارسل اليه مبلغاً من المال يقدر نحو (٢٠) الف دينار جعلها له سنوياً ترسل الى الاحساء [٧٥]اما ابن القلانسي [٧٦] يذكر انه بعث اليه مبلغاً ثلاثين الف دينار له ولأصحابه تحمل اليه في كل سنة ويكونوا على الطاعة للخلافة الفاطمية .

بعد ان تمكن العزيز من هزيمة افتكين والحسن القرمطي والقضاء على راس الفتنة, وكادت هذه الحركة تقوض حكم الفاطميين في بلاد الشام وهزت الخلافة الفاطمية, ارسل القائد ابو محمود والياً على دمشق وعاد الى مصر وحافظت دمشق على استقلالها من قبل قسام واحداثه [٧٧]وكانت استراتيجية الفاطميين العسكرية البرية والبحرية ومهارتهم العسكرية لها دورا بارزا في اخضاع دمشق وانهاء الوجود التركي و القرمطي بها واعادة سيطرة الفاطميين عليها بعد جهدا كبيرا استنزفت الخلافة الفاطمية كثير من قدراتها واموالها ورجالها في صراعها مع افتكين التركي وحليفه الحسن الاعصم القرمطي وعرضتها الى اكبر خطر حيث خرج خليفة مصر العزيز بالله بنفسه لزعامة الجيش ومحاربة افتكين وضم جيشه كثير من القواد الاتراك والمشارقة الذين اصبحت لهم مكانة مرموقة في الدولة الفاطمية على حساب المغاربة الذين تلاشى دورهم في الدولة .

الخاتمة:

تعد حركة افتكين من اهم الحركات التي عصفت في ارض الشام وسانده اهلها بعد ترحيبهم وفرحهم عندما دخل افتكين ارض دمشق وتمكن افتكين من التغلب على الجيوش الفاطمية في عدة معارك على الرغم من

الاستراتيجيات التي اتبعها الخلفاء الفاطميون معه لكنه اصر على مواصلة حركته بمساندة احداث دمشق وحماسهم بطرد الفاطميين نهائياً من ارض الشام وبالفعل تمكن افتكين من كسر الجيش الفاطمي في اكثر من واقعة بعد حصوله على حليف قوي وهو الحست بن احمد القرمطي , لكن جهود الخليفة العزيز بالله بعد ان تبنى استراتيجية حربية قوية مع قائده جوهر الصقلي من هزم الحلفين والقضاء على جميع الاضطرابات في دمشق ودخولها في حظيرة الخلافة العباسية مرة ثانية .

الهوامش والمصادر:

(١) قد ورد هذا الاسم بعدة اشكال منها : افتكين او الفتكين أو هفتكين والبتكين , هو ابو منصور الشرابي التركي المعزي (ت ٣٦٨هـ/٩٧٨م) كان احد غلمان معز بن بويه وترقى في الخدمة والمناصب حتى غلب على بغداد وعظم شانه عند عز الدولة بن بويه وكان شجاعاً ثابتاً في الحرب قد خرج عن طاعة معز الدولة بن بويه بسبب تدهور الاحوال في بغداد ونشبت الفتنة والتنافس بين الديلم والاتراك وبعد وفاة الحاجب سبكتكين اصبح بدلاً عنه لكونه موضع ثقة الاتراك وحسن قيادته وسيرته وقدرته على اخماد الفتن والاضطربات ؛ ينظر: ابن القلانسي , تاريخ دمشق , ج١ , ص ١١؛ الصفدي , تحفة ذوي الالباب , ج١, ص ٣٨٢؛ المقريزي , اتعاظ الحنفاء ,ج١, ص ٢١٩ .

(٢) الداوداري , ابي بكر بن عبدالله بن آيبك , (ت: ٧٣٦ هـ/١٣٢٥م) , الدرة المضية في اخبار الدولة الفاطمية , تح ,صلاح الدين المنجد ,(القاهرة :١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م), ج ٦ , ص ١٦٧ ؛ المقريزي ,اتعاظ الحنفاء ,ج ١ , ص٢١٩ ؛ المقريزي , الخطط , ج ٢ , ص ٢٣٦ ؛ حسن , علي ابراهيم ,تاريخ جوهر الصقلي , ط٢, مطبعة السعادة ,(القاهرة : ٢٠٠٠م) , ص٤٥.

(٣) ابن القلانسي , تاريخ دمشق , ص ١١ ؛ الصفدي , تحفة ذوي الالباب , ج١, ص ٣٨٢؛ المقريزي , اتعاظ الحنفاء ,ج١, ص ٢١٩ .

٤(٤) ابو الفداء , المختصر في اخبار البشر , ج ٢ , ص ١١٤ ؛ النويري , نهاية الارب , ج٢٦ , ص ٢٠٢ .

(٥) واسط : مدينة بين البصرة والكوفة, وسميت واسطا لأنها متوسطة بين تلك المدنيتين , ينظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان, ج ٥ , ص ٣٤٧ .

(٦) ابن القلانسي , تاريخ دمشق , ص١١؛ ابن الاثير ,الكامل في التاريخ ,ج٧ , ص٣٢٤؛ ابن كثير, البداية والنهاية,ج١٥ , ص٣٥٥؛ الصفدي , الوافي بالوفيات ,ج ١١, ص٢٨٨؛ ابن خلدون ,تاريخ ابن خلدون ,ج٣ , ص٥٣١؛

الخربوطلي, علي حسني, العزيز بالله الفاطمي , دار الكتاب العربي للطباعة والنشر , (د. م : د ت) ص١٢٧ ؛ خلف , ثورات المصرين , ص ٩٢.

(٧)ابن الاثير, الكامل في التاريخ ,ج ٧ , ص ٣٢٧ ؛ ابن كثير ,البداية والنهاية ,ج١٥ , ص ٣٥٥؛ابن خلدون ,تاريخ ابن خلدون ,ج٣ , ص٥٣٢.

(٨) تكريت : بلدة مشهورة بين بغداد والموصل وهي اقرب الى بغداد , ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج ٢ , ص ٣٨ .

(٩) ابن الاثير ,الكامل في التاريخ ,ج٧ , ص٣٢٨؛ ابن الوردي ,تاريخ ابن الوردي ,ج ١ , ص ٢٨٨ ؛ ابن كثير , البداية والنهاية ,ج١٥, ص٣٥٥؛ ؛ ابن خلدون ,تاريخ ابن خلدون ,ج٣ , ص٥٣٢.

(١٠) الموصل : هي احدى مدن الجزيرة , تقع غربي نهر دجلة , وسميت بالموصل لانه وصلت بين الجزيرة والعراق , وبين دجلة والفرات , ينظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج ٥ , ص٢٢٣ .

(١١) الداوداري , الدرة المضية , ص ١٦٧؛ طقوش, تاريخ الفاطميين ,ص٢٢٧.

(١٢) الداوداري , الدرة المضية ,ج ٦ , ص ١٦٧؛ طقوش , تاريخ الفاطميين ,ص٢٢٧.

(١٣) جوسية: قرية من قرى حمص على ستة فراسخ منها من جهة دمشق بين جبل لبنان وحبل سنير، وهي كورة من كور حمص, ياقوت الحموي ,معجم البلدان ,ج٢ , ص١٨٥.

(١٤) الداوداري , الدرة المضية ,ج ٦ , ص١٦٧؛ المقريزي ,اتعاظ الحنفاء ,ج ١ , ص٢١٩ ؛ حسن , المقريزي , الخطط , ج ٢ , ص ٢٣٦ ؛ تاريخ جوهر الصقلي , ص٤٥.

(١٥) الانطاكي , تاريخ الانطاكي , ص ١٦١؛ سبط ابن الجوزي , مرأة الزمان , ج ١٧ , ص٤٧١ ؛ محاسنة تاريخ دمشق , ص ٩٧ .

(١٦) ابن ,القلانسي , تاريخ ذيل دمشق ,ص ١١ ؛ ابن سبط الجوزي , مراة الزمان , ج ١٧ , ص ٤٧٠ ؛ ابو الفداء ,المختصر في اخبار البشر ,ج٢ , ص١١٥ , طقوش ,تاريخ الفاطميين ,ص٢٢٧؛ ماجد, عبد المنعم ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر, ط ٤ , دار الفكر العربي ,(القاهرة : ١٩٩٤م) , ص ١١٩.

(١٧) ابن سبط الجوزي , مرأة الزمان , ج ١٧ , ص ٤٧٠ ؛ محاسنة , ثورات المصرين , ص ٩٢ ؛ بيطار , امينة , موقف امراء العرب بالشام والعراق من الفاطميين , ط١ , دار دمشق (بيروت :١٩٨٠م), ص ٦٧

(١٨) ابن القلانسي , تاريخ دمشق , ص ١١؛ ابن سبط الجوزي , مرأة الزمان ,ج ١٧ , ص ٤٧٠ ؛ ابن الوردي , تاريخ ابن الوردي , ج ١ , ص ٢٨٩ ؛ ابن كثير ,البداية والنهاية,ج١١ , ص٢٨١؛ ؛ المقريزي ,اتعاظ الحنفاء ,ج ١ ,

ص٢٢٠؛ طقوش, تاريخ الفاطميين, ص٢٢٨؛ الخربوطلي , العزيز بالله الفاطمي , ص١٢٨؛ سرور , النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق , ص ٤٠؛ خلف , ثورات مصر , ص ٩١.

(١٩) ابن القلانسي , تاريخ دمشق , ص١١ ؛ الداوداري , الدرة المضية ,ج ٦ , ص١٦٩؛ ابن سبط الجوزي , مرأة الزمان , ج ١٧ , ص ٤٧٠ ؛ ابن خلدون ,تاريخ ابن خلدون ,ج٤ , ص٦٥؛ سرور , النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق , ص٣٩.

(٢٠) مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرّخام لا نظير لها في الدنيا، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام وقيل اثنا عشر فرسخا من جهة الساحل, ياقوت الحموي ,معجم البلدان ,ج ١ , ص ٤٥٣.

(٢١) المقريزي ,اتعاظ الحنفاء , ج١ , ص٢٢٠ ؛ طقوش, تاريخ الفاطميين , ص٢٢٨ ؛ محاسنة , تاريخ مدينة دمشق , ص ٩٨ .

(٢٢) حمص : بلد مشهور قديم كبير مسوّر، وفي طرفه القبلي قلعة حصينة على تلّ عال كبيرة، وهي بين دمشق وحلب وهي اوسع مدن بلاد الشام , اليعقوبي ،أحمد بن أبي يعقوب بن أسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٨٤هـ)، البلدان , ط١، تح: محمد أمين ضناوي ، دار الكتب العلمية، (بيروت ٢٠٠٢ م) ج ١ ,ص١٦٠ ؛, ياقوت الحموي ,معجم البلدان ,ج٢ , ص٣٠٢؛ ٣١.,ياقوت الحموي ,معجم البلدان ,ج٢ , ص٣٠٢؛ ٣١.

(٢٣) ابن ,القلانسي , تاريخ ذيل دمشق ,ص ١١ ؛ ابن سبط الجوزي , مرأة الزمان , ج ١٧ , ص ٤٧٠ ؛ ابو الفداء ,المختصر في اخبار البشر ,ج٢ , ص١١٥ , طقوش ,تاريخ الفاطميين ,ص٢٢٧؛ ماجد, ظهور الخلافة الفاطمية, ص ١١٩.

(٢٤)ابن سبط الجوزي , مرأة الزمان , ج ١٧ , ص ٤٧٠ ؛ ابن كثير , البداية والنهاية , ج ١٥ , ص ٣٥٩ ؛ صادق احمد جودة , مدينة الرملة , ط١, دار عمار ,(بيروت : ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م) , ص ١١١ .

(٢٥)ابن سبط الجوزي , مرأة الزمان , ج ١٧ , ص ٤٧٠ ؛ ابن الوردي , تاريخ ابن الوردي , ج ١ , ٢٨٩ .

(٢٦) ابن خلكان , وفيات الاعيان , ج ٤ , ص ٤٤٣ .

(٢٧) عكا : هي احدى المدن الفلسطينية الكبيرة واسعة الارجاء والاطراف , ينظر :الادريسي , نزهة المشتاق , ص ٣٦٥ ,

(٢٨) بشارة الخادم الاخشيدي هو خادم معز الدولة الحمداني, ابن العديم, بغية الطلب في تاريخ حلب ,ج ٨ , ص٣٦٥٧.

(٢٩) الذهبي , تاريخ الاسلام , ج ٢٦ , ص ٤٠٧ ؛ المقريزي , اتعاظ الحنفاء , ج١ , ص ٢١٩ ؛ محاسنة ,تاريخ مدينة دمشق , ص ٩٧ .

(٣٠) ابو الفتح ابن الشيخ , كان رجلا جليل القدر حكم صيدا من قبل الخليفة المعز الفاطمي , ابن سبط الجوزي , مرأة الزمان , ج ١٧ , ص ٤٧١ .

(٣١) ابن الاثير , الكامل في التاريخ , ج ٧ , ص ٣٣٤ ؛ بيطار , موقف امراء العرب , ص ٧٠ ؛ البيلي , ,صفحات من تاريخ الدولة الفاطمية, ص ١١٣.

(٣٢) الذهبي , تاريخ الاسلام , ج ٢٦ , ص ٤٠٧ ؛ امينة بيطار , امراء العرب , ص ٧٠ .

(٣٣) ابن الاثير , الكامل في التاريخ , ج ٧ , ص ٣٣٤ .

(٣٤) ابن القلانسي ,تاريخ دمشق , ص ١٥؛ ابن الاثير , الكامل في التاريخ ,ج ٧ , ص ٣٣٤؛ الداوداري , الدرة المضية , ص ١٧٦؛ الصفدي , تحفة ذوي الالباب , ج١ , ص٣٨٣؛ الذهبي, تاريخ الاسلام ,ج ٢٦ , ص ٤٠٧؛ ابن كثير ,البداية والنهاية ,ج١١ , ص٣١٨؛ابن خلدون, تاريخ ابن خلدون,ج٤ ,ص٦٦ ؛ تامر ,العزيز بالله , ص٢٢؛ سرور , النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق , ص٣٩.

(٣٥) الصفدي , تحفة ذوي الالباب ,ج١ , ص٣٨٣.

(٣٦) الخليفة العزيز الفاطمي : ابو منصور نزار بن المعز معد بن اسماعيل الفاطمي , تسلم الحكم بعد وفاة ابيه , وهو في الثانية والعشرين من عمره , وانتهج سياسة والده , وكان يتصف بالكرم والسخاء والشجاعة , ينظر : الذهبي , سير الاعلام , ج ١١ , ص ٤٣١ .

(٣٧) ابن ظافر , اخبار الدول المنقطعة , ص ٣١ .

(٣٨) طقوش , تاريخ الفاطميين , ص ٢٣٧ .

(٣٩) ابن سبط الجوزي , مراة الزمان , ج ١٧ , ص ٥١٧ ؛ امينة بيطار, موقف امراء العرب, ص ٧ ؛ محاسنة ,تاريخ مدينة دمشق ,ص ٩٩.

(٤٠) ابن القلانسي , ذيل تاريخ دمشق , ج ١ ,ص ٢٩ ؛ طقوش , تاريخ الفاطميين , ص ٢٣٨ .

(٤١) ذيل تاريخ دمشق , ١ , ص ٢٩ .

(٤٢) هو يعقوب بن يوسف ابو الفرج بن كلس وزير العزيز الفاطمي صاحب مصر , كان يهوديا من اهل بغداد , ثم توكل للتجارة في مدينة الرملة , فانكسر وهرب الى مصر , فاسلم بها , ثم دخل على المغرب, وخرج مع المعز الى مصر

فلما مات المعز استوزره ابنه العزيز , سنة ٣٦٥هـ / ٩٧٦ م ,ابن القلانسي , تاريخ دمشق , ص ٨٢ , سبط ابن الجوزي , مراة الزمان , ص ٢٤٠ .

(٤٣) ابن القلانسي , تاريخ دمشق ,ج ١, ص ٢٩؛ ابن الاثير ,الكامل في التاريخ ,ج ٧ , ص٣٣؛ ابن سبط الجوزي , مرأة الزمان ,ج١٧ , ص٥١٧ ؛ ابن كثير, البداية والنهاية ,ج١٥ ,ص ٣٥٩ابن خلدون, تاريخ ابن خلدون ,ج٤ , ص٦٤؛ محاسنة ,تاريخ مدينة دمشق , ص ٩٩ ؛ حسن , تاريخ جوهر الصقلي ,ص١٠٥؛ البيلي , ,صفحات من تاريخ الدولة الفاطمية, ص ١١٥ . القرطبي ،عريب بن سعد (ت :٣٦٩هـ /٩٧٩م) صلة تاريخ الطبري ، دار التراث ،(بيروت :١٣٨٧هـ)، ص ؛

(٤٤) الداوداري, الدرة المضية, ج ٦ , ص ١٧٧.؛ المقريزي , اتعاظ الحنفاء ,ج١ , ص, ٢٣٩ ؛ المقريزي , الخطط , ج ٢ , ص ٢٣٦ ؛خلف , ثورات المصريين , ص ٩٣؛ سرور , النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق , ص٤٣ ؛ جمال الدين , الدولة الفاطمية, ص ٢٥٦ ؛ طقوش , تاريخ الفاطميين , ص ٢٣٨ .

(٤٥) ابن القلانسي , تاريخ دمشق ,ج ١ , ص ٢٨؛ ابن الاثير ,الكامل في التاريخ , ج٧, ص٣٣٤ ؛ ابن سبط الجوزي , مرأة الزمان , ج ١٧ , ص ٥١٧ ؛ النويري ,نهاية الارب ,ج ٢٨ , ص١٥٦؛ , الداوداري, الدرة المضية ,ج ٦ , ص١٧٧ ؛ ابن خلدون, تاريخ ابن خلدون ؛ خلف ,ثورات المصريين , ص٩٤؛ محاسنة , تاريخ مدينة دمشق , ص ٩٩ ؛ سالم , تاريخ مصر الاسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي , ص ١٧٨؛ البيلي , ,صفحات من تاريخ الدولة الفاطمية, ص ١١٥ ؛

(٤٦) الهمذاني ، محمد بن عبد الملك بن احمد أبو الحسن المقدسي (ت :٥٢١ هـ/١١٢٧م)، تكملة تاريخ الطبري ، تحقيق: ألبرت يوسف كنعان ،المطبعة الكاثوليكية، (بيروت : ١٩٥٨م) , ج ١ , ص ٢٢٥ ؛ ابن الاثير ,الكامل في التاريخ , ج٧, ص٣٣٤.

(٤٧) الهمذاني , تكملة تاريخ الطبري , ج١ , ص ٢٢٥ ؛ ابن سبط الجوزي , مرأة الزمان , ج ١٧ , ص ٥١٨ ؛ النويري , نهاية الارب , ج ٢٨ , ص ٩٧ ؛ جمال الدين , الدولة الفاطمية , ص ١٥٢ .

(٤٨) ابن خلدون , تاريخ ابن خلدون , ج٤ , ص٦٦؛ سرور , النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق , ص ٤١.

(٤٩) المقريزي , اتعاظ الحنفاء , ج ١ , ص ٢٤٠ .

(٥٠) محاسنة , تاريخ مدينة دمشق , ص ١٠٠ .

(٥١) نسبتهم الى رجل من سواد الكوفة, عرف بقرمط واليه نسبهم. اختلف في اسمه ـ قيل اسمه حمدان او الفرج بن عثمان او الفرج بن يحيى ـ وقرمط لقبه لانه كان رجلاً قصيراً و رجلاه قصيرتين وكانت خطواته متقاربة فسمي بهذا الاسم ؛ وظهر امره في سواد الكوفة , ابن العديم ,عمر بن احمد بن هبة الله(ت :٦٦٠هـ /١٢٦١م) بغية الطلب في تاريخ حلب, تح , سهيل زكار, دار الفكر, (د . م : د . ت) , ج ٢ , ص ٩٢٩.

(٥٢) قيل الاغثم و الاعصم و الاغنم هو الحسن بن احمد بن ابي سعيد بن بهرام ابو علي وقيل ابو محمد , القرمطي الجنابي ,الخارجي ,ولد بالأحساء في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين ومائتين وكان الحسن فصيحاً شاعراً كان يلقب بالأعظم وكان يلبس الثياب القصيرة .قتل العباد واخرب البلاد , الصفدي , الوافي بالوفيات , ج ١١ , ص ٢٨٧ ؛ ابن تغري بردي, النجوم الزاهرة , ج٤ , ص ١٢٨.

(٥٣) الهمذاني , تكملة تاريخ الطبري , ج١ , ص ٢٢٥ ؛ ابن القلانسي , تاريخ دمشق ,ج ١ , ص ٣١ ؛ ابن الاثير ,الكامل في التاريخ ,ج ٧ , ص٣٣٤؛ ابو الفداء , المختصر في اخبار البشر,ج٢ , ص١١٥ ؛ الداوداري , الدرة المضية , ص١٧٧؛المقريزي , الخطط , ج ٢ , ص ٢٣٦ ؛ محاسنة , تاريخ مدينة دمشق , ص ١٠٠ ؛ سرور, النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق , ص٤١؛ خلف , ثورات المصريين , ص ٩٣.

(٥٤) نهاية الارب , ج٢٨ , ص ١٥٥؛ الخربوطلي , العزيز بالله الفاطمي , ص١٢٨.

(٥٥)ابن القلانسي , تاريخ دمشق ,ج ١ , ص ٣١ ؛ المقريزي , اتعاظ الحنفاء , ج ١ , ص ٢٤٠ ؛ بيطار , موقف امراء العرب , ص ٧٣ ؛ البيلي , ,صفحات من تاريخ الدولة الفاطمية, ص ١١٥ ؛ تامر , العزيز بالله , ص ٣٠ .

(٥٦) ابن الاثير ,الكامل في التاريخ ,ج ٧ , ص ٣٣٤ ؛ الصفدي , تحفة ذوي الالباب , ج١ ,ص ٣٨٣؛ ابن كثير, البداية والنهاية ,ج١١, ص ٣١٨؛المقريزي , اتعاظ الحنفاء , ج١ , ص ٢٤١؛محاسنة , تاريخ مدينة دمشق , ص١٠٠ ؛ ثامر عارف , العزيز بالله ,ص٣١ ؛ جمال الدين , الدولة الفاطمية , ص ١٥٢ .

(٥٧) نهر الطواحين : مدينة بالشام اعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبين جبرين : ياقوت الحموي , معجم البلدان, ج ٤ , ص ٤٥.

(٥٨) عسقلان : مدينة بالشام، بينها وبين فلسطين مرحلة, الحميري, الروض المعطار ,ج١ , ص٤٢٠.

(٥٩)ابن القلانسي , تاريخ دمشق ,ج ١ , ص ٣١ ؛ ابن الاثير ,الكامل في التاريخ ,ج٧ , ص ٣٣٥؛ ؛ ابو الفداء , المختصر في اخبار البشر ,ج٢ , ص١١٥, ابن الوردي ,تاريخ ابن الوردي ,ج ١ , ص٢٨٩؛ ابن خلدون , تاريخ ابن خلدون , ج٤ ,ص ٦٦؛المقريزي , اتعاظ الحنفاء , ج١ , ص ٢٤٢ ؛ المقريزي , الخطط , ج ٢ , ص ٢٣٦ ؛ تامر ,

العزيز بالله, ص ٣٢؛ سرور , النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق , ص ٤١ ؛ جمال الدين , الدولة الفاطمية , ص ١٥٣ .

(٦٠)ابن القلانسي , تاريخ دمشق , ص ٣١ ؛ ابن الوردي , تاريخ ابن الوردي , ج ١ ص , ٢٨٩ ؛ المقريزي , الخطط , ج ٢ , ص ٢٣٦ ؛ سالم , تاريخ مصر الاسلامية , ص١٧٩ .

(٦١) الهمذاني , تكملة تاريخ الطبري , ج١ , ص ٢٢٦ ؛ ابن الاثير , الكامل في التاريخ , ج ٧ , ص ٣٣٥ ؛ الذهبي , تاريخ الاسلام ,ج ٢٦, ص ٤٠٧؛ الصفدي , تحفة ذوي الالباب ج,١ , ص٣٨٣؛ المقريزي , اتعاظ الحنفاء , ج١ , ص٢٤١ ؛ تامر , العزيز بالله , ص ٣٣؛ سالم , تاريخ مصر حتى نهاية العصر الفاطمي , ص ٧٨ ؛ خلف ,ثورات المصريين, ص ٩٥؛ جودة , صادق , مدينة الرملة , ص ١١٣ ؛ جمال الدين , الدولة الفاطمية , ص ١٥٣ .

(٦٢)المقريزي , اتعاظ الحنفاء , ج١ , ص٢٤١ ؛ المقريزي , الخطط , ج ٢ , ص ٢٣٦ ؛ بيطار , موقف امراء العرب , ص ٧٣ ؛ محاسنة ,تاريخ مدينة دمشق , ص ١٠٠ ؛ جمال الدين , الدولة الفاطمية , ص ١٥٣ .

(٦٣) ابن القلانسي , تاريخ دمشق , ص ١٧ ؛ الانطاكي, تاريخ الانطاكي , ص ٤٥٩ ؛ جودة , , مدينة الرملة , ص ١١٥ .

(٦٤) ابن القلانسي , تاريخ دمشق , ص ٣٣ ؛ جمال الدين , الدولة الفاطمية , ص ١٥٣ ؛ محاسنة , تاريخ مدينة دمشق, ص ١٠٠ .

(٦٥) ابن خلكان , وفيات الاعيان ,ج ٤ , ص ٥٤ ؛ النويري , نهاية الارب في فنون الادب ,ج ٢٨ , ص ١٥٥؛ ابن كثير ,البداية والنهاية , ج ١١ , ص٣٤١؛ خلف , ثورات مصر , ص٩٣؛

(٦٦) ابن القلانسي , تاريخ دمشق , ص ٣٣ .

(٦٧) ابن عذاري المراكشي , البيان المغرب , ج ١ , ص ٢٣١ ؛ ابو الفداء , المختصر في اخبار البشر ,ج ٢ ,ص ١١٥ ؛ ابن الوردي , تاريخ ابن الوردي ,ج ١ , ص٢٨٩ ؛ القلقشندي , صبح الاعشى , ج ٣ , ص ٤٠٣ ؛ سرور , النفوذ الفاطمي بالشام والعراق ,ص ٤٣ ؛ البيلي , ,صفحات من تاريخ الدولة الفاطمية, ص ١١٦ ؛ حسن , تاريخ جوهر الصقلي , ص ١١٠ ؛ محاسنة ,تاريخ مدينة دمشق, ص١٠١ .

(٦٨) الهمذاني , تكملة تاريخ الطبري , ج١ , ص ٢٢٦ ؛ ابن القلانسي , تاريخ دمشق , ص ٣٣ ؛ المقريزي , اتعاظ الحنفاء , ١ج , ص٢٤٣ ؛ بيطار , موقف امراء العرب , ص ٧٥ ؛ تامر , العزيز بالله , ص ٢٩ ؛ محاسنة , تاريخ مدينة دمشق , ص ١٠١؛ جمال الدين , الدولة الفاطمية , ص ١٥٤ .

(٦٩) ابن الاثير , الكامل في التاريخ ,ج ٧ , ص ٣٣٦ ؛ بيطار ,موقف امراء العرب , ص٧٥ ؛ محاسنة ,تاريخ مدينة دمشق , ص ١٠١ ؛ البيلي, صفحات من تاريخ الدولة الفاطمية, ص ١١٦ ؛ جمال الدين , الدولة الفاطمية , ص ١٥٤ .

(٧٠) قسام الترابي :هو من بني كعب من اليمن كان من اهل قرية من جبل سنير من قرية يقال لها تلفيتا وكان ينقل التراب على الدواب ثم اتصل بأحمد بن الجسطار من احداث دمشق وصار من حزبهم وغلب على دمشق مدة : الصفدي , تحفة ذوي الالباب ,ج ١ , ص ٣٩٥ .

(٧١) الداوداري , الدرة المضية ,ج ٦ , ص١٧٧؛ حسن , تاريخ جوهر الصقلي , ص ١١٠ ؛تامر ,العزيز بالله , ص ٢٩ ؛ جمال الدين , الدولة الفاطمية , ص ١٥٤ .

(٧٢) الهمذاني , تكملة تاريخ الطبري , ج١ , ص ٢٢٦ ؛ ابن الاثير , الكامل في التاريخ ,ج ٧ , ص٣٣٦ ؛ حسن , تاريخ جوهر الصقلي , ص ١١٠ ؛ محاسنة ,تاريخ مدينة دمشق, ص ١٠١.

(٧٣) ابن القلانسي , تاريخ دمشق , ص ١٨؛ الانطاكي , تاريخ الانطاكي , ص ٤٦١ ؛ ابن الاثير , الكامل في التاريخ ,ج ٧ , ص ٣٣٧؛ ابن خلدون , تاريخ ابن خلدون ,ج ٤ , ص ٦٧؛ القلقشندي , صبح الاعشى , ج ٣ , ص ٤٠٣ ؛ حسن . تاريخ جوهر الصقلي , ص١١١؛ خلف , ثورات المصريين , ص٩٥ ؛ جمال الدين , الدولة الفاطمية , ص ١٥٥ .

(٧٤) ابن القلانسي , تاريخ دمشق ,ص ٢١؛ ابن خلدون , تاريخ ابن خلدون ,ج ٤ , ص ٦٧؛ سرور , النفوذ الفاطمي في بلا د الشام والعراق , ص٤٤؛ حسن , تاريخ جوهر الصقلي , ص ١١٠ ؛ محاسنة ,تاريخ مدينة دمشق , ص ١٠١ .

(٧٥) ابن الاثير , الكامل في التاريخ ,ج ٧ , ص ٣٣٧؛ سهيل زكار ,الجامع في اخبار القرامطة ,ص ٩٧ .

(٧٦) تاريخ دمشق , ص٢٠ .

(٧٧) ابن خلدون , تاريخ ابن خلدون , ج ٤ , ص ٦٧؛سهيل زكار , الجامع في اخبار القرامطة,ص٩٧؛ حسن , تاريخ جوهر الصقلي , ص ١١١ .

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P): 1993-7016
ISSN (E): 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

استعمال خيارات مستقبليات الطقس في التحوط من المخاطر الحجمية لمحصول الرز في العراق للمدة (٢٠٠٦-٢٠٢٠)

أ.د. ميثم ربيع الحسناوي
الباحث أشرف بدر الدين القزاز
كلية التربية/ جامعة كربلاء

الملخص:

إن تأثير الطقس على الأنشطة التجارية يبدو هائلاً وخطيراً وهو يختلف باختلاف النشاط التجاري والموقع وحجم ومستوى التغير الحاصل في المتغيرات المناخية في القطاع الزراعي من خلال حجم السلع الاساسية المنتجة على مستوى البلد، ناهيك عن تأثيرها بالتبعية على نوعية وجودة هذه السلع وبالتالي أسعارها، لذا أصبح لزاماً البحث عن اداة تساهم جزئياً او كلياً في معالجة هذه المشكلة فكانت مشتقات الطقس هي السبيل المقترح كونها أدوات مبتكرة حديثة غاية في الروعة لتحويل متغيرات الارصدة الجوية الى سلعة قابلة للتداول في الاسواق وبين المتعاملين بيعاً وشراء.

يحاول البحث طرح واختيار انجح الاستراتيجيات التي من الممكن اعتمادها للتخلص او للتقليل من تأثير المخاطرة الحجمية للسلع الأساسية وذلك من خلال اعداد هندسات مالية محتملة طبقاً لقواعد واجراءات علمية رياضية دقيقة، وتم جمع بيانات مستوى تساقط الامطار للدول المدروسة (العراق وتايلند) للمدة (٢٠٠٦-٢٠٢٠)، وباستعمال عدد من الاساليب المالية والرياضية والاحصائية.

الكلمات المفتاحية: خيارات، مستقبليات، مشتقات الطقس، التحوط، المخاطر الحجمية.

Abstract:

The impact of the weather on commercial activities seems enormous and dangerous, and it varies depending on the commercial activity, location, size and level of change occurring in climate variables in the agricultural

sector through the volume of basic commodities produced at the country level, not to mention its consequential impact on the type and quality of these commodities and thus their prices, so it has become necessary Searching for a tool that contributes, partially or completely, to addressing this problem. Weather derivatives were the proposed method, as they are innovative, modern, and extremely wonderful tools for transforming weather variables into a commodity that can be traded in the markets and between buyers and sellers.

The research attempts to propose and select the most successful strategies that can be adopted to eliminate or reduce the effect of volumetric risk for basic commodities by preparing possible financial engineering according to precise mathematical scientific rules and procedures. Rainfall level data was collected for the countries studied (Iraq and Thailand) for the period (2006-2020), using a number of financial, mathematical and statistical methods.

Keywords: options, futures, weather derivatives, hedging, volumetric risks.

١.المقدمة:

ان مشتقات الطقس ابداعات هندسية مالية مبتكرة يمكن استخدامها من قبل الأفراد والمؤسسات والدول كجزء من استراتيجية إدارة المخاطر لتقليل المخاطر المرتبطة بالظروف الجوية المعاكسة أو غير المتوقعة. تمامًا مثل سائر المشتقات التقليدية، التي تعتمد مكافآتها على قيمة موجوداتها الاساس، فإن

لمشتقة الطقس موجود أساس يقاس بمقياس محدد مثل مستوى هطول الأمطار أو درجات الحرارة (التدفئة والتبريد) أو الرطوبة أو تساقط الثلوج. لكن ما يميز هذه المشتقة عن سائر المشتقات الأخرى هو أن موجودها الأساس ليس له سوق يحدد قيمته وبالتالي فهو غير قابل للتداول كما لا يمكن تخزينة، وعوضاً عن ذلك ينبغي قياس الطقس من أجل تقديمه كموجود لمشتقة الطقس. وللقيام بذلك ، يتم تقديم مؤشرات درجة الحرارة أو هطول الأمطار أو تساقط الثلوج الخ من المتغيرات بوصفها موجودات أساسية لمشتقات الطقس. وبذلك اصبح بالامكان استخدام مشتقات الطقس لأغراض التحوط من قبل الجهات المتضررة من تقلبات الطقس كما يمكن ان تستخدم لأغراض المضاربة ، من قبل صناديق التحوط وغيرها من المهتمين بالاستفادة من تلك الأسواق المتقلبة.

ان الوقت قد حان لتقبل حقيقة ان الاحترار العالمي أصبح تهديداً ينبغي الاستجابة والتصدي الية في مستوى السياسة العامة للبلد وللعالم باسره من خلال التوجه نحو استخدام الادوات المالية غير التقليدية في محاوله للتقليل من التذبذب الواضح في كميات او حجوم السلع الاساسية المنتجة محلياً ودولياً والتي من الممكن ان تؤثر في اسعارها بالتبعية.

٢. منهجية الدراسة:

٢.١مشكلة الدراسة

تؤثر التغيرات بعوامل الطقس بصورة مباشرة على حجم انتاج السلع الزراعية الاساسية والتي من شأنها التأثير على غلة المحاصيل اللازمة لسد الاحتياجات الداخلية للدول. الامر الذي يؤثر في الموازين التجارية لهذه الدول لناحية ازدياد حجم العجز الحاصل فيها بسبب ازدياد الحاجة لاستيراد السلع الاساسية نتيجة انخفاض الانتاج المحلي بسبب ظروف الطقس المختلفة. ولطالما ان مشتقات الطقس هي من ابتكارات الهندسة المالية الحدث في مجال تحويط المخاطرة الحجمية فأن مشكلة هذه الدراسة تتمحور حول الابعاد الاتية:

١. هل هناك علاقة معنوية بين درجات الحرارة للمواسم الزراعية للدول المدروسة وكمية المنتج والمصدر من السلع الاساسية المدروسة؟

٢. تختلف المناطق المدروسة لناحية كمية (المنتج والمصدر) وكيفية تعرضها لمخاطرة الطقس؟

٣. هل ان التحوط من المخاطر الحجمية للسلع الاساسية الناشئة من التقلبات بمتغيرات الطقس باستخدام الخيارات افضل من عدم التحوط على الاطلاق؟

٤. هل ان مخاطرة استراتيجيات التداول القائمة على شراء الخيارات مختلفة عن مخاطرة تلك القائمة على البيع؟

٥. هل ان استراتيجيات التحوط البسيطة والمركبة متباينة الافضلية بظل الحجم المختلف للتقلب بمؤشر الطقس؟

٢.٢ فرضية الدراسة:

بناء على ابعاد مشكلة الدراسة فان فرضياتها كالاتي:-

١. ليس هناك علاقة معنوية بين مستوى تساقط الامطار في كمية الرز المحصود في محافظة النجف الاشرف العراقية ومدينة جاياقوم التايلندية.

٢. لا تختلف المناطق المدروسة لناحية كمية (المنتج والمصدر) وكيفية تعرضها لمخاطرة الطقس.

٣. ان التحوط من المخاطر الحجمية لتقلبات الطقس باستخدام الخيارات ليس افضل من عدم التحوط على الاطلاق.

٤. ان مخاطرة استراتيجيات التحوط بالخيارات الطويلة اكبر من مخاطرة استراتيجيات التحوط بالخيارات القصيرة

٥. ان استراتيجيات التحوط البسيطة والمركبة متساوية الافضلية بظل الحجم المختلف للتقلب بمؤشر الطقس.

٢.٣ اهمية الدراسة:

تكمن اهمية الدراسة من اهمية المواضيع الجدلية التي تتناولها وهي كالاتي:-

١. ان تسليط الضوء في طبيعة العلاقة مستوى تساقط الامطار ,بوصفة الممثل الابرز والاكثر اهمية للطقس , وبين الغلة الحجمية للسلع الاساسية , بوصفها الممثل الابرز والاكثر اهمية في القطاع الزراعي, يتيح امكانية ابراز الدور الكبير والمؤثر للضرب الجديد من المخاطرة والذي لا تستطيع الادوات التقليدية تحويطه والمتمثل بالمخاطر الحجمية للطقس تمهيدا لاقتراح الاستراتيجيات المناسبة لمعالجتها.

٢. تعتمد العديد من القطاعات الحساسة للطقس المهتمة للغاية بتحويط مخاطرة الانخفاض بغلة الحجم الناشئة من ظروف الطقس غير المؤاتية عبر الدخول بصفقات مشتقات الطقس. ومادامت ان الطقس تعن من دنيا الطبيعة الى دنيا المال, فأهمية هده الدراسة تكمن في تأطيرها للطرائق التي خاض فيها سوق مشتقات الطقس غمار هذه العملية لاسيما وان هذه السوق قدمت الية مثالية لكل من تحويل المخاطرة وكذالك لخلق فرص اعمال جديدة مربحة.

٣. ان الوقوف في حقيقة توزيعات مستوى تساقط الامطار اليومية المتراكمة شهريا "وموسمياً" غاية في الاهمية ليس من ناحية بيان اثرها في غلة المحاصيل للسلع الاساسية في المستوى المحلي فقط وانما على المستوى الخارجي كذلك نتيجة الاحترار العالمي فان اي اختلال في الطقس سيترك اثره من جه على كمية الانتاج من تلك المحاصيل محلياً ومن جهة اخرى سيؤثر على كمية السلع الاساسية التي تصدرها تلك الدول للعراق .

٤. تسمح مشتقات الطقس للدول ولاسيما العراق , بالدخول الى اسواق المال الدولية وتحويل مخاطر الطقس , التي تؤثر بالغ التأثير بمفاصل اقتصادية كبيرة ومهمة ابتداء بايرادات منتجات الطاقة للبلد ككل وانتهاءً بغلة المزارع البسيط، الى مشتركي السوق ومن ثم تضمن، من جانب، تعويض الخسائر الكبيرة التي تتعرض لها هذه القطاعات المختلفة بسبب تقلبات الطقس وتضمن , من جانب اخر, تحقيق الاستقرار باسعار مدخلات ومخرجات هذه القطاعات. كما انها تسمح للبلد بالتخطيط بشكل افضل واعداد الموازنات وتنفيذ الاستجابات الاستباقية لحوادث الطقس. كما يمكن صياغتها بالشكل الذي يلبي حاجات

كل بلد اعتماداً على نوع مخاطرة الطقس الت يواجهها والمستوى المرغوب من الحماية فضلاً عن الخسائر المالية المتوقع مصاحبتها لحدث الطقس.

٥.ان المحوطين الذين يستخدمون مشتقات الطقس كجزء من استراتيجيتهم لادارة المخاطرة سيكونون قادرين على الاحتفاظ باحتياطيات رأسمالية اصغر لتغطية الخسائر المحتملة ومن ثم تحرير المزيد من الموارد لتوجيهها صوب الاستثمارات الاكثر انتاجا في مجال اختصاصهم الاساس او توليفة جديدة ومنوعة من برامج التنمية.

٢.٤ اهداف الدراسة:

تسعى الدراسة الى تحقيق الاهداف الاتية:-

١.فحص العلاقة بين تقلبات الطقس وبين الحاجة لاستيراد السلع الاساسية المصدرة للعراق وبيان مدى استفادة العراق خارجيا من سوق مشتقات الطقس العالمي.

٢.بيان مدى جدوى استخدام الهندسة المالية المتمثلة باستخدام استراتيجيات خيارات مستقبليات الطقس للتحوط من المخاطر الحجمية للسلع الزراعية الاساسية والناشئة من التقلب بمتغيرات الطقس ومناقشه مدلولات هذا التحوط على العراق خارجيا وداخليا.

٣.تشخيص خصائص متغيرات الطقس المحلية في العراق وبيان اثر كل منها على حجم انتاج السلع الاساسية المدروسة لما لذلك من اهمية في تحديد حجم المخاطرة الحجمية والتي تشخص بضوئها الاستراتيجيات المثلى للتحوط.

٤.فحص خصائص متغيرات الطقس في الدول التي يعتمد عليها العراق في الحصول على سلعه الاساسية المدروسة وبيان أثر هذه الخصائص في حجم انتاج هذه الدول من السلع لما لذلك من أثر في قدرة هذه الدول على تصدير هذه السلع وعلى حجم المعروض الدولي من هذه السلع والذي يؤثر بدوره على اسعارها في اسواق السلع الدولية.

٥.بيان اي من متغيرات الطقس المدروسة هو الاكثر تأثيراً في انتاج السلع الاساسية في الدول المدروسة لما لذلك من اهمية في بناء استراتيجيات التحوط المناسبة لذلك.

٦.الاختبار التجريبي لمخاطر الاستراتيجيات المعتمدة في التحوط تمهيداً لوضع التوصيات الانسب لكل دولة فيما يخص الاستراتيجيات الطويلة والقصيرة.

٧.تشخيص كلف ومنافع استراتيجيات التحوط المقترحة بالاجمال مع تسليط الضوء على مزايا وعيوب الاستراتيجيات المركبة مقارنة بالبسيطة بالخصوص.

٢.٥مجتمع وعينة الدراسة:

تستهدف هذه الدراسة بيان امكانية استعمال مشتقات الطقس في تحويط المخاطرة الحجمية للسلع الاساسية على مستوى مجتمع الدول المستوردة والمصدرة لهذه السلع. وبضوء حاجة بلدنا لتأمين سلة الغذاء للمواطنين مع الاخذ بعين الاعتبار مدى التقلب الحاصل في اسعارها بالسوق الدولية والتي تترك أثرها المباشر في عجز الموازنة العامة للبلد فقد وقع الاختيار على العراق كعينة ليمثل هذا المجتمع لبيان حجم تأثر انتاجية وطلب على السلع الاساسية المدروسة (رز) بالتقلبات في متغيرات الطقس المدروسة (مستوى تساقط الامطار) واستلزم ذلك ايضاً بيان حجم هذا التأثر في الدول التي يعتمد عليها العراق في استيراد السلع الاساسية المدروسة من تايلند .

لذا تسعى هذه الدراسة في جانبها التطبيقي الى دراسة اثر تقلبات مستوى تساقط الامطار في محافظة النجف الاشرف بعدهم اكبر المحافظات التي تزرع محصول الرز في العراق البلد المنتج (البعد الداخلي) والمستورد (البعد الخارجي) ,.كما تم اختيار مدينة جايافوم التي تعد من اكبر الدول التي يستورد منها العراق الرز. ومن ثم وضع الستراتيجيات المناسبة المستندة لمشتقات الطقس في تحويط مخاطرة هذا التقلب .

٢.٦ بيانات ومدة الدراسة:

لغرض تحقيق هدف الدراسة فقد تم الاستعانة مستوى تساقط الامطار لعينة الدراسة للمدة الممتدة من (٢٠٠٦-٢٠٢٠), وللأشهر الممتدة من الشهر تشرين الاول لغاية تموز والتي تمثل مراحل زراعة ونمو وحصاد الرز لكل من العراق وتايلند .وبذلك فقد تم تقسيم بيانات الدراسة الى الاتي:

١.مستوى تساقط الامطار لدول العينة حسب محطات الارصدة الجوية المتخصصة. فقد تم الحصول عليها فيما يخص العراق من وزارة النقل ،الهيئة العامة للأنواء الجوية العراقية ، قسم المناخ بيانات غير منشورة. بالاضافة الى ذلك فقد تم الحصول على المعلومات التي تخص ولاية اركنساس الامريكية و مدينة جايا فوم من منظمة ناسا الدولية .

٢.كمية المحاصيل المنتجة لكل من السلع الأساسية (رز) فيما يخص العراق فقد تم الحصول عليها من وزارة التجارة دائرة تسويق الحبوب. اما فيما يخص كمية محصول الرز المنتج في مدينة جايا فوم تم الحصول عليها من منظمة الفاو.

٣.كميه المحاصيل الزراعيه المستوردة للعراق لمحصول (رز) فان كمية الرز المستورد من تايلند فقد تم الحصول على تلك البيانات من وزارة التجارة دائرة تسويق الحبوب.

٣. مفهوم مخاطرة الطقس واهمية تحويطها:

ان استخدام أدوات الهندسة المالية كاداة لإدارة المخاطر يضيف قيمة إلى لكل من الشركات المالية وغير المالية. بسبب حالة اللاتاكد المحيط بالتدفقات النقدية والارباح المتأثرة بمخاطر الطقس (Alzarrad&Vereen,2017:6). وتعرف مخاطرة الطقس بأنها "حالة اللاتاكد من التدفقات النقدية والأرباح الناتجة عن أحداث الطقس غير الكارثية". وبالتالي ، يتم قياس التعرض لمخاطر الطقس على أساس حساسية التدفقات النقدية لمؤشرات الطقس المختلفة (Brockett,2005:1).

ولاهمية مخاطرة الطقس واهمية ادارتها بدات وكالات التصنيف الائتماني تدخل مخاطرة الطقس ضمن معايير التصنيف للشركات ولعل مؤسسة ستاندر اند بورز واحد من هذه الوكالات التي ترى اليوم بان للطقس مخاطر يمكن ادارتها (Randalls,2006:194). كما تم تاسيسها جمعية ادارة المخاطر

(WRMA) سنة 1999 لغرض اجتذاب اهتمام الجمهور العام والشركات للمخاطرة الناشئة من الطقس ولغرض تحفيز التطوير والتحسين المستمر في السوق (Matei&Voica,2011:141).

لقد قامت الشركات ولسنوات عديدة بإدارة المخاطر الحجمية. لذا تعد المخاطر الحجمية موضوعًا جديدًا نسبيًا ويمكن تعريف المخاطر الحجمية على أنها تقلب في العرض و / أو الطلب ناتج بشكل أساسي عن تقلبات الطقس (ElementR,2002a:14). في الوقت الذي تمكنت فيه الشركات من التحوط ضد المخاطر الحجمية الناشئة من الطقس الكارثي ولسنوات عديدة خلت إلا ان التحوط ضد المخاطرة الحجمية الناشئة من تقلبات الطقس الكارثية مثل التغيرات الطبيعية في درجة الحرارة أو هطول الأمطار لم يتحقق الا منذ وقت قريب. ومع تزايد الوعي بالطقس والمناخ، تضاءل قبول أصحاب المصلحة والمحللين لتحمل الاثار المترتبة على مخاطر الطقس غير الكارثية بوصفها مخاطر لا يمكن تجنبها او التخلص منها. وفي بعض الصناعات الحساسة للطقس، مثل الطاقة، لم يعد تجاهل مخاطر الطقس مقبولاً. كما اظهرت العديد من الأبحاث دور مشتقات الطقس في إدارة المخاطر للعديد من القطاعات ومنها الزراعة (Sharma & Vashishtha,2007:114). وبعدها المخاطر التي يمكن أن تؤدي إلى إنتاج زراعي أقل من المتوقع سواء على مستوى المزارع الفردي، أو بشكل جماعي على مستوى أكبر (Yokomatsu&Okada,2012:132). مما يؤدي إلى حماية المستخدمين النهائيين من الظروف الجوية غير المواتية. فعل سبيل المثال مزارع مهتمًا بإنتاجية محاصيل ذات غله متزايدة. ستؤدي الظروف المناخية المؤدية إلى نمو المحاصيل إلى زيادة إجمالي إنتاج المحصول او تؤدي إلى انخفاض قيمة محصوله، بسبب عدم التوازن بين العرض والطلب. للتحوط ، يجوز للمزارع الدخول في عقود خيارات مستقبليات على محصوله للتامين من تلك المخاطر (Myers,2009:27).

تختلف مخاطرة الطقس عن مخاطر أسعار السلع والمخاطر المالية الأخرى في عدة جوانب (Brockett,2005:1)(Cui&Swishchuk,2014:3):

- مخاطرة الطقس هي مخاطرة "حجمية" اذ أنها تؤثر على الكمية وليس السعر.

- تعد مخاطرة الطقس مخاطرة محلية بحتة لأن المناخات الدقيقة يمكن أن تختلف من مكان إلى آخر.
- مخاطرة الطقس المحلية لها ارتباطات منخفضة مع معظم المخاطر المالية، مثل مخاطر أسعار الصرف ومخاطر أسعار الفائدة.
- لا يوجد سوق مادي للطقس اذ لا يمكن تخزين الثلج من هذا العام لاستخدامه العام المقبل.

مخاطرة الطقس مخاطرة خارجية محضة خارجة عن سيطرة الإنسان. حتى مع وجود التكنولوجيا الحالية، لا يزال من غير الممكن التنبؤ بالطقس بدقة بعد أيام قليلة. نظرًا لأنه يكاد يكون من المستحيل "إدارة" أو تخزين الطقس بشكل مباشر من أجل تقليل تقلب التدفق النقدي المرتبط بالطقس.

٣.١ مفهوم مشتقات الطقس:

إن التحكم في الطقس ليس شيئًا يمكننا القيام به كثيرًا – ومع ذلك، يمكن التحكم في المخاطر التي تتعرض لها الأعمال بسبب تأثير الطقس من خلال استخدام منتجات مشتقات الطقس التي تعد أحدث أشكال عقود المشتقات الحديثة .وتم توقيع أول هذه العقود في عام ١٩٩٧ في الولايات المتحدة الأمريكية (Ramkumar,2018:47) .

تعرف قواميس أكسفورد الطقس على أنه "حالة الغلاف الجوي في مكان ووقت معينين فيما يتعلق بالحرارة ، والغيوم ، والجفاف ، وأشعة الشمس ، والرياح ، والأمطار ، وما إلى ذلك, من المخاطر المنهجية التي لا يمكن السيطرة عليها (Müller&Grandi ,2000:2). وتعد مشتقات الطقس من بين أحدث الادوات المالية وأكثرها ديناميكية لتحويط المخاطر المالية وتشمل مشاركين من مجموعة واسعة من القطاعات الاقتصادية مثل الطاقة والتأمين والخدمات المصرفية والزراعة والترفيه والتسلية(Geyser,2004:3). وتعتمد في بنائهاعلى مؤشرات الطقس الاساسية مثل درجات الحرارة والرطوبة والامطار وسرعة الرياح, وبذلك فهي تستند على قياس متغير الطقس المعني، وليس على التقدير المالي للخسارة التي قد تكون ناجمة عنه ويتم دفع التعويض لحامل الوثيقة مستقل عن الخسارة التي قد يتكبدها (Platen&West,2005:25).

وبذلك تعرف مشتقات الطقس بانها عقد يتفق فيه الطرفان على تبادل المدفوعات على اساس ظروف السوق المختلفة وبذلك فهي عقود تشترى وتباع لتخفيض تكاليف الطقس غير المؤات. وهي ربما تشتري مقابل علاوة او بدونها وتقدم التعويض اذا ما بلغ مؤشر الطقس الاساس مستوى معين (Randalls,2006:18).

وتتحدد مشتقات الطقس بعدد من المواصفات الرئيسة لعل اهمها الاتي (Hurduzeu&constantin,2008:194)(Jewson&Brix,2005:4)(Gonzalez&yun,2010:7)

١. مؤشرات الطقس الاساس: مثل درجات الحرارة او تساقط الامطار الثلوج او سرع الرياح ...الخ.

٢. المدة الزمنية: شهر اشهر متعاقبة, مواسم.. الخ

٣. محطه الطقس: عاده ما تقع في المدينة رئيسية فضلا عن محطات الدعم التي تستخدم في حاله فشل المحطة الرئيسية.

٤. حجم النقطة : اي القيمة النقدية لنقطه المؤشر الاساس الواحدة كالمبلغ الذي يدفع مقابل تغير الوحدة الواحد (درجات الحرارة فهرنهايت او معدل تساقط الامطار ملم).

٥. مستوى التنفيذ: الذي يحدد بوحدة قياس المؤشر الاساس.

٦. اجل العقد: تاريخ بداية العقد وتاريخ نفاذه.

٧. بالنسبة لخيارات الطقس العلاوة التي يدفعها المشتري للبائع في بداية التعاقد.

بناء على ما جاء اعلاه تعد عقود مالية يتم تداولها في أسواق المشتقات وهي مصممة لتحويط مخاطر الطقس المتكررة (Dischel,2002:4). كما تستند عقود مشتقات الطقس للعديد من المؤشرات لعل من اهمها درجة الحرارة وسرعة الرياح وتساقط الامطار وفيما يلي ايضاح لكل واحد منها.

٣.٢ هطول الامطار:

يعد هطول الأمطار من أهم الظواهر داخل نظام المناخ. فمن المعروف أن تباين وشدة هطول الأمطار يؤثران على تخطيط الموارد المائية والزراعة والأنظمة البيولوجية. ومن الناحية المالية، يعد التنبؤ بكمية

هطول الأمطار مكونًا حيويًا أيضًا للتنبؤ بالأوراق المالية وكمية المحاصيل والانتاج. على مدى السنوات الأخيرة، ازدادت القدرات في فهم وتوقع هطول الأمطار، بسبب العديد من النماذج التي تم تطويرها لزيادة دقة التنبؤ بكميات هطول الأمطار. وبالتالي، يمكن أن تؤدي هذه الجهود إلى التنبؤات الصحيحة لمشتقات الطقس (Cramer,et.al.,2016:٨٨٥). وبذلك فان عقود هطول الامطار يعد من احد الادوات المالية المستخدمة للتحوط من المخاطر المرتبطة بتقلبات الطقس (تساقط الامطار), من خلال تسوية المدفوعات بين الأطراف المعنية بناءً على الظروف الجوية السائدة خلال فترة العقد (Leobacher&Ngare,2011:72).

تعد مشتقات هطول الامطار بالغة الاهمية بالنسبة للمزارعين وغيرهم من المستخدمين الذين يتأثر دخلهم بشكل مباشر أو غير مباشر بالمطر. اذ يمكن أن يؤدي نقص هطول الأمطار أو كثرة هطول الأمطار إلى تدمير محاصيل المزارعين وبالتالي تدمير دخلهم. وبالتالي فان مشتقات هطول الأمطار اضحت طريقة جديدة لتقليل المخاطر المالية التي تسببها الظروف الجوية غير المؤاتية أو غير المؤكدة، فهي بديل أفضل من التأمين، لأنه قد يكون من الصعب إثبات أن هطول الأمطار كان له تأثير ما لم يكن مدمرًا ، مثل الفيضانات الشديدة أو الجفاف (Cramer,et al,2015:711).

هناك قدر ضئيل من الأدبيات المتخصصة في مجال مشتقات هطول الأمطار للعديد من الاسباب ، لعل اهمها هو كونه مفهوم جديد إلى حد ما ، فضلاً عن صعوبة قياس هطول الأمطار بدقة. وعلى مستوى التطبيق المالي (Cramer,et al,2015:712).

لذلك ، لتنفيذ استراتيجية إدارة المخاطر من الضروري إنشاء مشتقات هطول الأمطار قادرة على التحوط من كلا الحدثين (جفاف /فيضان). لذلك ، فإننا نعتبر تقييم عقود خيار الشراء والبيع مع المطر التراكمي خلال فترات الاستحقاق بمثابة المتغير الأساسي ، لأنها تبدو عقودًا مفيدة من أجل التحوط من مخاطر هطول الأمطار في القطاعات الحساسة لتغير الطقس هطول الامطار .

فاذا توقع مشتري العقد بان الكمية الفعلية للأمطار التراكمية ، R (T) ، أعلى من مستوى التنفيذ ، K ، عند الاستحقاق ، T ، فسيحقق العقد عائد ، لكل ملليمتر من الأمطار التراكمية فوق مستوى التعادل. لذلك ، فإن المردود ،(P (T ، عند الاستحقاق هو

$$P_C(\mathrm{T}) = \alpha \max\left(\mathrm{R(T)} - \mathrm{K}, 0\right) \dots\dots\dots\dots\dots (1-1)$$

اما إذ اتوقع بائع العقد بان الكمية الفعلي للمطر التراكمي ، R (T) ، أقل من مستوى التنفيذ ، K ، عند الاستحقاق ، T ، فسيحقق العقد عائد ، لكل ملليمتر من الأمطار التراكمية تحت مستوى التعادل. لذلك ، فإن المردود ، P (T) ، عند الاستحقاق هو

$$P_T(\mathrm{T}) = \alpha \max(\mathrm{K} - \mathrm{R(T)}, 0) \dots\dots\dots\dots\dots (2-1)$$

لذلك ، يبدو أن خيار الشراء هو أداة مفيدة للتحوط من مخاطر هطول الأمطار الغزيرة ، بينما يبدو أن خيار الشراء هو أداة مفيدة للتحوط من مخاطر الجفاف(Jacopo.2019;2).

٣.٣ التحوط باستخدام مشتقات الطقس:

اذا تمت معرفة حالة الطقس في المستقبل فلن يكون هناك داع لوجود ادوات تجعل من الممكن تحسين وتحقيق الاستقرار بالايرادات ضد التقلب بظروف الطقس المتغيرة, كما ان جودة المعلومات المتعلقة بالطقس المستقبلي يفضي الى تحسن كبير بنجاح القطاعات الحساسة للطقس. فضلاً عن ذلك فان تزايد استقرار الدوران وقابلية التنبؤ بنشاط الاعمال يمكن ان يفضي الى زيادة المستخدمين لهذه القطاعات وهو الجانب الذي يحظى بجل اهتمامهم (Mulle&Grandi,2002:274). ومن هنا فان جميع القطاعات الحساسة للطقس بامكانها الاستفادة من مشتقات الطقس , اذ تمكنها من تقليل تقلبات الايرادات. وهذا بدوره يقلل من فرصة الإفلاس. كما تخفض من تكلفة الاقتراض (Bolm,2009:14).

وبذلك يعرف التحويط في اسواق العقود المستقبلية بانه "اتخاذ مركز في السوق المستقبلي معاكس للمركز المتخذ في السوق الحاضر (Rao,1992:530) , وعليه فان جدوى التحوط تأتي من قوة الترابط بين مستوى المركزين، وطالما ان المركزين متعاكسان فإن ربح الأول يعوض خسارة الثاني والنتيجة تكون

تحوط خالي من المخاطرة (VanHorne,2001 : 167-168). للمتعاملين في اسواق العقود خيارات مستقبليات الطقس يمكن لهم التحوط بثلاثة طرق كما قدمها (WRMA) , الاولى التحوط على أساس المقاييس التراكمية لمتغيرات الطقس في فترة معينة, فعل سبيل المثال فان مناطق التزلج يمكن التحوط من قلة كمية الثلوج المتساقطة خلال أشهر الشتاء. وإذا كان المؤشر التراكمي للثلج أقل من المتفق عليه، فإنهم يتلقون تعويضًا ماليًا. اما إذا كان تساقط الثلوج اعلى مما هو متفق عليه، فيجب اعتبار مبلغ العلاوة المدفوع على أنه تأمين. اما النوع الثاني للتحوط على أساس عدد الأيام المعاكسة خلال فترة محددة, والتي تتم مقارنتها بعد ذلك بالمقدار المتفق عليه للأيام المعاكسة (المؤشر الأساسي). فعل سبيل المثال يقوم المزارعين بالتحوط من التأثر السلبي نتيجة البرد الشديد عند الإنبات والحرارة الزائدة قبل الحصاد . واخيرا التحوط على أساس الأحداث السلبية والذي يكون مشابه جدًا للنوع الثاني ومع ذلك فإن التعويض المالي لا يعتمد على الفرق بين قيمة المؤشر الاساس والمتعاقد عليه للأيام المعاكسة. وفي هذه الحالة يتم دفع التعويض المالي في حالة حدوث يوم ضار. فعل سبيل المثال، يمكن ذكر منظم مهرجان في الهواء الطلق يريد التحوط من الأمطار الغزيرة والرياح القوية في يوم معين (Tauser&Cajka.2014:312-313).

من هذا المنطلق فقد طرح (Garcia,2001) الاسباب او الغايات المبررة للتحوط ومنها (Garcia,2001:6-8):

١. ان اصحاب المصالح غير قادرين على التنويع (العاملين والزبائن والمجهزين) سيطالبون بشروط مشددة في عقودهم مع القطاعات الحساسة لمخاطر الطقس طالما انهم سيكونون عرضة للتقلب بالتدفقات النقدية دون ان يعوضوا بايرادات خارجية أخرى (الاقتراض).

٢. انخفاض احتمالية الافلاس, فالانخفاض بالتقلب يمكن تحقيقه عبر التحوط وبالنتيجة زيادة معدل استرداد الخسائر المتوقع بها والذي يفضي الى تخفيض تكاليف الافلاس.

٣. ان معدلات الضريبية التصاعدية تستميل الشركات لتحقيق الاستقرار بارباحها, ففي ظل هذا النظام الضريبي , تدفع الشركات ضرائب اكبر اذا كانت ايراداتها اكبر، على سبيل المثال , 30و ٧٠ بدلاً من ٥٠,٥٠ في بعض السنوات. فضلاً عن انخفاض رغبة الحكومة بتنزيل او تاجيل الضرائب على مدخولات القطاعات الحساسة ومن ثم يزيد من رافعتها المالية.

٤. التحوط بمشتقات الطقس يضمن استقرار التدفقات النقدية للقطاعات الحساسة ومن ثم يزيد من رافعتها المالية.

٥. يزيد من قابلية القطاعات الحساسة على التمويل الداخلي ومن ثم يخفض من مشكلة عدم التماثل المعلوماتي.

خطوات التحوط:

المتعاملين في اسواق العقود خيارات مستقبليات الطقس يتبعون خطوات التحوط باستخدام خيارات مستقبليات السلع والتي تكون بثلاث خطوات وكالاتي :

الخطوة الأولى: هي اختيار الشهر المناسب لعقد الخيار, وللقيام بذلك لابد من اختيار الخيار ذو الاستحقاق الأقرب (لكن ليس السابق) لوقت زراعة ونمو وحصاد المنتج .

الخطوة الثانية: هي اختيار النوع المناسب من الخيارات، فإذا رغب المنتج بتأمين منتجاته ضد انخفاض قيمة المؤشر الاساس فيستطيع شراء خيار البيع وإذا كان دافع المنتجين تأمين مشتريات السلع المستقبلية ضد ارتفاع قيمة المؤشر الاساس فيستطيعون شراء خيارات الشراء.

الخطوة الثالثة: هي تحديد قيمة المؤشر الاساس المستهدف المرغوب من قبل المحوط والذي يمثل الحد الأدنى بالنسبة لبائع العقد والحد الأقصى بالنسبة لمشتري العقد. وهذا السعر يسمى مؤشر التعادل (Break–even Price) الذي تتساوى عنده ايرادات استراتيجية التحوط مع تكاليفها وهو يختلف باختلاف استراتيجية التحوط المستخدمة (Mckissick & Shumaker,1990:4). وقبل ان يكون

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

بإمكان المنتج التحوط يتعين عليه معرفة قيمة المؤشر المستهدف الذي يحتاجه لتغطية تكاليف الإنتاج وتحقيق ربح معقول. وهذه الخطوة حاسمة في انجاحها (CBOT,2004:3).

٤. تحويط التقلب بمستوى تساقط الامطار باستخدام خيارات مستقبليات الطقس: تغطية تجريبية:

غاية هذا الجزء من الدراسة بيان مستوى تساقط الامطار اليومي خلال السنة تمهيدا لبيان علاقتها بكمية الرز المحصود للدول المدروسة وذلك للوقوف على حقيقة ارتباط الكميات المحصودة من الرز للدول المدروسة بواقع التغير الحاصل بمستوى تساقط الامطار. بعبارة اخرى هل ان التقلب بمستوى تساقط الامطار أثر في التقلب بالكمية المحصودة من رز (مخاطر حجمية) ليتسنى لنا بعد ذلك اختيار الاستراتيجية المثلى لتجنب مثل تلك المخاطر باستخدام خيارات مستقبليات الطقس.

٤.١ أثر كميات الامطار المتساقطة في كمية الرز المنتج في محافظة النجف الاشرف:

استنادا لبيانات كميات الامطار المتساقطة وكميات الرز المحصودة في محافظة النجف الاشرف العراقية وجايا فوميا التايلندية للمواسم (٢٠٠٦-٢٠٢٠) كما هو موضح في الجدول (١).

الجدول (١) كمية الرز المنتج ودرجات الحرارة ودرجات التدفئة لمحافظة النجف الاشرف وجايافوميا خلال مدة الدراسة

السنوات	محافظة النجف الاشرف		جايا فوميا	
	(F°)T	كمية محصود الرز طن	(F°)T	كمية محصود الرز طن
2006	101.30	١٨٣١٣٠	78.23	29990602
2007	73.16	207328	77.21	32477032
2008	88.69	163430	76.77	32022992
2009	87.90	76835	78.03	32397856
2010	90.65	82725	77.38	35702946

38102720	76.92	111430	86.47	2011
38100189	78.80	170354	92.13	2012
36762277	77.58	186287	87.08	2013
32620160	79.37	193692	88.06	2014
27702191	79.45	54313	90.64	2015
31857000	78.54	42219	89.64	2016
32898903	77.25	98072	91.45	2017
32348114	77.81	3041	89.78	2018*
28356869	79.27	241885	92.90	2019
32952846.5	77.43	225842	91.04	2020

المصدر: الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات وزارة الموارد المائية / دائرة التخطيط والمتابعة, الاطلس الاحصائي المائي ،الجزء الخامس. وبيانات وزارة التجارة العراقية / الشركة العامة لتسويق الحبوب. وبيانات كل من موقع وكالة الفضاء الامريكية (ناسا), وموقع منظمة الفاو على الانترنيت .

بناء على ما جاء في الجدول (١) فقد تم اختبار الانحدار بين المتغيرين والنتائج ظاهرة في الجدول (٢) توضح العلاقة .

الجدول (٢) انحدار كميات الامطار المتساقطة في كمية الرز المحصود في محافظة النجف الاشرف

معاملات الانحدار Coefficients β	تحليل التباين *Significance F*	معامل التحديد R-square	p-value	95% Confidence Interval	
1855.31	0.03	0.30	0.03	Lower Bound	260.43

				Upper Bound	3450.19

المصدر: الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS

بمقتضى الجدول (٢) فأن تحليل التباين (ANOVA) ان النموذج المدروس معنوي وذلك بدلالة القيمة الاحتمالية لاختبار (F) والتي بلغت (0.03). كما تبين ان هناك علاقة طردية ومعنوية بين المتغير الستقل (CHR) والمتغير المعتمد (الكمية المحصودة) وذلك بدلالة قيمة معامل الانحدار التي اظهرت ان التغير بكمية الامطار المتساقطة بمقدار وحدة واحد يفضي الى التغير في المحصول بمقدار (1855.31) طن، وهذا الاثر معنوي بدلالة القيمة الاحتمالية (P-value) التي ظهرت مساوية الى (0.03) وهي اقل من (٠.٠٥) ، كما وتؤكد نفس النتيجة حدود الثقة (٩٥٪ Confidence Interval) والتي ظهر كل من حديها الادنى (Lower Bound) والاعلى (Upper Bound) قيم موجبة وان قيمة معامل الانحدار تقع ضمن هاتين القيمتين .

ويكشف معامل التحديد (R-squared) عن قدرة كمية تساقط الامطار على تفسير (30%) من التغيرات الحاصلة في الكمية المحصودة هي نسبة جيدة. ما تقدم يؤكد ان متغيرات الطقس المدروس (الامطار المتساقطة) يعد متغيراً مؤثرا في المخاطر الحجمية للرز في محافظة النجف الاشرف وهذا يدعو الى رفض لفرضية الاولى .

٤.٢ أثر كميات الامطار المتساقطة في كمية الرز المحصود في جايافوم التايلندية:

بناء على بيانات كمية الامطار المتساقطة لقد تم تقدير معادلة الانحدار الخطية بين المتغيرين المستقل (كميات الامطار المتساقطة) والتابع (كمية الرز المحصود) وذلك عن مدة الدراسة جايافوم التايلندية ونتائج ذلك ظاهرة في الجدول (٣).

الجدول (٣) انحدار كميات الامطار المتساقطة في كمية الرز المحصود في جايا فوم التايلندية

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

معاملات الانحدار Coefficients β	تحليل التباين *Significance F*	معامل التحديد R-square	p-value	95% Confidence Interval	
29561.52	4.62E-07	0.85	2.56E-07	Lower Bound	22678.81
				Upper Bound	36444.23

المصدر: الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS

نتائج الجدول (٣) تؤكد ذات الحقائق السابقة والمتمثلة بمعنوية النموذج طبقاً لقيمة (F) والتي بلغت (0.0000005) وهي اقل من (0.05) .و ان العلاقة طردية ومعنوية بدلالة قيمة معامل الانحدار التي اظهرت ان الزياة بكمية الامطار المتساقطة بمعدل ملم واحد سوف تؤدي الى زيادة بالمحصول بمقدار (15701.05) طن، وهذا الاثر معنوي بدلالة القيمة الاحتمالية (P-value) التي ظهرت مساوية الى (0.0000002) وهي اقل من (٠.٠٥) ، كما تدعم نفس النتيجة حدود الثقة (٩٥٪ Confidence Interval) والتي ظهر كل من حديها الادنى (Lower Bound) والاعلى (Upper Bound) قيم موجبة وان قيمة معامل الانحدار تقع ضمن هاتين القيمتين . ويكشف معامل التحديد عن قدرة كمية تساقط الامطار على تفسير (٧١٪) من التغيرات الحاصلة في الكمية وهي نسبة عالية جدا عند مستوى ثقة (85%).

وهذا يدعم قرار رفض فرضية الدراسة الاولى لانه تبين بالاختبار التجريبي ان متغير الطقس المدروس (الامطار المتساقطة) له تأثير معنوي في المخاطرة الحجمية للرز المحصود في جايا فوم .

من جانب اخر، فأن نتائج تحليل الانحدار المتغيرين (الامطار المتساقطة والرز المحصود) للبلدين (العراق وتايلند) تؤكد التباين في تأثير المتغير المستقل في المتغير التابع في الحالتين . اذ ان تأثير بلغ

(30%) في العراق بينما بلغ (85%) في تايلند ما يؤكد ان الكميات المحصود من الرز في تايلند اكثر تأثير بالامطار المتساقطة بالمقارنة مع نظريتها في محافظة النجف الاشرف وهذا يدعو الى ضرورة رفض فرضية الدراسة الثانية.

ومن خلال تحليل العلاقة بين متغيري الطقس (معدلات درجات الحرارة والامطار) وبين الكمية المحصودة من الرز سواء على المستوى المحلي (محافظة النجف الاشرف) ام دولي (جايافوم في تايلند) يتضح جلياً جدوى قيام كل من العراق وجايافوم بالتحوط ضد المخاطرة الحجمية للرز المحصود والذي يترك اثرة في الانتاج المحلي لهذه السلعة الاساس وهذا مايترك اثرة في التوازن بين العرض والطلب على هذه السلعة الاساس . طبقاً لذلك فأن حاجة العراق لهذه السلعة يتأثر بشكل مباشر بالانتاج المحلي المتأثر بالطقس المحلي ويتأثر بشكل غير مباشرة بالانتاج الدولي (تايلند بحسب العينة) المتأثر بالطقس الدولي. الجدير بالذكر ان انخفاض الانتاج الدولي من هذه السلعة بسبب الطقس يفضي الى ارتفاع اسعارها دوليا ما يعني بالضرورة زيادة تكاليف استيراد العراق لهذه السلعة ما يعني ضرورة تخصيص تخصيص مبالغ اكبر من المرصود لسد الاحتياجات الغذائية للسكان في العراق. وهذا يعني بالضرورة ان المخاطرة الحجمية تفضي الى مخاطرة سعرية ايضاً والحاجة للتحوط تبرز في كلتا الحالتين.

٥ تحويط مخاطر التقلب (الامطار) داخليا بكمية محصول الرز باستخدام خيارات مستقبليات تساقط الامطار :

مما سبق سوف يتطرق هذا الجزء كيفية التحوط من مخاطر تقلب مستوى تساقط الامطار باستعمال الاستراتيجيات المناسبة سواء كانت الاستراتيجية بسيطة ام مركبة. ان الغاية من هذا الجزء اختبار امكانية تحوط العراق على البعد الداخلي من مخاطرة تقلب بدرجات الحرارة كون ان العراق سواء كان (مشتري و بائع) الخيار يحتاج الى التحوط من خطر انخفاض درجات التدفئة (HDD_s) وارتفاع درجات التبريد (CDD_s) بسبب ان زراعة الرز في فصل الصيف والخريف وهي فترة تتسم بارتفاع درجات الحرارة .اما فيما يخص تقلب مستوى الامطار على البعد الداخلي فيتم الاعتماد على الحصة المائية لنهر

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

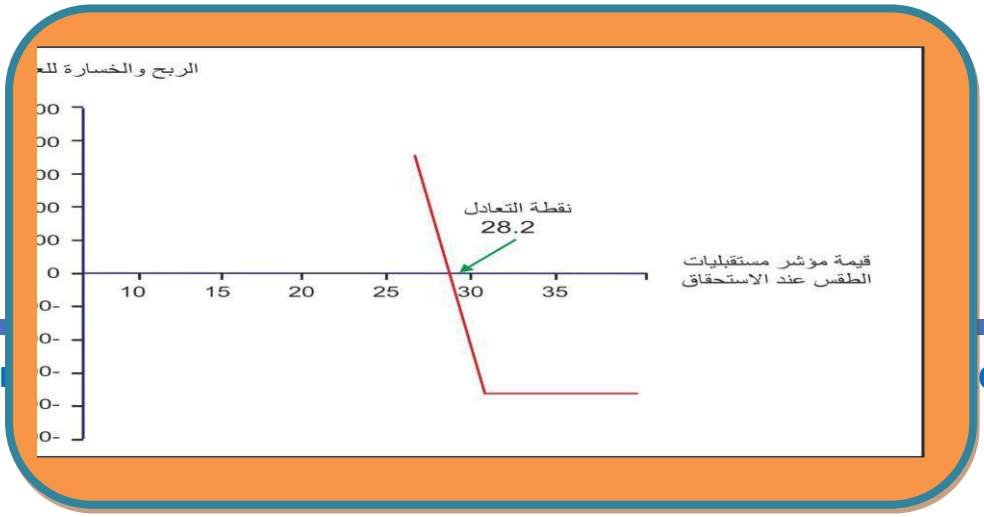
الفرات بعدها العنصر المهم في زراعة محصول الرز في محافظة النجف الاشرف. وبذلك يمكن استخدام استراتيجيات سواء بسيطة ام مركبة, لغرض التحوط من خطر انخفاض (غلة محصول) الرز والتي تسبب في ارتفاع اسعاره.

٥.١ التحوط من انخفاض الحصة المائية (البعد الداخلي):

٥.١.١ تحوط من انخفاض (الحصة المائية) في العراق باستخدام شراء خيار بيع تساقط الامطار:

هذه الاستراتيجية قائمة على شراء خيار بيع الموسمي بمستوى تنفيذ (30) مليار ملم^{3} وبعلاوة (1.8) وذلك اذا اراد العراق الحصول على الحماية من انخفاض الحصة المائية نتيجة انخفاض الامطار الذي من الممكن ان يوثر على غلة المحصول وبتالي يدفع الى ارتفاع اسعار الرز. ان كلفة هذه الاستراتيجية تتمثل بمبلغ العلاوة المدفوع المتمثل بدرجات العلاوة ضرب حجم النقطة اي ان كلفة العقد الواحد تبلغ (3600) (1.80*2000) وهي تمثل اقصى ما يمكن ان يخسره العراق (المشتري) في حالة حدوث عكس توقعاته اي الامطار كانت جيدة ولم يؤثر على مستوى الانتاج (غلة المحصول). اما اذا تحققت توقعاته وانخفض انتاج الرز بسبب انخفاض الحصة المائية فان هذه الاستراتيجية ستضمن له التعويض عن خسائر انخفاض غله المحصول التي سوف تسبب ارتفاع اسعار الرز وكما هو موضح في الشكل (١).

الشكل (١) مخطط الربح والخسارة لإستراتيجية شراء خيار بيع مستقبليات الطقس



KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

المصدر: من إعداد الباحث

من خلال الشكل (١) ان نقطة التعادل بلغت (28.2) (30–1.8) يوضح اذا ما انخفض مستوى الامطار (الحصة المائية) سوف يسبب خطر على نمو المحصول و انخفاض كمية الانتاج فان اتباع هذه الاستراتيجية من قبل العراق(المشتري) سيحصل على مدفوعات لتجنب تلك المخاطرة. اما في حالة لم تتحقق التوقعات وكان مستوى الامطار ملائم وجيد سوف يفقد سوى مبلغ العلاوة المدفوع (٣٦٠٠) وهي كلفة صغيرة نسبيا لقيمة العقد وعوائده المتوقعة. ويمكن احتساب عائد وخسار خيار شراء الامطار وفق المعادلة (1 – 1). ويمكن احتساب عائد وخسارة هذه الاستراتيجية وكما موضح بالجدول الاتي.

الجدول (٤) يوضح الحصة المائية الفعلية و (الربح ,الخسارة) شراء خيار بيع العقد الواحد

السنوات	الحصة المائية	عائد العقد الواحد
2006	20.6	15200
2007	19.33	17740
2008	14.7	27000
2009	19.32	17760
2010	19.8	16800
2011	19.9	16600
2012	20	16400
2013	20	16400

16200	20.1	2014
41400	7.5	2015
40360	8.02	2016
30080	13.16	2017
37280	9.56	2018
22500	16.95	2019
16000	20.2	2020

المصدر : من إعداد الباحث

من خلال النتائج فان هذه الاستراتيجية عوائد طوال الفترة المدروسة. لهذه النتيجة استنتاجين الاول ان التحوط بخيارات الطقس افضل بكثير من عدم التحوط على الاطلاق ما يؤكد رفض فرضية الدراسة الثالثة. والاخر، ان مخاطرة استراتيجيات التحوط بالخيارات الطويلة اكبر من مخاطرة استراتيجيات التحوط بالخيارات القصيرة ما يؤكد رفض فرضية الدراسة الرابعة.

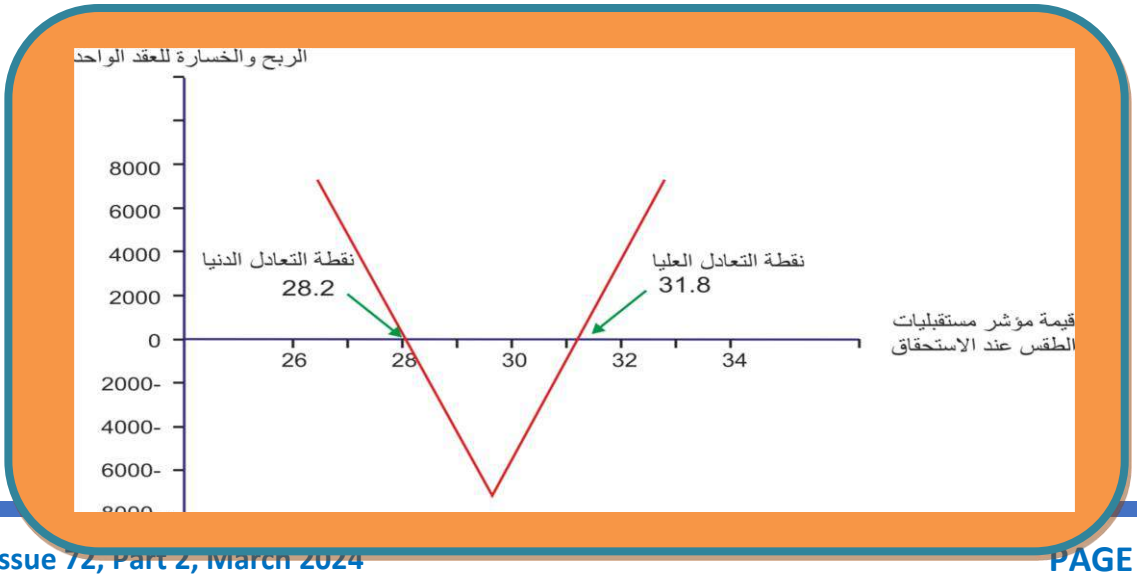
٥.١.٢ التحوط من انخفاض (الحصة المائية) في العراق باستخدام سترادل طويل تساقط الامطار :

بما ان طقس العراق يتسم بانخفاض الامطار بشكل عام فان احتمالية ارتفاعها ضعيفة ومن هذا المنطلق سيتم استخدام هذه الاستراتيجية لقائمة على شراء متزامن لخيار شراء وبيع لخيار الامطار موسميين بنفس مستوى التنفيذ (30), وذلك لتغطية انخفاض الانتاج في حالة انخفاض الامطار بشكل كبير خلال الموسم، كلفة هذه الاستراتيجية تتمثل بدرجات العلاوة ضرب حجم النقطة اي ان كلفة العقد الواحد تبلغ (\$3600) (1.8*٢٠٠٠) ومادامت انها استراتيجية مركبة من عقدين فان كلفتها الاجمالية تبلغ (\$7200) للسترادل الواحد. وهي تمثل اقصى ما يمكن ان يخسره العراق البائع في حال حصول خلاف توقعاته وكان مستوى الامطار معتد اولم ينخفض بشكل كبير. اما اذا تحققت توقعاته وارتفعت اسعار

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الرز بسبب قلة غلة المحصول نتيجة انخفاض مستوى الامطار خلال موسم الزراعة فان هذه الاستراتيجية ستضمن التعويض اللازم. عائد هذه الاستراتيجية ظاهر في الشكل (٢).

الشكل (٢) مخطط الربح والخسارة لاستراتيجية سترادل طويل مستقبليات الطقس



KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

المصدر : من إعداد الباحث

فاذ انخفض عن مستوى 28.2 (30–1.8) درجة تمثل مستوى التعادل السفلة او اذا ارتفع فوق 31.8 (30+1.8) درجة تمثل نقطة التعادل العليا فان الاستراتيجية ستعود للعراق بالحماية اللازمة ازاء هذا التقلب الحاد بالطقس وما ينجم عنة انخفاض بغلة المحصول الذي يدفع الى اسعار القمح الى الارتفاع , بالمقابل فان اقصى ما يمكن ان يخسره هو التخلي عن الخيارين لتنتهي صلا حيتهما دون تنفيذ ويتحمل فقط كلفة العلاوتين المحددتين سلفا لحظة دخوله بالسترادل. وبذلك فان عائد وخسارة السترادل كما في الجدول (٥).

الجدول (٥) يوضح الحصة المائية الفعلية و(الربح ,الخسارة) سترادل طويل للعقد الواحد

السنوات	الحصة المائية	عائد العقد الواحد
2006	20.6	11600
2007	19.3	14140
2008	14.7	23400
2009	19.3	14160
2010	19.8	13200
2011	19.9	13000
2012	20.0	12800

ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

12800	20.0	2013
12600	20.1	2014
37800	7.5	2015
36760	8.0	2016
26480	13.2	2017
33680	9.6	2018
18900	17.0	2019
12400	20.2	2020

المصدر : من اعداد الباحث

مما سبق ان لهه النتيجة استنتاجين الاول ان التحوط من المخاطر الحجمية لتقلبات الطقس باستخدام الخيارات ليس افضل من عدم التحوط على الاطلاق، ما يؤدي الى رفض فرضية الدراسة الثالثة. والاخرة. ان استراتيجيات التحوط البسيطة والمركبة متساوية الافضلية بظل الحجم المختلف للتقلب بمؤشر الطقس ما يؤدي الى رفض فرضية الدراسة الخامسة.

٥.٢ التحوط من انخفاض مستوى تساقط الامطار (البعد الخارجي):

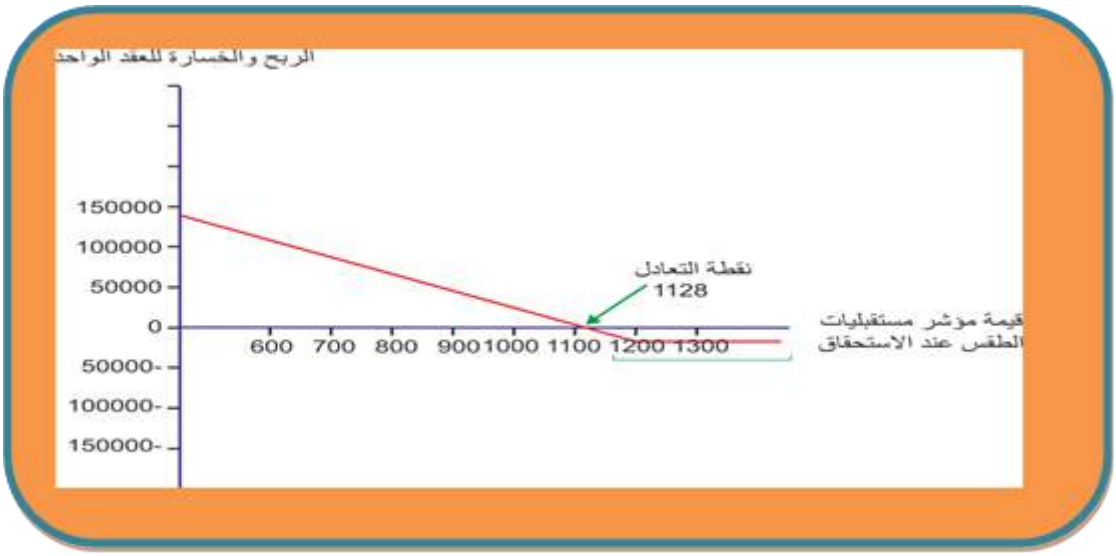
٥.٢.١ تحوط من انخفاض تساقط الامطار في جايافوم باستخدام شراء خيار بيع تساقط الامطار.

هذه الاستراتيجية قائمة على شراء خيار بيع الموسمي بمستوى تنفيذ (1200) وبعلاوة ($72) وذلك اذا اراد العراق الحصول على الحماية من انخفاض تساقط الامطار في تايلند الذي من الممكن ان يوثر على كمية المحصول المصدر الذي تأثر بانخفاض الانتاج وبتالي يدفع الى ارتفاع اسعار الرز. ان كلفة هذه الاستراتيجية تتمثل بمبلغ العلاوة المدفوع المتمثل بدرجات العلاوة ضرب حجم النقطة اي ان كلفة العقد الواحد تبلغ (١٤٤٠٠٠$) وهي تمثل اقصى ما يمكن ان يخسره العراق (المشتري) في حالة حدوث عكس توقعاته اي الامطار كانت جيدة ولم يؤثر على كمية الصادرات. اما اذا تحققت توقعاته وانخفض انتاج

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الرز بسبب انخفاض مستوى الامطار فان هذه الاستراتيجية ستضمن له التعويض عن خسائر انخفاض غله المحصول التي اثرت على الصادرات جايافوميا وكما هو موضح في الشكل الاتي

الشكل (٣) مخطط الربح والخسارة لاستراتيجية شراء خيار شراء CHR مستقبليات الطقس



المصدر: الشكل من إعداد الباحث

وكما هو موضح من الشكل (٣) اذ انخفض مستوى تساقط الامطار دون ١١٢٨(72–1200) هو مستوى التعادل فان العقد سيعود بالتعويض على العراق اما اذا ارتفع فوقة فان اقصى ما يمكن ان يخسره هو التخلي عن الخيار لتنتهي صلاحيته دون تنفيذ ويتحمل كلفة العلاوة المحددة سلفاً لحظة دخوله العقد فقط. وهي كلفة صغيرة نسبة لقيمة العقد وعوائده المتوقعة. ومن خلال المعادلة (1 – 2) فان العائد والخسارة الفعلي المتحقق للعقد الواحد ستكون كما هو معروض في الجدول (٦).

الجدول (٦) يوضح العائد الفعلي لدرجات التبريد في تايلند و(الربح–الخسارة) الفعلية للعقد الواحد

السنوات	CDD_S	عائد العقد الواحد

ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

543500	856	2006
461340	897	2007
236440	1010	2008
650980	803	2009
18080	1119	2010
299620	978	2011
886880	685	2012
340400	958	2013
890280	683	2014
716500	770	2015
424480	916	2016
280140	988	2017
894760	681	2018
870060	693	2019
173500	1041	2020

المصدر : من اعداد الباحث

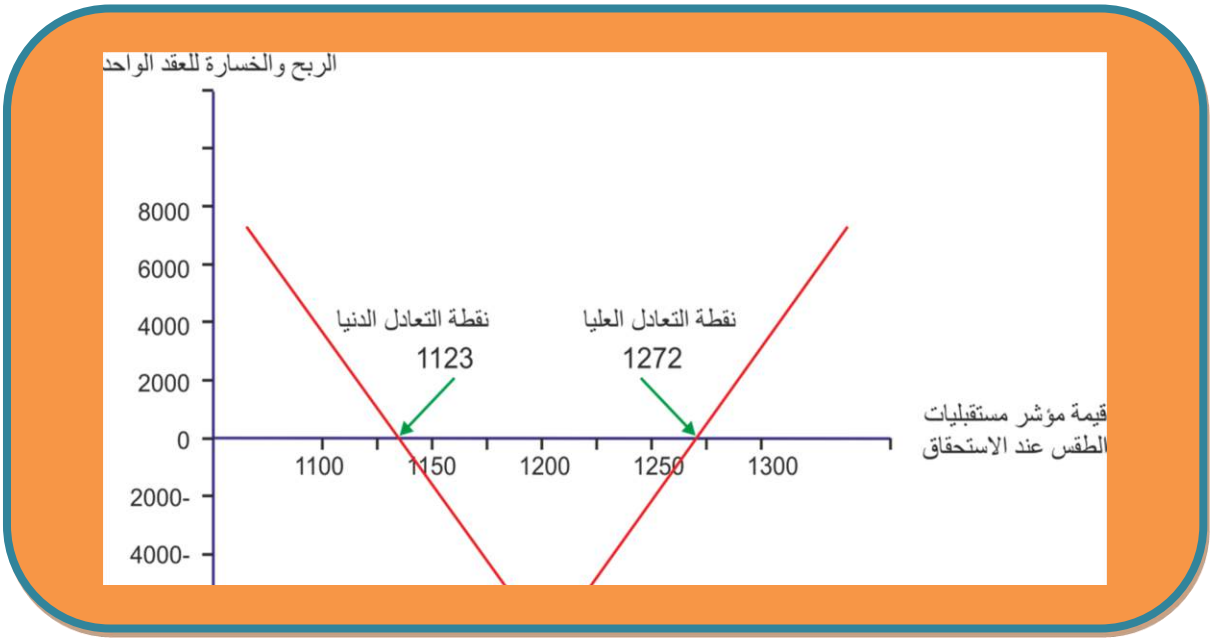
من خلال نتائج الظاهرة في الجدول اعلاه حققت هذه الاستراتيجية عوائد طوال مدة الدراسة ولهذه النتيجة استنتاجين الاولى ان التحوط من المخاطر الحجمية لتقلبات الطقس باستخدام الخيارات افضل من عدم التحوط على الاطلاق، وهذا يتعارض مع فرضية الدراسة الثالثة. والاخرى، ان مخاطرة استراتيجيات التحوط بالخيارات الطويلة اقل من مخاطرة استراتيجيات التحوط بالخيارات القصيرة، وهذا يتعارض مع فرضية الدراسة الرابعة.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

٥.٢.٢ التحوط من انخفاض تساقط الامطار في جايافوم باستخدام سترادل طويل:

تقوم هذه الاستراتيجية على شراء متزامن لخيار شراء وبيع لخيار الامطار موسميين بنفس مستوى التنفيذ (1200), وذلك لتغطية انخفاض الانتاج في حالة انخفاض الامطار بشكل كبير . كلفة هذه الاستراتيجية تتمثل بدرجات العلاوة ضرب حجم النقطة اي ان كلفة العقد الواحد تبلغ ($144000)(2000 *72) ومادامت انها استراتيجية مركبة من عقدين فان كلفتها الاجمالية تبلغ ($288000) للسترادل الواحد. وهي تمثل اقصى ما يمكن ان يخسره العراق المشتري في حال حصول خلاف توقعاته وكان مستوى الامطار معتد اولم ينخفض بشكل كبير. اما اذا تحققت توقعاته وارتفعت اسعار الرز بسبب قلة كمية الصادرات نتيجة انخفاض مستوى الامطار خلال موسم الزراعة فان هذه الاستراتيجية ستضمن التعويض اللازم . عائد هذه الاستراتيجية ظاهر في الشكل (٤).

الشكل (٤) مخطط الربح والخسارة لاستراتيجية باستخدام سترادل طويل مستقبليات الطقس



المصدر : الشكل من إعداد الباحث

فاذ انخفض عن مستوى 1123 (72−1200) درجة تمثل مستوى التعادل السفلة او اذا ارتفع فوق 1272 (72+1200) درجة تمثل نقطة التعادل العليا فان الاستراتيجية ستعود للعراق بالحماية اللازمة ازاء هذا التقلب الحاد بالطقس وما ينجم عنة انخفاض بغلة المحصول الذي يدفع بتقليص الصادرات مما يدفع اسعار القمح الى الارتفاع , بالمقابل فان اقصى ما يمكن ان يخسره هو التخلي عن الخيارين لتنتهي صلا حيتهما دون تنفيذ ويتحمل فقط كلفة العلاوتين المحددتين سلفا لحظة دخوله بالسترادل. وبذلك فان عائد السترادل للموسم الطويل حسب الجدول الاتي:

الجدول (٧) يوضح العائد الفعلي مستوى CHR في تايلند و (الربح−الخسارة) الفعلية للعقد الواحد

عائد العقد الواحد	CDD_S	السنوات
399500	856	2006
317340	897	2007
92440	1010	2008
506980	803	2009
−125920	1119	2010
155620	978	2011
742880	685	2012
196400	958	2013
746280	683	2014
572500	770	2015
280480	916	2016
136140	988	2017

750760	681	2018
726060	693	2019
29500	1041	2020

المصدر : من اعداد الباحث

من خلال نتائج الظاهرة في الجدول اعلاه ان هذه الاستراتيجية حققت عوائد طوال المدة المدروسة باستثناء سنة 2010 . ولهذه النتيجة ثلاثة مضامين الاول ان التحوط بخيارات الطقس افضل من عدم التحوط على الاطلاق وهذا ما يتعارض مع فرضية الدراسة الثالثة. والاخرى ان مخاطرة استراتيجيات التحوط بالخيارات الطويلة اقل من مخاطرة استراتيجيات التحوط بالخيارات القصيرة وهذا يتعارض مع الفرضية الدراسة الرابعة. والثالثة ان استراتيجيات التحوط البسيطة والمركبة غير متساوية الافضلية بظل الحجم المختلف للتقلب بمؤشر الطقس وهذا يتعارض مع فرضية الدراسة الخامسة.

٦.الاستنتاجات والتوصيات:

٦.١ الاستنتاجات:

١.بالاستناد للاختبارات التجريبية تبين ان هناك تباين في مستوى تساقط الامطار في الدول المدروسة على مستوى المواسم المزروعة اذ عانت دول مثل العراق وتايلند بانخفاض مستوى تساقط الامطار (جفاف) .

٢.بضوء ما اثبتته الدراسات من ان هناك اختلاف في المناطق المدروسة من الناحية الكمية (المنتج) وكيفية تعرضها لمخاطرة الطقس ما يستلزم علاجات تحوطية مختلفة وهذا ما يتعارض مع فرضية الدراسة الثالثة.

٣.ان لمشتقات الطقس اثار مهمة على سياسات التغير المناخي ولاسيما تلك المرتبطة بقطاع الزراعة. ثم فهي ليست فقط استجابة لمخاوف التغير المناخي انما هي ايضاً شكلت الاستجابات المالية لهذه المخاوف

وللسياسات الحكومية المشتقة ممن هذه المخاوف. وبذلك فات مشتقات الطقس تمثل حلاً لمعضلتين الاولى الادارة المالية والثانية الحوكمة البيئية.

٤. بالاستناد للاختبارات التجريبية تبين ان استخدام خيارات مستقبليات درجات اليومية يفضي الى تحقيق عوائد مميزة تسهم في تحويط مخاطرة الطقس. ومن ثم فان التحوط باستخدام خيارات مستقبليات الطقس هو افضل بالضرورة القطعية من عدم التحوط على الاطلاق وهذا ماكدته النتائج ويتعارض مع فرضية الدراسة الخامسة.

٥. بالاستناد للاختبارات التجريبية تبين ان استراتيجيات التحوط البسيطة والمركبة متباينة الافضلية بظل الحجم المختلف للتقلب بمؤشر الطقس , اذ ان الاستراتيجيات البسيطة تصلح للاستخدام فقط في حال الحصول على تنبؤات مسبقة دقيقة وموثوقة عن اتجاه حركة مؤشر الطقس الاساس اما الاستراتيجيات المركبة ولاسيما الستراتيجيات الطويل فهي تصلح للاستخدام في حال التنبؤ الدقيق المسبق بزيادة التقلب بمؤشر الطقس بغض النظر عن اتجاهه . وهذا ما يتعارض مع فرضية الدراسة السابعة.

٦,٢ التوصيات:

١. استخدام خيارات مستقبليات الطقس لغرض التحوط من المخاطر الحجمية للسلع الاساسية الناشئة من التقلبات بمتغيرات الطقس .

٢. اتباع العراق استراتيجيات التداول القائمة على شراء الخيارات المختلفة افضل من استخدام استراتيجيات القائمة على بيع الخيارات المختلفة .كون الاولى اقل مخاطرة من الاخيرة.

٣. امكانية استخدام استراتيجيات التحوط البسيطة والمركبة كونها متساوية الافضلية بظل الحجم المختلف للتقلب بمؤشرات الطقس.

٤. اقامت سوق لمشتقات الطقس في العراق ، بعد استكمال جميع الاشتراطات الضرورية والكافية لاتمام ذلك لما لذلك من اهمية بالغة في تنفيذ استراتيجيات ادارة مخاطرة الطقس التي تواجهها مختلف القطاعات الاقتصادية بالبلد ،كما ان اقامة هذه السوق سيدعم الخطط الحوكمية للدفع باتجاه تطوير مشاريع الزراعية

وتحفز المزارعين للزراعة بدلا من التخوف من تلك المخاطر لان هذه المشتقات تضمن استقرار تمويلها وعوائدها وعدم تأثرها بالطقس .كما انها تمنح الحكومة تأكيد اكبر من قدراتها على الاستجابة لاحداث الطقس بشكل سريع وكفء. ولعل هذا المطلب سيصبح اكثر الحاحاً في المستقبل القريب جداً للأسباب الاتية:

أ- تزايد اتجاه صناعة التامين صوب تقديم منتجات شمولية تغطي جميع مخاطر القطاعات بدلاً من مجرد قطاع واحد.

ب- تزايد الوعي بمشتقات الطقس ما يعني لان الطقس السيء لم يعد عذراً لتحقيق ارباح قليلة او تحمل الخسائر العالية.

ت- تزايد الحاجة للمشتقات المنظمة المتداولة بالبورصة والتي تخلص المشتركين من مشاكل الادوات الموازية ولاسيما مخاطر الائتمان.

ث- التحسن في اساليب قياس وتحليل مخاطة الامطار على مستوى العالم وهذا من شأنه ان يعزز من تداول المشتقات المحررة على هذه المؤشرات الاكثر محلية من مؤشر درجات الحرارة .

٥. ينبغي على الجهات المعنية بتخطيط وادارة موارد البلد (وزارة المالية-التجارة-الزراعة) الخوض في بناء محافظ ادارة المخاطرة مثلى تضم الى جانب استراتيجيات تحويط المخاطرة الحجمية واستراتيجية تحويط المخاطرة السعرية وبحزمة متكاملة على ان تراعي أمثلية المبادلة بين المخاطرة والعائد في بناؤها وتجنب استراتيجيات البسيطة القائمة على بيع الخيارات كون ان العائد محدود ومقدار الخطر غير محدد والاعتماد على تلك القائمة على شراؤها بالإضافة الى استخدام الاستراتيجية المركبة ولاسيما سترادل الطويل.

المراجع:

A.Books

1. VanHorne, James C., Financial Market Rates and Flows, 6th ed., N.J.: Prentice-Hall,2001.

B.Periodicals

2. Alzarrad, Ammar, Vereen, Stephanice, Weather Derivatives as a Risk Management Tool for Construction Projects, Leadership in Sustainable Infrastructure Leadership en Infrastructures Durables, May 31 – June 3, 2017/ Mai 31 – Juin 3, 2017.

3. Brockett, P., Golden, L., Yang, C., Zou, H "Addressing Credit and Basis Risk Arising from Hedging Weather-Related Risk with Weather Derivatives", International Attuarial Association, 2008.

4. Brockett, P.L., Wang, M., Yang, C., Weather derivatives and weather risk management, Risk Management and Insurance Review 8 (1), 127-140,2005.

5. CBOT-Chicago Board Of Introduction to Hedging With Futures and Options,2004.

6. Cramer,Sam,Kampouridis,M.,Freitas,A.,Alexandridis,Antonis,K., An extensive evaluation of seven machine learning methods for rainfall prediction in weather derivatives, Journal Elsevier, Vol,85, pp169-181,2017.

7. Cramer,Sam,Kampouridis,Michael,Freitas,AlexA.,Alexandridis,Antonis, Predicting Rainfall in the Context of Rainfall Derivatives Using Genetic Programming, IEEE Symposium Series on Computational Intelligence,2015.

8. Cui,Kaijie,Swishchuk,Anatoliy, Applications of Weather Derivatives in Energy Market, University of Calgary Calgary, AB, Canada,2014.

9. Dischel R., Climate Risk and the Weather Market: Financial Risk Management With Weather Hedges, Risk Books, London,2002.

10. ElementRe. (2002a). Introduction to Weather Risk Management. In L. Clemmons,Weather Risk Management – Markets, products and applications ,New York:Palgrave(pp. 3-13),2002.

11. Geyser.jm, Weather Derivatives:Concept And Application For Their Use in South Africa. Department of Agricultural Economics, Extension and Rural Development, University of Pretoria,Vol 43,No,2004:245-246.

12. Gonzalez, F., H. Yun, Risk Management & Firm Value: Evidence from Weather Derivatives, 2010.

13. Hurduzeu, G. & L. Constantin, Several Aspects Regarding Weather & Weather Derivatives, The Romanian Economic Journal, XI(27), 2008.

14. Jacopo,Volpi, Rainfall Derivatives and Risk Management in the Wine Sector, University of Brescia – Department of Economics and Management,2019.

15. Jewson S., Brix A. , Weather Derivative Valuation: The Meteorological, Statistical, Financial and Mathematical Foundations. Cambridge University Press, Cambridge,2005.

16. Leobacher,Gunther,Ngare,Philip, On Modelling and Pricing Rainfall Derivatives with Seasonality, Applied Mathematical Finance, Vol. 18, No. 1, 71–91, March 2011.

17. Matei, M. & C. Voica, The Temperature-based Derivatives Contracts: New Products of Weather Risk Industry, Whaley R (2008): "Understanding VIX", Vanderbilt University, Owen Graduate School of Management, memo,2011.

18. Mckissick,JohnC.and GeorgeA.Shumaker,Commodity Options:Price Insurance for the Farmer, April ,1990.

19. Muller, A. & M. Grandi, Weather Derivatives: A Risk Management Tool for Weather Sensitive Industries, The Geneva Papers on Risk & Insurance, 25(2), April 2000.

20. Myers,Ganne,Managing Weather Risk Will Derivatives Use Risk,ResearchGate,2009.

21. Ramkumar,Gowtham, A study on challenges in bringing weather derivatives in India, M.Com, Madras Christian College , East Tambaram,2018.

22. Randalls, S. C.,Firms, Finance & the Weather: The UK Weather Derivatives Market,A Dissertation Submitted to the University of Birmingham for the Degree of Doctor of Philosophy, 2006.

23. Sharma, A.K. , Vashishtha, A. , "Weather derivatives: risk-hedging prospects for agriculture and power sectors in India", Journal of Risk Finance, Vol. 8, pp. 112-32,2007.

24. Tauser,Josef,Cajka,Radek, Weather derivatives and hedging the weather risks, *Agric. Econ. – Czech, 60, 2014*.

25. Yokomatsu ,Muneta, and Okada Norio , Agricultural Production Behavior under Premium Subsidy:Incorporating Crop Price When Subsistence ConstraintHolds, Int. J. Disaster Risk Sci. 2012. doi:10.1007/s13753-012-0013-3

C. Theses

26. Blom,Jan .K, HEDGING REVENUES WITH WEATHER DERIVATIVESA literature review of weather derivatives & A case study of Ringnes AS, Master of Science in Financial Economics,2009.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

تقديم الشخصية بوساطة الراوي غير الممسرح–دراسة في نماذج من الرواية العربية

أ.د. علي كاطع خلف
الباحثة ابتهال كاظم أحمد
كلية الآداب/ جامعة الكوفة

الملخص:

تتناول الدراسة تقديم الشخصية في الرواية العربية, وهي تقنية ضرورية للرواية والسرد, وطريقة يقدّم بها الروائي شخصياته في الرواية, ويقصد بها الطريقة التي تساعد في بيان ملامح تقديم الشخصية من خلال أحداث الرواية نفسها, ويعتمد في ذلك على رسم معالم الشخصية من الداخل أو الخارج, لتظهر الشخصية بقالب أوضح وتفاصيل أوفر, وتعدد طرائق تقديم الشخصية في النص الروائي, منها ما يكون عرضاً وتقديماً مباشراً وآخراً غير مباشر ومنها ما يجمع بين الطريقتين التقديم المباشر وغير المباشر؛ حسب الطريقة التي تجد الرواية انها مناسبة لإكمال شكلها الفني النهائي, ويكمن وراء ذلك دلالات وايحاءات فنية يفصح عنها ذلك التقديم.

وتناولت الدراسة مدخلاً نظرياً يوضح أهمية موضوع التقديم, وتطبيقاً يستنطق تلك النصوص الروائية, لتنتهي الدراسة بخلاصة نستشف منها ماهية البحث.

الكلمات المفتاحية: تقديم, الشخصية, الراوي, غير الممسرح, تقنيات.

Abstract:

The study deals with the presentation of the character in the Arabic novel, which is a necessary technique for the novel and narration, and a way in which the novelist presents his characters in the novel, and it is meant the method that helps in clarifying the features of presenting the

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

character through the events of the novel itself, and it depends on drawing the features of the character from the inside or the outside. To show the character in a clearer form and more details, and the multiplicity of methods of presenting the character in the narrative text, some of which are direct presentation and indirect presentation, including what combines the two methods of direct and indirect presentation; According to the method that the novel finds suitable to complete its final artistic form, and behind that lie indications and artistic overtones that are disclosed by that presentation.

the study with a summary from which we can discern the nature of the research

Keywords: introduction, character, narrator, non-theater, techniques

المقدمة:

يعلم الراوي غير الممسرح بتفاصيل شخصياته الواقعية والمتخيلة, الذي يقدم رؤية تسلسل الاحداث بعيني هذه الشخصية الروائية أو تلك, أو بعينه هو دون أن يضطر إلى الظهور أمامنا, فيتسع دور الراوي ويصبح هو المتحكم؛ بوصفه "صوتاً خفيا غير موصوف ولا مجسد مادياً في عالم الرواية, لكنه يقدم الأحداث.."[١]. ويعد الراوي في هذه الطريقة من التقديم المحرك الاساس لعملية السرد ويأخذ على عاتقه أسلوب العمل الروائي وبنيته؛ فهو من يحكي لنا الرواية وينظم عرضها وتقديمها ويورد مقاطعها بحسب إرادته واختياره وبحسب عرض الاحداث من وجهة نظر هذه الشخصية أو تلك[٢], وبذلك يكون دور الراوي ذو أهمية داخل النص الروائي؛ لأنه يساعد على ربط الأحداث وتقديم الشخصية ووصفها. فتظهر من

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

خلال ذلك طبيعة الشخصية من (العمر, الهيئة, السلوك, القوة, الضعف, والانفعالات..) فيقدمها بوجودها المادي والمعنوي[٣], ويُظهر ماضيها وحاضرها, عاداتها, وتقاليدها وغيرها.., وكل هذا يكوّن فكرة أوليّة حول الشخصية؛ تساعد على فهم الشخصية بشكل أوسع وأدق[٤], وتجعل من العمل الفني الروائي أكثر حبكة وتميزاً. ويتم في هذا المبحث التقديم بوساطة الراوي غير الممسرح, ونعني به: "الراوي الذي يعني المؤلف الضمني, لأنه من الضروري أن يكون هناك وساطة بين القارئ وبين أحداث القصة"[٥], ويبتعد الراوي غير الممسرح عن المادة المحكية التي يقدمها أو يعرضها, ولا يكون شخصية من شخصيات الرواية, ويبتعد أيضاً عن الإشارة لنفسه بضمير المتكلم, وقتها نجد السارد يمرر ما يشاء من الأفكار والمفاهيم عبر الراوي غير الممسرح, دون أن يظهر تدخله مباشراً, وإنما هو مجرد راوٍ للأحداث لا غير. بذلك قد فصل النص السردي عن ناصه الذي نصه ويجعل المروي له واقعاً تحت اللعبة الفنية؛ فيكون الراوي غير الممسرح مجرد وساطة بينه وبين الشخصيات الأخرى والأحداث المحكية[٦], وبذلك يكون الراوي لا يتجادل مع شخصياته ولا يتفق معهم في أمر ما, ولا يتحدث معهم بل عنهم ويعرض ويقدم كل ما يتعلق بهم[٧] , فيبقى الراوي محايداً بالرغم من علمه بكل شيء وكل ما يتعلق بالشخصيات إلاّ أنه لا يتدخل لأنه راوٍ غير ممسرح أي غير مشاركٍ في الحديث أو الحدث أو الشخصية في الرواية؛ فيتمثل بناءً فنياً معداً له مسبقاً.

ولتقديم الشخصية بوساطة الراوي غير الممسرح وسيلتان هما: (الإخبار, والإظهار) اي التقديم المباشر وغير المباشر, إلاّ ان استعمال الوسيلة الأولى يتطلب وجود شخصيات تتحدث بصيغ إخبارية تعرف بالتقديم الإخباري أو التحليلي أو التقريري, أو المباشر, إما الوسيلة الثانية تُعرف بالتقديم الإظهاري, أي ظهور شخصيات نابعة من أحداث الرواية تتفاعل مع بعضها بعضاً, ويصطلح عليها التمثيلي أو التصويري, أو غير المباشر[٨], وبذلك يكون استعمال الوسيلة الأولى هو بيان كل ما يتعلق بالشخصية من معلومات, أما الوسيلة الثانية تفتح المجال للتعرف على الشخصية أكثر عن طريق أقوالها, أفعالها من دون أن تقدم إليه المعلومات المهيأة مسبقا[٩].

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

ويمكن رصد تقديم الشخصية بوساطة الراوي غير الممسرح في رواية (السبيليات)[١٠] وشخصية (أم قاسم), نجده يقدم لنا شخصية الأم بطريقة الإخبار المباشر, وهي سيدة في (الخمسينيات) من العمر, قائلاً:

-((مع حلول يوم نوروز تكمل عامها الخامس والخمسين. تتذكر ما كانت تقوله لها امها. ولدتك صبيحة يوم نوروز...))[١١].

ثم يستحضر الراوي عرضاً لماضي (أم قاسم), ويسترجع ما قبل ثلاثين عاماً واصفاً خصالها واعمالها ومدى ثقافتها بطريقة الإظهار غير المباشر, فيصور ذلك قائلاً:

-((قبل ثلاثين سنة من الآن تم افتتاح فصول دراسية مسائية لمحو الامية النساء, توفرت لها وقتها فرصة التحاقها بالدراسة ستة اشهر تعلمت شيئا من أحرف الهجاء إلى جانب كتابة اسمها))[١٢].

فعمل تقديم الراوي على إبراز جوانب مهمة من حياة (أم قاسم) الماضية من خلال مواقفها, بوصفها امرأة أميّة تمتلك من الحكمة ما تستطيع التعايش به مع الآخر, فقدّمها عبر التقديم الإخباري:

-((أنت امرأة حكيمة...))[١٣].

هو ما قدمه الراوي على لسان الضابط (صادق) قائد العمليات العسكرية في البصرة, وقت حدوث الانتفاضة الشعبانية وهروب (أم قاسم) مع عائلتها الى المحافظات الشمالية؛ خوفاً عليهم, آنذاك توفى زوجها ودفنته في الطريق في اثناء هروبهم من البصرة. وإن عودتها لجثة زوجها ودفنه في موطنه الاصلي البصرة؛ كان سبباً في لقائها بالجنود وقائد العمليات العسكرية (صادق) حينها.

ثم يقدم لنا الراوي بعد ذلك وصفاً لجسدها, بطريقة التقديم الإخباري, منح الزوج (بو قاسم) تولي وصف جسد زوجته..

-((تتذكر كلمات درج بو قاسم يخصها بها, تمتلكين جسم غزالة. كانت تضحك..))[١٤], ويقدم الراوي (أم قاسم) تقديماً إخبارياً مباشراً عن حال لسانها:

-((بناتي واولادي خمسه, أحفادي وحفيداتي حوالي عشرين, وبو قاسم واحد...[١٥], ويتابع عرض طبيعة حياتها من خلال أفعالها, فيقدمها الراوي عبر التقديم الاظهاري التصويري...

في مطلع عام ١٩٤٨م ولدت ابنها البكر قاسم ليوالي بعده الابناء والبنات, اثر ولادتها ابنتها الصغرى حسنة دعت ام قاسم ربها ان يقفل رحمها كي لا تحبل اكثر, رأفة بزوجها ومشاق توفير متطلبات الحياة, استجاب الله لدعائها..[١٦]،

لم تكن قد بلغت العشرين عندما ولدت ابنها البكر قاسم..))[١٧].

حال أم قاسم غير هذا, الأمر بالنسبة إليها فقدان الأليف, لما تجد حالك فاقداً شخصاً تسكن إليه, ولا من سبيل للتعويض, آلمك يتكاثف في غفلة منك, يصبح كتلة ثقيلة متوارية في قعر حنجرتك, رجلها ما عاد متواجداً في الجوار منها..))[١٨].

ويتضمن التقديم اضاءات لجوانب خفية من شخصية (أم قاسم) كبعض المعلومات والصفات واستحضارها عبر الذكريات والأحلام...

-((الحرب واشتداد أوارها, مرت شهور ستة, انشغال الأولاد والأحفاد بحياتهم, بدأ زمن أم قاسم ينهج رتماً آخر لا علاقة له بحضور أبنائها وأحفادها حولها, بطء الوقت لدرجة التوقف وهذا الشعور الدائم الضاغط على الأضلاع, تحسّك وأنت تتنفس تله, الحنين إلى المكان الأول, احتشاد متواتر للذهن بذكريات تتصل كلها بهناك, الطفولة والصبا وتقدّم بو قاسم لطلب يدها))[١٩].

ويتابع الراوي التقديم, ليصفها عن لسان حال زوجها (بو قاسم) في اثناء توالي الاحلام على (أم قاسم), لتظهر بعض المعلومات التي تعبر عن طبيعة العلاقة التي تربط (أم قاسم) بزوجها وماذا كانت تعني له...

-((أنت امرأة حساسة زيادة عن اللزوم. احتّجت . طوال عمرنا لم تقل كلاماً شبيهاً. كانا يستلقيان إلى جانب بعضهما في سريرهما, مال برأسه ناحيتها. قال. المصارحة وجه للمحبة. مدت يدها, لامست وجهه. أنت حبيبي.., لا يغيب عن بالكِ أنك عانيت الكثير ريثما وصلت السبيليات))[٢٠].

ولعل اسلوب التدرج في تقديم الشخصية, ورصد الملامح الخارجية والداخلية لها, هو تعقب مستمر لأفعال وتصرفات الشخصية الذي يجعل الأمر أكثر وضوحاً ودراية, فهو "مبدأ الانتقال من العام إلى الخاص, أي أن الشخصية تبدو عامة أول الأمر ثم تتضح رويداً رويداً في السياق, وكلما زادت المعلومات عنها وعن علاقتها بالشخصيات الأخرى زاد وضوحها"[٢١].

أمّا شخصية الأم في رواية (نوار اللوز)[٢٢], ينقل لنا الراوي عن حال الأبن (صالح) وما يشعر به حيال أي موقف يذّكره بوالدته. يقوم بمقارنتها فوراً, لاسيما مع الشخصية (المسير دية), محتذياً بوالدته بشكل بيّن:

-((أتذكرك.. مثلما أتذكر أمي التي ورثت أحزان أبي وقبيلتها, وكيف كانت تطبخ لنا قوائم الدجاج وعظام الأغنام التي كانت تلتقطها من أفواه الكلاب ومن تحت أرجل الجزارين..))[٢٣].

ولم يبتعد ذلك عن أحساس (صالح) ببؤس والدته فيصور ذلك الموقف الذي يعرض مكابدتها فيخبرنا الراوي بشكل مباشر على لسان (صالح) طالما..

-((أمي في خفاء ما كانت تذرف بقايا دموعها التي جفت..))[٢٤].

ويظهر الوصف المباشر حال الخوف والقلق الذي يلازم شخصية الأم حيال ولدها ممن يغسلون التربة بالدم والامخاخ التي ينتزعونها من الاطفال؛ اعتقاداً منهم أنها ستكون قرباناً (لليلة التي لم يكسرها هزائم الاعداء المتكررة والزمن الصعب), فيضع الراوي معالم الأم غير المستقرة التي تفصح عن التوجس والخشية, فيقدمها الراوي من خلال نقل أفكارها ومشاعرها نحو الشخصية الأخرى, وعن لسان حال (صالح):

-((أمي كانت تخاف عليّ حتى الموت من الجياد السوداء, لأن السلطة والعلامة التي تشبه خريطة رسمت بيد طفل التي في عيني اليمنى تجعل مني زوهرياً قابلاً للخطف في آية لحظة..))[٢٥].

نلحظ مما تقدم ان اظهار شخصية الأم في رواية (نوار اللوز) لم تنل حظاً وافراً من الرواية, فقد سُلط الضوء على طبيعة الأم وشخصيتها بشكل بسيط, لا يتناسب مع الطريقة التي ظهرت فيها قياساً مع الشخصيات الاخرى في الرواية.

وفي رواية (أم سعد) نرى الراوي غير الممسرح يقوم بكشف حقيقة الشخصية في الأسطر الأولى من الرواية, واصفاً لنا جانباً بارزاً من جوانب شخصيتها, وهي حقيقة ملموسة من أرض الواقع:

-((أم سعد امرأة حقيقية, اعرفها جيدا, وما زلت آراها دائما, واحادثها, واتعلم منها, وتربطني بها قرابة ما...))[٢٦].

ليقدم الراوي شخصية (أم سعد) واصفاً حقيقتها المأخوذة من الواقع, بأنها سيدة فلسطينية عُرفت بصبرها وقوتها, فضلاً عن كونها الداعم الحقيقي له وللجماهير الفلسطينية, فصوتها ما زال مدوياً في أذانهم وضمائرهم, فهذه المعالم والصفات المادية والمعنوية ما هي إلاّ تصعيداً لشخصية الأم المجاهدة بمالها وأولادها, وكما مرّ بنا سابقاً في مبحث التقديم بوساطة شخصيات أخرى عندما يصرح زوجها (أبو سعد) بأن (أم سعد) تنجب أولاداً وفلسطين تأخذ, ..

-((فأم سعد ليست امرأة واحدة, ولولا انها ظلت جسدا وعقلا وكدحا في قلب الجماهير.. فقد كان صوتها دائما بالنسبة لي هو صوت تلك الطبقة الفلسطينية التي دفعت ثمن الهزيمة .))[٢٧]

ويتم تقديم شخصية (أم سعد) بوصفها شخصية مناضلة, لها من الفضائل, والسلوكيات والانفعالات, التي وصفها الراوي وصفاً دقيقاً يعتليه المظهر والعادات والتقاليد والاخلاق, التي ترتبط بالشخصية فيصيب الراوي صوراً عدة عند تقديمها, فتمنح الرواية العربية تقديماً فنياً متميزاً له مدلولات ايحائية تساعد في تصعيد الأحداث المرسومة في الرواية.

وفي رواية أخرى يقدم لنا الراوي الجانب المعتم لحياة الشخصية مع عائلتها في رواية (محاولة عيش)[٢٨] مستعرضاً حياتهم, فيقدم شخصية الأم من خلال التقديم الاظهاري المباشر الذي يظهر عن طريق الافعال والتصرفات, فيصف الراوي حياتها مع ولدها وزوجها عبر حوارٍ إظهاري دار بينهم..

-((على حصير بالٍ, باهت الصفرةِ تربع حميد وتربع الأب ... تظاهرت الأم وهي تضمّ نفسها وتجمعها داخل خرقها البالية تظاهرت بعدم الاهتمام بشيء. أخرج حميد تلك القطع النقدية الصفراء والبيضاء.. الأب يحصي القطع النقدية والأم تتظاهر بعدم الاهتمام.. انتهى الأب من العد, ظهر في عينيه بريق...

قالت: الله! شيء خير من لا شيء.

في هذا خير وبركة, قال الزوج .وقالت الأم: قلها لنفسك. لو أنك تفعل مثل اسيادك: تستيقظ مبكراً وتذهب إلى الميناء, تأخذ مكانك بين الحمالين وتعود في المساء بثروة))[٢٩].

ويتابع الراوي تقديم حياة الأم وعيشها, فقد نجح في تصوير طبيعة الشخصية وموقفها وردود أفعالها اتجاه الآخرين وأسلوب حياتها التي عاشتها بتفاصيل توضح ذلك, فعند عودة ابنها (حميد) من بيع الصحف وفي جيبه فرنكات قليلة جداً, ومن خلال الحوار المروي الذي يمثل دور الشخصية الفاعل على مستوى الحدث..

-((تقول الأم:

ماذا نفعل بهذه الفرنكات القليلة؟

تعقد ما بين حاجبيها, وتدمدم بكلمات لا يسمعها, لكن صوتها مع ذلك يعبر عن غضب حقيقي. تطوف في البرّاكة. تخرج, ثم تدخل. تنظر بغضب في وجهه وفي وجه الزوج, ثم تقول بصوت مرتفع:

هذه الدار خالية. واحد ينام حتى الظهر, والآخر يعود بفرنكات قليلة لا تساوي حتّى ثمن ربطة نعناع))[٣٠].

و يتابع الراوي التقديم لحظة اللقاء في السوق بين الابن (حميد) وأحدى شخصيات الرواية وهي سيدة ميسورة الحال, فسألته مساعدتها في حمل قفتين من الغذاء لمنزلها؛ فكان اللقاء عبارة عن حوار يظهر شخصية كل من الأم والأب, فيمثل التقديم الإظهاري وينقل وصف الشكل بقالب الحسرة التي انطلقت من داخل (الابن) على الحياة غير السعيدة بدلالة ملامح الأم والأب وما يثيره ذلك من انطباع في نفس

المتلقي. ويمكن رصد هذا التقديم بطريقة فنية وبكيفية تفصيلية من خلال حوارهما المروي, فسألته السيدة..

-((هل يشتغل أبوك؟

-لا

-وأمك؟

-لا

-يمكنها أن تعمل خادمة مثل باقي النساء, أم أنها كسولة وبدوية لا تتقن أي شيء؟!

-أطرق حميد, لم يجب, إن أباه وأمّه كل شيء. هما كل شيء. كسولان وبدويان, ومهاجران وكل شيء))[٣١].

ويستمر الراوي في متابعة تفاصيل دقيقة عن شخصية الأم بكيفية تصور بها صفات ومزايا الشخصية التي تخص ماضيها مع حاضرها وبيان المؤثرات المحيطة بها التي كونت الشخصية بالشكل الماثل...

- ((بعد أن ظلت الأم تغير خرقها النظيفة وتدور على الحارات تشيع بأنها ستزوج ابنها, أصبحت النساء يتحدثن عنها.., ولم تكن الأم وحدها هي التي تغير خرقها النظيفة فقط, بل أصبحت فيطونه تفعل الشيء نفسه, تطلي وجهها بالأحمر وتكحل عينيها وتكثر من الخروج الى الحانوت أو الفران أو السقاية, لكن أمها كثيراً ما كانت ترفض ذلك.

- أنت الآن مخطوبة, احشمي نفسك قليلاً

- إن أمك عندما خطبت أولّ الأمر لم تكن تخرج من بيتها حتى خرجت نهائياً إلى بيت زوجها...))[٣٢].

عرّف الراوي عبر التقديم الإظهاري شخصية (أم حميد) مع بيان حال عيشها؛ بأنها امرأة تعي ما يدور حولها من تغييرات, وتعي ما يجب أن تبادر به إزاء تلك التحولات أو التغييرات من خلال ردود أفعالها وتصرفاتها مع عائلتها؛ ليؤدي ذلك وظيفة توضيحية لماضي الشخصية بالوقوف على طبيعة الظروف

والدوافع والمؤثرات التي ساعدت في تكوين شخصيتها وصولاً الى الحاضر الذي تعيش فيه وتأثيره في صياغة الأحداث وتصاعدها؛ والذي يظهر دورها الفعال في البناء الفني المحكم في الرواية.

وفي رواية (القلق السري)[٣٣], قدم لنا الراوي شخصية بتفكير مختلف الأم (عائشة), وذلك بتتبع حوار الشخصية مع ابيها الشيخ (مبروك) وهو شخصية انتهازية يحاول الظهور بوضع مستقر بأي طريقة, ويظهر ذلك من خلال تفاعلهما معاً على مستوى الأحداث, والتي تحكي حياة الأم البائسة التي تعيشها منذ أن كانت طفلة وتستمر إلى ما بعد زواجها وانجابها ثلاثة أولاد, فتدور حولها الأحداث. هذا التقديم يظهر وجهة نظر شخصية الأم, وابراز علاقة التأثر والتأثير فيهما مع وجود عنصر المقارنة بين فكريهما, وهو ما ظهر من خلال الحوار الذي حقق التقديم والعرض, ليوضح نظرة الشيخ مبروك عند رؤية ابنته (عائشة) منتهزاً تواجدها صدفة أمامه..

- ((استطاع أن يجعل من صدفة وجودها سؤالا. ليست الأسئلة ما يهرب منها وإنما يقين الاجابات "قوانين التضاد أزلية. لا شيء يتضح تماماً ولا شيء يغمض تماماً .. بل الوضوح والغموض معاً" كان في صوته يومها شرخاً مكابراً . وفي كل مرة اسأله ينتابه مزيد من القلق..[٣٤]

-اعتدتُ أن أنظر في عينيه وأستمر في تحريضه على الرد: " ولكن لماذا يا جدّ تكتسب المعادلة مذاقها الحقيقي معكم فيما نحن مجرد توابع في حواشي الوجود؟"

-يحاول المداهنة قدر الامكان:

-ليس الأمر هكذا.. إنما لابد من التضاد.. امرأة ورجل.. تلك هي سنّة الحياة"

-وأحياناً الجأ إلى استفزازه وأنا أكاشفه بكل ما أفكر فيه: "وهل التضاد يشمل الضرب في دروب الحياة والبحث عن المعنى أيضاً"

-وقبل أن يتأمل السؤال أردف:

- "هل الوجود يحمل معنى لكم ومعنى آخر لنا. وهال هذا التضاد الطبيعي يستبيح تضاداً مفتعلاً في قيمة كل منا؟ لماذا سادة وعبيد حتى بين متضادين من المفترض أن الطبيعة أوجدتهما هكذا ليتكاملا, لا

ليسود أحدهما .. ما الحكمة في هذا والحياة تعبث بالاثنين معاً وتكيد لهما بالتساوي في امتحان وجودي لا ذرة فيه للانحياز لأي منهما "

-يقول بتمعن وهو يفتح حدقة عينيه:

- " ذلك رهن ببحث الكائن عن معنى وجوده"

-الاستفزاز يرتدّ إليّ:

- "ماذا لو كان هذا الكائن مثلي..اقصد امرأة ..هل من إمكانية لتحقيق ما تقوله وهي أسيرة هكذا؟"))[٣٥].

وتتضمن الرواية أيضاً شخصية أخرى يقدمها الراوي وهي والدة (عائشة) وبيان معلومات لا تستطيع الشخصية الإفصاح عنها الاّ أن ترد على لسان آخر في الرواية, وهذا ما يوضح تعدداً في وجهات النظر من خلال التقديم الإخباري, فيستعرض الراوي غير الممسرح تنوعاً في قضايا الفكر ..

- ((أمي وأنا وجهان اقتربا من بعضهما أكثر مما يجب, فلم يعد أحدهما يرى الآخر, استعيد وجه أمي الضائع ..., كلماتها تأتي من بعيد تفصح عن شيء مبهم, كنت أقترب منه ولا أقرأ ما وراءه:

- "النساء في كل الأحوال ثكالى! اللاتي أحببن أو اللاتي لم يحظين بالحب . اللاتي تزوجن أو اللاتي عشن بلا زواج, والرجال.. يا لهم من كائنات غريبة ومكشوفة لا شيء سوى أنانية ممجوجة وسطوة يدوخون وراءها وفيها. حلقات مفرغة وغرائز لا تستوعب أبعد مما تحت السّرة. لو كانوا غير ذلك لأصلحوا هذا الكون الفاسد.."))[٣٦].

اشتمل التقديم في رواية (القلق السري) على قضايا عدة منها تعدد وجهات النظر بين شخصية الأم عائشة ووالدتها ووالدها, من خلال حوار الشخصية مع الشخصيات الأخرى ويعود ذلك لطبيعة الحياة التي تعيشها الافراد, فهو إخبار عن كيفيات وإيديولوجيات تدعو الى التنوع في السرد على وفق المتلائم مع طبيعة الشخصية وتعبيرها وبتقنيات فنية مدروسة.

الخاتمة:

نستنتج مما تقدم أن هذا الفصل لم يعلن عن تطور فني جديد في طرائق تقديم الشخصية في الرواية العربية, كأنما موروث قديم تلتزم به الرواية العربية, بغض النظر عن التقديم الفني الرصين للنصوص الروائية, فالتقديم تم بتقنيات فنية متعددة منظمة ومدروسة للوصول الى تقديم عمل فني ناجح ومتميز, فسعى معظم الروائيين إلى تجنب تقديم الشخصية بشكلها التقليدي الكلاسيكي القديم الذي يصب في قوالب جامدة, وربط الوصف بالتقديم ليكون النص أكثر حيوية ونشاطاً, لتكون تلك الاضافة بمثابة إضاءة فارقة في الرواية العربية .

الهوامش:

(١) المتخيل السردي (مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة): عبد الله إبراهيم, ١١٧.

(٢) ينظر: جماليات الشكل الروائي, دراسة في الملحمة الروائية: سوسن البياتي, وعبيد محمد صابر, ١٥٨.

(٣) ينظر: الوصف في الرواية الخليجية من مطلع القرن الحادي والعشرين وحتى ٢٠١٩: حسام عبد العزيز, ٥٧.

(٤) ينظر: الشخصية في القصة: جميلة قيسمون, ١٩٧.

(٥) الرؤية السردية والإيديولوجية في رواية (حكايتي مع رأس مقطوع) لتحسين كرمياني: ازاد محمد كريم الباجلاني, ٢٢٠.

(٦) ينظر: المصطلح السردي: جيرالد برنس, ١٠٦. وينظر: الرؤية السردية والإيديولوجية في رواية (حكايتي مع رأس مقطوع) لتحسين كرمياني, ٢٢٣. وينظر: السرد العربي القديم "الاشكال والمضامين": أ. خلف الله حنان, ٩.

(٧) قضايا الفن الأبداعي عند دوستويفسكي, باختين, ١٠١.

(٨) ينظر: تقنيات تقديم الشخصية في الرواية العراقية, دراسة فنية: أثير عادل شواي, ٢٢ – ٢٣.

(٩) ينظر: تقديم الشخصية في رواية بابُ الطباشير لأحمد سعداوي: م.م. رغد حميد عبدالله, ٩٥.

(١٠) السبيليات: اسماعيل فهد إسماعيل.

(١١) م. ن: ١٨.

(١٢) م . ن : ٤٨.

(١٣) م . ن : ١١٩.

(١٤) السبيليات: ١٨.

(١٥) م . ن : ٥٤.

(١٦) م . ن : ٢٦.

(١٧) م . ن : ١٨.

(١٨) م . ن : ١٢.

(١٩) م. ن : ١٣.

(٢٠) السبيليات : ١٥١.

(٢١) ينظر: بنية الشكل الروائي: حسن بحراوي, ٢٣٨.

(٢٢) نوار اللوز: واسيني الأعرج.

(٢٣) م. ن: ١٥.

(٢٤)م. ن : ١٥.

(٢٥) نوار اللوز: ١٢.

(٢٦) أم سعد: ٧.

(٢٧) م. ن : ٨.

(٢٨) محاولة عيش، محمد زفزاف.

(٢٩) م. ن: ٢٤-٢٥.

(٣٠) محاولة عيش: ٣٩.

(٣١)م. ن : ٤٧.

(٣٢)محاولة عيش: ٧٣.

(٣٣) رواية القلق السري: فوزية رشيد.

(٣٤) القلق السري: ٢٨.

(٣٥) م. ن: ٢٩.

(٣٦) م. ن : ٦٤.

المراجع:

-الروايات:

- أم سعد: غسان كنفاني, دار منشورات الرمال – قبرص, ط١, ١٩٦٩م.
- السبيليات: اسماعيل فهد إسماعيل, نوفابلس للنشر – الكويت, ط١, ٢٠١٥م.
- القلق السري: فوزية رشيد, مؤسسة دار الهلال – البحرين, ط١, ١٩٤٩م.
- محاولة عيش، محمد زفزاف، مكتبة الادب المغربي – المغرب، ط١، ٢٠٠٤م.
- نوار اللوز: واسيني الأعرج, دمشق– الجزائر, ط١, ١٩٨٢م.

الكتب:

١. بنية الشكل الروائي (الفضاء– الزمن– الشخصية): حسن بحراوي, المركز الثقافي العربي– المغرب, ط٢, ٢٠٠٩م.

٢. تقديم الشخصية في رواية بابُ الطباشير لأحمد سعداوي: م.م. رغد حميد عبد الله, قسم اللغة العربية– جامعة الانبار , مجلة الآداب, ملحق العدد ١٢٨ آذار, ٢٠١٩م.

٣. تقنيات تقديم الشخصية في الرواية العراقية– دراسة فنية: أثير عادل شواي, دار الشؤون الثقافية – بغداد, ٢٠٠٩م.

٤. جماليات الشكل الروائي: سوسن البياتي وعبيد محمد صابر, عالم الكتاب الحديث, ط١, ٢٠١٢م.

٥. الرؤية السردية والإيديولوجية في رواية (حكايتي مع رأس مقطوع) لتحسين كرمياني: ازاد محمد كريم الباجلاني, قسم اللغة العربية – كلية التربية الأساسية, بحث منشور – مجلة جامعة كرميان, ٢٠١٨م.

٦. السرد العربي القديم "الاشكال والمضامين": أ. خلف الله حنان, قسم اللغة العربية – جامعة محمد البشير الإبراهيمي– برج بوعريريج, بحث منشور, ٢٠١٦م.

٧. الشخصية في القصة: جميلة قيسمون, مجلة العلوم الانسانية – جامعة منتوري الجزائرية, ط١٣, د.ت.

٨. قضايا الفن الأبداعي عند دوستويفسكي, باختين: ت.د.جميل نصيف, مراجعة د.حياة شرارة, دار الشؤون الثقافية – بغداد, ط١, ١٩٨٦م.

٩. المتخيل السردي (مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة): عبدالله إبراهيم, المركز الثقافي العربي, ط١, ١٩٩٠م.

١٠. المصطلح السردي: جيرالد برنس, ت: عابد خزندار, مجلس الأعلى للثقافة – القاهرة, ط١, ٢٠٠٣م.

١١. الوصف في الرواية الخليجية من مطلع القرن الحادي والعشرين وحتى ٢٠١٩: حسام عبد العزيز, رسالة ماجستير, كلية الاداب– جامعة بغداد, اشراف الدكتورة كرنفال أيوب محسن, ٢٠٢٠م.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

صراع البطولة في النص المسرحي الحسيني (٢٠٠٣ ـ ٢٠٢٠) نماذج مختارة
دراسة في ضوء التأريخانية الجديدة

أ.د. إيمان مطر مهدي السلطاني
كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة
الباحث ميري مهدي كاطع
مدرس في تربية القادسية

الملخص:

إن التحليل الثقافي للنص الأدبي؛ قد يبحث عن فاعلية المؤثرات الثقافية، والتاريخية المنتجة للنص؛ وذلك عبر القراءة الفاحصة لدلالات النسق الثقافي، المرتبطة بالسياق. وعليه سعى البحث إلى بيان صراع البطولة في النص المسرحي الحسيني، من أجل معرفة الأفكار والموجهات القيمية، التي دارت حولها واقعة كربلاء؛ ذلك الحدث التاريخي الحافل بالصراعات المتناقضة بين قيم الارتداد السلطوي الأموي، وقيم الإسلام المتمثلة بالإمام الحسين (ع). وقد اعتمدت هذه القراءة التطبيقية على نماذج مختارة من نصوص المسرحي الحسيني.

الكلمات المفتاحية: الصراع، البطولة، المسرح الحسيني، التأريخانية الجديدة

Abstract:

The cultural analysis of a literary text; it may search for the effectiveness of the cultural and historical influences of producing the text; And that is through a the scanning reading of the connotations of the cultural form, which are related to the context. According to, the research it clarifies the heroic struggle in the Husseini theatrical text, in order to know the ideas and value orientations around which the Karbala incident revolved;

That historical event is full of contradictory conflicts between the values of the Umayyad authoritarian apostasy and the values of Islam represented by Imam Hussein (peace be upon him). This applied reading was based on selected models from the texts of the Husseini theatrical

Keywords: The struggle ،Heroism ،the Hussainy Theatical ،the New Historicism

المقدمة:

إن الفكر النقدي والفلسفي الغربي في فترة ما بعد الحداثة، أنتج تيارات ونظريات معرفية اسهمت في بلورة مناهج متعددة، متوجة بقراءات فلسفية، اتخذ بعضها من فضاءات السلطة والمجتمع والقوة، مدارا لممارساته، يُقارب بهذه الفضاءات بين التاريخ والأدب، ويكون السياق حلقة الوصل بينهما. ومن منظار التحليل الثقافي؛ تتحقق القراءة للعمل الأدبي من خلال التأويل العلمي الذي يتجاوز مبدأ التمييز الصارم بين ما هو داخل النص وما يقع خارجه؛ وذلك لبيان المؤثرات الثقافية والتاريخية، التي تتحكم في إنتاج الخطاب؛ وتشكل دلالاته الثقافية عبر مبدأ التفاوض الثقافي(١)

وإن العمل الأدبي في كينونته يتفاوض مع المنظومة المجتمعية، ومتناص مع خطابات متنوعة (أدبية وغير أدبية) ، بمعنى أن النص الأدبي يمتص، ويتفاوض مع ثقافات الخطابات الأخرى ؛ لتشكل نسقه الثقافي؛ الذي تُكوّنه ثلاثة أنساق فرعية هي، الأفكار، والرموز والموجهات القيمية ، التابعة لمنظومة الثقافة العامة والمحركة لأنساق التفاعل الاجتماعي والإنساني(٢).

وهذا النسق في دائرة تشكله وترسخه، يأخذ صورة القواعد المقبولة اجتماعيا، وتكون عبارة عن حركة لها نظام ثقافي " يمكن النظر إلى حاجاته المادية، والمعرفية فالحاجات المادية تتمثل في وجود بشر مؤدلجين طيعين لا يؤمنون بأفكار المساءلة، والمناقشة والمراجعة، والنقد أما الحاجات المعرفية فتتمثل في وجود أفكار متخيلة لها قدرتها على الإقناع ، وتعمل على تلبية الاحتياجات"(٣).

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وقد يأتي النسق العام من تدرج الجزئيات في سياق ما ، بفعل حركة العلاقة بين العناصر المكونة لبنية النص، ولهذه الحركة نظام نسقي يُولّده توالي الأفعال المؤدية إلى نشوء نسق خاص ببنية ذلك النص(٤). ويتكون النسق الثقافي بعد تشكله في جملة من السلوكيات الجماعية يأخذ مرتكزا مهما في حياتهم ، وتكون له دلالة نسقية ، مترسخة في ممارساتهم الثقافية ، نشأت مع الزمن ؛ لتكون عنصرا ثقافيا هيمنت أنساقه الثقافية ، بشكل تدريجي إلى أن أصبحت عنصرا فاعلا(٥).

وفي سياق التحليل الثقافي ، نقرأ في النص المسرحي الحسيني ، تشكل نسق صراع البطولة الذي يعني في الدراما ، القتال ، والنزاع والخلاف أو صورة للمعارك والنزاعات بين البشر أي يخفي الصراع خلف ظهره النزاع الاجتماعي ، الذي يستعمل غالبا الأشكال الملحمية والدرامية وهذه الأشكال تعمل على تفجير الأعماق التراجيدية الكامنة في الصراع(٦). والبطل في الخطاب الدرامي ، يُعدُّ المرتكز في النص ، وله حضور مائز يمنحه صفة التميّز(٧)؛ التي ترسم له أبعادا وصورا ، تكون في بعض الأحيان متناصة مع بطولات تراثية ، ومن ذلك فقد أنتجت الثقافة العربية صورا عديدة للبطل ، تقوم على أساس الدور ، الذي يؤديه البطل داخل المنظومة الاجتماعية(٨).

وعليه يسعى البحث إلى تتبع صراع البطولة في النص المسرحي الحسيني؛ وذلك بتقصي تشكل النسق الثقافي له ؛ أي بالعمل على كشف صراع الأفكار والموجهات القيمية التي تشير إلى النزاع الاجتماعي ، القابع خلف صراع البطل . أي أن القراءة الثقافية لهذه النصوص المسرحية في بيان صراع البطل؛ تعمل على تقصي ما أمتصه النص الأدبي؛ عبر مجموعة من القراءات التأويلية الفاحصة ؛ لخصوصية تشكل الصراع ، ودلالاته الثقافية.

أولا: الصراع الداخلي:

إن عنصر الصراع هو تعبير عن المتناقضات الواقعة في حياة الناس ، يتم عرضه عَبرَ الفن الدرامي ، ويتميز بعمق مضمونه الايديولوجي والاجتماعي(٩) ويُعدُّ في الدراما الأول من بين عناصر البناء المسرحي ؛ فهو شريان المسرحية الذي يمدها بالحياة ، وينشأ من جهل أحد الطرفين بحقيقة الآخر

وترجع غالبية الصراع في المسرح إلى نوعين هما (الصراع الداخلي والخارجي)، ويتعلق فحوى الصراع الداخلي، بصراع البطل مع نفسه وأفكاره وهواجسه(١٠)

والنهضة الحسينية ، مثّلت ذلك الحدث التاريخي ، الحافل بالتناقضات بين منظومة الخلافة وسماتها ، وبين قيم الحسين وسماته ؛ عِلما أن تلك المنظومة لم تكن الكيان الأنسب لاستلهام عقل النبوة وإرساء وعي الأمة وحركتها الرسالية؛ لذلك حفلت بالتناقضات والتناحر وضياع السنن ، وكذلك أثرها الفاعل في تغييب الأثر الرسالي لأهل البيت (ع) بفعل العزل والاقصاء والتهميش(١١).

وعلى وفق هذا الثراء الفكري في النهضة الحسينية، الذي يحمل في أبعاده الثقافية صراعا قيميا واجتماعيا ؛ فقد تعاطى معه النص المسرح الحسيني ؛ ليقطف منه صراع الأفكار ويترجمها على نوعين من الصراع الداخلي والخارجي ؛ وبحكم التكثيف الدلالي لهذه النهضة فقد صارع البطل مجموعة من القيم الفكرية عبر حواره مع ذاته وهواجسه ، ومعطيات أفكاره.

وقد أشار الكاتب إلى البطل الضد (حرملة) في مسرحية (ما تيسر من صورة النّزيف) وكأنّه يصارعُ أفكاره وهواجسه :

" حرملةُ / ولكنّه ليس ككُلِّ السّهامِ .....ولم يكُن أيّ صيدٍ...

حرملةُ / هل يمكنُ أن استرجعَهُ ..؟ هل يمكنُ أن أؤجلَ إرسالَه...؟ أيّتُها الريحُ ...

تقتلعُ الأشجارُ من جذورِها ..كيف لا تستَطِيعِين ، تحييد سهمٍ عن مسارِه.....

فليسقطُ في الفُرات....

(يرتجفُ وهو يدورُ خائِفا)

يا إلهِي ...إنّه يسيرُ باتجاهِي .....

كأنّنِي صوبتُه نحوَ نفسِي.....

إنّه يكادُ يقتلُنِي ....

(يهربُ في كُلِّ الاتجاهاتِ)

كلا سوفَ لن يستطيعَ اختراقَ جسمِي المدرع من أسفلِ قدمِي حتى نهاية رقبتِي

(يضحكُ)

الرّقبةُ ..هي رقبةٌ واحدةٌ هُنا ظاهرة للعيانِ تلك ، التي ستستقبلُ سهمِي ، وكأنّها على موعدٍ معهُ

(يستدركُ)

ولكنّ وجهِي حاسرٌ من أيّ شيءٍ يقيه....

سيدخلُ السّهمُ في عينِي ....

(يُغطي وجهَهَ بكلتا يديهِ)

ثُمَّ إنّه سيخترقُ يدِي ، ويُصيبُ عينِي ..

إنّه سهمِي ، وأنا من سنَّ نبلتَه ، التي لا يقفُ أمامَها شيءٌ"(١٢)

إن الصراع الداخلي في هذا النّص ، هو بصدد تحليل فضاءات البعد الثقافي للمغالطات التي تبناها الفكر الأموي ، ومن سار على نهجهم . وهذا التكثيف الدلالي في فحوى الصراع استقطبه الكاتب ؛ ليُطل على الفجوات الثقافية ؛ التي تُساير أنظمة السلطة ؛ فالبطل الضد عَبرَ نسق الرفض والقبول ؛ ما هو إلا لوحة ثقافية عاشتها ، تلك الفئة ، التي قاتلت الحسين (ع) ؛ على الرغم من وعيها التام بمكانته.

وإن رصد صراع البطل الضد ، هو مقاربة ثقافية ؛ بين سهم البطل ؛ الذي طعن به منظومة القيم ؛ وسهم الفجوات الثقافية السائدة في عصر الكاتب ؛ وهذه المحاكاة ، تشير إلى مجموعة من الانساق الثقافية ، التي دأب عليها نظام السلطة الأموية من قبيل (نسق الدناءة) الذي تقمصه البطل الضد ؛ وقد تفاوض معه الكاتب على شكل نسق متناص ، لها قابلية الحضور ، والمثاقفة مع أنظمة السلطة عبر التاريخ.

وفي مسرحية (غراب الظلام) ، الصراع الداخلي ، انشغل بوصف التناقض الثقافي للبطل الضد ؛ إذ رسم صورة للصراع ، الذي يتأثر بالأفكار ، التي تروج في الأوساط الاجتماعية ، فيقول: "يزيدُ : اعول يا يزيدُ . اعول يا يزيدُ ... هل هذهِ الصحراءُ أم قصرِي؟ أم أنَّها متاهتِي في برارِي رُوحِي الجَرداء . أنّنِي أدورُ

في فلكِ خسرانِي .. إنّنِي أحسدُ الآن من لديهم القدرة على النّدمِ. لو أستطع لندمتُ واسترحتُ؛ ولكنّ حقدِي يضرِبُ في العمقِ منِي ويستَغِيثُ آه .. إنّنِي أدورُ في فلكِ خسراني . فلتعولِي أيّتُها الرّوحُ. أأنا أولُ ملكٍ ، يقتُلُ رجُلا صَالِحا؟ ... ما أن قتلتُ حُسينا ، حتى استفاق التراب ، والحجر ، والشجر ، وضجت الكائناتُ ، واعولت الرّيحُ بهجائِي .. أيُّ ملكٍ خاسرٍ أنا .."(١٣)

إن صراع البطل الضد (يزيد) في هذا النص، شكل معطى ثقافيا ومنظورا دلاليا ؛ له علاقة بتأنيب الضمير، والوعي الاجتماعي؛ فالنص بإزاء صراع الفئة الباغية (فئة يزيد) ؛ ذات النسق الاجتماعي المتمرد على القيم الثقافية العادلة. وصراع فئة (الإمام الحسين ع) ؛ ذات المنحى الاجتماعي والثقافي العادل.

وكأنّ الكاتب استقطب بهذا السياق الثقافي، مجموعة من الأنساق ، التي لها علاقة بفحوى التشظي ؛ فالبطل الضد، يصارع ضمير الوعي الجمعي، الذي يتناقض مع ايديولوجياته السلطوية ، وثقافته الحاكمة.

ونلاحظ البطل (الجوراني) الشخصية المتخيلة ، في المشهد الأول من مسرحية (الجائزة) تعاني صراعا داخليا في ذاتها بين تأنيب الضمير والتزلف للحاكم :

" الجوراني : آه لَو كان لدَيَّ جِرابٌ
أخزنُ فيه الحكمةَ والرأيَ
لكَانَ الآن مُشِيرِي
وعِمَامةُ ذاكَ الرأي وزيري
فالرأيُ الأبيضُ
ينفعُ في اليومِ الأسودِ
الظّلُ : نَم هَذِي السّاعةَ ...
الجوراني : أبدا كيف أنامُ ...
كنتُ بلِيدا حينَ غفلتُ ونمتُ

ما أغبَانِي ... ما أغبَانِي

(قرع الطبول يعود)

(بندمٍ) إنّي أتحللُ في قوةِ أسَفِي

أعرفُ مُنزلقَ النّدمِ الفاجِعِ دونَ نهايةٍ

بكاء الأرضِ البور على الخُضرةِ

ما اتعَسَنِي

ما اتعَسَ ذاكرتِي المثقُوبة"(١٤)

استقطب الكاتب في صراع البطل الداخلي أفكارا ثقافية، كشفت عن صراع الكينونة لبعض الشخصيات الحاضرة في واقعة كربلاء ؛ وعليه فالحكمة والرأي لهما صراع فكري في تحديد هوية المواجهة ؛ لأفق هذا الحدث التاريخي. وعلى وفق تجليات البوح الذاتي ، البطل في صراعه ، يحاول أن يؤنب ذاته (كنت بليدا حين غفلت ونمت ما أغباني ما أغباني ، إني أتحلل في قوة أسفي ،أعرف منزلق الندم الفاجع دون نهاية...) ، ويندب تشظي أفكاره.

وتشكُّل النسق الثقافي في هذا الصراع ، يشير إلى بوح البطل الذاتي الحائر؛ الذي استدعى في صراعه ، خطاب فوضى الأفكار، الذي عانى منه (الحسين ع ومن كان معه في كربلاء) من قبيل الغدر والتضليل أو غياب القيم الإنسانية ، وقد صوّرت هذه الأفكار أنساقا ثقافية مضللة ؛ وقد تفاوض معها الكاتب ؛ ليقارب بين سياقها التاريخي ، وسياق الأنساق الثقافية السائدة في عصره.

وفي المشهد نفسه من مسرحية (الجائزة) ، يحدث البطل نفسه ، عندما يشاهد موكبا من الخيالة والرجالة يحملون رماحا عليها رأس الحسين وأهل بيته وأصحابه فيقول :

" الجوراني : (يُحدّثُ نفسَه) لا غالبَ إلا الله

لا غالبَ إلا الله

وهذِي الجلبةُ

لا تعنِي الغلبةَ

فوضَى أصواتٍ

وفوضَى منتصرين

وفوضى أمواتٍ

الظلُ : حسَنَا ... إنّك أبعدتَ غُبَارَك عنهُم

الجوراني : لو كان النُصرُ حَلِيفَ حُسين

لقلتُ له برياءٍ

صدّقني يا بنَ علِيّ

حاذيتُ أنّا خطو سراطِي ...

لكنّ الموكبَ يمضِي لأميرِ الكوفةِ

وكُل يحملُ رأسَا

كرةً من ذهب

سَوفَ يُثابُ عليهَا"(١٥) .

ويتضمن هذا الصراع الداخلي أيضا نسقا ثقافيا، شكلته فوضى الأفكار المرتكزة بعقلية الفئة الباغية ، التي قاتلت الحسين (ع). والبطل (الجوراني) المتخيل في نص الكاتب بصراعه الداخلي ، هو صورة متناصة مع أفعال القوم الضالين ؛ فهم عاينوا تلك الجلبة من الصراع ، وما جرى في واقعة الطف ، وهم بين قاتل نهش الدين , وبين متفرج متربص دفع بوتيرة الحرب إلى الأمام ؛ لعله يحظى بمغنم. والبطل (الجوراني) بحكم هذه الغلبة ، يحدث نفسه ؛ فيبوح بصراعه الداخلي عن تناقضه بين الرياء عندما يكون النصر حليف الحسين (ع) ؛ فيخاطبه بمحاذاة النصرة ، وبين سطوة الحسرة ؛ لضياع المغنم بثواب الجائزة من أمير الكوفة.

وفي ظل هذه الظنون ووعورة المسعى، وغياب ثقافة الدين ، التي صرح بها البطل في فحوى صراعه الداخلي، تشكل نسق الضياع ؛ بفضل شعارات الرياء وقرع طبول الفتنة.

والبطل (زهير) في مسرحية (على حافة نصل) ، صراعه كان مواجهة صعبة فهو صراع الإنتاج للذات من جديد ، بحثا عن قيمها ، ومنظومة وجودها :

" زهير (لا يدري بماذا يجيبُ) : ... لا أدري ينهضُ من مكانِه يخطُو خطواتٍ خارج الخيمة يقفُ قبالة الجمهورِ ينظرُ بعيدا يحدّثُ نفسه نسمع صوته من خلف الكواليس) صوتُ زهير : ما أصعبّ مواجهة المرءِ نفسه .. إنّها تُراوغني مُراوغةَ الذِئبِ للشاةِ .. أينَ أُريدُ أن أصلَ بفعلِي هَذا ؟ ألستُ أعلمُ أنّ الحَسينَ بن علِي على الحقِ؟ أمِن الموتِ تفرّ يا بن زهير .. أم من ماذا؟ لقد شبهةُ الحُسين في مكةِ بالقلادةِ على جيدِ الفتاةِ. صوتُ الإمامِ الحُسين : من كَان باذلا فِينَا مُهجَتَه مُوطِنا على لقاءِ اللهِ نفسَه فليَرحل معنا. صوتُ زهير : إنّه يخاطبُ هذهِ المراوغة (يعاودُ الضربَ بقبضتِه على صدرِه) ..."(١٦).

إن إحساس البطل (زهير) المفعم بنقاء المورد، وذاته المضطربة ، شكلا صراعا داخليا اختزل في ثنايا خطابه (ما أصعب مواجهة المرء نفسه، إنها تراوغني مراوغة الذئب للشاة ألست أعلم أن الحسين بن علي على الحق؟) جملة من الأنساق التي اعتمدت على صراع الفكرة ، وتصادم الإرادة في تحديد وجهة البطل والإذعان لصحوة الضمير الانساني.

عِلما أن البطل يراوغ ذاته ؛ تارة يتسلل إليها آفة الانكار والتغاضي عن الحق بحجة ، أنني لم أخلِّف لك في الكوفة ناصرا ؛ وتارة يتسلل إليها صحوة الحق؛ لتنشد النصرة . وبالعودة إلى سياق تشكل نسق الصراع الثقافي الداخلي لهذا النص ؛ فقد ارتهن بمسار التفاعل الثقافي بين القبول والرفض ؛ بحكم ثقافة الواقع ،التي يعيشها المجتمع ؛ وهذه الصورة الثقافية ؛ هي رصد لحراك البطل ، وتفاوض مع أفكاره التي من شأنها ، أن تكون ذات سياق ثقافي معاصر.

ثانيا : الصراع الخارجي

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

يتعلق فحوى الصّراع الخارجي في الدّراما بين شخصتين، أو بين الشخصية والمجتمع، أو بين فكرة ، وفكرة أخرى، ويتضمنه العمل المسرحي ؛ ليكون " ساحة يصطخب فيها الجدل بين عناصر الثبات وعناصر الحركة ، ساحة تفنى فيها عناصر ، وتتخلق عناصر غيرها ، وتتخذ فاعلية العناصر المتولدة ما تقتنص من رؤى ، ومقدار ما تحتوي من امكانات الكشف ، وطاقات التغيير"(١٧).

وعليه يسعى البحث لبيان فحوى الصراع الخارجي في النص المسرحي الحسيني الذي حصل بين منظومة العطاء الحسيني ، وأفكارها المبنية ، على أسس إسلامية وبين منظومة الانتماء الفكري للقبيلة ، بكل مخلفاتها الضالة ؛ التي اعتنقها تيار الخط الأموي.

وذلك عَبرَ الكشف عن طبيعة أزمة هذا الصراع ، والقوى الفكرية ، التي حركته ورفعت من وتيرة الحَراك القيمي والمعرفي ؛ الذي مثله الحسين (ع) والحراك السلطوي الذي مثّله بنو أمية . أي تقصي تشكل نسق صراع الأفكار في النّص المسرحي الحسيني.

ومن الملاحظ في مسرحية (الحسين أبدا) ، أن البطل (الحسين ع) يحاور بصراعه الخارجي ، الفئة الباغية ، المتمثلة بـ (عمر بن سعد) :

" ... الحُسينُ: فأنتَ تُهددنِي يا بنَ سعد

عُمر : إنّنِي أنصحُكَ

الحُسينُ: على أن أُسلِمُ لابن زياد

عُمر : بِشيء سوى الرأسِ يا بنَ عليّ ...

الحُسينُ: ويزيد الّذِي أنتَ تدعو لهُ

أبمقدورِهِ أن يكونَ أباهُ؟

وليس هُناكَ من مسلمٍ

وهو مقتنعٌ بطباعِ يزيد

إذا عدّهُ أحدٌ مسلما

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

فأنّى لهُ أن يبايعَ له

على مُسلِمِي الأرضِ طُرا أماما ....

عُمر : كَفَى يا حُسين

الحُسينُ : فأنتَ أذن بعتَنَا ، يا بنَ سعد

بماذا ؟ بمالٍ؟ أم باقطاعةٍ؟

بجاهِ ؟ بمنصِبٍ ؟ ..." (١٨).

إن الصراع في هذا النص ؛ يراهن على كشف تنظيم البنى الفكرية للسلطة وإسقاطاتها السياسة ؛ ليجتهد أحد أتباعها (عمر بن سعد) في مقارعة قيم الإنسانية. ولخصوصية البطل الدينية انماز الصراع الخارجي بقوة الطرح؛ لتفنيد الفكرة الضالة عَبرَ قول البطل (وليس هناك من مسلم ، وهو مقتنع بطباع يزيد) لينتقل بعد ذلك إلى اكتشاف الحقيقة الكامنة في مسعى (عمر) ، عبر مجموعة من التساؤلات (فأنت أذن بعتنا يا ابن سعد ، بماذا؟ بمال؟ أم باقطاعة ؟ أم بجاه ؟ بمنصب) والتي قدمت فكرة الصراع الخارجي.

وهذه الحجة الثائرة الصادرة عن البطل ، لجمت فاه (عمر) ؛ وكشفت عن نسق الاستدرار المقيّت في شراء الضمائر والذمم ، الذي دأب عليه نظام السلطة الأموية فضلا عن ذلك شكلت نسق الوعي التام ، بقراءة الواقع المزري ، الذي يحتم على البطل، استعادة هيبة القيم الإسلامية ؛ بفضح نوايا القوم الخبيثة من جهة ، ونقض شرعية حكمهم من جهة أخرى.

وأما مسرحية (قربان الله) ؛ فربطت الصراع بسياق الوقائع المخزية؛ لمجموعة من النماذج المستبدة ؛ وقد دارت فضاءات هذا الصراع بين البطل (العباس) العاشق لروح الفضيلة والكرامة ، وبين ممثل السلطة الأموية (الشمر) ، العاشق لحطام الدنيا واتباعها :

" ... العباسُ : كلا كلا الحُسينُ لن يبيعَ كرامتَهُ ودينه بحطامِ الدُّنيا (يشدُّ العباسُ على جيشِ عُمر ويقاتلُ ببسالةٍ

الشّمرُ: ويحكُم احملُوا عَليه فو اللهِ إن تمكنَ من المرورِ إلى الفراتِ وشرِبَ الماءُ سيزدادُ قوة العباسُ : تَبا لكَ يا شمر أنَا أطلبُ الماءَ للأطفالِ في المُخيمِ فهُم لا ذنبَ لهُم الشّمرُ: كلا لن نسمحَ لكَ بالحصُولِ على المَاءِ وليمُت الأطفالُ عطشَا..

العباسُ: صدقتَ ، فأخلَاقكُم مبنيةٌ على القَسوةِ ، والاستكبارِ في الأرضِ ؛ فابشِرُوا بعذابِ اللهِ..."(١٩)

يشير النص إلى ثيمة الأفكار التي دار حولها الصراع الخارجي ؛ إذ تصدى البطل إلى متبني الفكر الأموي ؛ بمجموعة من الأدلة الثقافية ، يتعلق منها بكينونة مركزية الإمام (الحسين ع) ، صاحب الشرعية الأوسع في المناجزة ، والذي يتحلى بتشكل نسق الكرامة ؛ وبفحوى تخطي أنساق متصدي أهل الدناءة والقسوة والاستكبار ؛ الذين ترعرع في عروقهم عطش التهميش ، ومصادرة الآخر.

والبطل على وفق هذا الصراع ، استقطب إلى حواره الثقافي مع الآخر أنساقا قيميّة ؛ الإيجابي منها أتسم بتجليات الرؤية الإيمانية العارفة (كلا كلا الحسين لن يبيع كرامته ودينه بحطام الدنيا) والتي تحمل في ذاتها الوعي ببداهة تغيير واقع المجتمع ، وانتشاله من أدران الفكر الأموي ؛ أما السلبي منها عزف على وتر الأنا المتعدي (صدقت فأخلاقكم مبنية على القسوة والاستكبار في الأرض) وطروحاته المخالفة لقيم الإسلام ، وشيمة العرب.

واستدعى الكاتب في مسرحية (الشهادة مرتان)، البطل (سويد بن عمرو) وهو يحمل سيفه ملوحا به يحمل راية سوداء مكتوب عليها جاء الوعد الحق ، إشارة إلى ملحمة عظيمة سيقاتل فيها الحسين (ع) أرذل خلق الله ، وسينتصر فيها بعد أن ينال الشهادة:

" ... سُويد بن عمرو : اللهُ أكبرُ يخيّلُ لِي أنّنِي أسمعُ صُوتا ملكُوتيا ما أروعَه (يرفعُ يديهِ بالدُعاءِ قائِلا) اللّهُمَ ارزِقنَا الشّهادةَ مع الحُسينِ ع ، ما اسمعُهُ هو اليقين هو البصيرة ، الحمدُ للهِ على هذهِ النّعمةِ . عُمر بنُ سعد : (يضحكُ) أيُّ صوت تسمعهُ يا سويد بن عمرو إنّكَ تتوهمُ فلا صوت يعلُو على صوتِ السيوف ، وقعقَعتِها (يضحكُ) اسمع يا سُويد ستنهشُ جسدكَ سِيوفَناَ ، إنّها تنتظرُ بشغفٍ ؛ مثلما تنتظرُ النّسورَ الفريسةَ لتنقضَ عليها. سُويد بنُ عمرو: اسمع يا عُمر أن ما اتخيله ، هو صوت الإيمان واليقين

، ولا أحد يدركُه سوى المؤمنينَ ، الذي ذابُوا في عشقِ الحُسين وحُبِه. عمر بن سعد : ولماذا لا اتخيل ما تتخيله ، هل أنا أصم لا اسمع؟ سُويد بن عمرو : صدقتَ يا عُمرَ فأنتَ أصمُ فلو كنتَ سامِعا ؛ لسمعتَ كلمة الحق لكنّ قلبَكَ خُتم بالحقدِ والطمعِ وحُب الدّنيا الفانِية ..."(٢٠).

يُلاحظ في هذا الصراع الخارجي، مراهنة البطل على التوق لصوت الضمير الإنساني (صوت الإيمان واليقين) ، ومقاومة صوت الفتنة (صوت السيوف وحب الدنيا ولبوس الحقد والطمع) ؛ ويُعدُّ صراع البطل منطلقا ؛ لبيان أنساق الرؤية الفكرية ، التي تحرك طبيعة السلوك المجتمعي ؛ وعليه يكون النص بهذا الصراع أمتص بعض أنساق النظام الثقافي ، الذي تبناه وجسّده فئة من المجتمع.

والصورة النسقية للصراع ، هي عبارة عن مواجهة البطل ؛ لمنظومة القيم الأموية ، التي نهشت بأنيابها الحادة الحق ودعاته ؛ إذ تجرأ (عمر بن سعد) بمسايرته لنسق الضلال على وأد الإيمان ؛ وفي ضوء نبرة شعار البطل المفعمة بمنطق الإخلاص ؛ تشكل نسق الدعوة لسماع الحق الثائر في أرض كربلاء ، وذلك بالوقوف أمام حشد قوى التسويف والتزييف والتملق.

والصراع الخارجي في مسرحية (الكون كله شجرة) ، أتخذ من العنوان بطلا في تشكيل نسقه الثقافي ؛ فكان الحوار يدور حول شجرة تمتد جذورها في كل مكان وكلما قُطِع منها غصنٌ نبت لها ألف غصن:

" ... الشّابُ : أنت لا تعرفُ معنى الشّجرة ...

يزيدُ : غير معقول .. وهل هناك من لا يعرفُ ماذا تعنِي الشجرة ...

الأطفالُ : ليست أيّة شجرة ، هذهِ شجرةُ الخُلدِ شجرةُ طوبى...

وهل هنُاك حياةٌ بدون شجرة ؟

يزيدُ : لا يهمُنِي ماذا تعنِي الشّجرة ..

الشّابُ : إذن أنتَ هو العدُو ...

يزيدُ: ألأني لا أعرفُ الشّجرة؟ وماذا تكون الشّجرة؟ أُصبحُ عدوكم ؟

الشّابُ : من لا يعرفُ الشّجرة يموتُ ميتةً جاهليةً .. ستكونُ عروقُه يابسةً

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

يزيدُ : عرُوقِي ، ليس فيها سُوى الدّماء ...(٢١).

إن النص بحمولته الثقافية، يشير إلى الأنساق ذات الهوية الأيديولوجية، المعادية لمقومات حق (الشجرة) ، وكذلك نلحظُ بهذا السياق مجموعة من الأفكار الصالحة ذات الأفق الثقافي المحمدي. وعليه فإن الكاتب استقطب، بهذا الصراع الخارجي الرّؤية الثقافية، التي تُدين (جاهلية يزيد) سواء أكانت رؤية السياق التاريخي للواقعة أم رؤية الوعي المعاصر، لهذه الواقعة. ومن منظور التاريخانية الجديدة فإن النص يرصد القوى السياسية الحاكمة وهي تفرض هيمنتها الطاغية ؛ متجاهلة التّداول الثقافي ؛ لأفكار الثقافة المحمدية التي تقبلتها الذات النقية ، في واقعة كربلاء وانسجمت معها.

والبطل (عبيد الله بن الحر) في مسرحية (عتبات الندم)، يلهج عَبرَ الصراع الخارجي بلهجة المعترض والرافض للندم :

" ... عبيدُ اللهِ بنُ الحر : (يتأففُ بأسفٍ) أنا الذي عمرت فيه الموبقات ... خمر ... نساء ... مجون ...

الصوت : حتى أمطرت الكوفةُ تلالا من دمِ

عبيدُ الله بنُ الحر : كُلُّ أحداثِ الكوفةِ ، ما كانت تشغلُ خَرافتي

المجموعةُ : سلبٌ ونهبٌ وقتلٌ ودمارٌ، فأينَ الإنسانُ من الإنسانِ

عبيدُ الله بن الحر : (بلهجةِ المُعترض) احترمتنِي الكوفةُ

المجموعةُ : كأيّ خرافةٍ من خرافاتِها ...

عبُيدُ الله بن الحر : خلقَ الله الدُّنيا بطارفِ سيفِي

المجموعةُ : أينَ هو الآن ؟ سيفُكَ المزعومُ بالقسوةِ والسّطوةِ ...

عبيدُ اللهِ بنُ الحر : .. لقد عَجزَ أن يمُدنِي بالشجاعةِ لنصرةِ الحقِ .. ولم يقدرُ أن يدافعَ عني عندما هبّ النَدم ليكتسحَ كُلَّ وجودِي فجعلَنِي ضعيفا لا أطيقُ الصّبرَ"(٢٢)

يُستشف من طبيعة هذا الصراع الحمولة الثقافية ؛ التي تبناها البطل (عبيد الله بن الحر) ؛ في تقمص الذات القلقة في تحديد وجهة أفكارها؛ ليعكس بهذه الحمولة المدار الأوسع لسطوة أهل الكوفة في اعتناق القيم المضلة ؛ وكأنّ الكوفة أفرغت عما بداخلها من أنساق ثقافية مخزية ساعدت على استفحال نظام السلطة الأموية.

وبهذا الانصهار الثقافي ، الذي يشير بفحوى صراعه إلى خيبة التخاذل ؛ فإن القراءة الثقافية تُشير إلى التفاوض الفكري مع توجهات البطل ، الحافلة بأنساق ثقافية متشظية في الكوفة من شأنها أن تكون صورة ثقافية ؛ يتفاوض معها عصر الكاتب . وعليه فقد اتسم السياق الثقافي في هذا النص؛ برسم صورة لنسق البؤس والتّخاذل في المجتمع.

وتأسيسا لما سبق ؛ فإن تشكّل النسق الثقافي لصراع البطولة من منظور التاريخانية الجديدة ، كان على وفق حَراك البطل في الصراع الداخلي ، الذي تتبع فيه الفجوات الثقافية المضرة بواقع الأمة ؛ فتعرض إلى خطاب فوضى الأفكار الذي عانى منه الإمام الحسين (ع) ومنه نسق الارتداد على حساب قيم الإسلام المغيَّبة بشعارات الرياء ، وقرع طبول الفتنة ؛ فالبطل أحيانا يصارع ضمير الوعي الجمعي ، الذي يتناقض مع ايديولوجياته السلطوية ، وثقافته الحاكمة .

أما حَراك البطل في الصراع الخارجي، استقطب إلى حواره الثقافي مع الآخر أنساقا قيمية لها علاقة بالرؤية الفكرية ، التي تحرك طبيعة السلوك الجمعي. والصورة النسقية للصراع الخارجي ؛ منشغلة برصد القوى السياسية الحاكمة. وتقمص الأفكار الصالحة ؛ التي يترتب على وفقها تشكل نسق التداول لأفق الثقافة المحمدية. وعليه فإن الفهم الثقافي للكاتب المسرحي الحسيني في الصراع ، يتماهى مع السياق التاريخي للواقعة ؛ ليُطل على البنية الثقافية المعاصرة ، وما تضمنته من أنساق ثقافية.

الهوامش:

١ ـ ينظر : من الشعرية الثقافية إلى الحراك الثقافي ، مقالات في النقد الثقافي والمادية الثقافية والتاريخانية الجديدة ، ستيفن جرينبلات : ٨٥ ـ ٨٦

٢ . ينظر : علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي ، دراسة تحليلية نقدية ، د. محمد عبد : ٨

٣. لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة ، فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة ، أحمد يوسف عبد الفتاح : ١٥٣

٤ . ينظر : المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، دراسة معجمية ، د. نعمان بوقرة : ١٤٠ ـ ١٤١

٥. ينظر : النقد الثقافي ، قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، عبد الله الغذامي : ٧٢

٦. ينظر : أعلام ومصطلحات المسرح ، كمال الدين عبد : ٤٠٦ ـ ٤٠٧

٧. ينظر : معجم المسرح ، باتريس بافي : ٢٦٧

٨. ينظر : البطل في التراث ، د. نوري حمودي القيسي : ٦٥

٩. ينظر : الموسوعة الفلسفية ، روز نتال بايودين ، تر: سمير كرم ، ط١ ، دار الطليعة، بيروت ، ١٩٨٨م : ٨٨

١٠. ينظر : مدخل إلى فن كتابة الدراما ، عادل النادي ، ط١، نشر وتوزيع عبد الكريم بن عبد الله ، تونس ، ١٩٨٧م : ٧٠ـ٧١

١١. ينظر : الحسين بن علي والنظام السياسي في الإسلام : ٣٧٢ ـ ٣٧٣

١٢ . مسرحية (ما تيسر من صورة النزيف) ، حيدر عبد الله ، مهرجان المسرح الحسيني الثالث ، أرشيف قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، العتبة العباسية المقدسة : ١٤ ـ ١٥

١٣ . مسرحية (غراب الظلام) ، علاوي كاظم كشيش ، مجلة المسرح الحسيني ، ع٤ : ٨٩

١٤ . مسرحية (الجائزة) ، محمد علي الخفاجي : ٢٤٨ ـ ٢٤٩

١٥. مسرحية (الجائزة) ، محمد علي الخفاجي : ٢٥٠ ـ ٢٥١

١٦. مسرحية (على حافة نصل) علي مجيد البديري ، مجلة المسرح الحسيني ،ع٥ : ٣٢

١٧ . إضاءة على النص ، د. اعتدال عثمان ، ط٣ ، دار الحداثة ، بيروت ، ١٩٩٠م : ١٧٢

١٨. مسرحية (الحسين أبدا) ، يحيى صاحب : ١٧٣ ـ ١٧٤

١٩ . مسرحية (قربان الله) ، يعقوب يوسف جبر ، مجلة المسرح الحسيني ، ع٧ : ٩

٢٠. مسرحية (الشهادة مرتان) ، يعقوب يوسف جبر ، مجلة المسرح الحسيني ، ع١٠ : ٢٣

٢١. مسرحية (الكون كله شجرة)، أحمد العبيدي، مهرجان المسرح الحسيني العالمي الثاني : ٤١٠

٢٢ . مسرحية (عتبات الندم) ، علي حسين الخباز ، ط١، دار الضياء ، النجف الأشرف ، ٢٠١١م : ١٦ ـ ١٨

المراجع:

١ ـ من الشعرية الثقافية إلى الحراك الثقافي ، مقالات في النقد الثقافي والمادية الثقافية والتاريخانية الجديدة ، ستيفن جرينبلات

٢ . علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي ، دراسة تحليلية نقدية ، د. محمد عبد

٣. لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة ، فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة ، أحمد يوسف عبد الفتاح

٤ . المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، دراسة معجمية ، د. نعمان بوقرة

٥. النقد الثقافي ، قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، عبد الله الغذامي

٦. أعلام ومصطلحات المسرح ، كمال الدين عبد

٧. معجم المسرح ، باتريس بافي

٨. البطل في التراث ، د. نوري حمودي القيسي : ٦٥

٩. الموسوعة الفلسفية ، روز نتال بايودين ، تر: سمير كرم ، ط١ ، دار الطليعة، بيروت ، ١٩٨٨م

١٠. ينظر : مدخل إلى فن كتابة الدراما ، عادل النادي ، ط١، نشر وتوزيع عبد الكريم بن عبد الله ، تونس ، ١٩٨٧م

١١. الحسين بن علي والنظام السياسي في الإسلام

١٢ . مسرحية (ما تيسر من صورة النزيف) ، حيدر عبد الله ، مهرجان المسرح الحسيني الثالث ، أرشيف قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، العتبة العباسية المقدسة

١٣ . مسرحية (غراب الظلام) ، علاوي كاظم كشيش ، مجلة المسرح الحسيني ، ع٤ : ٨٩

١٤ . مسرحية (الجائزة) ، محمد علي الخفاجي

١٥. مسرحية (على حافة نصل) علي مجيد البديري ، مجلة المسرح الحسيني ،ع٥

١٦. إضاءة على النص ، د. اعتدال عثمان ، ط٣ ، دار الحداثة ، بيروت ، ١٩٩٠م

١٧. مسرحية (الحسين أبدا) ، يحيى صاحب

١٨ . مسرحية (قربان الله) ، يعقوب يوسف جبر ، مجلة المسرح الحسيني ، ع٧

١٩. مسرحية (الشهادة مرتان) ، يعقوب يوسف جبر ، مجلة المسرح الحسيني ، ع١٠

٢٠. مسرحية (الكون كله شجرة)، أحمد العبيدي، مهرجان المسرح الحسيني العالمي الثاني

٢١ . مسرحية (عتبات الندم) ، علي حسين الخباز ، ط١، دار الضياء ، التجف الأشرف ، ٢٠١١م

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

التناص في الصورة الموحية في كتاب رثاء القيم

أ.د. عباس علي الفحام
الباحثة فاطمة عبد الجليل عباس
كلية التربية للبنات/ جامعة الكـــوفة

الملخص:

إنّ الإيحاء أساسٌ للتعبير البليغ, فالشعراء استعملوه في صورهم الشعرية؛ لأنّ حضوره في البلاغة العربية يُشكل معظم فنونها الإبداعية, كما أنّ العلاقة بين الألفاظ والمعاني وما تشتمل عليها من أصوات منسجمة مع معانيها الإيحائية لها أثر عظيم في منح النّص جمالية فنية, والتناص مع الإيحاء يدلّ على ثقافة الشاعر وخبرته الكبيرة التي أعطته هذا التلوين الشعري.

الكلمات المفتاحية: التناص، الاقتباس، الصورة، القرآن الكريم، كتاب رثاء القيم.

Abstract:

Suggestion is the basis for eloquent expression. Poets used it in their poetic images. Because its presence in Arabic rhetoric constitutes most of its creative arts, and the relationship between words and meanings and the sounds they contain that are consistent with their suggestive meanings has a great impact in giving the text an artistic aesthetic, and intertextuality with suggestion indicates the poet's culture and great experience that gave him this poetic coloring.

Keywords: intertextuality, quotation, image, the Holy Qur'an, the Book of Lamentations of Values.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

المقدمة:

إن التناص من المصطلحات الحديثة التي شغلت حيزًا كبيرًا في الشعر الحديث, لكنّه لا يخلو من جذورٍ قديمة قدم البلاغة العربية؛ لأنّه وجد سابقًا تحت مسمى السرقات الشعرية, وفيه يُضمّن الشاعر قصيدته ومعانيها بألفاظ الآخرين وصورهم الشعرية, وقد عُدّ عيبًا على الشعراء وسرقة لا تُغتفر, أمّا الآن فهو يدلّ على مقدرة الشاعر وموهبته التي مكنته من تضمين آيات الله عزّ وجلّ بصورة مباشرة أو بصورة جزئية, فضلًا عن قيام الشاعر بمحاكاةٍ لأفكار الآخرين ومضموناتهم الشعرية التي ظهرت بصورة جلية في كتاب رثاء القيم.

التناص:

للتناص أهمية كبيرة في الأدب عمومًا والشعر خصوصًا؛ لأنّه ظاهرة اسلوبية تلفت النظر إلى التأمل والعناية, فهي أحد أشكال التعبير الإنساني الذي تعكسه الخبرات السابقة عندما تُضاف إلى الخبرات اللاحقة, وتتمايز مع بعضها البعض في الذاكرة الجمعية لدى المجتمع, فيخرج التناص على شكل موروثٍ تاريخيٍّ أو اجتماعيٍّ, وما إلى ذلك من مزايا هذا الموروث الذي يمثله بالدرجة الكبرى: القرآن الكريم الذي يُعدُّ منبعًا لا نفاد له للتناص, وتأتي بعده الأحاديث النبوية, والأمثال, والتناص الشعري[١].

التناص في اللغة: تُعدّ اللّغة من أسمى وسائل الاتصال وأنجحها في المحاورات الاجتماعية, وتكمن أهميتها في جذورها التي تُعدُّ لبنة أساسية في دلالة الألفاظ والكلمات, وهذا يدفعنا إلى الرجوع إليها لمعرفة ماهية هذا المصطلح وجذوره, ومصطلح التناص كمادة لغوية لم يُذكر من قبل المعاجم العربية القديمة؛ لذا فالتناص مأخوذة من النص الذي يدلّ على رفع الحديث إلى فلان أي نصصت إليه الحديث, " ونصصت ناقتي رفعتها في السير"[٢], كما دلت مفردة النّص على أقصى الشيء أي غايته ومنتهاه, ويدلّ على الرفع والظهور, ونصّ المتاع جعل بعضه فوق بعض, وأول استعمال لهذه الكلمة في قولهم تناص القوم إذا اجتمعوا أي ازدحموا[٣].

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

أما اصطلاحًا: فمصطلح التناص مصطلح حديث في مجال التسمية فقط, أمّا أصوله فهي عربية قديمة تعود إلى شعراء الجاهلية وما بعدها؛ إذ كان الشعراء يأخذون نصوص غيرهم أو معانيهم ويضمنوها أشعارهم, وقصائدهم, وبسبب ذلك أُثيرت قضية السرقات الأدبية المعروفة؛ لذا فالتناص سابقًا عُدّ عيبًا كبيرًا على الشعراء, أمّا الآن فهو تقنية حديثة تُكسب الشاعر قوة ومهارة شعرية, ويمكن أن تكون دالة على احترافيته, وموهبته الثقافية التي تُشير وتُخبّر عن مدى مقدرته على تشرّب الثقافات السابقة والاستفادة منها(٤).

ووجد البحث أنواعًا من التناص الذي عبّر عن إيحاءٍ معنوي عن السيد الخوئي (قده) وعصره وهي:

التناص المقدس:

القرآن الكريم هو الرافد الأكبر في تغذية صور الشعراء والكتاب, فالعديد منهم يلجؤون إلى ترصين المعنى وتوثيقه وذلك بالاقتباس من آي الذكر الحكيم, لما له من أهمية كبيرة في تصوير المعنى وتعزيزه في نفس المخاطب, فهو رافد للشعراء؛ لخلق صياغات حديثة وإعادة تراث الأمة الإسلامية, ووجد البحث أنّ الاقتباس في كتاب رثاء القيم على نوعين:

١- اقتباس مباشر:

وذلك يكون باقتباس آية قرآنية كاملة أو جملة كاملة من الآية مع تكييفها تكييفًا بسيطًا اقتضته الضرورة الشعرية للمبدع: كزيادة بعض الكلمات, أو إعادة ترتيبها وصياغتها بشكلٍ لا يختلف كثيرًا عن أصلها القرآني(٥), وهذا الاقتباس يُعرف بكونه نمطًا يذهب إليه الشعراء لأجل الحفاظ على الشكل البنائي للنص القرآني, ومن الصور المُوحية للاقتباس المباشر قول الشيخ عبد المنعم الفرطوسي(٦), عندما أشاد بالعلم والعلماء قائلًا: [الكامل]

طلب العلوم عبادةٌ يعلو بها زلفى مقام العالم المتعبدِ
هل يستوي من يعلمون ومن هم لا يعلمون بمصدرٍ وبموردِ
والله يرفع كلّ من أوتوا به درجاتِ فضلٍ في سماء السؤددِ(٧)

لطالما كان الشعر وسيلة للتعبير عن ذات المبدع وكيانه, فهو يمثل وسيلة لنقل تجاربٍ حيّة حدثت للشاعر, أو يُعبّر عن صورٍ خيالية يُلبسها حللًا حسية واقعية؛ لأجل تقريب الصورة إلى ذهن المتلقي وشدّهِ إليها, فالشاعر هنا تحدث عن العلم وفضله, وأثره في النّهوض والرقي الاجتماعي, والاقتصادي وسواه, ومن هنا فالتناص في الصورة المُوحية تناص قرآني مباشر أُخذ من قوله تعالى{ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ}[٨], فالشاعر وصف أهمية العلم ومكانته في المجتمع الإسلامي؛ وعضّد ذلك بكلام الله عز وجل؛ لتقوية المعنى وتعزيزه في نفس المتلقي وذلك لأنّ الموروث الديني له أهمية كبرى في انتاج النص الشعري, والشاعر أوحى عن طريق توظيفه للنص القرآني إلى أنّ السيد الخوئي (قده) من الذين يعلمون وهم ذوي الألباب والعقول السليمة.

كما اتضح في البيت الأخير اقتباس آخر من قوله تعالى: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِير}[٩], وفيها تأكيد مجدد على العلم وأهله؛ لأنّه نافع في الدارين, ففي الدنيا يرفع صاحبه ويميزه على أقرانه, وفي الآخرة فهو الأساس الذي تقوم عليه جنات النعيم, وكلٍّ بحسب درجته يدخلها, فكيف إذا كان السيد (قده) من كبار العلماء الذين شهد لهم العصر بالأعلمية والزعامة الدينية.

التمس البحث صورة عند الشاعر فؤاد نصر الله[١٠]:

[مجزوء الكامل]

عِلمٌ وحَزمٌ في غِما ... ر المُعضلات على الصّعيد

بركانُ حقٍّ يستبدُّ ... بكلّ شيطانٍ مريد

فكرٌ وضيٌّ يستضيء ... به الشبابُ من الجمود[١١]

استعمل الشاعر التناص القرآني؛ لأنّه يترك أثرًا في نفسية المُخاطب؛ إذ يعمل على كشف المعنى, وتقوية أثر الدلالة في ذهن السامع, لإسباغه عليها معنًى جديدًا لم يكن ظاهرًا, مع أوصاف للممدوح تُشيدُ به؛ لأنّه إمام الحقّ والعدل, وسُددت مرجعيته بالعناية الإلهية, فالله تعالى نصره على القوات البعثية, وهي التي

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

عبّر الشاعر عنها باقتباسه المُوحي, قال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ}[١٢], فكانت دلالة المعنى المُقتبس خاصة بالفئة التي وقفت ضدّ السيد(قده), ووصفهم بذلك؛ ليعبّر عن سوء أخلاقهم, فهم امتداد للشياطين؛ بسبب أعمالهم الإجرامية والتكفيرية, فالشاعر أوجد انسجامًا وتشابهًا بين مرتزقة صدام والشياطين, فكانت الصورة الإيحائية من ذلك قيام السيد الخوئي (قده) بوجههم بحلمه وحكمته الكبيرة التي أدار شؤون الأمة بها, كما قال الشاعر شفيق العبادي[١٣], مصورًا غياب السيد الخوئي (قده) عن الحياة: [الطويل]

وأنّ صدى الآيات غطّى دويُّها تراتيلَ مزمارٍ أحال الدُّنى سكرى
فأوحى لها أنّ الغد الحلوَ أوشكت طلائعه تُردي فلولَ الدُّجى حيرى
وأفضى لها سِرًّا أعاد رواؤُها وأسرى بها نصرًا فسبحان من أسرى[١٤]

تمازجت هذه الصور فيما بينها؛ لتتكشّف عن روافد المبدع في صياغة صورهِ الشعرية, والخروج بها من أفكارٍ ذهنية خطرت بذهنه إلى صورٍ محسوسة متخيلة معًا, بغية التأثير في المُخاطب وأخذه من الواقع المعيش؛ ليحلق في سمائها متأملًا جمال نظمها وتعابيرها الكلامية, ولغتها الجزلة المَوحية, ومناهلها البيانية لا سيما أنّ الشاعر ارتشف المنهل الأعظم في تشكيله الشعري, وهو القرآن الكريم, فجاء بقوله تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}[١٥], وهذا المنعطف الذي جاء به الشاعر؛ لتأدية معنًى إيحائيًا أومأ إلى القدرة العلمية والفكرية للسيد (قده) في عرض رؤاه, ومواقفه الدينية والتربوية للناس بل وقام بانتشالهم من قعر المشبوهات التي عرّج إليها المتكلم بقوله: وأنّ صدى الآيات غطّى دويّها, تراتيل مزمارٍ أحال الدّنى سكرى, أي أنّ الآيات ارتفعت وعلت على صوت الفئة الباغية التي مثلها عجز البيت الشعري, وجاءت لفظة سكرى؛ لتشبيههم بالسُكرِ الذي يغلب على قلب صاحبه, ويجعله غير واعٍ لما يعمل, فهم كذلك يتخبطون بكلّ جانب في سبيل طمس الهوية الإسلامية.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

ويبدو أنّ التصوير المُوحي هو الأداة المفضلة في تصوير القرآن الكريم, وهو القاعدة الأولى في البيان العربي, وكذلك هو الخصيصة التي تدعم الباحثين بصورٍ متخيلةٍ محسّة تُعبّر عن الحالة النفسية والمعنى الذهني[١٦], وهذا يدلّ على أنّ الاقتباس القرآني يُثير في النفوس ما أثاره النّص الأصلي من معانٍ مُوحية.

ومن الصور المقتبسة قول الشاعر محمد صادق العدناني[١٧], في قصيدته " فقيد الأمة" التي صوّر فيها مكانة السيد (قده) قائلًا: [البسيط]

هي المنارات في شرقٍ ومغربه ما مات من لبيوت الله عمّارُ
والسادة الغُرُ أنجالٌ بهم خلف لنهجكم ولنا سلوى وتذكارُ
وفيهم الباقيات الصالحات ومن يُنمى إليك فهم لا شكّ أبرارُ[١٨]

تكشّفت ماهية الصورة الشعرية عن قيام الشاعر بتوظيف معانيه وألفاظه في صورةٍ متكاملة دلّت على الامتداد العلوي لنسل السادة الأطهار, وعرّض بذلك إلى السيد الخوئي (قده), وذكره الحسن, فجاء التناص القرآني الأول مُشيرًا لقوله تعالى: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ}[١٩], ففي الآية الكريمة دلالة وإيحاء على شخصية السيد الخوئي (قده)؛ لأنّه من عُمّار بيوت الله عز وجل.

أمّا الاقتباس الثاني, فمن قوله جل وعلا:{ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً}[٢٠], فالشاعر بهذه الصور عمل على تفاعل النّصين لفظًا ومعنًى؛ لأجلّ الوصول إلى السبك اللفظي والانسجام الدلالي؛ لينصهر النّصان في قالبٍ واحد حتى يصعب فصلهما[٢١]؛ لتماسكهما المتين في هيئة إيحائية, فجاء السياق القرآني (التناص), بدلالات متنوعة انمازت بالحيوية والبلاغة؛ لأنّ كتاب الله جل وعلا مفتاح لكلّ العلوم والمعارف, وهذا أكسبه تنوعًا دلاليًا لمعانيه وألفاظه, فوجد الشعراء فيه مبتغاهم, ولعلّ السبب في ذلك مرونة النّص القرآني؛ كونَ الأساليب العربية اعتراها التغيير والتلوين اللفظي[٢٢], وهذا جعل النّص القرآني له كبير الأثر في إثراء الشعر ورفد الشعراء والكتّاب بمعانٍ وألفاظٍ إيحائية بليغة.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

كما قال الصغير متحدثًا عن العلماء وفضلهم:

[الكامل]

والساهرون على الشريعة عُكّفًا نظروا الكتاب فأحسنوا التأويلا
حفظوا تراث (محمدٍ) و(وصيّه) وتحملوا عبء النضال ثقيلا
زهدوا بهذا الكون إلا شعلةً للعلم تزهو بكرةً وأصيلا
ما اللّيل إلا الفِكرَ في ملكوته والصبحُ إلا الدرس والتحصيلا
فيُثقِّفون مواهبًا ومشاعرًا ويُخرجون فطاحلًا وفُحولا
حتى إذا ازدحم العُبابُ تمرَّسوا سُورَ الكتابِ فرُتّلتْ ترتيلا[٢٣]

الشاعر المتمكن وثيق الصلة بتراثه الأدبي والديني, والتاريخي, وهذا يُنبّئ عن ثقافته الواسعة وانفتاحه على العلوم, والثقافات الأخرى, فهو عندما يُحسن استعمالها يُوفق بين الحاضر والماضي؛ لخدمة قضاياه المعاصرة, وهذا التراث أيا كان فهو نبع يستقي منه نصه, وصوره الشعرية التي تُعبّر عن واقعه, فيلتحم القديم بالحديث فيولد معنًى مستحدثًا؛ بغية الإفصاح عن همومه النفسية الذاتية والجمعية, من هنا كان للتناص أثر في استدعاء النصوص وتعالقها المعنوي أو اللّفظي مع النّص الوليد؛ ليكشف عن المخزون الأدبي والثقافي للشاعر[٢٤]؛ لذا جاءت الصورة الشعرية مُعبّرة عن ثقافة المبدع في رسم صورته المُوحية التي تحدثت عن العلماء وفضلهم في تأويل الكتاب الكريم؛ لأنّه تراث الأمة, فوقع على عاتقهم شرح مضامينه وخباياه للناس حتى يُعلّموهم ما خُفي منه؛ ليُخرجوا فطاحلًا أكفاء كأساتذتهم أناروا الطريق لغيرهم.

جاء التناص القرآني مُقتبَسًا من قوله تعالى: {أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً}[٢٥], يُلحظ ملاءمة الاقتباس لحشد الصور التي وصفت العلماء, فالتناص أفاد في إيجاد صورة إيحائية للسيد الخوئي (قده), فكلّ ما يُذكر العِلمُ يُذكر العَلَمُ الذي ترأس حوزة قل نظيرها في التاريخ.

٢- اقتباس غير مباشر

وهو قيام الشاعر بأخذ لفظة أو أكثر من كتاب الله تعالى مع تغيير ترتيبها, أو بيان معناها فقط وليس أخذًا حرفيًا أو ما يُسمى باقتباس المعنى؛ إذ يقوم الشاعر بصياغة شعره بطريقته الخاصة مع الإبقاء على لفظة من الألفاظ الدالة على الآية الكريمة[٢٦], فالشاعر في هذا النوع يعمل على استدعاء البنية القرآنية وتوظيفها في صورته الشعرية[٢٧], ومن صوره قول الشاعر محمد صادق العدناني[٢٨]: [البسيط]

وسوف تُجزى بما لا قيت من عنتٍ فالصابرون لهم عُقبى ومقدارُ [٢٩]

عبّر الشاعر عن مشاعره اتجاه المرثي عن طريق الخوض في عاقبة المؤمنين, وما ينالون بقرب الله جل وعلا من عاقبة حسنة عندما استعمل حرف الاستقبال (سوف)؛ إذ اسُتعملت للدلالة على زمنٍ مستقبلٍ, فوظّف بوساطتها التناص بصورةٍ مُوحية لقوله تعالى: {وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ}[٣٠], فهذه الآية الكريمة خصّت الصابرين على القيام بالطاعات المختلفة, وسردت صفاتهم من العبادات الدينية, فكان السيد الخوئي (قده) من خيرة الصابرين المجاهدين.

من هنا فالقرآن الكريم بحرٌ يفيض بالمعاني المبتكرة التي تجتذب ألبابنا, بما يمتلكه من تكثيف معطاء من الألفاظ المُوحية؛ فهي تُثير إلى جانب معناها الحقيقي أو الأصلي معانٍ أخرى[٣١], فقد ((يُستعمل لفظ واحد– لا عبارة كاملة برسم صورة شاخصة لا بمجرد المساعدة على إكمال معالم صورة))[٣٢], وهذا يدلّ على أنّ الصور القرآنية متناسقة متناغمة تحمل في ثناياها معانٍ مبتكرة, وجديدة تضفي جمالًا على الصور الشعرية, كما هو واضح عند الشاعر محمد أحمد مكي ناصر[٣٣], مصورًا حال السيد (قده) في الجنة:

[الوافر]

بدار الخلد في أسمى القصور رأيتك بين ولدانٍ وحُورَ

وأنتَ الشمس منتشرًا سناها وهل تخفى الشموس عن الظهورِ

رأت رشحات نورك فاستهلت وأجلت عن سنا قمرٍ منيرِ
سعينَ إليك حُبّاً واشتياقًا كما تسعى البدورُ إلى البدورِ
فرشنا الدرب دربك بالموشى وطرّزن الحشايا بالحريرِ
وقد أسقينك العسلَ المُصفّى وأنت على(النمارق) في سرورِ[٣٤]

تجلت مظاهر الصورة البصرية وإن كانت صورة ذهنية عقلية, فجميع صورها تقوم على الإدراك الذهني لما بعد الموت من نعيمٍ خالد, وجنةٍ متوشحة بما لذّ وطاب لمن يسكنها, فجاءت وسيلة الشاعر لهذا النسج المتين والقويم صورته البصرية المملوءة بالمجازات البيانية بألفاظ(أنت شمس, وقمر منير, وكما تسعى البدور إلى البدور), فجاءت هذه الصور المزخرفة والمطرّزة بشتى الألوان البلاغية؛ نظرًا لما للصورة البصرية من مقدرة على احتواء دلالات تعبيرية, لا تستطيع غيرها عن الإتيان بمثلها لأنّ البصر((أدق الحواس حساسية وتأثير بالواقع المحيط, فعن طريق العين يكون الاحتكاك مباشراً بموضوع التجربة, بل إنّها أسبق إلى إدراك هذا الواقع))[٣٥] , ومن ذلك فالعين هي من تجعل للحياة رونقًا جماليًا فبوساطتها تتلوّن حياتنا بألوان زاهية تخرجنا من دجًى دامس, فهذه الصورة جعلت هناك عالَمين مشتركين فمنهم ما هو بصري, ومنهم ما هو مجازي, فالشاعر هنا يدفع المخاطب إلى مقارنة تُشابه ما هو طبيعي[٣٦] دارج في الحياة وما هو ذهني يُدرك بالتأمل والتفكّر.

وظف الشاعر للتناص القرآني؛ لأنّه يُكسب الصورة إيحاءً بليغًا لأثره الكبير في رصد صور الواقع بتفاصيلها الدقيقة, فلفظة النمارق جاءت لتدلّ على الآية الكريمة من قوله تعالى: {وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ}[٣٧], فهي تعني الوسائد, والمجالس ونحوها[٣٨], فهي إشارة لحياة الآخرة وترف مجلس أهل الجنة؛ لتعبيرها عمّا يناله السيد الخوئي (قده) من الفيوضات الإلهية في جنات النعيم.

وصورة مُوحية للشاعر نفسه (أحمد مكي) وهو يسترسل في تعدد معانيه القرآنية غير المباشرة حين يقول: [الوافر]

وجدك حيدرٌ يسقي كؤوسًا عليه أطفئت لهبُ السعيرِ

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

ينادي المؤمنين إليَّ هبُّوا فلي حكم الورى يوم النشورِ
فيروي من يواليه بعذبٍ ويطرد كلّ كذّاب كفورِ
وهل يُغني التراب إذا وجدنا بفرضٍ منبعَ الماء الطهورِ[٣٩]

حفلت هذه الصور المُوحية باقتباسات أو معانٍ قرآنية عدّة؛ لأجل التأثير في نفس المُخاطب واثارة مشاعره, وأحاسيسه بهذه الصور البلاغية, فالصورة الأولى مقتبسة من قوله تعالى:{ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ}[٤٠], وهناك العديد من الآيات القرآنية التي وردت فيها لفظة السعير ومنها: (سورة الملك آية ١١, والحج ٤, ولقمان ٢١, .. الخ).

أمّا البيت الثاني فكان معناه من قوله عزّ وجل: {وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُور}[٤١], فإحياء الأرض يؤكد موتها من قبل, بكونها قفر ليس فيها نبات ولا حياة, فكذلك يوم النشور يُشير إلى يوم القيامة, فهذه الصور تمسّ حياة الإنسان في كلّ مكانٍ وزمان؛ لما فيها من إحالات دينية مكثفة أو ما يُعرف بالاقتباس الإشاري الذي يعمد فيه تطعيم نصه الشعري بالنفحات القرآنية, وهي بدورها تمنح النص دلالة بليغة, فالمرجعية القرآنية تعمل على ترسيخ الصورة في أذهان المتلقين[٤٢] أمّا قوله: (فيروي من يواليه بعذبٍ, ويطر كلّ كذّاب كفور), فالمعنى الذي يُشير إليه المتحدث أُخذ من قوله عزّ وجل: {وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ}[٤٣], فالآية الكريمة خصّت المؤمنين ممن يوالون الإمام علي (ع), فسوف يسقيهم بماءٍ عذبٍ, أمّا الذين كفروا فليس لهم شراب إلا من حميمٍ في نارِ جهنم.

أمّا البيت الأخير(وهل يُغني التراب إذا وجدنا, بفرضٍ منبع الماء الطهورِ), ففيه تعريض بالمعنى لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ

عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}[٤٤], فالشاعر بيّن أفضلية الماء في الصلاة على التيمم بالتراب الذي يُستعمل لعدم وجود الماء, أو لوجود مانع من استعماله, فالصور هنا أدت أعطت إيحاءات بلاغية؛ لتعبيرها عمّا وراء الألفاظ أو ظلال التراكيب؛ إذ لوّحت عن منزلة وعلو مكانة السيد الخوئي (قده), ممّا سبق أنّ المبدع وظّف النّص القرآني لرفع مستوى شعره وفنه, وعن طريقه مزج بين فنين مختلفين, وخرج منهما بنصٍ جديدٍ وصورة مَوحية تحمل ميزات جديدة أظهرت مقدرة الشاعر الأدبية عندما حوّل النّص الغائب إلى نصٍ حاضرٍ, وكيف إذا كان هذا النّص القرآن الكريم الذي يُعدُّ مصدر إلهام الشعراء والمبدعين ولا تزال عجائبه على مرّ الأيام والعصور[٤٥].

كما التمس البحث صورة للشيخ محمد حسين الأنصاري[٤٦], متحدثًا عن الصبر:

[البسيط]

لو كنتُ أسطيعُ صبرًا كنت مصطبرًا لكنني ووعود الصبر نختلفُ
إن غاب في القبر فالأيام مشرقة بعلمه الغضّ, والتاريخ يعترفُ
يا صاحب الأمر ركن البيت ينخسف فارفع قواعده فالكون يرتجفُ[٤٧]

المهيمن على البيت الشعري منذُ بدايته الاقتباس الجزئي عن المعنى المراد؛ إذ قوّم به المبدع صورته البلاغية, التي أشارت لقوله تعالى: { قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً}[٤٨], فالفظة(أسطيع) فيها إيجاز, وأصلها أستطيع حذفت التاء للمبالغة في إيحائية المعنى, عن طريق إسقاط هذا الحرف من التركيب اللّغوي, فالإيجاز جاء لأجل ((الاقتصاد في ألفاظ العبارة اقتصادًا لا يؤثر في وضوح معناها))[٤٩], فالمعاني المضمرة خلف الهيئة الصورية للألفاظ دلّت على استمرارية ودوام العلم الذي تركه من مؤلفات جليلة, فغياب شخصه الكريم لا يعني زوال ذكره الشريف, كما جاء السيد محمد الموسوي[٥٠], معبّرًا عن الأعمال الصالحة للسيد (قده):

[البسيط]

علمتنا أنّ مثقالًا لخردلةٍ خيرًا فخيرًا وسوء مثل ما عملا

فانعم بجنةِ خلدٍ قد سمت وزهت يُحيطك الروح والرضوان والحللا[٥١]

يا حامي الدين هذا الدين مفتدح وناشر العلم هذا العلم قد ثكلا[٥٢]

العديد من الشعراء أشادوا بالسيد الخوئي (قده), وتخريجه للعلماء الأفاضل الذين انتشروا في البلدان العربية وغيرها؛ لإحياء الذكر المحمدي وإقامة المدارس والمجالس الدينية, وهذا أدى إلى ذيوع صيت الحوزة العلمية وشموخها المعرفي.

لما كان الشعر منبع الأعماق ورسالتها إلى المُخاطب, فهو يمثل وجدان صاحبه وأحاسيسه؛ لذا ينبثق من خلجات نفسه الخفيّة, وكلما اتصف بالصدق والسمو اكتسب تأثيرًا عميقًا في المتلقي, وفي ذلك عوّل الأديب على انتقاء الألفاظ المنسجمة مع الانفعالات النفسية[٥٣], من هنا فالمتكلم في تلويحه القرآني أشار إلى أعمال المرء إن كانت صالحة فهي تُدخله جنة خالدة, وإن كانت طالحة فتُدخله نارًا خالدة, فالآية التي ضمّنها بيته الشعري اقتُبست من قوله تعالى:{ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ}[٥٤], وهذا يدل على محاسبة الإنسان على أصغر أعماله, وعدّها له.

أمّا البيت الثاني ففيه ألفاظ مشحونة بمعانٍ إيحائية؛ لأنّ جنة الخلد وما فيها من روح ورضوان, هي من أعظم النعم الربانية التي منّن الله بها على عباده الصالحين, فالروح تعني الراحة من كلّ غم وهم, وألم, وهو مكمل لرزق الله سبحانه في جنة الخلد[٥٥], وأنّ الروح في إشارة لقوله تبارك وتعالى: {فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ}[٥٦], فكان السيد (قده) جبلًا شامخًا تلقته الجنان بحبٍّ وحنان.

٣- الحديث الشريف:

تُعدّ الأحاديث الشريفة منبعًا آخر للشعراء بعد القرآن الكريم, فهي مصدر للتشريع الإسلامي الذي أرسى دعائمه الرسول (ص)[٥٧], والأئمة الأطهار, ويُلحظ توظيفها لدى الشعراء في كتاب رثاء القيم لكنّه قليل إذا ما قُورن بالقرآن الكريم.

ومن تمثيلاته قول أبي مهدي[٥٨] يُعبّر عن حزنه:

[المجتث]

رفقًا رويدك أيُّها الـ قلب, الحياة رجاء
فانهض بعزمة صدقٍ لكلّ داء دواء[٥٩]

لما كانت الصورة حالة وجدانية أو انفعال متدفق تربط الشاعر بالموضوع الذي يروم تصويره؛ فالعلاقة بين الصورة والحالة الشعورية وثيقة[٦٠]؛ لأنّها تكشف عمّا بداخله للآخرين.

يُلحظ رقة الألفاظ ومعانيها التي خاطب بها المرثي (قده), التي عن طريقها وظف حديثًا للرسول(صلى الله عليه وسلم) أنّه قال: ((لكل داء دواء, فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل))[٦١], فكان المتحدث يُصبّر قلبه ويحثه على النهوض والتماسك.

ومن توظيفات الحديث الشريف للشاعر البحريني أحمد علي ناصر[٦٢]:

[الرمل]

نورُ دين المصطفى الخوئي قضى أيُّ طودٍ شامخ قُوّضا
جاور الله وأصحاب العبا فبحورٍ وجنان عُوّضا
ثُلمَ الإسلام والخلق نعى فأبو القاسم للخلد مضى
ثُلمَ الإسلام والرزء شجى عالم الأرض وسكان الفضا[٦٣]

عبّر الشاعر عمّا تواجد في نفسه من عواطف مليئة بالألم والحزن؛ إذ بث في قصيدته آهات ولوعة تملكت داخله, فلم يستطع كبح مشاعره وما يعانيه من اضطراب شعوري جسده بصورة شعرية كانت وسيلته للتنفيس عمّا بداخله, وفيها أوحى المتكلم أنّ الحياة الثانية التي عُوّض بها السيد(قده), هي خير من الدنيا وما فيها.

ضمّن الشاعر لحديث شريف أدلت عليه لفظة (ثلم الإسلام) وتكررت مرتين؛ للتأكيد على ثلمة وفجوة كبيرة حدثت في الأمة الإسلامية, وكانت هذه الصورة مأخوذة من قولٍ للإمام أبي عبد الله الصادق (ع),

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

قال فيه: ((إذا مات المؤمن الفقيه, ثلم في الإسلام ثلمةٌ لا يسدها شيء))[٦٤], كما التقى معه الشاعر البحريني علي سالم العريض[٦٥], قائلًا:

[الكامل]

ثلمت بفقدك ثلمة أبدية حوزات هذا الدين في الأزمان[٦٦]

فالصورة أشارت إلى أهمية العلماء ومكانتهم في المجتمع وأنّ رحيلهم شكّل فارقًا كبيرًا, أشار إليه أهل البيت (ع) في أحاديث كثيرة تصبّ في معنًى واحد, كالحديث السابق, فهذه الصور فضلًا عن كونها موحية, فهي عملية إبداعية لأنّ ((من أعمال الذهن القيام بالتصورات ومقارنة الأشياء ثم ربطها وترتيبها. والعلاقات بين الموضوعات والأشياء تكون علاقات متحدة مع العقل))[٦٧], فالمعاني والتصورات العقلية تجلت بشكلٍ واضح في ألفاظ النص الشعري.

عبّر الشاعر السعودي الشيخ حسين العمران القطيفي عن علم السيد الخوئي (قده)؛ إذ شبهه بالإمام علي (ع), حين قال:

[الكامل]

بابٌ لباب (مدينة العلم) الذي من غيره لا يُقبل الإيتاءُ
سبحان من أجرى الأمر بحكمةٍ سبحانه دانت له الأشياءُ
بابان بابٌ للوصي وآخر للسيد الخوئي فما الإطراءُ
ماذا ترى غيرَ الإشارة أنّه باقٍ ونعم الحافظ البناءُ[٦٨]

لكلّ صورةٍ معنًى ومغزًى يهدف المتكلم إيصاله إلى المتلقي؛ بغية التأثير وإثارة انتباهه نحو أمر معين, ويكون ذلك بوساطة الإيحاءات المتعددة التي يوظفها بألفاظه اللغوية, كما أنّ التعبير بالصورة هو الأسلوب الأمثل في الأحاديث النبوية, يقوم به الشاعر كلما أراد أن يعظ الناس أو يُنبههم ويحذرهم, وقد وصف الجاحظ (ت٢٥٥هـ), أحاديث الرسول (ص), بقوله: ((لم يسمع الناس بكلام أعم نفعاً, ولا أقصد لفظاً, ولا أعدل وزناً, ولا أجمل مذهباً, ولا أكثر مطلباً, ولا أحسن موقعاً, ولا أسهل مخرجاً, ولا أفصح

معنًى, ولا أبين في فحوى من كلامه صلى الله عليه وسلم كثيراً))[٦٩], ومن هذا تتبين أهمية الحديث النبوي في تعضيد المعنى وإخراجه بأبهى حلة بلاغية, فالتناص مع الحديث أخذ معناه من قول الرسول (ص) لعليٍّ ابن أبي طالب (ع): ((يا علي, أنا مدينة الحكمة, وأنت بابها, ولن تؤتى المدينة إلا من قبل الباب))[٧٠]. فمدينة العلم والحكمة حديث خالد على مرّ الأيام والعصور, مع خلود الإمام علي (ع), فجعل الشاعر السيد الخوئي (قده) باب لباب هذه المدينة, أي هو الموصّل للعلم الغزير الذي أخذه عن أجداده الطاهرين, فهو أحد أبنائهم وسار على نهجهم.

ومن التوظيفات الأخرى للحديث عند الشاعر اللبناني الشيخ حسن القبيسي, قائلًا:

[الطويل]

وفي جنة الفردوس تنزا آمنًا — بها لست تدري ما البلا ونوائبه
تجاور فيها المصطفى سيد الورى — وعترته أهل العلا وأطايبه
وألف صلاة ثم ألف تحية — على المصطفى ما الليل لاحت كواكبه
وأبنائه أهل الكسا سادة الورى — أولئك أبناء البتول أقاربه[٧١]

جعل الله سبحانه جنته للمؤمنين؛ فكان السيد الخوئي (قده) خير مؤمن بكلّ ما جرى عليه من النوائب والمصائب الجليلة, فهو كجده علي المرتضى (ع) لا يخشى في الله لومة لائم أبدًا؛ لذا فدار الخلد وسيلة حتمية له ولذريته الطاهرة.

إنّ هذا النص يشعُّ بالرموز الدينية التي لها من المكانة ما أشاد بها التاريخ العربي وغير العربي, فأهل البيت (ع) يعلون النجوم رفعة وضياءً, وبهم تعلو الديانة المحمدية, فالمتكلم لم يكتف بذلك, بل وثّق كلامه الموحي بتضمين لاسم حديث عظيم, هو حديث الكساء المعروف, فقد ذُكر في كنز المطالب أنّ الرسول(صلى الله عليه وسلم) دخل إلى بيت فاطمة الزهراء (ع), فأدخل الحسن والحسين (ع) وهما صغيران, وكذلك دخل علي وفاطمة (ع), وفيهم قال النبي (ص): ((عترتي وأهل بيتي ،ليك لا إلى غيرك,

اللّهم فاذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيرا))[٧٢], فأبو القاسم الخوئي (قده) هو امتداد لهم ولنسلهم المبارك, فكيف لا يجاورهم في الآخرة.

الخاتمة:

بعد الاطلاع على كتاب رثاء القيم ومشاركة الشعراء أحاسيسهم التي تبدت على الورق, بصورةِ أبيات شعرية, توصلت الباحثة إلى ما يأتي:

١- تنوعت أشكال التناص في كتاب رثاء القيم, كلّ بحسب ثقافته, ومقدرته الشعرية الكبيرة التي مكنته من الغوص في بطون الكتب المقدسة, كـ القرآن الكريم والحديث الشريف, وغيرها, وقاموا بتوظيفها بشكلٍ إيحائي.

٢- تعددت أشكال التناص المقدس, فتارة يأتي به الشعراء بشكلٍ مباشر, وتارة بشكل جزئي, أو غير مباشر, وتارة من الحديث الشريف, استطاع الشاعر فيها نسج صورٍ قريبة من المتلقي؛ بغية التأثير عليه.

٣- للعبرة والحزن أثر كبير في إيحائية الصورة؛ لأنّها تعبير صادق عن مشاعر حقيقية تملّكت أنفس الشعراء, وكيانهم, وهذا أسهم في تكثيف المعاني المضمرة التي أوضحتها الباحثة في تحليلها للأبيات الشعرية.

الهوامش:

(١) ظ: التناص في شعر شرف الدين الأنصاري, د. وليد العرفي (مجلة): ١٤٧.

(٢) العين, الخليل بن أحمد الفراهيدي, ج/٤ :٢٢٨.

(٣) ظ: معجم متن اللغة, الشيخ أحمد رضا, مج/٥: ٤٧٢.

(٤) ظ: التناص الحرفي والإيحائي في شعر أبي نواس, شرحبيل المحاسنة(مجلة): ٣٦٢.

(٥) ظ: الأثر القرآني في مهج البلاغة, د. عباس علي الفحام: ٣٥٠.

(٦) لم أعثر على ترجمة له.

(٧) كتاب رثاء القيم: ٦٩.

(٨) الزمر: ٩.

(٩) المجادلة: ١١.

(١٠) شاعر سعودي معاصر.

(١١) كتاب رثاء القيم: ٢٠٩.

(١٢) الحج:٣.

(١٣) شاعر عراقي معاصر.

(١٤) كتاب رثاء القيم: ٢٢٩.

(١٥) الإسراء: ١.

(١٦) ظ: التصوير الفني في القرآن الكريم, سيد قطب: ٧٠.

(١٧) شاعر عراقي معاصر.

(١٨) كتاب رثاء القيم: ٢٣٩.

(١٩) التوبة: ١٨.

(٢٠) الكهف: ٤٦.

(٢١) ظ: أساليب البديع في نهج البلاغة, خالد كاظم حميدي الحميداوي (اطروحة دكتوراء): ١٦٠.

(٢٢) ظ: أثر السياق في تفسير القرآن الكريم, سورة فاطر أنموذجا, صبرينة روام(بحث منشور): ٢٥.

(٢٣) كتاب رثاء القيم: ٣٦٥.

(٢٤) ظ: بنية النص الشعري في شعر محمود درويش, جمانة حامد عويضة (رسالة ماجستير): ٢-٣.

(٢٥) المزمل: ٤.

(٢٦) ظ: التناص في الشعر العربي الحديث, حصة البادي: ٤٠.

(٢٧) ظ: القرآنية في شعر الرواد, إحسان محمد جواد حاجم: ٣١-٣٢. ظ: التناص في شعر حميد سعيد, يسرى خلف حسين (رسالة ماجستير):١٧.

(٢٨) شاعر عراقي معاصر.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

(٢٩) كتاب رثاء القيم: ٢٣٩.

(٣٠) الرعد: ٢٢.

(٣١) ظ: التصوير الفني في خطب الإمام علي, د. عباس علي الفحام: ١٣٠.

(٣٢) التصوير الفني في القرآن الكريم, سيد قطب: ٩١.

(٣٣) شاعر سعودي معاصر.

(٣٤) كتاب رثاء القيم: ٢٤٣.

(٣٥) الصور الفنية في شعر الطائيين بين الانفعال والحس, وحيد صبحي كبابة: ٩٢. ظ: الاغتراب في الشعر العربي, أحمد علي الفلاحي: ٢٧٧.

(٣٦) ظ: معارج المعنى في الشعر العربي الحديث, عبد القادر فيدوح: ٣٧-٣٨.

(٣٧) الغاشية: ١٥.

(٣٨) ظ: الميزان في تفسير القرآن, ج/٢٠: ٢٧٤.

(٣٩) كتاب رثاء القيم: ٢٤٤.

(٤٠) الشورى: ٧.

(٤١) فاطر: ٩.

(٤٢) ظ: القرآنية في شعر الرواد, د. احسان الشيخ حاجم التميمي: ٩٠.

(٤٣) لقمان: ٣٢.

(٤٤) المائدة: ٦.

(٤٥) ظ: التناص القرآني في شعر بشار بن برد, د, محمود حسين الزهيري (مجلة): ٢٥٧.

(٤٦) شاعر عراقي معاصر.

(٤٧) كتاب رثاء القيم: ٣١٨.

(٤٨) الكهف: ٧٥.

(٤٩) علم المعاني في الموروث البلاغي, تأصيل وتقييم, د, حسن طبل: ١٤٨.

(٥٠) شاعر عراقي معاصر.

(٥١) الأصح فيها (الحلُ)؛ لأنّها معطوفة على مرفوع.

(٥٢) كتاب رثاء القيم: ٣٤٠.

(٥٣) ظ: النجم ولمعان الإيحاء, د. صباح عباس عنوز: ٧.

(٥٤) لقمان: ١٦.

(٥٥) ظ: تفسير الميزان, السيد محمد حسين الطباطبائي, ج/١٩: ١٣٩.

(٥٦) الواقعة: ٨٩.

(٥٧) ظ: التناص في شعر كثير عزّة, أحمد عواد ضيف الله الزبون (رسالة ماجستير): ٤٤.

(٥٨) شاعر عراقي معاصر.

(٥٩) كتاب رثاء القيم: ١١١.

(٦٠) ظ: الصورة الفنية في شعر الطائيين بين الانفعال والحس, د. وحيد صبحي كبابّه: ٣٠.

(٦١) السراج الوهاج في كشف مطالب مسلم الحجاج, أبي الطيب محمد صديق القنوجي البخاري: ١٥٤.

(٦٢) لم أعثر على ترجمة له.

(٦٣) كتاب رثاء القيم: ٢٨٥.

(٦٤) الكافي, للكليني, ج/١: ٢١.

(٦٥) لم أعثر على ترجمة له.

(٦٦) كتاب رثاء القيم: ٤٨٧.

(٦٧) الصورة في التشكيل الشعري, د. سمير علي الدليمي: ٦٧.

(٦٨) رثاء القيم: ١٢٤.

(٦٩) البيان والتبيين, ج/٢: ١٧-١٨. ظ: الأثر القرآني في نهج البلاغة, د. عباس علي الفحام: ١٦٦.

(٧٠) أمالي الصدوق: ١٩٩.

(٧١) كتاب رثاء القيم: ١٦٤.

(٧٢) كنز المطالب وبحر المناقب, السيد وليّ ين نعمه الله الحسيني الحائري: ٢٦٩. ظ: كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٢٩٨.

المصادر والمراجع:

١. أثر السياق في تفسير القرآن العظيم (سورة فاطر) انموذجا, صبرينة روام (بحث تخرج), جمهورية الجزائر, المركز الجامعي العقيد أكلي محند أولحاج, قسم اللغة العربية, ٢٠١١-٢٠١٢م.
٢. الأثر القرآني في نهج البلاغة, د. عباس علي الفحام, مكتبة الروضة الحيدرية, ٢٠١٢م.
٣. أساليب البديع في نهج البلاغة (اطروحة دكتوراء) إعداد : خالد كاظم حميدي الحميداوي, جامعة الكوفة, كلية الآداب, ٢٠٠١م.
٤. أسلوبية التناص في شعر ابن دراج القسطلي, د. صديق بتال حوران, د. محمد عويد الساير, (بحث منشور), مجلة كلية التربية, ع٢, ٢٠٠٩م.
٥. أصول الكافي, للشيخ محمد بت يعقوب الكليني(ت٣٢٩هـ), منشورات الفجر, بيروت- لبنان, ط١, ٢٠٠٧م.
٦. الاغتراب في الشعر العربي, أحمد علي الفلاحي, دار غيداء للنشر, ٢٠١٨م.
٧. أفق الخطاب النقدي, د. صبري حافظ, دار شرقيات, ط١, ١٩٩٦م.
٨. أمالي الصدوق, للشيخ الصدوق, أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي, قدّم له حسين الأعلمي مؤسسة الأعلى للمطبوعات, بيروت- لبنان, ٢٠٠٩م.
٩. بنية النص الشعري في شعر محمود درويش (رسالة ماجستير) إعداد: جمانة حامد عويضة, جامعة الخليل, ٢٠١٣-٢٠١٤م.
١٠. البيان والتبيين, للجاحظ (ت٢٥٥هـ), تحقيق عبد السلام محمد هارون.
١١. تحليل الخطاب الشعري, د. محم مفتاح, المركز الثقافي العربي, ط٣, ١٩٨٦م.
١٢. التصوير الفني في القرآن, سيد قطب, دار الشروق, ط٦, ٢٠٠٢م.
١٣. التصوير الفني في خطب الإمام علي, د. عباس علي الفحام, مؤسسة دار الصادق الثقافية, ط١, ٢٠١٢م.
١٤. التناص الحرفي والإيحائي في شعر أبي نواس, شرحبيل المحاسنة, (بحث منشور), مجلة جامعة الأزهر, مج ١٣, ع١, ٢٠١١م.
١٥. التناص سبيلا إلى دراسة النص الشعري, شربل داغر (بحث منشور), مجلة مصر, ع١, ١٩٩٧م.
١٦. التناص في الشعر الحديث, حصة البادي, دار كنوز المعرفة, ط١, ٢٠٠٩م.

١٧. التناص في شعر بشار بن برد, د. محمود حسين الزهيري(بحث منشور), مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية, مج٢, ع٢, ٢٠١٥م.

١٨. التناص في شعر حميد سعيد (رسالة ماجستير) إعداد: يسرى خلف حسين, جامعة ابن الرشد– بغداد, كلية التربية, ٢٠٠٢م.

١٩. التناص في شعر شرف الدين الأنصاري, د. وليد العرفي, (بحث منشور), مجلة التراث العربي, ع ١٢٧, ٢٠١٢م.

٢٠. التناص في شعر كثير عزة, أحمد عواد ضيف الله الزبون(رسالة ماجستير), جامعة آل البيت, كلية الآداب والعلوم الإنسانية, ٢٠١٤–٢٠١٥م.

٢١. جماليات التناص في شعر أمل دنقل ديوان(البكاء بين يدي زرقاء اليمامة) انموذجا,(رسالة ماجستير) إعداد: سواعدية عائشة, جامعة محمد بو ضياف بالمسيلة, ١٢٠١٤–٢٠١٥م.

٢٢. الدلالة المرئية, قراءة في شعرية القصيدة الحديثة, علي جعفر العلاق, دار فضاءات للنشر, ط١, ٢٠١٣م.

٢٣. السراج الوهاج في كشف مطالب صحيح مسلم الحجاج, أبو الطيب محمد صديق القنوجي البخاري, خرج أحاديثه وعلق عليه أحمد فريد المزيدي, دار الكتب العلمية, بيروت– لبنان, ط١, ٢٠٠٤م.

٢٤. السياق والتناص بين علم اللغة وعلم أصول الفقه, محمد إبراهيم أحمد(بحث منشور), مجلة حوليات آداب عبين الشمس, مج٤٠, ٢٠١٢م.

٢٥. الصورة الفنية في شعر الطائيين بين الانفعال والحس, د. وحيد صبحي كبابه, منشورات اتحاد الكتاب العرب, ١٩٩٩م.

٢٦. الصورة في التشكيل الشعري, د. سمير علي سمير الدليمي, دار الشؤون الثقافية العامة, ط١, ١٩٩٠م.

٢٧. علم المعاني في الموروث البلاغي,. حسن طبل, مكتبة الإيمان, ط٢, ٢٠٠٤م.

٢٨. القرآنية في شعر الرواد, د. احسان الشيخ حاجم التميمي, دار الشؤون الثقافية, ط١, ٢٠١٣م.

٢٩. كتاب العين, الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٠هـ), ترتيب وتحقيق د. عبد الحميد هنداوي, دار الكتب العلمية, بيروت– لبنان, ط١, ٢٠٠٣م.

٣٠. كتاب رثاء القيم, مؤسسة الإمام الخوئي, ط٢, ٢٠٠٠م.

٣١. كتاب سليم بن قيس الهلالي, تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني, مطبعة الهادي, ط١, ١٤٢٠هـ.

٣٢. كنز المطالب وبحر المناقب في فضائل علي بن أبي طالب (ع), السيد ولي بن نعمة الله الحسيني الحائري, تحقيق علي عبد الكاظم عوفي, دار الكتب

٣٣. معارج المعنى في الشعر العربي الحديث, عبد القادر فيدوح, دار المنهل, ٢٠١٢م.

٣٤. معجم متن اللغة, للعلامة الشيخ أحمد رضا, دار مكتبة الحياة, بيروت– لبنان, ١٩٥٨م.

٣٥. الميزان في تفسير القرآن, العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي, مؤسسة الأعلى للمطبوعات, بيروت– لبنان,١٩٧٣م.

٣٦. النجم ولمعان الإيحاء, د. صباح عباس عنوز, منشورا اتحاد الأدباء, ط١, ٢٠٢٢م.

٣٧. النص الغائب, تجليات التناص في الشعر العربي, محمد عزّام, اتحاد الكتاب, دمشق, ٢٠٠١م.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

دلالات الحذف والذكر في رسالة الحقوق للإمام السجّاد (عليه السلام)

أ.د. مرتضى عباس فالح
كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة البصرة
الباحثة شيماء شاكر غالي
مديرية تربية محافظة البصرة

الملخص:

إنَّ لظاهرة الحذف والذكر جوانب دلالية وجمالية وبلاغة في التعبير، فكثُرت الدلالات وتنوّعت الإيحاءات الكامنة وراء هذه الظاهرة في رسالة الحقوق؛ لجذب انتباه المخاب وتفاعله مع مضمون النص، وإنَّ تقنية الحذف تتطلب البحث والكشف والاستجلاء، فتتبعنا حذف المبتدأ وحذف الخبر وتنوّع الدلالات ، وحُذفت الجملة الفعلية، فضلاً عن حذف جملة الشرط وجملة جوابه، وحذفت (أنْ) المصدرية و(إنَّ) و(أنَّ) واسميهما، وكذا (كان) واسمها معها، ونجد حذف الفاعل وحده، وأحياناً يُحذفُ الفاعل مع الفعل المتعلق به، وحُذِف الفاعل مع الفعل المبني للمجهول ،وبانت معه دلالات مهمّة، ونجد حذف المفاعيل ، وحُذِف الموصوف مع الإبقاء على صفته مذكورة، وحُذف المضاف وأُقيم المضاف إليه فقط ، وحُذِفت حروف الجر ،وقد حُذِف الجار والمجرور معاً في موارد أخر، حذف الاسم الموصول، وقد تُحذف صلته معه، وقد يُحذف اللفظ مرّة ويُذكر مرّة في سياق واحد، وبان حَذْفُ لفظ في سياق نصٍ وذكره في سياق نصٍ آخر .

الكلمات المفتاحية: الحذف، الذكر، رسالة الحقوق، السجّاد، المبني للمجهول ،حذف الفاعل...

Abstract:

The phenomenon of deletion and mention has semantic, aesthetic and eloquent aspects of expression. The connotations abounded and the underlying implications of this phenomenon varied in the Message of

ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

Rights to attract the attention of the addressee and his interaction with the content of the text. The technique of deletion requires research, detection and elucidation, so we investigated the deletion of the subject, the deletion of the predicate, the diversity of connotations, the deletion of the verbal sentence, the deletion of the condition sentence , the deletion of the infinitive (that) and the names or attributes of (that) and also deleting (was) and its name. We find the deletion of the subject alone, and sometimes the subject is deleted with the verb related to it and the subject is deleted with the passive verb. We also find the deletion of objects and the deletion of the noun and keeping the adjective mentioned, and the deletion of the genitive, prepositions, neighbor and accusative. We also find the deletion of the relative noun and its connection with it, and the word may be deleted once and mentioned once in one context, or a word may be deleted in the context of a text and mentioned in the context of another text.

المقدمة:

يعدُّ أسلوب الحذف من الأساليب السائدة في مختلف اللغات الإنسانية، لكنّه في لغتنا العربية يُعد ظاهرة واضحة تستحق الاهتمام ، ونلحظ توسُّع علماء اللغة فيها ، فهي أصلٌ من أصول هذه اللغة العريقة ، وقاعدة من قواعدها الأساسية [١] ، فإنَّ ((الألفاظ إنّما جيء بها للدلالة على المعنى ، فإذا فُهِمَ المعنى بدون اللفظ جاز ألّا تأتي به ويكون مراداً حكماً وتقديراً)) [٢] .

إنَّ الذكر هو الأصل والحذف هو إسقاط للكلام جزئه أو كلّه ، ولا حذف إلاّ لضرورة يقتضيها المعنى والدلالة [٣] ، وقد أفرد سيبويه للحذف بابا أسماه (هذا باب ما يكون في اللفظ من الأعراض) [٤] ، ونجد عنده تأصيلاً لمبادئ الحذف , وأساساً للدراسات بعده في قوله : ((اعلم أنّهم مما يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك ، ويحذفون ويعوضون ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطاً...)) [٥] .

وعنْوَنَ ابن جني (ت٣٩٢هـ) للحذف في بابٍ مستقلٍ بعنوان (بابٌ في شجاعة العربية) [٦] ، قال فيه : ((حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة ، وليس بشيء من ذلك إلّا عن دليل عليه ، وإلّاَ كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته)) [٧] .

وقال الباقلاني (ت٤٠٣هـ) في الحذف : ((الإسقاط للتخفيف...والحذف أبلغ من الذكر ؛ لأنّ النفس تذهب كلّ مذهَب في القصد من الجواب)) [٨] .

ووصفه عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) بأنَّه : ((باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر، شبيه بالسّحر، فإنَّك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر. والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة . وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتمّ بياناً إذا لم تبن)) [٩] .

ورد أسلوب الحذف والذكر في رسالة الحقوق ، وكان وروده واضحا ومتعدداً ، إذ اتّخذ أشكالاً متعددة ، وترتّبت عليه دلالات عديدة ، فنجد حذف المبتدأ وحذف الخبر وحذف الفاعل ، وحذف المفاعيل ، وحذف الجملة الفعلية ، وحذف جملة الشرط وجملة جواب الشرط ، ونجد حَذف الموصوف مع الإبقاء على صفته مذكورة ، وحذف المضاف وإقامة المضاف إليه فقط ، جاء حذف (أنْ) المصدرية و(إنَّ) و(أنَّ) واسميهما ، و(كان) واسمها ، وحُذِفت حروف الجر ، أو الجار والمجرور معاً ،ورد حذف الاسم الموصول ، وقد حُذِفت صلته معه .

إنَّ لأسلوب الحذف والذكر ظهور واضح وبيّن في نصوص رسالة الحقوق ، وتوضّحت معه دلالات متعددة ، وهي كالآتي :

– دلالة الاحتباك [١٠] : بأن يُحذف من الأول ما ثبُت نظيره في الثاني ، ويُحذف من الثاني ما ثبُت نظيره من الثاني ، وتسمّى بدلالة حذف النظير[١١] ، كما في (حق الكبير) في قوله (عليه السلام) : ((وَأَمّا حَقّ الْكَبِيرِ فَإِنّ حَقّهُ تَوْقِيرُ سِنّهِ وَإِجْلَالُ إِسْلَامِهِ إِذَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ فِي الْإِسْلَامِ بِتَقْدِيمِهِ فِيهِ وَتَرْكُ مُقَابَلَتِهِ عِنْدَ الْخِصَامِ وَلَا تَسْبِقْهُ إِلَى طَرِيقٍ وَلَا تَؤُمّهُ فِي طَرِيقٍ وَلَا تَسْتَجْهِلْهُ وَإِنْ جَهِلَ عَلَيْكَ تَحَمّلْتَ وَأَكْرَمْتَهُ بِحَقّ إِسْلَامِهِ مَعَ سِنّهِ فَإِنّمَا حَقّ السّنّ بِقَدْرِ الْإِسْلَامِ وَلا قُوّةَ إِلّا بِاللهِ)) [١٢] ، ففي قوله (وَأَكْرَمْتَهُ بِحَقّ إِسْلَامِهِ مَعَ سِنّهِ فَإِنّمَا حَقّ السّنّ بِقَدْرِ الْإِسْلَامِ) حُذف منه كلام من الطرفين والتقدير (وأكرمته بحق إسلامه مع حق سنّه فإنّما قدر حق السّن بقدر حق الإسلام) ، وجاء مثل هذا في حقي (المدعي عليك ، من سرَّك) [١٣]

وقد وردت هذه الدلالة مع أسلوب الشرط ، كما في (حق الأخ) في قوله (عليه السلام) : ((وَأَمّا حَقّ أَخِيكَ فَتَعْلَمُ أَنّهُ يَدُكَ الّتِي تَبْسُطُهَا...وَمَعُونَتَهُ عَلَى عَدُوّهِ وَالْحَوْلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ شَيَاطِينِهِ وَتَأْدِيَةَ النّصِيحَةِ إِلَيْهِ وَالْإِقْبَالَ عَلَيْهِ فِي اللهِ فَإِنِ انْقَادَ لِرَبّهِ وَأَحْسَنَ الْإِجَابَةَ لَهُ وَإِلّا فَلْيَكُنِ اللهُ آثَرَ عِنْدَكَ وَأَكْرَمَ عَلَيْكَ مِنْه)) [١٤] ، فإنَّ جملة الشرط الأولى (فَإِنِ انْقَادَ لِرَبّهِ) حُذِفَ جوابُها ، وحُذِفت جملة الشرط الثانية وجوابها (فَلْيَكُنِ اللهُ آثَرَ عِنْدَكَ وَأَكْرَمَ عَلَيْكَ مِنْه) ، فالتقدير فَإِنِ انْقَادَ لِرَبّهِ وَأَحْسَنَ الْإِجَابَةَ لَهُ كان هو الآثر والأكرم عندك وإنْ لم ينقاد لربّه ويحسن الإجابة له فَلْيَكُنِ اللهُ آثَرَ عِنْدَكَ وَأَكْرَمَ عَلَيْكَ مِنْه ، بدليل وجود (إلّا) المتكوّنة من (إنْ) و(لا) النافية ، والله العالم .

– دلالة الاختصار والإيجاز [١٥] : نجد هذه الدلالة في حذف جملة جواب الشرط ، ((من ذلك أن يأتي الكلام مبنيا على أنَّ له جواباً فيُحذف الجواب اختصارا لعلم المخاطب به)) [١٦] ، كما في (حق المشير) في قوله (عليه السلام) : ((وَأَمّا حَقّ الْمُشِيرِ عَلَيْكَ فَلَا تَتّهِمْهُ فِيمَا لَا يُوَافِقُكَ عَلَيْهِ مِنْ رَأْيِهِ إِذَا أَشَارَ عَلَيْكَ فَإِنّمَا هِيَ الْآرَاءُ وَتَصَرّفُ النّاسِ فِيهَا وَاخْتِلَافُهُمْ فَكُنْ عَلَيْهِ فِي رَأْيِهِ بِالْخِيَارِ إِذَا اتّهَمْتَ رَأْيَهُ فَأَمّا تُهَمَتُهُ فَلَا تَجُوزُ لَكَ إِذَا كَانَ عِنْدَكَ مِمّنْ يَسْتَحِقّ الْمُشَاوَرَةَ وَلَا تَدَعْ شُكْرَهُ عَلَى مَا بَدَا لَكَ مِنْ إِشْخَاصِ رَأْيِهِ وَحُسْنِ وَجْهِ

مَشُورَتِهِ فَإِذَا وَافَقَكَ حَمِدْتَ اللهَ وَقَبِلْتَ ذَلِكَ مِنْ أَخِيكَ بِالشّكْرِ وَالْإِرْصَادِ بِالْمُكَافَأَةِ فِي مِثْلِهَا إِنْ فَزِعَ إِلَيْكَ وَلا قُوّةَ إِلّا بِاللهِ)) [١٧] ، نلحظ الجملة الشرطية (إِنْ فَزِعَ إِلَيْكَ) حُذفت جملة الجواب بعدها ، وقد حُذف جواب الشرط ثلاث مرّات مع (إذا) في هذا النص ، وإن قيل إنّ جملة جواب الشرط متقدّمة على الشرط ، فقد قيل عكس هذا بعدِّ الشرط كالاستفهام لا يتقدّمه شيء ممّا في حيّزه [١٨]، وقد صرَّح الزمخشري (ت٥٣٨هـ) بأنَّ الجملة ليست جزاءً مقدّماً ، بل هو على سبيل الإخبار فقط ، وجملة الجزاء محذوفة [١٩] ، ومثله في حقوق أخرى [٢٠] .

ونجد دلالة الاختصار لوجود الدليل على المحذوف [٢١] ، كما في حذف المفعول به ، في (مدخل رسالة الحقوق) في قوله (عليه السلام) : ((ثُمّ حَقّ مَالِكَ ثُمّ حَقّ غَرِيمِكَ الّذِي تُطَالِبُهُ ثُمّ حَقّ غَرِيمِكَ الّذِي يُطَالِبُكَ ثُمّ حَقّ خَلِيطِكَ ثُمّ حَقّ خَصْمِكَ الْمُدّعِي عَلَيْكَ ثُمّ حَقّ خَصْمِكَ الّذِي تَدّعِي عَلَيْهِ...ثُمّ حَقّ سَائِلِكَ ثُمّ حَقّ مَنْ سَأَلْتَهُ ثُمّ حَقّ مَنْ جَرَى لَكَ عَلَى يَدَيْهِ...)) [٢٢] ، فقد حُذف المفعول الثاني للأفعال (تُطَالِبُهُ ، يُطَالِبُكَ ، سَأَلْتَهُ) واسم الفاعل (سَائِلِكَ) وتقديره (المالَ) ، لوجود الدليل ؛ فحقّ المال ذُكرَ قبل الغريم في الترتيب ، وإنّ للغريم الطالب والمطلوب والسائل والمسؤول علاقة وطيدة بالمال ، ونجد هنا دلالة الاهتمام ؛ فالتأنّق في حذف المفعول به له قيمة دلالية ((تقوم على أساس الاهتمام بالفعل ذاته والانصباب عليه ، وإدراك أثره من خلال العلاقة المقامة بين هذا الفعل وما ارتبط به من ألفاظ وما يستثيره من دلالات)) [٢٣] .

– دلالة الاختصاص [٢٤] : نجد هذه الدلالة في حذف الفعل مع الأفعال المختصّة بالله جلَّ وعلا ، كما في (حق الله الأكبر) في قوله (عليه السلام) : ((فَأَمّا حَقّ اللهِ الْأَكْبَرُ فَإِنّكَ تَعْبُدُهُ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ بِإِخْلَاصٍ جَعَلَ لَكَ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَكْفِيَكَ أَمْرَ الدّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَحْفَظَ لَكَ مَا تُحِبّ مِنْهَا)) [٢٥] ، فإنَّ الأفعال (جعلَ ، يكفيكَ ، يحفظَ لك) خاصّة بالخالق سبحانه ، ونلمح فيها دلالة التفخيم والإعظام للمقطوع ذكره لقوّة الدلالة عليه تعالى اسمه .

ومثله في (حق الرعية) في قوله (عليه السلام) : ((فَأَمّا حُقُوقُ رَعِيّتِكَ بِالسّلْطَانِ فَأَنْ تَعْلَمَ أَنّكَ إِنّمَا اسْتَرْعَيْتَهُمْ بِفَضْلِ قُوّتِكَ عَلَيْهِمْ فَإِنّهُ إِنّمَا أَحَلّهُمْ مَحَلّ الرّعِيّةِ لَكَ ضَعْفُهُمْ وَذُلّهُمْ فَمَا أَوْلَى مَنْ كَفَاكَهُ ضَعْفُهُ وَذُلّهُ حَتّى

صَيّرَهُ لَكَ رَعِيّةً وَصَيّرَ حُكْمَكَ عَلَيْهِ نَافِذاً...)) [٢٦] ، نلحظ الفعلين (كفاكَ ، صيَّرَ) هنا لها خصوصية بالله جلَ جلاله ، وكذا في حق (المولى) [٢٧] .

– دلالة الاقتضاء [٢٨] : تظهر هذه الدلالة مع حذف المضاف وذكره ، كما في (حق المستشير) في قوله (عليه السلام) : ((وَأَمّا حَقّ الْمُسْتَشِيرِ فَإِنْ حَضَرَكَ لَهُ وَجْهُ رَأْيٍ جَهَدْتَ لَهُ فِي النّصِيحَةِ وَأَشَرْتَ عَلَيْهِ بِمَا تَعْلَمُ أَنّكَ لَوْ كُنْتَ مَكَانَهُ عَمِلْتَ بِهِ وَذَلِكَ لِيَكُنْ مِنْكَ فِي رَحْمَةٍ وَلِينٍ فَإِنّ اللّينَ يُؤْنِسُ الْوَحْشَةَ وَإِنّ الْغِلَظَ يُوحِشُ مَوْضِعَ الْأُنْسِ وَإِنْ لَمْ يَحْضُرْكَ لَهُ رَأْيٌ وَعَرَفْتَ لَهُ مَنْ تَثِقُ بِرَأْيِهِ وَتَرْضَى بِهِ لِنَفْسِكَ دَلَلْتَهُ عَلَيْهِ وَأَرْشَدْتَهُ إِلَيْهِ فَكُنْتَ لَمْ تَأْلُهُ خَيْراً وَلَمْ تَدّخِرْهُ نُصْحاً وَلَا حَوْلَ وَلا قُوّةَ إِلّا بِاللهِ)) [٢٩] ، فإذا قارنّا بين جملتي (إِنْ حَضَرَكَ لَهُ وَجْهُ رَأْيٍ) (إِنْ لَمْ يَحْضُرْكَ لَهُ رَأْيٌ) ، نجد ذكر لفظة (وجه) في حال وجود الرأي السديد لاقتضاء المعنى وحصول المشورة النافعة ، فإنّ للمشورة أهلها ولا يُستشار من هبَّ ودبَّ [٣٠] ، وحذفها عند انعدام الرأي ؛ لأنَّ السياق هنا لا يقتضي ذكرها لعدم وجود الرأي أصلاً ، وكذا في جملتي (إِنّ اللّينَ يُؤْنِسُ الْوَحْشَةَ) (إِنّ الْغِلَظَ يُوحِشُ مَوْضِعَ الْأُنْسِ) ، فقد حُذفت لفظة (موضع) مع الوحشة ؛ كراهة لها ، وذُكِرت مع الأنس ؛ لاقتضاء المعنى محبّة للأنس صوّر له موضعاً .

ونلحظ هذه الدلالة في حذف حرف الجزم (لم) ، كما في (حق الغريم) في قوله (عليه السلام) : ((وَأَمّا حَقّ الْغَرِيمِ الطّالِبِ لَكَ فَإِنْ كُنْتَ مُوسِراً أَوْفَيْتَهُ وَكَفَيْتَهُ وَأَغْنَيْتَهُ وَلَمْ تَرْدُدْهُ وَتَمْطُلْهُ فَإِنّ رَسُولَ اللهِ (ص) قَالَ مَطْلُ الْغَنِيّ ظُلْمٌ...)) [٣١] ، فقد حُذفت (لم) قبل الفعل (تَمْطُلْهُ) ؛ لاقتضاء السياق هنا حذفه ؛ لأنّه معطوف مباشرة على الفعل المجزوم قبله ، ولأنّ معنى النهي عنه مؤكّد بعده بحديث شريف للرسول (ص) ، ونجد أنّ (لم) ذُكرتْ ولم تُحذف في (حق المدّعي عليك) في قوله (عليه السلام) : ((وَأَمّا حَقّ الْخَصْمِ الْمُدّعِي عَلَيْكَ فَإِنْ كَانَ مَا يَدّعِي عَلَيْكَ حَقّاً لَمْ تَنْفَسِخْ فِي حُجّتِهِ وَلَمْ تَعْمَلْ فِي إِبْطَالِ دَعْوَتِهِ وَكُنْتَ خَصْمَ نَفْسِكَ لَهُ وَالْحَاكِمَ عَلَيْهَا...)) [٣٢] ، ففي جملة (لَمْ تَعْمَلْ) ذكرتْ (لم) ؛ لاقتضاء معنى النهي وتثبيته ، لأنّه فصلَ عن الفعل السابق له بالجار والمجرور (فِي حُجّتِهِ) ، وقد ذُكرتْ أداة النهي (لا) أكثر من مرّة في أكثر من حق [٣٣] .

– دلالة الاكتفاء : وهي بمعنى أنْ يقتضي المقام شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفي بأحدهما عن الآخر [٣٤] ، كما في (حق اليد) في قوله (عليه السلام) : ((وَأَمّا حَقّ يَدِكَ فَأَنْ لَا تَبْسُطَهَا إِلَى مَا لَا يَحِلّ لَكَ فَتَنَالَ بِمَا تَبْسُطُهَا إِلَيْهِ مِنَ اللهِ الْعُقُوبَةَ فِي الْأَجَلِ وَمِنَ النّاسِ بِلِسَانِ اللّائِمَةِ فِي الْعَاجِلِ وَلَا تَقْبِضَهَا مِمّا افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْهَا وَلَكِنْ تُوَقّرَهَا بِقَبْضِهَا عَنْ كَثِيرٍ مِمّا يَحِلّ لَهَا وَبَسْطِهَا إِلَى كَثِيرٍ مِمّا لَيْسَ عَلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ عُقِلَتْ وَشُرّفَتْ فِي الْعَاجِلِ وَجَبَ لَهَا حُسْنُ الثّوَابِ فِي الْأَجِلِ)) [٣٥] ، فجملة (بِقَبْضِهَا عَنْ كَثِيرٍ مِمّا يَحِلّ لَهَا) حُذِف منها (ومِمّا لا يَحِلّ لَهَا) ؛ لوجود التلازم بين (ما يحلُّ وما لا يحلّ) أوّلاً ، ولأنَّ الوقار لليد بقبضها – كناية عن الامتناع – عن كثير ممّا حلّل لها وما حُرّم عليها معاً ثانياً ، وقد ذُكرَ المحرَّم قبلها مرّتين ، فحُذف اكتفاءً بملازمه الحلال ، واكتفاءً بذكره السابق .

ويظهر الاكتفاء بالظاهر لوجود مثل المحذوف ، كما في النص السابق ، فقد حُذِف اسم ليس في جملة (بَسْطِهَا إِلَى كَثِيرٍ مِمّا لَيْسَ عَلَيْهَا) ، وتقديره (مُفترَضٌ) ؛ اكتفاءً بوجود معناه في قوله (مِمّا افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْهَا) .

ونجد الاكتفاء في الكلام بعبارة (على كل حال) محذوف منها تكملتها (من الأحوال) كما في (حق المؤذن) في قوله (عليه السلام) : ((وَأَمّا حَقّ الْمُؤَذّنِ فَأَنْ تَعْلَمَ أَنّهُ مُذَكّرُكَ بِرَبّكَ وَدَاعِيكَ إِلَى حَظّكَ وَأَفْضَلُ أَعْوَانِكَ عَلَى قَضَاءِ الْفَرِيضَةِ...فَأَحْسِنْ صُحْبَةَ نِعْمَةِ اللهِ بِحَمْدِ اللهِ عَلَيْهَا عَلَى كُلّ حَالٍ وَلا قُوّةَ إِلّا بِاللهِ)) [٣٦] ، وكذا في (حق الناصح) [٣٧] ، لكنها ظهرت مذكورة في (خاتمة الحقوق) في قوله (عليه السلام) : ((فَهَذِهِ خَمْسُونَ حَقّاً مُحِيطاً بِكَ لَا تَخْرُجُ مِنْهَا فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ يَجِبُ عَلَيْكَ رِعَايَتُهَا وَالْعَمَلُ فِي تَأْدِيَتِهَا...))[٣٨]، فسياق الخاتمة يقتضي التأكيد والتحضيض على الالتزام بالحقوق كافّة وعدم الخروج عن أيٍّ منها في الأحوال جميعاً ، واكتفاءً بإفادة العموم في لفظة (الأحوال) حُذِف المضاف قبل (حال) والتقدير (في كلِّ حال من الأحوال).

– دلالة الاهتمام [٣٩] : نجد هذه الدلالة في حذف المبتدأ ؛ اهتماماً بالخبر [٤٠] ، فإنَّ الحذف هو ((فن عظيم من فنون القول ، ومسلك دقيق في التعبير وتأدية المعاني)) [٤١] ، وذلك في (حق المالك) في قوله

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

(عليه السلام) : ((وَأَمّا حَقّ سَائِسِكَ بِالْمِلْكِ فَنَحْوٌ مِنْ سَائِسِكَ بِالسّلْطَانِ إِلّا أَنّ هَذَا يَمْلِكُهُ ذَاكَ تَلْزَمُكَ طَاعَتُهُ فِيمَا دَقّ وَجَلّ مِنْكَ إِلّا أَنْ تُخْرِجَكَ مِنْ وُجُوبِ حَقّ اللّهِ...)) [٤٢] ، فإنَّ لفظة (نَحْوٌ) خبرٌ لمبتدأ محذوف تقديره (هو) ، ونلمح دلالة الاختصار والايجاز في لفظة (نَحْوٌ) لإفادة معنى التشابه بين الحقّين بلفظ واحد فقط ، وهذا من بلاغة الإمام (عليه السلام).

وورد الاهتمام بفعلٍ محدَّد بذكرِ فاعله وإظهاره ، وحذفُ فاعل فعلٍ غيره ، كما في (حق الأم) في قوله (عليه السلام) : ((فَحَقّ أُمّكَ فَأَنْ تَعْلَمَ أَنّهَا حَمَلَتْكَ حَيْثُ لَا يَحْمِلُ أَحَدٌ أَحَداً وَأَطْعَمَتْكَ مِنْ ثَمَرَةِ قَلْبِهَا مَا لَا يُطْعِمُ أَحَدٌ أَحَداً...حَتّى دَفَعَتْهَا عَنْكَ يَدُ الْقُدْرَةِ وَأَخْرَجَتْكَ إِلَى الْأَرْضِ فَرَضِيَتْ أَنْ تَشْبَعَ وَتَجُوعَ هِيَ...)) [٤٣] ، فإنَّ الاهتمام منصبٌ هنا على الأم ، فهو موجّه للجوعِ وتحمّل الأم له ، أمّا الشبع فلم يظهر فاعله .

ومنها الاهتمام بصدور الفعل من الفاعل بلا التفات إلى الجهة التي وقع عليها ، وذلك في حذف المفعول به ، كما في (حق الزوجة) في قوله (عليه السلام) : ((وَأَمّا حَقّ رَعِيّتِكَ بِمِلْكِ النّكَاحِ فَأَنْ تَعْلَمَ أَنّ اللّهَ جَعَلَهَا سَكَناً وَمُسْتَرَاحاً وَأُنْساً وَوَاقِيَةً...وَوَجَبَ أَنْ يُحْسِنَ صُحْبَةَ نِعْمَةِ اللّهِ وَيُكْرِمَهَا وَيَرْفُقَ بِهَا وَإِنْ كَانَ حَقّكَ عَلَيْهَا أَغْلَظَ وَطَاعَتُكَ بِهَا أَلْزَمَ فِيمَا أَحْبَبْتَ وَكَرِهْتَ مَا لَمْ تَكُنْ مَعْصِيَةً...)) [٤٤] ، فقد حُذفَ مفعول الفعلين (أَحْبَبْتَ وَكَرِهْتَ) والتقدير (أحببته وكرهته) ، لأنّ الاهتمام بالفعل وفاعله دون المفعول .

وقد تأتي دلالة الاهتمام مع الذكر لا الحذف ، كما في (مدخل رسالة الحقوق) في قوله (عليه السلام): ((...فَجَعَلَ لِبَصَرِكَ عَلَيْكَ حَقّاً وَلِسَمْعِكَ عَلَيْكَ حَقّاً وَلِلِسَانِكَ عَلَيْكَ حَقّاً وَلِيَدِكَ عَلَيْكَ حَقّاً وَلِرِجْلِكَ عَلَيْكَ حَقّاً وَلِبَطْنِكَ عَلَيْكَ حَقّاً وَلِفَرْجِكَ عَلَيْكَ حَقّاً فَهَذِهِ الْجَوَارِحُ السّبْعُ الّتِي بِهَا تَكُونُ الْأَفْعَالُ ثُمّ جَعَلَ عَزّ وَجَلّ لِأَفْعَالِكَ عَلَيْكَ حُقُوقاً فَجَعَلَ لِصَلَاتِكَ عَلَيْكَ حَقّاً وَلِصَوْمِكَ عَلَيْكَ حَقّاً وَلِصَدَقَتِكَ عَلَيْكَ حَقّاً وَلِهَدْيِكَ عَلَيْكَ حَقّاً وَلِأَفْعَالِكَ عَلَيْكَ حَقّاً...)) [٤٥] ، ففي ذكر المقطع (عليكَ حقّاً) وعدم حذفه بالاكتفاء بذكره مرّة أو مرّتين ، وتكرّر تقديم الجار والمجرور فيه ، يوحي بالاهتمام والعناية [٤٦] بالمخاطب .

– دلالة التخفيف [٤٧] : تعد هذه الدلالة من أشهر دلالات الحذف ،وإنّ حذف الجمل أكثر المواضع حذفاً للتخفيف [٤٨] ، كما في (حق الصاحب) في قوله (عليه السلام) : ((وَأَمّا حَقّ الصّاحِبِ فَأَنْ تَصْحَبَهُ بِالْفَضْلِ مَا

وَجَدْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَإِلّا فَلَا أَقَلّ مِنَ الْإِنْصَافِ وَأَنْ تُكْرِمَهُ كَمَا يُكْرِمُكَ وَتَحْفَظَهُ كَمَا يَحْفَظُكَ وَلَا يَسْبِقُكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ إِلَى مَكْرُمَةٍ فَإِنْ سَبَقَكَ كَافَأْتَهُ وَلَا تُقَصّرَ بِهِ عَمّا يَسْتَحِقّ مِنَ الْمَوَدّةِ تُلْزِمُ نَفْسَكَ نَصِيحَتَهُ وَحِيَاطَتَهُ وَمُعَاضَدَتَهُ عَلَى طَاعَةِ رَبّهِ وَمَعُونَتَهُ عَلَى نَفْسِهِ فِيمَا لَا يَهُمّ بِهِ مِنْ مَعْصِيَةِ رَبّهِ ثُمّ تَكُونُ عَلَيْهِ رَحْمَةً وَلَا تَكُونُ عَلَيْهِ عَذَاباً وَلا قُوّةَ إِلّا بِاللهِ)) [٤٩]، نجد الحذف في بداية النص لجملة الشرط مع (إلّا) وما بعدها والتقدير (وَأَمّا حَقّ الصّاحِبِ فَأَنْ تَصْحَبَهُ بِالْفَضْلِ مَا وَجَدْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَإِنْ لم تَصْحَبَهُ بِالْفَضْلِ) ، ومع (لا) النافية للجنس فقد حذف اسمها وخبرها ، والتقدير (فلا شيء موجود أَقَلّ مِنَ الْإِنْصَافِ) ، وحُذفت جملة (تُلْزِمُ نَفْسَكَ) قبل كلٍّ من (حِيَاطَتَهُ ، مُعَاضَدَتَهُ ، مَعُونَتَهُ) تخفيفاً ، ووردت في حقوق كثيرة [٥٠] .

– دلالة التوسّع [٥١] : نجد هذه الدلالة في حذف المضاف وإقامة المضاف إليه ، كما في (حق البطن) في قوله (عليه السلام) : ((وَضَبْطُهُ إِذَا هَمّ بِالْجُوعِ وَالظّمَأ فَإِنّ الشّبَعَ الْمُنْتَهِيَ بِصَاحِبِهِ إِلَى التّخَمِ مَكْسَلَةٌ وَمَثْبَطَةٌ وَمَقْطَعَةٌ عَنْ كُلّ بِرٍّ وَكَرَمٍ وَإِنّ الرّيّ الْمُنْتَهِيَ بِصَاحِبِهِ إِلَى السّكْرِ مَسْخَفَةٌ وَمَجْهَلَةٌ وَمَذْهَبَةٌ لِلْمُرُوّةِ)) [٥٢] ، فإنّ المضاف وهو لفظة (حالة) محذوف مرّتين قبل المضاف إليه (التَّخم) و (السُّكر) ؛ اتساعاً في تخيّر الألفاظ لإيصال المعنى المراد .

ومثلها في (مدخل رسالة الحقوق) في قوله (عليه السلام) : ((... وَحُقُوقُ رَحِمِكَ كَثِيرَةٌ مُتّصِلَةٌ بِقَدْرِ اتّصَالِ الرّحِمِ فِي الْقَرَابَةِ فَأَوْجَبُهَا عَلَيْكَ حَقّ أُمّكَ ثُمّ حَقّ أَبِيكَ ثُمّ حَقّ وُلْدِكَ ثُمّ حَقّ أَخِيكَ ثُمّ الْأَقْرَبُ فَالْأَقْرَبُ وَالْأَوّلُ فَالْأَوّلُ ثُمّ حَقّ مَوْلَاكَ الْمُنْعِمِ عَلَيْكَ...)) [٥٣] ، فقد حُذِفت لفظة (حقّ) وهي المضاف أربع مرّات قبل الألفاظ (الْأَقْرَبُ فَالْأَقْرَبُ وَالْأَوّلُ فَالْأَوّلُ) ؛ توسّعا في المعنى وانفتاح الدلالة ، وقد حُذِف المضاف في موارد عدَّة [٥٤] .

– دلالة شدة وضوح المحذوف ودفع الملل [٥٥] : ظهرت هذه الدلالة مع حذف المبتدأ ، كما في (حق أهل الملّة) في قوله (عليه السلام) : ((وأَمّا حَقّ أَهْلِ مِلّتِكَ عَامّةً فَإِضْمَارُ السّلَامَةِ وَنَشْرُ جَنَاحِ الرّحْمَةِ وَالرّفْقُ بِمُسِيئِهِمْ وَتَأَلّفُهُمْ وَاسْتِصْلَاحُهُمْ وَشُكْرُ مُحْسِنِهِمْ إِلَى نَفْسِهِ وَإِلَيْكَ فَإِنّ إِحْسَانَهُ إِلَى نَفْسِهِ إِحْسَانُهُ إِلَيْكَ...)) [٥٦] ،

فالجمل المعطوفة تبدأ بخبرٍ حُذِف المبتدأ قبله ، وهو واضح ومعروف تقديره (حقّهم) ، ودفعاً للملِ ، وكذا في (حق الصغير) [٥٧] .

ونجدها مع حذف (أنْ) المصدرية ، كما في (حق الخليط) في قوله (عليه السلام) : ((وَأَمّا حَقّ الْخَلِيطِ فَأَنْ لَا تَغُرّهُ وَلَا تَغُشّهُ وَلَا تَكْذِبَهُ وَلَا تُغْفِلَهُ وَلَا تَخْدَعَهُ وَلَا تَعْمَلَ فِي انْتِقَاضِهِ عَمَلَ الْعَدُوّ الّذِي لَا يَبْقَى عَلَى صَاحِبِهِ...)) [٥٨] ، فقد حُذِفت (أنْ) المصدرية قبل الأفعال المنهي عنها ؛ وذلك ولشدّة وضوح حذفها بدليل حالة النصب في هذه الأفعال ، ولدفع الملل ، فذُكِرت في البدء فقط ، ، وقد وَضُحَ هذا في حقوق أخرى كثيرة [٥٩] .

ومثله في حذف (أنَّ) و(إنَّ) المؤكّدتين واسميهما ، كما في (حق الأخ) في قوله (عليه السلام) : ((وَأَمّا حَقّ أَخِيكَ فَتَعْلَمَ أَنّهُ يَدُكَ الّتِي تَبْسُطُهَا وَظَهْرُكَ الّذِي تَلْتَجِئُ إِلَيْهِ وَعِزّكَ الّذِي تَعْتَمِدُ عَلَيْهِ وَقُوّتُكَ الّتِي تَصُولُ بِهَا فَلَا تَتّخِذْهُ سِلَاحاً عَلَى مَعْصِيَةِ اللهِ...)) [٦٠] ، وفي حقوق أُخر [٦١] .

وعلى الرغم من هذه الكثرة في حذف (أنَّ) ، نجد ذكرها المتعدّد في (حق الأب) في قوله (عليه السلام) : ((وَأَمّا حَقّ أَبِيكَ فَتَعْلَمَ أَنّهُ أَصْلُكَ وَأَنّكَ فَرْعُهُ وَأَنّكَ لَوْلَاهُ لَمْ تَكُنْ فَمَهْمَا رَأَيْتَ فِي نَفْسِكَ مِمّا يُعْجِبُكَ فَاعْلَمْ أَنّ أَبَاكَ أَصْلُ النّعْمَةِ عَلَيْكَ فِيهِ وَاحْمَدِ اللهَ وَاشْكُرْهُ عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ وَلا قُوّةَ إِلّا بِاللهِ)) [٦٢] ، فإنَّ التأكيد بذكر (أنَّ) أكثر من مرّة يناسب المقام هنا ، لإثبات أهمية حق الأب .

وجاء حذف (كان) واسمها ، كما في (حق المدّعي عليه) في قوله (عليه السلام) : ((وَأَمّا حَقّ الْخَصْمِ الْمُدّعِي عَلَيْكَ...وَكُنْتَ خَصْمَ نَفْسِكَ لَهُ وَالْحَاكِمَ عَلَيْهَا وَالشّاهِدَ لَهُ بِحَقّهِ دُونَ شَهَادَةِ الشّهُودِ فَإِنّ ذَلِكَ حَقّ اللهِ عَلَيْكَ...)) [٦٣] ، فحُذِفت (كُنْتَ) قبل (الْحَاكِمَ،وَالشّاهِدَ) ؛ لوضوح الدليل على حذفها ، وهو حالة النصب في هذين الاسمين على أنهما خبران ، وبعداً عن الملل ، ونلمح هذا الحذف في حقوق عدّة [٦٤] ،والعكس من هذا نجد الذكر لـ(كان) في (حق الصاحب) [٦٥].

وقد يرد حذف (كان) مرّة وذكرها مرّة في النص نفسه ، كما في (حق المتعلم) في قوله (عليه السلام) : ((وَأَمّا حَقّ رَعِيّتِكَ بِالْعِلْمِ فَأَنْ تَعْلَمَ أَنّ اللهَ قَدْ جَعَلَكَ لَهُمْ فِيمَا آتَاكَ مِنَ الْعِلْمِ وَوَلّاكَ مِنْ خِزَانَةِ الْحِكْمَةِ فَإِنْ أَحْسَنْتَ

فِيمَا وَلّاكَ اللهُ مِنْ ذَلِكَ وَقُمْتَ بِهِ لَهُمْ مَقَامَ الْخَازِنِ الشّفِيقِ النّاصِحِ لِمَوْلَاهُ فِي عَبِيدِهِ الصّابِرِ الْمُحْتَسِبِ الّذِي إِذَا رَأَى ذَا حَاجَةٍ أَخْرَجَ لَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ الّتِي فِي يَدَيْهِ كُنْتَ رَاشِداً وَكُنْتَ لِذَلِكَ آمِلًا مُعْتَقِداً وَإِلّا كُنْتَ لَهُ خَائِناً وَلِخَلْقِهِ ظَالِماً وَلِسَلَبِهِ وَعِزّهِ مُتَعَرّضاً)) [٦٦] ، فجملة (كُنْتَ لِذَلِكَ آمِلًا مُعْتَقِداً) ذكِرت (كان) فيها ، وحُذِفت في (لِخَلْقِهِ ظَالِماً وَلِسَلَبِهِ وَعِزّهِ مُتَعَرّضاً) ، فقد ثبُتَ ذكرُها في الجانب الحسن لإثبات الأمل والاعتقاد ؛ حثّاً على حصوله ،وحُذِفت في الجانب السيّء في الظلم والسلب ؛ بعداً لحدوثه – والله العالم – ، فنجد أن الحذف والذكر يردُ في السياق نفسه .

وحذِفت جملة الشرط المقابلة لجملة (فَإِنْ أَحْسَنْتَ فِيمَا وَلّاكَ اللهُ) ، والتقدير (وإنْ لم تكنْ محسناً فيما ولّاكَ الله كنت له خائناً...) ، وذلك لدفع الملل بعد الاطناب والتفصيل في وصف المُحسِن فيما آتاه الله من العلم ، ولشدة الوضوح بأنَّ المراد هو ضدّ الإحسان .

ونجد الحذف لجملة جواب شرطٍ وحذف جملة الشرط التي بعدها وذكر جوابها فقط ؛ لوضوحها ودفع الملل في (حق الأخ) في قوله (عليه السلام) : ((وَأَمّا حَقّ أَخِيكَ فَتَعْلَمُ أَنّهُ يَدُكَ الّتِي تَبْسُطُهَا... فَإِنِ انْقَادَ لِرَبّهِ وَأَحْسَنَ الْإِجَابَةَ لَهُ وَإِلّا فَلْيَكُنِ اللهُ آثَرَ عِنْدَكَ وَأَكْرَمَ عَلَيْكَ مِنْهُ)) [٦٧] .

– دلالة الدوام واللزوم : أي ((إبانة لقصدِ الدوامِ واللزومِ بحذفِ ما هو موضوعٌ للحدوثِ والتجديدِ ، أي الفعل)) [٦٨] ، كما في حذف الفعل والفاعل ، في (حق النفس) في قوله (عليه السلام) : ((وَأَمّا حَقّ نَفْسِكَ عَلَيْكَ فَأَنْ تَسْتَوْفِيَهَا فِي طَاعَةِ اللهِ فَتُؤَدّيَ إِلَى لِسَانِكَ حَقّهُ وَإِلَى سَمْعِكَ حَقّهُ وَإِلَى بَصَرِكَ حَقّهُ وَإِلَى يَدِكَ حَقّهَا وَإِلَى رِجْلِكَ حَقّهَا وَإِلَى بَطْنِكَ حَقّهُ وَإِلَى فَرْجِكَ حَقّهُ وَتَسْتَعِينَ بِاللهِ عَلَى ذَلِكَ)) [٦٩] ، ذُكِرَ الفعل (تؤدي) في بداية النص مرّة ، ثمَّ حُذف بعدها ستّ مرّات ؛ قصداً للدوام والملازمة في أداء هذه الحقوق الثابتة الوجود ، وهي ليست جديدة أو حديثة .

وتظهر هذه الدلالة (مدخل رسالة الحقوق) في قوله (عليه السلام) : ((اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ أَنّ لِلّهِ عَلَيْكَ حُقُوقاً مُحِيطَةً بِكَ فِي كُلّ حَرَكَةٍ تَحَرّكْتَهَا أَوْ سَكَنَةٍ سَكَنْتَهَا أَوْ مَنْزِلَةٍ نَزَلْتَهَا أَوْ جَارِحَةٍ قَلَبْتَهَا أَوْ آلَةٍ تَصَرّفْتَ بِهَا بَعْضُهَا أَكْبَرُ مِنْ بَعْضٍ وَأَكْبَرُ حُقُوقِ اللهِ عَلَيْكَ مَا أَوْجَبَهُ لِنَفْسِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ حَقّهِ الّذِي هُوَ أَصْلُ الْحُقُوقِ

وَمِنْهُ تَفَرّعَ ثُمّ أَوْجَبَهُ عَلَيْكَ لِنَفْسِكَ مِنْ قَرْنِكَ إِلَى قَدَمِكَ عَلَى اخْتِلَافِ جَوَارِحِكَ فَجَعَلَ لِبَصَرِكَ عَلَيْكَ حَقّاً وَلِسَمْعِكَ عَلَيْكَ حَقّاً وَلِلِسَانِكَ عَلَيْكَ حَقّاً وَلِيَدِكَ عَلَيْكَ حَقّاً وَلِرِجْلِكَ عَلَيْكَ حَقّاً وَلِبَطْنِكَ عَلَيْكَ حَقّاً وَلِفَرْجِكَ عَلَيْكَ حَقّاً فَهَذِهِ الْجَوَارِحُ السّبْعُ الّتِي بِهَا تَكُونُ الْأَفْعَالُ ثُمّ جَعَلَ عَزّ وَجَلّ لِأَفْعَالِكَ عَلَيْكَ حُقُوقاً فَجَعَلَ لِصَلَاتِكَ عَلَيْكَ حَقّاً وَلِصَوْمِكَ عَلَيْكَ حَقّاً وَلِصَدَقَتِكَ عَلَيْكَ حَقّاً وَلِهَدْيِكَ عَلَيْكَ حَقّاً وَلِأَفْعَالِكَ عَلَيْكَ حَقّاً ثُمّ تَخْرُجُ الْحُقُوقُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ...)) [٧٠] ، في بداية النص ذُكِر الفعل (جَعَل) مرّة واحدة ، ثمَّ حُذِف عشر مرّات ؛ اكتفاءً بالأولى ، ودلالةً على الدوام واللزوم والثبوت في جعل الله حقوقاً للجوارح والأفعال وغيرها ، وقد ورد حذف هذا الفعل في حقي (الزوجة ، والمولى) [٧١] .

ومن الملفت للنظر حذف الفاعل مع الفعل المحذوف في النص السابق ؛ اكتفاءً بذكره في بدايته ، فحذف الفاعل مع الفعلين (أوجبه ، وجعل) ؛ تعظيماً وتفخيما للمحذوف لفظ الجلالة (الله) ، ورأينا هذا الحذف في حقوق كثيرة [٧٢] ، في حين يثبتُ ذكرُ الفاعل أحياناً ، كما في (حق أهل الذمّة) في قوله (عليه السلام) : ((وَأَمّا حَقّ أَهْلِ الذّمّةِ فَالْحُكْمُ فِيهِمْ أَنْ تَقْبَلَ مِنْهُمْ مَا قَبِلَ اللّهُ وَتَفِيَ بِمَا جَعَلَ اللّهُ لَهُمْ مِنْ ذِمّتِهِ وَعَهْدِهِ وَتَكِلَهُمْ إِلَيْهِ فِيمَا طُلِبُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأُجْبِرُوا عَلَيْهِ وَتَحْكُمَ فِيهِمْ بِمَا حَكَمَ اللّهُ بِهِ عَلَى نَفْسِكَ...)) [٧٣] ، ذُكِر الفاعل لفظ الجلالة (الله) مع الأفعال كافّة (قَبِلَ اللّهُ ، جَعَلَ اللّهُ ، حَكَمَ اللّهُ) ؛ مراعاةً لمقتضى الحال ، فإنَّ المقصود بـ(أهل الذمّة) اليهود والنصارى ، مَن لهم كتاب سماوي ، وقاموا بعقد اتفاق مع المسلمين (عقد الذمّة) ليكونوا مواطنين في الدولة الإسلامية لهم حق المواطنة [٧٤] ، فجاء ذكر (الله) للتأكيد على الارتباط بين الناس – بمختلف أديانهم – على أساس الإيمان بالله تعالى وطاعته ، فهي السبيل الطبيعي لوحدتهم [٧٥] ، وهذا نظير لما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى : ((وَلِيحكُم أهل الإنجيلِ بِمَا أَنْزَلَ الله فيهِ ومَن لمْ يحكُم بِمَا أنزَلَ الله فأولئكَ هم الفاسِقُون)) (سورة المائدة: ٤٧) ، وقوله سبحانه : ((قُلْ يا أهل الكتابِ تعالوا إلى كَلِمةٍ سَواءٍ بينَنا وبينَكم أَلَّا نعبدَ إِلَّا الله ولا نُشرِكَ بهِ شيئاً ولَا يتَّخذَ بعضُنا بعضاً أربَاباً مِن دونِ الله فإنْ تولَّوا فقُولُوا اشهَدوا بأَنَّا مُسلِمون)) (سورة آل عمران: ٦٤) .

– دلالة جريان العادة بالحذف [٧٦] : نجد هذه الدلالة في (حق اليد) في قوله (عليه السلام) : ((وَأَمّا حَقّ يَدِكَ فَأَنْ لَا تَبْسُطَهَا إِلَى مَا لَا يَحِلّ لَكَ فَتَنَالَ بِمَا تَبْسُطُهَا إِلَيْهِ مِنَ اللهِ الْعُقُوبَةَ فِي الْأَجَلِ وَمِنَ النّاسِ بِلِسَانِ اللّائِمَةِ فِي الْعَاجِلِ...فَإِذَا هِيَ قَدْ عُقِلَتْ وَشُرّفَتْ فِي الْعَاجِلِ وَجَبَ لَهَا حُسْنُ الثّوَابِ فِي الْأَجِلِ)) [٧٧] ، فقد حُذِف الموصوف (الزمن) أربع مرّات قبل وصف (الآجل ، العاجل) ، فقد جرت العادة على هذا الحذف ، وكذا في (حق المولى) [٧٨] .

ومثلها في (حق الهدي) في قوله (عليه السلام) : ((وَأَمّا حَقّ الْهَدْيِ فَأَنْ تُخْلِصَ بِهَا الْإِرَادَةَ إِلَى رَبّكَ وَالتّعَرّضَ لِرَحْمَتِهِ وَقَبُولِهِ...وَاعْلَمْ أَنّ اللهَ يُرَادُ بِالْيَسِيرِ وَلَا يُرَادُ بِالْعَسِيرِ...)) [٧٩] ، نلمح هنا حذف الموصوف (الأمر) قبل الوصفين (اليسير ، العسير)؛ فمن المعتاد حذف لفظة (الأمر) ، وهذا ما نلمحه في (حق الزوجة) [٨٠].

– دلالة المجاز [٨١] : نلمح هذه الدلالة في (مدخل رسالة الحقوق) في قوله (عليه السلام) : ((...وَحَقّ رَعِيّتِكَ بِالْمِلْكِ مِنَ الْأَزْوَاجِ وَمَا مَلَكَتْ مِنَ الْأَيْمَانِ وَحُقُوقُ رَحِمِكَ كَثِيرَةٌ مُتّصِلَةٌ بِقَدْرِ اتّصَالِ الرّحِمِ فِي الْقَرَابَةِ فَأَوْجَبُهَا عَلَيْكَ حَقّ أُمّكَ ثُمّ حَقّ أَبِيكَ...)) [٨٢] ، ففي جملة (حُقُوقُ رَحِمِكَ كَثِيرَةٌ مُتّصِلَةٌ بِقَدْرِ اتّصَالِ الرّحِمِ) ، فإنَّ لفظة (رَحِم) تأخذ المتلقي للوهلة الأولى لذلك الموضع من جسم المرأة الذي يسكنه الجنين ، لكنّ المُراد هو (صلّة الرحِم) ، وذكِر (الرحِم) مجازاً .

ونجد المجاز في (حق الجار) في قوله (عليه السلام) : ((وَأَمّا حَقّ الْجَارِ فَحِفْظُهُ غَائِباً وَكَرَامَتُهُ شَاهِداً ...وَلَا تَبْحَثْ لَهُ عَنْ سَوْءَةٍ لِتَعْرِفَهَا فَإِنْ عَرَفْتَهَا مِنْهُ عَنْ غَيْرِ إِرَادَةٍ مِنْكَ وَلَا تَكَلّفٍ كُنْتَ لِمَا عَلِمْتَ حِصْناً حَصِيناً وَسِتْراً سَتِيراً...لَا تُسْلِمْهُ عِنْدَ شَدِيدَةٍ وَلَا تَحْسُدْهُ عِنْدَ نِعْمَةٍ...وَلَا تَخْرُجْ أَنْ تَكُونَ سُلّماً لَهُ تَرُدّ عَنْهُ لِسَانَ الشّتِيمَةِ وَتُبْطِلُ فِيهِ كَيْدَ حَامِلِ النّصِيحَةِ وَتُعَاشِرُهُ مُعَاشَرَةً كَرِيمَةً وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوّةَ إِلّا بِاللهِ)) ، فإن جملة (تَرُدّ عَنْهُ لِسَانَ الشّتِيمَةِ) حُذِف المضاف (قول) ، فالتقدير (تردُّ عنه قولَ لسانِ الشتيمة) ، وفي حذف حرف التشبيه (الكاف) قبل (حِصْناً حَصِيناً وَسِتْراً سَتِيراً) و(سُلّماً لَهُ) دلالة مجازية أيضاً ، الغرض منها هو المبالغة في التحريض على الستر لعورة جارك فلا يعلم بها أحد غيرك [٨٣] .

– دلالة المصاحبة لما يعني المحذوف [٨٤] : ونجد ذكر الوصف العائد على الفاعل مع الفعل دون الموصوف ، كما في (مدخل رسالة الحقوق) في قوله (عليه السلام) : ((وَأَكْبَرُ حُقُوقِ اللهِ عَلَيْكَ مَا أَوْجَبَهُ لِنَفْسِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ حَقِّهِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ الْحُقُوقِ وَمِنْهُ تَفَرَّعَ ثُمَّ أَوْجَبَهُ عَلَيْكَ لِنَفْسِكَ مِنْ قَرْنِكَ إِلَى قَدَمِكَ عَلَى اخْتِلَافِ جَوَارِحِكَ...ثُمَّ جَعَلَ عَزَّ وَجَلَّ لِأَفْعَالِكَ عَلَيْكَ حُقُوقاً...وَحُقُوقُ رَحِمِكَ كَثِيرَةٌ مُتَّصِلَةٌ بِقَدْرِ اتِّصَالِ الرَّحِمِ فِي الْقَرَابَةِ فَأَوْجَبُهَا عَلَيْكَ حَقّ أُمِّكَ ثُمّ حَقّ أَبِيكَ...)) [٨٥] ، ففي (أَوْجَبَهُ لِنَفْسِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى) و (جَعَلَ عَزَّ وَجَلَّ) صاحب الفعل وصفٌ يعني الفاعل المحذوف ويدلُّ عليه ، وفي جملة (مِنْ قَرْنِكَ إِلَى قَدَمِكَ) حذف المضاف (بداية ، نهاية) ، والتقدير (مِنْ بداية قَرْنِكَ إِلَى نهاية قَدَمِكَ) ؛ لمصاحبة حرفي الجر (من ، إلى) للمحذوفين وما يدلّان عليه من ابتداء الغاية وانتهائها ، ونجد أيضاً ملمحاً مجازياً ، وفي (حُقُوقُ رَحِمِكَ) حُذفت لفظة (صِلة) ؛ لوجود لفظتي (متّصلة) و(اتّصال) ، المصاحبتين لها .

ونجدها في (حق البطن) في قوله (عليه السلام) : ((وَأَمّا حَقّ بَطْنِكَ فَأَنْ لَا تَجْعَلَهُ وِعَاءً لِقَلِيلٍ مِنَ الْحَرَامِ وَلَا لِكَثِيرٍ وَأَنْ تَقْتَصِدَ لَهُ فِي الْحَلَالِ وَلَا تُخْرِجَهُ مِنْ حَدّ التّقْوِيَةِ إِلَى حَدّ التّهْوِينِ وَذَهَابِ الْمُرُوّةِ وَضَبْطُهُ إِذَا هَمّ بِالْجُوعِ وَالظّمَأ فَإِنّ الشّبَعَ الْمُنْتَهِيَ بِصَاحِبِهِ إِلَى التّخَمِ مَكْسَلَةٌ وَمَثْبَطَةٌ وَمَقْطَعَةٌ عَنْ كُلّ بِرّ وَكَرَمٍ وَإِنّ الرّيّ الْمُنْتَهِيَ بِصَاحِبِهِ إِلَى السّكْرِ مَسْخَفَةٌ وَمَجْهَلَةٌ وَمَذْهَبَةٌ لِلْمُرُوّةِ)) [٨٦] ، فإنَّ لفظتي (الْحَرَامِ) وَ (الْحَلَالِ) صفتان لموصوفين محذوفين ، والتقدير (الأكل والشرب الْحَرَامِ...الأكل والشرب الْحَلَالِ) ، فالمصاحبة للمحذوفين توفّرت في (الْجُوعِ وَالظّمَأ) و(الشَبَع والرّي) ، وقد حُذِفت الصفة والموصوف والحرف الجار لهما في (وَلَا لِكَثِيرٍ) والتقدير (ولا لكثيرٍ من الأكل والشرب الحرام) ؛ مصاحبة لما ذُكر قبله .

– دلالة معرفة المحذوف لذكره مسبقاً [٨٧] : نلمحها في حذف (الفعل) ، كما في (حق الأم) في قوله (عليه السلام) : ((فَحَقّ أُمِّكَ فَأَنْ تَعْلَمَ أَنّهَا حَمَلَتْكَ حَيْثُ لَا يَحْمِلُ أَحَدٌ أَحَداً...وَأَنّهَا وَقَتْكَ بِسَمْعِهَا وَبَصَرِهَا وَيَدِهَا وَرِجْلِهَا وَشَعْرِهَا وَبَشَرِهَا وَجَمِيعِ جَوَارِحِهَا مُسْتَبْشِرَةً بِذَلِكَ فَرِحَةً مُوَابِلَةً مُحْتَمِلَةً لِمَا فِيهِ مَكْرُوهُهَا وَأَلَمُهَا وَثِقْلُهَا وَغَمّهَا حَتّى دَفَعَتْهَا عَنْكَ يَدُ الْقُدْرَةِ وَأَخْرَجَتْكَ إِلَى الْأَرْضِ...)) [٨٨] ، فحُذِف الفعل (وَقَتْكَ) ستّ مرّات قبل (بَصَرِهَا وَيَدِهَا وَرِجْلِهَا وَشَعْرِهَا وَبَشَرِهَا وَجَمِيعِ جَوَارِحِهَا) ؛ لأنّه معروف ومذكور سابقاً في جملة (وَقَتْكَ

بِسَمْعِهَا) ، وحُذِفَ (الاسم الموصول) (بذلك) بعد (فَرِحَةً مُوَابِلَةً مُحْتَمِلَةً) ؛ لذِكره مع (مُسْتَبْشِرَةً) ، فهو معلوم وقد عُطِفَ على مثله [٨٩] ، وورد حذف (الاسم الموصول) في حقوق أخرى [٩٠] .

ونجدها في حذف (المفعول المطلق) ، كما في (حق الصلاة) في قوله (عليه السلام) : ((فَأَمّا حَقّ الصّلَاةِ فَأَنْ تَعْلَمَ أَنّهَا وِفَادَةٌ إِلَى اللهِ وَأَنّكَ قَائِمٌ بِهَا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ فَإِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ كُنْتَ خَلِيقاً أَنْ تَقُومَ فِيهَا مَقَامَ الذّلِيلِ الرّاغِبِ الرّاهِبِ الْخَائِفِ الرّاجِي الْمِسْكِينِ الْمُتَضَرّعِ الْمُعَظّمِ مَنْ قَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالسّكُونِ وَالْإِطْرَاقِ وَخُشُوعِ الْأَطْرَافِ وَلِينِ الْجَنَاحِ وَحُسْنِ الْمُنَاجَاةِ لَهُ فِي نَفْسِهِ وَالطّلَبِ إِلَيْهِ فِي فَكَاكِ رَقَبَتِكَ الّتِي أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُكَ وَاسْتَهْلَكَتْهَا ذُنُوبُكَ وَلَا قُوّةَ إِلّا بِاللهِ)) [٩١] ، فالمفعول المطلق (مقام) ذُكر مرّة مع (الذليل) وحُذِف بعدها سبعاً مع (الرّاغِبِ ،الرّاهِبِ ، الْخَائِفِ ،الرّاجِي ،الْمِسْكِينِ ،الْمُتَضَرّعِ ،الْمُعَظّمِ) ، وحُذِف المفعول نفسه في (حق المتعلم) [٩٢].

وهناك حذف لحرف الجر (الباء) في النص السابق، فقد ذُكرَ أولاً في (مَنْ قَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالسّكُونِ) ، وحُذِف بعدها خمس مرّات قبل كلٍّ من (الْإِطْرَاقِ وَخُشُوعِ الْأَطْرَافِ وَلِينِ الْجَنَاحِ وَحُسْنِ الْمُنَاجَاةِ لَهُ فِي نَفْسِهِ وَالطّلَبِ إِلَيْهِ)، وحُذِفَ حرف الجر لمعرفته في كثير من الحقوق[٩٣].

– دلالة المقام [٩٤] : ظهرت هذه الدلالة مع حذف الموصوف وذكر الصفة فقط ، كما في (حق اليد) في قوله (عليه السلام) : ((وَأَمّا حَقّ يَدِكَ فَأَنْ لَا تَبْسُطَهَا...وَلَكِنْ تُوَقّرَهَا بِقَبْضِهَا عَنْ كَثِيرٍ مِمّا يَحِلّ لَهَا وَبَسْطِهَا إِلَى كَثِيرٍ مِمّا لَيْسَ عَلَيْهَا...)) [٩٥] ، نرى هنا حذف الموصوف قبل الوصف (كثيرٍ) مرّتين وتقديره (عملٍ ، أو فعلٍ) ؛ فإن المقام يقتضي هذا المعنى – والله أعلم – .

ومثله في (حق الجار) في قوله (عليه السلام) : ((وَأَمّا حَقّ الْجَارِ فَحِفْظُهُ غَائِباً وَكَرَامَتُهُ شَاهِداً... لَا تُسْلِمْهُ عِنْدَ شَدِيدَةٍ وَلَا تَحْسُدْهُ عِنْدَ نِعْمَةٍ...وَتُبْطِلُ فِيهِ كَيْدَ حَامِلِ النّصِيحَةِ وَتُعَاشِرُهُ مُعَاشَرَةً كَرِيمَةً...)) [٩٦]، فإنَّ (شديدة) وصف لموصوف محذوف ؛ لدلالة المقام في إرادة معنى (مسألة) ، وكذا الوصف (حامل النصيحة) فالتقدير (كيد شخص حامل النصيحة) .

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

– دلالة الوضوح [٩٧] : توضّحت في (حق الأم) في قوله (عليه السلام) : ((فَحَقّ أُمّكَ فَأَنْ تَعْلَمَ أَنّهَا حَمَلَتْكَ حَيْثُ لَا يَحْمِلُ أَحَدٌ أَحَداً وَأَطْعَمَتْكَ مِنْ ثَمَرَةِ قَلْبِهَا مَا لَا يُطْعِمُ أَحَدٌ أَحَداً...حَتّى دَفَعَتْهَا عَنْكَ يَدُ الْقُدْرَةِ وَأَخْرَجَتْكَ إِلَى الْأَرْضِ...)) [٩٨] ، في (حَمَلَتْكَ حَيْثُ لَا يَحْمِلُ أَحَدٌ أَحَداً) حَذْف والتقدير (حَمَلَتْكَ في أحشائها حَيْثُ لَا يَحْمِلُ أَحَدٌ أَحَداً) قياساً بالجملة المعطوفة عليها (وَأَطْعَمَتْكَ مِنْ ثَمَرَةِ قَلْبِهَا مَا لَا يُطْعِمُ أَحَدٌ أَحَداً) ، فقد كان الحذف هنا لوضوح معنى مكان حمل الأم لجنينها ، وكذا في جملة (وَأَخْرَجَتْكَ إِلَى الْأَرْضِ) حذفٌ والتقدير (وَأَخْرَجَتْكَ من بطنها إِلَى الْأَرْضِ) ؛ لوضوح الدلالة في فعل الخروج، ومنعاً للالتباس في الضمير (الهاء) في (بطنها) بين (يدُ القدرة) والأم.

ونلحظ في النص السابق حذف الجار والمجرور أيضاً وهو (فِيهِ) قبل كلٍّ من الألفاظ (أَلَمُهَا، ثِقْلُهَا ، غَمّهَا) ، لوضوح دلالة المعنى عليه ، وقد حذف الجار والمجرور في حقوق أخرى عدّة [٩٩]،وعلى الرغم من حذفه بكثرة ، فقد جاء وتكرر في سياق (حق الناصح) [١٠٠].

ومن الجدير بالذكر حذفُ الفاعل في ظاهرة (البناء للمجهول) في الفعل ، تحدث نتيجة التحول الداخلي في حركات الفعل ، داخل مادته ، وقد يوحي بعضها بالوضوح ، وبعضها الآخر بالغموض [١٠١] ، فتعد خروجاً وعدولاً عن الأصل المتمثل بصيغة المبني للمعلوم [١٠٢] ، ويسمّى الفعل بالمبني للمجهول أو المبني للمفعول أو فعل ما لم يسمَّ فاعله [١٠٣] ، ويأتي من الفعل المجرد والمزيد بشرط أن يكون متعدياً ، وقد يأتي من اللازم [١٠٤] ، ويصاغ من الفعل الماضي والمضارع ، دون الأمر ، وقد يأتي البناء للمجهول لغرض لفظي ، لكن الغرض الدلالي مرافق له في الأعم الأغلب [١٠٥] ، لذا لابدَ من تتبع هذا العدول الاسلوبي في بنية الفعل للوقوف على اغراضه الدلالية ، وقد ورد في اثني عشر مورداً في رسالة الحقوق ، وله دلالات منها :

ـ دلالة إيثار الفاعل لغرض السامع [١٠٦] : أي أن لا يشتهي السامع ذكر الفاعل ، أو أنَّ ذكر المفعول أهم من الفاعل [١٠٧]، فهناك قصد في الإبهام [١٠٨] ، بأن ما يُراد إيصاله لا يتعلق بتعيين فاعله ، فالنظر منصرف الى مفعوله [١٠٩] ، ففي (حق الهدي) في قوله (عليه السلام) : ((... وَاعْلَمْ أَنّ اللهَ يُرَادُ بِالْيَسِيرِ وَلَا يُرَادُ

بِالْعَسِيرِ...))[١١٠]، تكرّر الفعل (يُراد) مرتين بصيغة المجهول ، فذُكِرَ الله بعظمته اكثر من مرة في القصد والإرادة له سبحانه، وهو (المفعول) الأهم من العباد.

ومثله في (حق اليد) في قوله (عليه السلام) : ((وَأَمّا حَقّ يَدِكَ... فَإِذَا هِيَ قَدْ عُقِلَتْ وَشُرّفَتْ فِي الْعَاجِلِ وَجَبَ لَهَا حُسْنُ الثّوَابِ فِي الْأَجِلِ...)) [١١١] ، تتمثّل صيغة المبني للمجهول في الفعلين (عُقِلت) و(شُرِّفت) ، وقُصِد الإيثار والابهام للقائم بالعقل والتشريف لليد ؛ لأنّ الاهتمام بالمفعول ؛ فالتركيز على اليد؛ بدليل توكيدها وتقديمها على الفعلين، واتصالهما بتاء التأنيث الدالة عليها.

ـ دلالة التعظيم [١١٢] : فإذا ما أُريدَ تعظيم الفاعل حُذِفَ وبُنِيَ للمجهول ، وتأتي هذه الدلالة في مقام ذكر الله سبحانه وتعالى ، فذُكِرت مرتين ، منها في (حق المولى) في قوله (عليه السلام) : ((...فَأَنْ تَعْلَمَ أَنّ اللهَ جَعَلَكَ حَامِيَةً عَلَيْهِ...فَإِنْ لَمْ تَقُمْ بِحَقّهِ خِيفَ عَلَيْكَ أَنْ لَا يَطِيبَ لَكَ مِيرَاثُهُ...))[١١٣] ، الفعل (خيف) جاء بصيغة المجهول تعظيماً لهذا الفاعل ، فإنّ ما ذُكرَ قبله يدل على ان الله هو الذي يجعل فرداً حامياً لفرد آخر ، ويجعل الآخر وسيلته ،وهو سبحانه يخاف أن لا يحلَّ له ميراث غيره، فمن غير الرحمن أكثر خوفاً على الإنسان ؟!.

ونجد هذه الدلالة في (حق الناصح) أيضاً مع الفعل (وُفّقَ) في قوله (عليه السلام) : ((...حَتّى تَفْهَمَ عَنْهُ نَصِيحَتَهُ ثُمّ تَنْظُرَ فِيهَا فَإِنْ كَانَ وُفّقَ فِيهَا لِلصّوَابِ حَمِدْتَ اللهَ عَلَى ذَلِكَ وَقَبِلْتَ مِنْهُ وَعَرَفْتَ لَهُ نَصِيحَتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ وُفّقَ لَهَا فِيهَا رَحِمْتَهُ...)) [١١٤] ، فإنَّ الله سبحانه هو الموفّقُ للنصيحة الصائبة، فمنه تعالى يكون التوفيق والسداد، وهذا ما أكّده (عليه السلام) في (مدخل رسالة الحقوق)[١١٥].

ـ دلالة الجهل بالفاعل او عدم تحديده على وجه الدقة [١١٦] : نجد هذه الدلالة مرّة واحدة في (حق اهل الذمة) في قوله (عليه السلام) : ((...وَتَفِيَ بِمَا جَعَلَ اللهُ لَهُمْ مِنْ ذِمّتِهِ وَعَهْدِهِ وَتَكِلَهُمْ إِلَيْهِ فِيمَا طُلِبُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأُجْبِرُوا عَلَيْهِ...وَلْيَكُنْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ظُلْمِهِمْ مِنْ رِعَايَةِ ذِمّةِ اللهِ...)) [١١٧] ، فالفعل (أُجبروا) بُني للمجهول لغرض معنوي ، هو جهل الفاعل القائم به ، فهو بمعنى الإلزام والالتزام ، وإن كان بالإكراه والقهر [١١٨] ، لأن الاجبار على الالتزام قد يكون ممن وُجّه الخطاب إليه ؛ لما ورد بعده من ظلمه لأهل الذمة ، أو من

أنفسهم ؛ لما ورد قبله من طلبهم من انفسهم ، أو من أحد آخر، وربما القصد منها جميعا ،وهذا من بلاغته (عليه السلام) لبلوغ المعنى المرتجى .

ـ دلالة العلم بفاعله [١١٩] : فيكون المخاطَب يعلم الفاعل المحذوف ويدركه ، وردت مرّتين في (حق السلطان) في قوله (عليه السلام) : ((...فَأَنْ تَعْلَمَ أَنّكَ جُعِلْتَ لَهُ فِتْنَةً وَأَنّهُ مُبْتَلًى فِيكَ بِمَا جَعَلَهُ اللهُ لَهُ عَلَيْكَ مِنَ السّلْطَانِ...وَقَدْ بُسِطَتْ يَدُهُ عَلَيْكَ...))[١٢٠] ، نلحظ أولاً الفعل (جُعِلت) بصيغة المجهول ، ثم ذُكر بصيغة المعلوم (جعله الله) ففاعله هو الله جلّ وعلا ، وقد أعلنه الإمام (عليه السلام) مرة ، وجعله مجهولاً أخرى ، موافقاً لمقصده ومنسجماً ، وموجزاً لعلم المتلقي بأن الله عزّ وجل وحده يجعل من يريد ويفعل ما يريد ، ويبسط سبحانه يد من يريد من عباده في (بُسِطت).

ـ دلالة العموم [١٢١] : فنجدُ صفة العموم في الخطاب مرّتين ، كما في (حق اللسان) في قوله (عليه السلام): ((...وَإِعْفَاؤُهُ عَنِ الْفُضُولِ الشّنِعَةِ الْقَلِيلَةِ الْفَائِدَةِ الّتِي لَا يُؤْمَنُ ضَرَرُهَا...)) [١٢٢] ، فجاء الفعل (يُؤمَن) بصيغة المجهول ، ودلالته تعميم الفاعل ؛ فلا فائدة من ذكر الفاعل ؛ لأنه ليس فرداً معيناً ، بل عامة الناس ؛ فلا أحد يأمن ضرر الفضول وعوائده.

ونجدها في (حق المسؤول) في قوله (عليه السلام) : ((...وَأَمّا حَقّ الْمَسْؤولِ فَحَقّهُ إِنْ أَعْطَى قُبِلَ مِنْهُ مَا أَعْطَى بِالشّكْرِ لَهُ...)) [١٢٣] ، فـ(قُبِلَ) يدلُّ على عموم السائلين ، ففاعله ليس سائلاً محدداً ، ويظهر التركيز هنا على معنى القبول عامّة لما يعطيه المسؤول ، دون تحديد فاعل القبول .

الخاتمة:

يُطلق الحذف على ما أصله أن يُذكر كحذف المبتدأ وحذف الخبر، وحذف المفعول به الذي ينبغي ذكره فإن لم يكن ممّا ينبغي ذكره فليس من باب الحذف [١٢٤] ، لكنَّ الأمر إذا دار بين الحذف والذكر فإنَّ العمل على الذكر أولى لأنّه الأصل ، والحذف هو التغيير عن الأصل [١٢٥] .

توضّحت ظاهرة الحذف والذكر في رسالة الحقوق الظاهر بصورٍ وأشكالٍ متعدِّدة ، وهناك بعض الملاحظ المهمّة وكما يأتي :

١- كثُرت الدلالات وتنوّعت الإيحاءات الكامنة وراء ظاهرة الحذف والذكر .

٢- ورد حذف المبتدأ وحذف الخبر في موارد عدّة ، وتنوّعت الدلالات معهما .

٣- نجد الحذف للجملة ، وأكثره في الجملة الفعلية ، فضلاً عن حذف جملة الشرط وجملة جواب الشرط

٤- جاء حذف (أنْ) المصدرية في موارد متعدّدة ، وحُذِفت (إنَّ) و(أنَّ) واسميهما ، وكذا (كان) واسمها معها .

٥- نجد حذف الفاعل وحده ، وأحياناً يُحذفُ الفاعل مع الفعل المتعلق به، وحُذِف الفاعل مع الفعل المبني للمجهول ،وبانت معه دلالات مهمّة، ونجد حذف المفعول به، والمفعول المطلق.

٦- حُذِف الموصوف مع الإبقاء على صفته مذكورة .

٧- نجد حذف المضاف وإقامة المضاف إليه فقط .

٨- حُذِفت حروف الجر ، كحذف حرف الباء ، واللام ، وفي ، ومِن ، وعلى ، وغيرها ، وقد حُذِف الجار والمجرور معاً في موارد أخر .

٩- ورد حذف الاسم الموصول في موارد، وقد حُذِفت صلته معه .

١٠- نجد حذف اللفظ مرّة وذكره مرّة أخرى في سياق النصّ الواحد، وحَذْفُ لفظ في سياق نصٍّ وذكره في سياق نصٍّ آخر .

الهوامش:

١) ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٤ ، والجملة العربية تأليفها وأقسامها : ٧٥ .

٢) شرح المفصل : ٩٤/١ ، والأصول في النحو : ٦٨/١ ، وشرح الأشموني : ٢١٤/١ .

٣) ينظر: أسلوب الحذف والتقديم والتأخير والإعراب في سورة النمل : ١٥ .

٤) ينظر: كتاب سيبويه : ١/ ٢٤ .

٥) المصدر نفسه : ١ / ٢٤-٢٥ .

٦) ينظر: الخصائص : ٢ / ٣٦٢ .

٧) المصدر نفسه : الصفحة نفسها .

٨) إعجاز القرآن : ٢٦٢ .

٩) دلائل الإعجاز : ١١٢.

١٠) ينظر: معاني القرآن (النحاس) : ١٢٧/١، ٥٠٦ ، والتحويل في النص القرآني : ٨٥ .

١١) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : ٦٤٤/٨.

١٢) تحف العقول :١٩٢،والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق:٥٤٢،وقبسات من رسالة الحقوق :٥٢–٥٣.

١٣) ينظر: القانون الأخلاقي في رسالة الحقوق :٥١٥، ٥٨٢ ، وقبسات من رسالة الحقوق :٥٠ ،٥٤–٥٥.

١٤) تحف العقول :١٨٨،والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ٤٢٩، وقبسات من رسالة الحقوق :٤٣.

١٥) ينظر: معاني القرآن (النحاس) : ١٢١٠/٢، وتأويل مشكل القرآن : ٢١٠–٢١٤ .

١٦) تأويل مشكل القرآن : ٢١٤ .

١٧) تحف العقول :١٩١،والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ٥٣٥، وقبسات من رسالة الحقوق : ٥١.

١٨) ينظر: المقتضب : ١٦٦/٢، والمغني في النحو : ٣٨٦/٢، والايضاح في علوم البلاغة : ٢٥٥/٢ .

١٩) ينظر: المفصل : ٤٤٠ .

٢٠) ينظر: القانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ٣٧٤، ٥٥٨، ٥٨٢، وقبسات من رسالة الحقوق :٤٠ – ٤١، ٥٣، ٥٥ – ٥٦ .

٢١) ينظر: دلائل الإعجاز : ١٢٠ .

٢٢) تحف العقول : ١٨٢ – ١٨٣، وتفصيل الحقوق : ٨ – ١٠ .

٢٣) بحوث ودراسات في تراثنا اللغوي والنحوي : ١٢٢.

٢٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (الزجّاج) : ٣ / ٥٠ .

٢٥) تحف العقول :١٨٣،والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ٧٧، وقبسات من رسالة الحقوق : ٣٢.

٢٦) تحف العقول :١٨٦،والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق :٣٥٨،وقبسات من رسالة الحقوق :٣٩–٤٠.

٢٧) ينظر: القانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ٤٤٣، وقبسات من رسالة الحقوق : ٤٤–٤٥.

٢٨) ينظر: دلالة الاقتضاء وأثرها في الاحكام الفقهية : ٣٣١ .

٢٩) تحف العقول :١٩١،والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ٥٢٦، وقبسات من رسالة الحقوق : ٥١.

٣٠) ينظر: في رحاب رسالة الحقوق : ٧/ ٥٨ .

٣١) تحف العقول :١٩٠،والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ٥٠٤، وقبسات من رسالة الحقوق : ٤٩.

٣٢) تحف العقول :١٩٠،والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ٥١٥، وقبسات من رسالة الحقوق : ٥٠.

٣٣) ينظر: القانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ٣١٩، ٤٩٢، ٥١٢ ، وقبسات من رسالة الحقوق : ٣٨، ٤٨– ٤٩ .

٣٤) ينظر: معاني القرآن (الفراء) : ١١٢/٢، ٢٦٨/٣ .

٣٥) تحف العقول :١٨٤،والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ٢٠١، وقبسات من رسالة الحقوق : ٣٤.

٣٦) تحف العقول :١٨٩،والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ٤٥٢ ، وقبسات من رسالة الحقوق : ٤٥ .

٣٧) ينظر: القانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ٥٤٤ ، وقبسات من رسالة الحقوق : ٥٢ .

٣٨) ينظر: القانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ٥٨٩ ، وقبسات من رسالة الحقوق : ٥٦ .

٣٩) ينظر: دلائل الإعجاز : ١١٨–١٢٠ .

٤٠) ينظر: أسلوب الحذف والتقديم والتأخير والإعراب : ٤٣ .

٤١) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية : ٥/٢.

٤٢) تحف العقول :١٨٦،والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ٣٤٩، وقبسات من رسالة الحقوق : ٣٩.

٤٣) تحف العقول :١٨٧،والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ٣٩٢، وقبسات من رسالة الحقوق : ٤٢.

٤٤) تحف العقول :١٨٦،والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق :٣٧٤،وقبسات من رسالة الحقوق:٤٠–٤١.

٤٥) تحف العقول : ١٨٢ – ١٨٣، وتفصيل الحقوق : ٨ – ١٠ .

٤٦) ينظر : دلائل الإعجاز :٨٥ .

٤٧) ينظر: إعجاز القرآن : ٢٦٢ .

٤٨) ينظر: أسلوب الحذف والتقديم والتأخير والإعراب : ٢٨ .

٤٩) تحف العقول :١٨٩،والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق:٤٨١،وقبسات من رسالة الحقوق :٤٧–٤٨.

٥٠) ينظر: القانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ٣٠٠، ٤٤٦، ٤٦١، ٤٩٢، وقبسات من رسالة الحقوق : ٣٦–٣٧، ٤٥، ٤٦، ٤٨–٤٩.

٥١) ينظر: الخصائص : ٢ / ٣٦٤ .

٥٢) تحف العقول :٨٤،والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ٢١٠، وقبسات من رسالة الحقوق : ٣٥.

٥٣) تحف العقول : ١٨٢ – ١٨٣ ، وتفصيل الحقوق : ٨ – ١٠ .

٥٤) ينظر: القانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ٧٧، ٢٢٥، ٣٠٠، ٣٧٤، ٤١٨، ٤٨٨، ٤٩٢، ٥١٥، ٥٨٩ ، وقبسات من رسالة الحقوق : ٣٢، ٣٥، ٣٦–٣٧، ٤٠–٤١، ٤٣، ٤٨–٤٩، ٥٠، ٥٦ .

٥٥) ينظر: من بلاغة القرآن : ٩٦.

٥٦) تحف العقول :١٩٣،والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق:٥٨٢،وقبسات من رسالة الحقوق :٥٥–٥٦.

٥٧) ينظر: القانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ٥٥٣ ، وقبسات من رسالة الحقوق : ٥٣ .

٥٨) تحف العقول :١٩٠،والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ٥١٢، وقبسات من رسالة الحقوق : ٤٩.

٥٩) ينظر: القانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ٢٦٨، ٣١٢، ٣١٩، ٣٧٤، ٤٤٦، ٤٦٨، ٤٨١، ٤٩٢، ٥٣٨ ، ٥٥٨، ٥٨٩، وقبسات من رسالة الحقوق : ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٤٠–٤١، ٤٥، ٤٦، ٤٧–٤٨، ٤٩، ٥١–٥٢، ٥٣، ٥٦ .

٦٠) تحف العقول :١٨٨،والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق :٤٢٩، وقبسات من رسالة الحقوق :٤٣.

٦١) ينظر: القانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ٢٨٩، ٣٠٠، ٣٨٧، ٣٩٢، ٤١٨، ٤٣٧، ٤٥٢، ٤٦١، ٥٤٦ ، وقبسات من رسالة الحقوق : ٣٦، ٣٧، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٥٢–٥٣ .

٦٢) تحف العقول :١٨٧،والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ٤١٠، وقبسات من رسالة الحقوق :٤٢.

٦٣) تحف العقول :١٩٠،والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق :٥١٥، وقبسات من رسالة الحقوق :٥٠.

٦٤) ينظر: القانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ٣٧٤، ٣٩٢، ٤٢٩ ، وقبسات من رسالة الحقوق : ٤٠–٤١، ٤٢، ٤٣

٦٥) ينظر: القانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ٤٨١ ، وقبسات من رسالة الحقوق : ٤٧ – ٤٨ .

٦٦) تحف العقول :١٨٦،والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ٣٦٧، وقبسات من رسالة الحقوق : ٤٠.

٦٧) تحف العقول : ١٨٨، والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ٤٢٩، وقبسات من رسالة الحقوق : ٤٣.

٦٨) شرح الكافية (الرضي) : ٣٥٥/١.

٦٩) تحف العقول :١٨٣،والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق:١٠٥،وقبسات من رسالة الحقوق :٣٢–٣٣.

٧٠) تحف العقول : ١٨٢ – ١٨٣ ، وتفصيل الحقوق : ٨ – ١٠ .

٧١) ينظر: القانون الأخلاقي في رسالة الحقوق :٣٧٤،٤٤٣، وقبسات من رسالة الحقوق :٤٠-٤١،٤٤-٤٥.

٧٢) ينظر: القانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ١٢٢، ٣٨٧، ٣٩٢، ٤٢٩ ، وقبسات من رسالة الحقوق : ٣٣، ٤١، ٤٢، ٤٣ .

٧٣) تحف العقول :١٩٣،والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق :٥٨٩، وقبسات من رسالة الحقوق : ٥٦.

٧٤) ينظر: في رحاب رسالة الحقوق : ٧ / ١٣٠ .

٧٥) ينظر: المصدر نفسه : ٧ / ١٣٣ .

٧٦) ينظر: معاني القرآن (الفراء) : ٣ / ٢٠٧ .

٧٧) تحف العقول :١٨٤،والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ٢٠١، وقبسات من رسالة الحقوق : ٣٤.

٧٨) ينظر: القانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ٤٤٣ ، وقبسات من رسالة الحقوق : ٤٤ – ٤٥ .

٧٩) تحف العقول :١٨٥،والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ٣١٢، وقبسات من رسالة الحقوق : ٣٧.

٨٠) ينظر: القانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ٣٧٤ ، وقبسات من رسالة الحقوق : ٤٠ – ٤١ .

٨١) ينظر: الخصائص : ٢ / ٤٤٨ .

٨٢) تحف العقول : ١٨٢ – ١٨٣ ، وتفصيل الحقوق : ٨ – ١٠ .

٨٣) ينظر: شرح رسالة الحقوق (الساعدي) : ٦٢١ .

٨٤) ينظر: معاني القرآن (النحاس) : ١ / ٣٨٤ .

٨٥) تحف العقول : ١٨٢ – ١٨٣ ، وتفصيل الحقوق : ٨ – ١٠ .

٨٦) تحف العقول :١٨٤،والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ٢١٠ ، وقبسات من رسالة الحقوق : ٣٥ .

٨٧) ينظر: أسلوب الحذف والتقديم والتأخير والإعراب : ٤٤ .

٨٨) تحف العقول :١٨٧،والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ٢٠١ ، وقبسات من رسالة الحقوق : ٣٤ .

٨٩) ينظر: معاني النحو : ١ / ١٥٣ .

٩٠) ينظر: القانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ٢٤٥، ٣١٩، ٣٤٩، ٣٦٧، ٣٧٤، ٥٣٥، ٥٤٤ ، وقبسات من رسالة الحقوق : ٣٥-٣٦، ٣٨، ٣٩، ٤٠-٤١، ٥١، ٥٢ .

٩١) تحف العقول :١٨٤،والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق:٢٤٥،وقبسات من رسالة الحقوق :٣٥-٣٦.

٩٢) ينظر: القانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ٣٦٧ ، وقبسات من رسالة الحقوق : ٤٠ .

٩٣) ينظر: القانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ١٢٢، ٢٦٨، ٣١٢، ٣١٩، ٣٦٧، ٣٧٤، ٣٩٢، ٤١٨، ٤٤٣، ٤٩٢، ٥١٥، ٥٢٦، ٥٣٥، ٥٤٦، ٥٦٨، ٥٧٤ ، ٥٨٢، ٥٨٩ ، وقبسات من رسالة الحقوق : ٣٣، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٤٠-٤١، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤-٤٥، ٤٨-٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢-٥٣، ٥٤-٥٥، ٥٦ .

٩٤) ينظر: أسرار البلاغة : ٣٨٨ .

٩٥) تحف العقول :١٨٤،والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ٢٠١ ، وقبسات من رسالة الحقوق : ٣٤.

٩٦) تحف العقول :١٨٩،والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ٤٧٥ ، وقبسات من رسالة الحقوق : ٤٧.

٩٧) ينظر: إعراب القرآن (النحاس) : ٥ / ١٥٤ .

٩٨) تحف العقول :١٨٧،والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ٢٠١، وقبسات من رسالة الحقوق : ٣٤.

٩٩) ينظر: القانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ١٦٢، ١٨٩، ٢١٠، ٣٠٠، ٤١٨، ٤٤٣، ٤٤٦، ٤٥٢ ، ٤٦٨، ٤٧٥، ٤٨١، ٤٨٨، ٥٤٦، ٥٦٨، ٥٧٤ ، وقبسات من رسالة الحقوق : ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦-٣٧، ٤٣، ٤٤-٤٥ ، ٤٦، ٤٧-٤٨، ٥٢-٥٣ ، ٥٤-٥٥ .

١٠٠) ينظر: القانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ٥٤٤ ، وقبسات من رسالة الحقوق : ٥٢ .

١٠١) ينظر: شذا العرف :٣٩، ودروس في علم الصرف :١٠١، والمنهج الصوتي للبنية العربية :٩٤.

١٠٢) ينظر: دروس التصريف:١٨٩،وتيسيرات لغوية،د. شوقي ضيف، دار المعارف ،القاهرة – مصر: ٤١.

١٠٣) ينظر: كتاب سيبويه : ٢٧٩/٤ ، والمفصل : ٣٤٧ .

١٠٤) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل : ٥٥/٢ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٤٣ .

١٠٥) ينظر: أوضح المسالك الى الفية ابن مالك : ٢ / ١١٤ – ١١٥ .

١٠٦) ينظر: المقرّب : ٢٨٠/١.

١٠٧) ينظر: المغني في النحو : ١٩٤/٢ .

١٠٨) ينظر: شرح جمل الزجاجي :٥٣٤/١، والبسيط في شرح جمل الزجاجي : ٩٦٢/٢ .

١٠٩) ينظر: همع الهوامع : ٣ / ٢٠٣ .

١١٠) تحف العقول :١٨٥،والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ٣١٢، وقبسات من رسالة الحقوق : ٣٧.

١١١) تحف العقول :١٨٤،والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق :٢٠١، وقبسات من رسالة الحقوق : ٣٤.

١١٢) ينظر: اللباب : ١٥٧/١، والبناء للمجهول في القرآن الكريم : ٩٧ .

١١٣) تحف العقول :١٨٨،والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق:٤٤٣،وقبسات من رسالة الحقوق :٤٤-٤٥.

١١٤) تحف العقول :١٩١،والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق :٥٤٤، وقبسات من رسالة الحقوق : ٥٢.

١١٥) تفصيل الحقوق : ١٠ .

١١٦) ينظر : المقرّب : ٨٠/١، ونحو الفعل : ٨٨.

١١٧) تحف العقول :١٩٣،والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق :٥٨٩، وقبسات من رسالة الحقوق : ٥٦.

١١٨) ينظر: لسان العرب : ٥ / ١٨٢ – ١٨٤ (جبر) ، ومعجم الأفعال المتعدية بحرف : ٣٠ (جبر) .

١١٩) ينظر: شرح جمل الزجاجي : ٥٣٤/١، والمغني في النحو : ١٩٤/٢.

١٢٠) تحف العقول :١٨٥،والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق :٣١٩، وقبسات من رسالة الحقوق : ٣٨.

١٢١) ينظر: دراسات في علم النحو : ٢٣٩.

١٢٢) تحف العقول :١٨٣،والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق :١٢٢، وقبسات من رسالة الحقوق : ٣٣.

١٢٣) تحف العقول :١٩٢،والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : ٥٥٨، وقبسات من رسالة الحقوق : ٥٤.

١٢٤) ينظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها : ٩٤ .

١٢٥) ينظر: البرهان : ١٠٤/٣ .

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

أوّلاً : الكتب المطبوعة

١. ابنية الصرف في كتاب سيبويه ، د. خديجة الحديثي, مكتبة الهضبة , بغداد, د- ط ،١٩٦٥م .

٢. أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت ٤٧١هـ) ، قراءة وتعليق ، أبو فهد محمود محمد شاكر ، شركة القدس للنشر والتوزيع ، دار المدني ، جدة ـ السعودية ، ط ١ ، ١٩٩١ م .

٣. الأصول في النحو، أبو بكر بن سهل النحوي ابن السراج (ت٣١٦هـ) ، تحقيق : د.عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ط٣ ، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م .

٤. إعجاز القرآن ، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت٤٠٣هـ) ، دار المعارف ، مصر ، سلسلة ذخائر العرب ١٢ ، ط٤ ، د– ت .

٥. اوضح المسالك الى الفية ابن مالك: جمال الدين عبدالله بن هشام الانصاري(ت٧٦١هـ), راجعه وصححه ووضع فهارسه : يوسف الشيخ محمد البقاعي, اشراف: مكتب البحوث والدراسات, دار الفكر, بيروت– لبنان، (د.ط) ، ١٤٢٧– ١٤٢٨هـ, ٢٠٠٧م .

٦. الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني , تحقيق : إبراهيم شمس الدين , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , ط ١ , ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م .

٧. بحوث ودراسات في تراثنا اللغوي والنحوي ، أ. د فاخر الياسري، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع ، المملكة الأردنية الهاشمية ،ط١ ، ١٤٣٢هـ –٢٠١١م .

٨. البرهان في علوم القران، الزركشي , قدم له : مصطفى عبد القادر عطا , دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان , ط١ , ١٤٠٨ هـ – ١٩٧٥ م .

٩. البسيط في شرح جمل الزجاجي، عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله الأشبيلي (ت٦٨٨هـ) ، تحقيق : د.عيّاد بن عيد الثبيتي ، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان ،ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م .

١٠. تأويل مشكل القرآن ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ) ، شرحه ونشره : السيد أحمد صقر ،دار التراث ، القاهرة ، ط٢ ،١٩٧٣م .

١١. تحف العقول عن آل الرسول، الشيخ الثقة الجليل الاقدم ابو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبه الحراني, ., قدم له وعلق عليه الشيخ حسين الاعلمي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات , بيروت– لبنان، ط٧، ١٤٣٦هـ –٢٠١٥م .

١٢. التحويل في النص القرآني دراسة دلالية ، د.زعيم عبد المجيد الصرايفي ، د– ط ، ٢٠١٣م.

١٣. تفصيل الحقوق شرح روائي على رسالة الحقوق للأمام السجاد(عليه السلام) ، آية الله الحاج الشيخ محمد حسن الرمزي الطبسي, التصحيح والتنظيم ابناء المؤلف , مشهد, د– ط ,١٩٧٨م .

١٤. تيسيرات لغوية ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة – مصر ، د– ط ، د– ت .

١٥. الجملة العربية تأليفها وأقسامها ،د. فاضل صالح السامرائي ،دار الفكر، عمان، ط ٢ ،١٤٢٧هـ – ٢٠٠٧م .

١٦. الخصائص، ابي الفتح عثمان بن جني ،تحقيق: محمد علي النجار, الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط٦ ، ٢٠١٨م .

١٧. خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ، د. عبد العظيم محمد إبراهيم المصطفى , مكتبة وهبة،ط١ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .

١٨. دراسات في علم النحو ، د. أمين علي السيد ، دار المعارف ، مصر، ط٢، ١٩٦٨م .

١٩. دراسات في اللغة ، د. فاضل السامرائي ، مطبعة المعاني ، بغداد ، ١٩٦١م .

٢٠. الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون , أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسّمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) , تحقيق : د. أحمد محمد الخراط دار القلم ، دمشق , د – ت .

٢١. دروس في علم الصرف ، د.علي جابر المنصوري ، وعلاء الدين الخفاجي ، مطبعة التعليم العالي ، جامعة بغداد ، د– ط ، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .

٢٢. دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، مكتبة القاهرة ، مصر ،ط١، ١٩٦٩م .

٢٣. دلالة الاقتضاء وأثرها في الاحكام الفقهية ، د. نادية العمري ، دار هجر، ط١ ، د– ت .

٢٤. رسالة الحقوق للإمام السجّاد والإعلان العالمي لحقوق الإنسان دراسة تربوية مقارنة ،د.علي فاخر الجزائري ، دار الكفيل ، ط١، ٢٠١٤م .

٢٥. سعادة الدارين به تحقيق كتاب النهجين في شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (عليه السلام) ، صالح بن مهدي بن علي صحين الساعدي ، دار المرتضى ، د– ط ، ٢٠٠٥م .

٢٦. شذا العرف في فن الصرف ، احمد بن محمد بن احمد الحملاوي الازهري الدرعمي (ت١٣١٥هـ), دراسة وتحقيق :عادل عبد المنعم ابو العباس, مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع, القاهرة , ط١, ٢٠١٠م .

٢٧. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ،أبو الحسن نورالدين بن محمد، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٩٩٨م .

٢٨. شرح جمل الزجاجي ، ابن عصفور الأشبيلي (ت٦٦٩هـ) ، تحقيق: د. صاحب أبو جناح ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، العراق، د – ط ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .

٢٩. شرح رسالة الحقوق للأمام زين العابدين(عليه السلام) السيد حسن القبانجي, منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات, بيروت– لبنان, ط١, ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م .

٣٠. شرح الكافية في التصريف ،رضي الدين الاستراباذي (ت ٦٨٨هـ) ، تحقيق: يوسف حسن عمر, منشورات جامعة قاريونس بنغازي, ليبيا ,ط٢ , ١٩٩٦م.

٣١. شرح المفصل ، ابو البقاء موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش(ت٦٤٣هـ) تحقيق وضبط واخراج :احمد السيد احمد ، راجعه ووضع فهارسه : اسماعيل عبد الجواد عبد الغني, المكتبة التوقيفية, القاهرة, د– ط , د– ت .

٣٢. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، طاهر سليمان حمودة ،الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ،د– ط , ١٩٩٨ م .

٣٣. في رحاب رسالة الحقوق شرح رسالة الحقوق للأمام زين العابدين(عليه السلام) الشيخ نعيم قاسم, دار المحجة البيضاء، بيروت– لبنان ، ط١, ١٤٣١هـ–٢٠١٠م .

٣٤. القانون الأخلاقي في رسالة الحقوق للإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام)، قدرت الله مشايخي، ترجمة : كمال السيد، مؤسسة أنصارين ،إيران ، ط١ ،٢٠١١م .

٣٥. قبسات من رسالة الحقوق شرح مضموني تحليلي ، صفاء الدين عدنان الخباز القطيفي ، دار زين العابدين، إيران ، ط١، ٢٠١٠م .

٣٦. كتاب سيبويه ، ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر , تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون, عالم الكتب , مكتبة الخانجي , القاهرة، ط٣ , ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

٣٧. اللباب في علل البناء والاعراب ، ابو البقاء العكبري(ت٦١٦هـ) ، تحقيق: غازي مختار طليمات , دار الفكر المعاصر, بيروت– لبنان, ط١, ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م .

٣٨. لسان العرب ، جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور (ت٧١١هـ) ، المطبعة الميرية , بولاق – مصر, ط١، ١٣٠٢هـ .

٣٩. معاني القرآن ،أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح اسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف ،مصر، ط١، د– ت.

٤٠. معاني القرآن ، أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ) ،تحقيق : د. يحيى مراد ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٤م

٤١. معاني القرآن وإعرابه ، الزجّاج (ت٣١١هـ) ، تحقيق: عبد الجليل شلبي ، دار الحديث ، القاهرة ، د– ط ، ٢٠٠٤م

٤٢. معاني النحو ، د. فاضل السامرائي ، مطبعة التعليم العالي ، الموصل ،د –ط ، د – ت .

٤٣. معجم الافعال المتعدية بحرف , موسى بن محمد بن الملياني الاحمدي, دار العلم للملايين, بيروت ,ط١, ١٩٧٩م .

٤٤. المغني في النحو،أبو الخير منصور بن فلاح اليمني النحوي(ت٦٨٠هـ)، تقديم وتحقيق وتعليق : د.عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق، ط١، ١٩٩٩م.

٤٥. المفصّل في علم العربية ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، د– ت .

٤٦. المقتضب ، المبرِّد ابو العباس (ت ٢٨٦هـ) , تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمه , لجنة احياء التراث العربي ، القاهرة , ط١ , ١٤١٥هـ– ١٩٩٤م .

٤٧. المقرّب ، علي بن مؤمن المعروف بـ(ابن عصفور)(ت٦٦٩هـ) تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري ، وعبد الله الجبوري ، رئاسة ديوان الأوقاف ، العراق ،ط ١، ١٣٩١هـ –١٩٧١م .

٤٨. المنهج الصوتي في البيئة العربية , رؤية جديدة في الصرف العربي ، د.عبد الصبور شاهين, مؤسسة الرسالة, بيروت– لبنان, د–ط , ١٤٠٠هـ, ١٩٨٠م .

٤٩. نحو الفعل ، د. أحمد عبد الستار الجواري ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، د – ط ، ٢٠٠٦م .

٥٠. همع الهوامع شرح جمع الجوامع في النحو، للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) ، اعتنى به : الشيخ أحمد عزو عناية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م .

ثانياً : الرسائل والأطاريح

– أسلوب الحذف والتقديم والتأخير والإعراب في سورة النمل ، هيثم عبد الزهرة رباط المنصوري ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠١٦م .

– البناء للمجهول في القرآن الكريم ، حسين مزهر حمادي، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٤م .

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الإمامة في تفسير الأمثل – دراسة استدلالية

أ.د. رؤوف أحمد الشمري
الباحث صباح نوري عيسى
كلية الفقه/ جامعة الكوفة

الملخص:

يعد تفسير (الأمثل) لسماحة الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، من التفاسير الغزيرة بالعقائد، إذ أبرز فيه سماحته الجانب العقائدي بفاعلية وواقعية وحيوية وجاذبية وسهولة ويُسر بعيداً عن الاصطلاحات اللغوية المعقدة والتفاصيل الفرعية المطولة، فالشيخ يدرك أن الخلاص من مظاهر الجاهلية للمجتمع وبداية الإصلاح الحقيقي والشمولي للأُمة يبدأ من ناحية العقيدة الإسلامية الصحيحة الخالية من الزيف والتحريف، ومن خلال تناولي لموضوع (الإمامة في تفسير الأمثل) توصلت إلى نتائج عدَّة ومن أبرزها أن الشيخ الشيرازي حرص على طرح مواضيع الإمامة ومعالجتها بأسلوب بسيط وسهل يلامس فيه العقول، وبطريقة تنسجم مع لغة العصر وطبيعة المخاطبين وبأسلوب جذاب يتغلغل إلى أعماق القلوب لا يشبه فيه الأسلوب المألوف والتقليدي المتعارف عليه في كتب المفسرين.

الكلمات المفتاحية: الامامة، تفسير الأمثل، دراسة استدلالية، مكارم الشيرازي

Abstract:

The interpretation of (Al-Athmal) by His Eminence Sheikh Nasser Makarem Al-Shirazi is one of the interpretations that is rich in beliefs, as His Eminence highlighted the doctrinal aspect effectively, realistically, lively, attractively, and easily, far from complex linguistic conventions and lengthy sub-details. The Sheikh realizes that salvation from the

manifestations of ignorance of society is the beginning of true and comprehensive reform of the nation. It begins with the correct Islamic doctrine free of falsehood and distortion, and through my discussion of the topic (Imamate in the interpretation of Al-Athmal) I reached several results, the most prominent of which is that Sheikh Al-Shirazi was keen to raise the issues of the Imamate and address them in a simple and easy manner that touches the minds, and in a way that is consistent with the language of the era and the nature of the people being addressed. In an attractive style that penetrates deep into the hearts, it does not resemble the familiar and traditional style known in the books of commentators.

Keywords: Al-Imamah, Interpretation of Al-Athmal, an evidentiary study, Makarem Al-Shirazi

التمهيد:

إن البحث حول الإمامة ليس بالبحث الهين والخالي من الصعوبات، وذلك لغور معنى الإمامة وتعدد جهاتها، كيف لا وإن أدنى معرفة لها أنها عدل النبوة، إلا أنها ليست بنبوة، ويصعب أكثر إذا أراد الباحث إن يتعرض إلى كل الإشكالات والشبهات التي طرحت منذ العشرات من السنين وما زالت تتدَاول وتطرح في مختلف الأوساط شأنُها شأن باقي الأصول الاعتقادية [1]، وتحظى الإمامة باهتمامٍ بالغ لدى المفكرين المسلمين لمِا لها من الأثر الفعال في قيادة شؤون الأمة ورعاية مصالح المجتمع سعياً للوصول إلى أسباب السعادة المأمولة، إن التزمت الأمة بتعاليم السماء وتوجيهات النبي (ﷺ), وفي هذا المقام يؤكد الشيخ مكارم الشيرازي كسائر الأمامية على(إن مقام الإمامة والقيادة من الأحكام الإلهيّة وأنّ الله تعالى هو الذي يشخّص

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

اللاّئق لها، فلو رأى اللّياقة الكافية في أولاد الرّسول (ﷺ) لجعل الإمامة عندهم، ولو توفّرت عند أشخاص آخرين لجعلها فيهم، وهذا هو ما يعتقد به علماء الشيعة ويدافعون عنه)[٢], ومن الطبيعي أن لا تكون مسألة الإمامة محصورةً بالعمر الطبيعي لإمام واحد أو أكثر من إمام ،والتي لابد أن تمتد لفترة كافية من الزمن، من هنا حُدِدَت الإمامة باثني عشر من الأئمة تولوا لمنصب الإمامة لفترة دامت قرابة قرنين ونصف من الزمان، ولكي يبقى منصب الإمامة محافظاً على قدسيته السماوية، وتستشعر البشرية في أجيالها اللاحقة بالرعاية السماوية لها في شؤون التجربة والقضايا التطبيقية بما يمددها بزخم معنوي وروحي يعينها على الاستقامة أكثر فأكثر، وفي ظل هذه الرؤية ندرك مدى الخطورة في التهاون الذي وقعت فيه بعض المدارس الإسلامية، حينما أسندت الإمامة والخلافة إلى جماعة كانوا من قبل متلبسين بالشرك والعصبية الجاهلية، وتهاونت هذه المدارس الإسلامية أكثر حينما أوجدوا ولاية العهد وجعلوا الإمامة لمن يغلب بالقهر والسيف، والبيعة للإمام تصح عندهم لو انعقدت بثلاثة أفراد، بل حتى ولو بفرد واحد فقط، وكأنه لا يوجد أهون واضعف من الإمامة والخلافة في الشريعة الإسلامية [٣].

الإمامة: لغةً–اصطلاحاً–ضرورتها واهميتها

أولاً: الإمامة لغةً واصطلاحاً

الإمام في اللغة:(الإمَام) هو كل من أُقتديَ به وقُدمَ في الأمور، والنبي (ﷺ) إمام الأئمة، والخليفة إمام الرعية، والقرآن إمام المسلمين، والإمام هو الصقع من الأرض والطريق الواضح، قال الله تعالى﴿ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [٤]،و(الإمام) الذي يقتدى به وجمعه (أئمة) وقرئ ﴿ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾[٥]، وقولنا كان (أمامَه) أي قُدّامه، وهو ما جاءَ في قولهِ تعالى﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾[٦]، والإمام من مادة(أمم)، والأمُّ بالفتح القَصْد أَمَّهُ يَؤُمُّه أَمّاً إذا قَصَدَه، والإمامُ الذي يُقْتَدى به وجمعه أَيِمَّة، ويكون الإمامُ رئيساً كقولك إمامُ المسلمين [٧] .

الإمامة في الاصطلاح: عرفها الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ) بأنها هي الرئاسة العامة للإمام في أمور الدنيا والدين [٨]،أو هي الزعامة العامة لشخص من الناس في الأمور الدنيوية والدينية، وهي نيابة عن النبي الخاتم

(ﷺ) يقوم بها بمقام النبي في إقامة الحدود وتنفيذ الأحكام، ويحفظ بها الشريعة، وتأديب الأنام وهو معصوم كعصمة الرسول (ﷺ) [٩], وهذا التعريف من وجهة نظر علماء الإمامية، أما تعريفها لدى علماء الجمهور: فهي كما عرفها الماوردي(ت٤٥٠هـ) بأنها(خلافة النبوة في حراسة الدين والدنيا) [١٠] ،على أن الشيخ مكارم الشيرازي قد عرضَ ثلاثة معاني مختلفة للإمامة في تفسيرهِ الأمثل فالمعنى الأول هي: الرئاسة والزعامة في أُمور الدنيا، وهو قول علماء أهل السنة، وعند بعض علمائهم بأنها: الرئاسة في أُمور الدين والدنيا، وتأتي الإمامة عند الشيخ بمعنى ثالث هو تحقيق المناهج الدينية وإجراء حدود وأحكام الله سبحانه، وتطبيق العدالة الاجتماعية بين البشر، وتربية أفراد المجتمع في المحتوى الداخلي وفي السلوك الخارجي.

فالشيخ مكارم الشيرازي يرى إن الإمامة بعبارة موجزة عنده: هي منصب القيادة الشاملة لكل المجالات المعنوية والمادية والجسمية والروحية والباطنية والظاهرية، فالإمام هو الزعيم للمجتمع والرئيس للدولة والمعلم للأخلاق وهو قائد المحتوى الداخلي لجميع الأفراد المؤهلين)[١١].

ثانياً: ضرورة الإمامة وأهميتها:

يمكن القول بأن فترة الثلاث والعشرين سنة التي قضاها الرسول (ﷺ) بعد نبوته لم تكن كافية لتحقيق الغاية الإلهية الأسمى في إيصال الشريعة لكل البشرية، فقد أمضى (ﷺ) ثلاث عشرة سنة من حياته المباركة في مكة، يحارب الشرك وعبادة الأوثان دون أن يستجيب لدعوته سوى القليل من الناس، من الذين غلبَ عليهم الاستضعاف وهاجروا مرغمين عن مكة، ثم أمضى العشر سنوات التالية في المدينة في معارك وغزوات تجاوزت الثمانين حسب ما نقل لنا تاريخياً، وعلى الرغم من أن الرسول الأكرم (ﷺ) لم يترك لحظة من حياته دون أن يستغلها لنشر الدعوة والأحكام الإسلامية، إلا أن تلك الفرصة لم تحقق له كل آماله وتطلعاته بنشر رسالته بالكامل وبكل تفاصيلها إلى الأمة، لذا كان لا بد من اختيار شخص وبتوجيهٍ من السماء يخصه النبي (ﷺ) بكل العلوم ليخزن فيه تفاصيل الشريعة، فيحفظ به الشريعة الإسلامية ويبينها للناس بعد النبي (ﷺ)[١٢], وفي هذا الصدد يقول (الشيخ القرشي)*(ومنصب الإمامة يعد من أهم المراكز الحساسة في الإسلام لأنها تصون الأمة وتحميها من الاعتداء وتوفر لها الكرامة والحرية وتحقق لها جميع ما تصبو إليه،

وهي من أهم الأهداف والمبادئ التي تبناها الإسلام، فالرسول(ﷺ) قبل أن ينتقل الى حظيرة القدس أقام القائد والمرجع لأمته وهو أمير المؤمنين (ع) رائد الحكمة في دنيا الإسلام)[١٣], فالإسلام هو دين عام خالد، كُلفت به جميع البشرية.

وهو دين تعاليمهُ فطرية وأبدية، أراد الله تعالى بقائها إلى آخر الدنيا، وعليه كان لا بد أن يُنصِب الله تعالى إماما لحفظ هذا الدين في كل عصرٍ وزمان، ولكي لا يتوجه نقض الغرض المستحيل على الحكيم سبحانه، جاء أمرُ الله للنبي (ﷺ) بأن ينص على إمامة علي (ع) بقوله ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[١٤]، ثم من بعده أحد عشر إماما من ذرية أمير المؤمنين(عليه السلام) ظاهرا مشهور أو غائبا مستور، وهذه هي سنة الله تعالى في جميع الأزمان من بداية نبوة آدم (ع) إلى إن ختمت الرسالات بالنبي (ﷺ)[١٥], وبالرغم من اتفاق المسلمين على وجوب نصب الإمام (إلا من شذَ منهم)* إلا إنهم اختلفوا في طريق هذا الوجب، فمنهم من اوجبها عقلاً والذين انقسموا في هذا الوجوب إلى فئتين:

الأولى: هم الإمامية الاثنا عشرية الذين قالوا بوجوبها العقلي على الله تبارك وتعالى من حيث كونها لطفاً[١٦] ، وقالت الإسماعيلية بوجوبها العقلي بعداً عن مواقعة القبائح [١٧].

الثانية: القائلون بوجوبها العقلي على المكلفين وهم معتزلة بغداد فهم يعدونها رياسة وفيها مصالح دنيوية، ودفع للمضار الدنيوية[١٨]، ومنهم من قال بوجوب الإمامة بالسمع وهم الجبائية ومعتزلة البصرة وجمهور أهل السنة [١٩] .

أما بخصوص رأي الشيخ مكارم الشيرازي في هذا المجال فهو يتفق مع بقية علماء الإمامية القائل بوجوب نصب الإمامة على الله تعالى عقلاً من باب اللطف، إذ يقول: إن الخالق تبارك وتعالى يعلم إن الحياة الاجتماعية للبشر عموماً لا يمكن أن تنفك أو تبتعد عن القيادة أو تستغني عنها، ذلك لأن تحديد منهاج مجموعة معينة يحتاج دائما إلى قيادة.

وكذلك لا يمكن سلوك طريق التكامل بدون وجود تلك القيادة، ولعل ذلك هو السر في إرسال الأنبياء وانتخاب الأوصياء لهم، وفي عرف علماء العقائد والكلام تسمى(قاعدة اللطف)* [٢٠], والذي يراه الشيخ مكارم الشيرازي وهو ما عليه سائر الإمامية بأن الإمام هو الذي (يسعى إلى تطبيق احكام الله تعالى عملياً عن طريق إقامة حكومة إلهية واستلام مقاليد الأمور اللازمة، وإن لم يستطع الإمام إقامة الدولة وتنفيذ الأوامر الإلهية فيسعى بقدر طاقته في تنفيذ تلك الأحكام)[٢١].

ثالثاً: صفات الإمامة

١-العصمة:

استدل الشيخ مكارم الشيرازي بآيات استنتجَ من خلالها إن الإمام القائد لكل جوانب المجتمع والذي يجب أن يكون معينا من قبل الله سبحانه له صفات خاصة، واستدل على ذلك بقوله تعالى﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [٢٢] ،في هذه الآية الكريمة دلالة واضحة على عصمة أهل أئمة البيت (ع) من الذنوب والمعاصي وطهارتهم، وقد أجمعت كلمة أهل القبلة من جميع أهل المذاهب الإسلامية على أنه (ﷺ) لما هبط الوحي بها عليه، ضم سبطيه وعلي وفاطمة الزهراء (ع) إليه، ثم غطاهم بذلك الكساء تمييزا لهم عن بقية الأبناء والأنفس والنساء فلما انفردوا تحته عن بقية اسرته، بلغهم الآية وهم على ذلك الحال، حرصا على أن لا يطمع أحد من الصحابة والآل بمشاركتهم فيها [٢٣] .

وعليه فآية التطهير الشريفة تدل وبصراحة على عصمة آل البيت خاصة مضافاً إلى كل ما تقدم من دلالتها بالالتزام على إمامة علي بن أبي طالب (ع) لأنه ذكر (ع) الخلافة لنفسه وصدقته الزهراء والحسنان(عليهما السلام)، وهم المعصومون الذين لا يكذبون ابداً لأن الكذب هو من الرجس الذي أذهبه الله تعالى عنهم وطهرهم تطهيرا ، فقولهم صادق في إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام)،ومن الأدلة الآخرى التي استدل بها الشيخ مكارم الشيرازي على كون الإمام لابد إن بكون معصوماً قولهُ تعالى﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[٢٤]،فقد ذكرت الآية هنا شرطين للإمامة: أحدهما اليقين والإيمان بآيات الله تعالى، والثاني: الصبر والصمود والاستقامة، فورود عبارتين (يَهْدُونَ) و(يُوقِنُونَ) بصيغة الفعل

المضارع هو دليل قاطع على استمرار هاتين الصفتين طوال حياة هؤلاء الأئمة، فالأرض التي نعيش عليها والمجتمع الانساني، لا يمكن أن يخلو من الإنسان الكامل ذي اليقين أي(المعصوم)، الذي كُشِف له عالمُ الملكوت، وتكون له الولاية على الناس في أفعالهم، فيهديهم إلى الحق ويوصلهم إلى المطلوب بأمر من الله تعالى كما هو شأن الإمام في كل عصر ودور[٢٥].

٢- العدل

يشير الشيخ مكارم الشيرازي الى صفة اخُرى لابد ان يتمتع بها الامام وهي صفة العدل استدل عليها من خلال قوله تعالى قوله ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[٢٦]، فيرى الشيخ إن (المقصود من الظلم في التعبير القرآني لا يقتصر على ظلم الآخرين، بل الظلم الذي يقابل (العدل)،فالعدل هو إن يوضع الشيء في محله، وأما الظلم هو وضع الشخص أو العمل أو الشيء في غير مكانه المناسب.

ولهذا فان منزلة الإمامة والقيادة الظاهرية والباطنية للبشرية منزلة ذات المسؤوليات الجسيمة الهائلة، وإن لحظة من ذنب ومعصية خلال العمر تسبب سلب لياقة هذه المنزلة عن الشخص، لذلك نرى أئمة آل البيت (ع) يثبتون بهذه الآية تعين الخلافة بعد النبي مباشرة لعلي (ع) وانحصارها به، مشيرين إلى أن الآخرين عبدوا الأصنام في الجاهلية، وعلي (ع) وحده لم يسجد لصنم، وأي ظلم أكبر من عبادة الأصنام)[٢٧], ألم يقل لقمان لابنه في قوله تعالى ﴿يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[٢٨].

ومن الروايات التي استدل بها الشيخ مكارم الشيرازي على استحالة إمامة الظالم عند الله تعالى، رواية هشام بن سالم عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) قال فيها ((كان إبراهيم نبياً وليس بإمام، حتى قال الله ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ فقَالَ الله ﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ من عبد صنما أو وثنا لا يكون إماما))[٢٩] [٣٠] ، فدلالة الحديث إن من سجد للأصنام لا يناله العهد الإلهي وليس ذلك إلا لأنه اندرج في معنى الظلم ،وفي رواية اخُرى عن عبد الله بن مسعود عن النبي(ﷺ) قال ((إن الله قال لإبراهيم لا أعطيك عهداً للظالم من ذريتك، قال: يا رب ومن الظالم من ولدي الذي لا ينال عهدك؟ قال: من سجد

لصنم من دوني لا أجعله إماما أبدا، ولا يصح أن يكون إماما)) [٣١] ،وبهذا يتجلى أن (الظالم لا يصلح إن يكون إماماً لأنه لا يكون هاديا إلى الحق، فجميع الذنوب من الظلم النفسي أو ظلم الغير أو كلاهما معا، ومن لم يذنب فلا يعد ظالما)[٣٢] .

٣- العلم والجسمانية

ويستمر الشيخ مكارم الشيرازي في تحشيد الآيات كدليل وبرهان على صفات الإمام ومنها صفة العلم والجسمانية واللذان وردا في قوله تعالى ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾[٣٣]، أي إن بني إسرائيل لما طلبوا من نبيهم أن يعين لهم ملكا منهم، عيَّنَ لهم طالوت والذي كان من أجنادهم، ولم يكن من بيت الملك، فاعترضوا على نبيهم قائلين أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق منه بالملك، فهو لم يؤتَ سعةً من الأموال، وكان الأولى بهم الطاعة وقول المعروف.

فجواب النبي (ع) ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ﴾ أي اختاره من بينكم وهو أعلم به منكم، ثم شرع يقول لست أنا الذي عينته من تلقاء نفسي بل الله أمرني به عندما طلبتم ذلك مني﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ وهو مع هذا أعلم منكم وأنبل وأشكل منكم وأشد قوة وصبرا في الحرب ومعرفة فيها أي أتم علما وقامة منكم، ومن هنا ينبغي أن يكون القائد ذا علم وقوة شديدة في بدنه ونفسه فجعل الله تعالى الحجة لطالوت في تقدمه على جماعة من قومه، وهذا ما تحققَ لوليه وأخي رسوله في التقدم على الأمة كافة، وقد أكد الله تبارك وتعالى ذلك بمثل ما تأكد به الحكم لعلي بن أبي طالب (ع) من المعاجز الواضحة المضاف إلى البينونة من القوم بزيادة البسطة في العلم والجسمانية [٣٤]

ويعقب الشيخ مكارم الشيرازي على الآية المباركة مشيراً إلى أن اختيار الله تعالى لطالوت قائداً وملكاً، هو لما يتمتع به من العلم والحكمة والقوة والاقتدار، والحال نفسه في اختيار الإمام والقائد الرباني بعد الرسول (ﷺ)؛إن هذه الآية عبرة للمسلمين ليعلموا أن الله جعل الإمرة والخلافة من بعد الأنبياء في أعقابهم، وأنه قد فضل طالوت وقدمه على غيره باصطفائه إياه, ولكي يعلموا بإنهم على خطأ كبير في تشخيص شرائط القيادة الإلهية، فالذي ينهض بمهمة قيادة المجتمع هو من يرسم الأسلوب الصحيح في مواجهة المؤامرات

والدسائس من قبَلَ الأعداء بعلمه وحنكته، وبما وهبه الله تعالى من القوة الجسمانية، وقد تفرد الشيخ مكارم الشيرازي بفكرة فاردة وهي أن البسطة في العلم تتقدم على القوة الجسمانية، لأنّ الشرط الأوّل لمقام الإمامة هو العلم والمعرفة [٣٥] .

فالخلاصة إن ما ذكرناه من الشواهد القرآنية والتي هي غيضُ من فيض من ادلة الشيخ مكارم الشيرازي التي تشير إلى أن الإمامة التي هي تمثل الامتداد لمنهج الأنبياء (ع) والخلافة لهم في قيادة الأمة لابد أن يكون تعيينها من قبل الله تعالى وقد ذكر الشيخ مكارم الشيرازي بأن الإمام لابد أن تكون فيه مؤهلات وصفات خاصة لأسبابٍ منها:

أ- إنّ من يخلف رسول الله(ﷺ)(لابدّ أن تكون له جميع تلك الصفات عدا الوحي والتشريع، أي أنّه حامي الشرع والشريعة، والحارس على قوانين الإسلام، والقائد المادي والمعنوي للناس، لذلك لابدّ له أن يكون معصوماً عن الخطأ والإثم، لكي يكون قادراً على أن يوصل الرسالة إلى أهدافها،وأن يكون قائداً مطاعاً وقدوة يعتمد عليها)[٣٦].

ب- أن مقام الإمامة والقيادة هي ميثاق إلهي واحكام إلهية، والحق تبارك وتعالى هو الذي يشخص المستحق لها، فلو رأى في أولاد الرسول(ﷺ) اللياقة الكافية لجعل الإمامة فيهم، ولو توفرت عند أشخاص غيرهم لجعلها فيهم، وهذا هي عقيدة علماء الشيعة التي يدافعون عنه.

ج- الأشخاص الذين تلبّسوا بعنوان الظلم، ومارسوا في حياتهم مقدار بسيط من الظلم بحقّ أنفسهم أو بحقّ الآخرين، كأن تكون لحظة أشراك في الله سبحانه مثلا، فهولاء لا يليقون لمنصب الإمامة، فالإمام هو الذي يجب أن يكون معصوماً عن الظلم طيلة عمره [٣٧] .

د- أن الثروة الكبيرة والنسب الرفيع لا يعدان امتيازين للقائد مطلقا، لأنهما من الامتيازات الاعتبارية الخارجية، أما العلم والمعرفة والصبر والاستقامة والقوة الجسمية فهي امتيازات واقعية ذاتية لها دورا مهما في شخصية القائد، إن الرجوع إلى الاختيار في تعيين الإمام مفسد للإمامة ولقيادة الأمة والدين، ولا سيما إذا اكتفينا

باختيار الواحد كما ذهب إليه القوم، فالاختيار ومهما كان فيه من الدقة ربما يؤدي إلى اختيار الفاسق فعندها تفسد الإمامة، ويفسد الدين والمجتمع[٣٨].

يتبين للبحث من خلال ما تقدم من أدلة الشيخ مكارم الشيرازي، إن مسألة تعين الإمام يجب أن تكون فقط من جانب الله تعالى، والإمام يجب أن يتمتع على غرار النبي بصفات ومؤهلات منها صفة العصمة والعدل والصبر والإيمان والقوة الجسمانية، واغلب هذه الصفات لا يمكن الوقوف عليها إلا من قبل الله تعالى، وبناء على ذلك يكون اختيار الامام من الله تعالى، فهو وحده الذي يعلم أين يضع هذا المقام، فلا يمكن أن يترك ذلك لاختيار الناس فتعم الفوضى بسوء الاختيار.

رابعاً: طرق تعين الإمام

انعقد اجماع المسلمين على وجوب الإمامة وانقسم القائلون فيها على قسمين، أحدهما أن الإمامة تثبت بالاختيار والاتفاق، والثاني بأنها ثبتت بالتعين والنص، والفريق الأول هم الجمهور من أهل السنة، وتتفق كلمة السنة على أن الإمامة بالاختيار وهي ليست منصبا إلهيا، والإمامة هي الخلافة عن النبي(ﷺ) في أمور الدين والدنيا، وأنها من فروع الدين لا من أصوله، ووجوبها سمعي لا عقلي، ولا يجب أن يكون الإمام معصوما، كما لا يجب ظهور المعجزة على يديه، ويكفي في انعقاد الإمامة لشخص، فإن الصحابة اكتفوا بذلك.

وبعضهم يذهب إلى أن الإمامة تثبت بالغلبة والقهر، فكل من غلب بالسيف وأصبح إماماً وسمي أمير المؤمنين، فلا يحل لشخصٍ يؤمن بالله تعالى واليوم الآخر أن يبيت ولا يراه إماما صالحاً كان أو طالحاً، وأنه لا ينعزل وإن كان فاسقاً أو ظالماً، وإن عطلَ الحدود فلا يخلع ولا يجوز الخروج عليه [٣٩].

وذهب (الخوارج)* ,إلى إنه(لا يجب نصب الإمام على الله ولا على المسلمين، لا عقلا ولا شرعا، وحجتهم إن وجود الإمام في كل عصر تتوافر فيه الشروط المطلوبة متعذر لأن آراء الناس مختلفة، وأهوائهم متباينة، وأحزابهم متعددة، فإذا أرادوا نصب أمام مال كل حزب مع هواه ، وهذا يستدعي إثارة الفتن والحروب، وإن

التجربة تشهد بذلك، فالأولى سد الباب، على إنه إذا أمكن أن تتفق الكلمة على تعيين من تستجمع فيه الشروط الكاملة، فيجوز أن ينصبوه إماما لهم أما الوجوب فلا، مهما كانت الظروف) [٤٠] ،والإمامة عند الاشاعرة ليست من أصول الديانات و العقائد بل هى من الفروع المتعلقة بافعال المكلفين إذ إن تنصب الإمام عندهم واجب على الأمة سمعا [٤١], ويقول الباقلاني (ت٤٠٣هـ) مصرحاً بهذا الشأن(إنما يصير الإمام إماما بعقدِ من يعقد له الإمامة من أفاضل المسلمين الذين هم من أهل الحل والعقد والمؤتمنين على هذا الشأن لأنه ليس لها طريق إلا النص أو الاختيار وفي فساد النص دليل على ثبوت الاختيار الذي نذهب إليه) [٤٢] .

واتفقَ المعتزلة على أن مسألة اختيار الإمام وتنصيبه تتم بالعقد وبالاختيار والبيعة له من الأمة، وبذلك فإنهم يمنحون الأمة الحق في تعيين أئمتها، ولا يعترفون بطريقة أخرى غير البيعة والاختيار في تنصيب الإمام، ويؤمنون ايضاً بمبدأ الشورى في الاختيار، والمعتزلة يقفون ضد فكرة تنصيب الإمام بطريقة (التعيين أو النص أو الوصية) وكذلك هم يعارضون ويرفضون عقيدة من أجازَ الإمامة بالغلبة وقهر السلطة أو باغتصاب منصب الإمامة [٤٣] ، ويذهبون الى القول بأن صحابة النبي (ﷺ) قد عرفوا من سيرته (ﷺ) بجواز الاختيار في الأمر والأئمة، وقد عملوا في حياته بذلك، ويؤكدون ذلك بقولهم بأنه قد ثبت بالشرع أنّ صلاح المجتمع والأمة في إقامة العمّال والحكام والأُمراء بأن يكون بالاجتهاد والاختيار، وأنه لا يمتنع مثله في مسألة الإمامة [٤٤].

واختلف القائلون بأن الإمامة بالاختيار وفي كيفية انعقادها،(فقالت طائفة منهم لا تنعقد إلا بجمهور أهل الحل والعقد حتى يكون الرضا عاماً، والتسليم إجماعا لإمامة المختار، وقالت طائفة ثانية أقل من تنعقد الإمامة به خمسة يجتمعون ويعقدها واحدٌ منهم برضا الأربعة إجماعاً إجماعا، واستدلوا بأمرين الأول أن البيعة لأبي بكر انعقدت بخمسة، وأجمعوا عليها ثم تابعهم بقية الناس، والثاني إنها تنعقد بواحد لأن عمر ابن الخطاب عقدها في أبي بكر، وقال البعض إنها تنعقد بثلاثة فقط يتولاها شخصٌ منهم برضا الاثنين كما صح عقد النكاح في الزواج بولي وشاهدين) [٤٥] , وذهبت الإمامية في مسألة تعين الإمام إلى طريقين:

الأول النص من الله تعالى أو نبيهُ أو إمام معصوم ثبتت إمامته بالنص عليه، أو بظهور المعجزة على يده، فالإمام في عقيدتهم لا يمكن أن ينصبه إلا الله تعالى والاختيار باطل لان القول بالاختيار عند الإمامية يلزم أمور منها إن الاختيار يلزم العبث أو الإغراء بالجهل وكلاهما قبيح وكل ما لزم منه القبيح فهو قبيح أيضاً ,فيكون تنصب الإمام قبيحاً والقبيح خطأ فلا يجوز عند ذلك إتباعه ولا يجوز كذلك الإقرار بإمامته [٤٦],وهو الأمر ذاته الذي ذهبت إليه (الزيدية) * , بوجوب إمامة من تثبت إمامتهم بالنص الجلي [٤٧].

ولكنهم اختلفوا في تنصيب باقي الأئمة فقالوا بأن إمامتهم تثبت بالنص الخفي، ذلك أن الإمام عندهم هو الداعي إلى الله تعالى وإلى دين الحق [٤٨] ،وأما رفضهم للاختيار لكونه(نابعاً من اعتقادهم أن الغرض من نصب الإمام هو امتثال الخلق لأوامره نواهيه، والانقياد الى طاعته، وسكون نائرة الفتن وإبطال التغلب والمقاهرة، ولا يتم هذا الغرض ويكمل المقصود لو كان الناصب للإمام عين المكلَّفين، لأنه لو استند إليهم لاختار كلٌ منهم من يميل طبعه إليه، وفي ذلك ثورات وفتن عظيمة بين الناس، لذا فهِمَ الإمامية الأمر وخلصوا إلى القول بأنَّ غير المعصوم لا يستطيع القيام بتلك المهام، باعتبار أن غيره يجوز عليه الخطأ فلا يحصل به الغرض) [٤٩] .

ويرى الشيخ مكارم الشيرازي بإنّ وجود الإمام القدوة المنصب من قِبلِ الله (عزّوجل) في حياة الناس سيكون مؤثّراً في توجيههم وتربيتهم، ولهذا السبب فإنّ النبي الكريم (ﷺ) والأئمّة المعصومين (ع)، وبقيّة الأنبياء والمرسلين (ع) موضع هداية للبشرية من خلال أعمالهم والتزاماتهم وهذا ما لا يتحقق في حال القول بالاختيار [٥٠] .

الهوامش:

(١) ظ:بحر العلوم:الإمامة الإلهية بحوث الشيخ محمد السند،ط١،ص٩

(٢) الشيرازي:الأمثل،ج٢،ص٢٢٢

(٣) ظ:التسخيري،محمد علي:الإمامة والولاية في القرآن الكريم، تح:المجمع العالمي لإهل البيت–(عليهم السلام)، ط١،لسنة ١٣٢٧هـ،ص١٠

(٤) سورة الحجر: ٧٩

(٥) سورة التوبة: ١٢

(٦) سورة يس: ١٢

(٧) ظ:أبن فارس:مقاييس اللغة،ج١،ص٢٨؛مختار الصحاح،ص٢٢؛أبن منظور،لسان العرب، ج١٢،ص٣٣ .

(٨) ظ:المفيد:النكت الإعتقادية،ص٣٩

(٩) ظ:شمس الدين بن مكي:رسائل الشهيد الأول، ط١،ص١٤٢٣هـ،ص١؛ظ:المفيد،أوائل المقالات، ص٦٥

(١٠) الماوردي،علي بن محمد:الاحكام السلطانية والولايات الدينية، مط, المحمودية،مصر,(د.ط)(د.ت)، ص٣

(١١) ظ:الشيرازي:الأمثل،ج١، ص٣٦٨– ٣٧١

(١٢) ظ:جمعية المعارف الإسلامية: دروس في أصول العقيدة الإسلامية، ص١٢٩–١٣٠

* (الشيخ باقر القرشي)هو(ابن الشيخ شريف ابن الشيخ مهدي، وهو رجل دين شيعي ومؤرخ عراقي ولد في النجف الأشراف في سنة(١٣٤٤هـ)، نشأ الشيخ النشأة العلمية حيث ألتحق بالحوزة الدينية ودرس فيها علوم النحو، حتى صار من النحاة، ثم درس بقية المقدمات، قطع الشيخ شوطاً من حياته في تدريس علوم العربية حتى مهر بها، ودرس المقدمات الأخيرة عند أساتذة قديرين، واختص أخيراً بالحضور عند السيد الخوئي، ألّف الشيخ القرشي العديد من المؤلفات في المجال التاريخي والفقه والفلسفة والأصول والعقائد)؛آل محبوبة، جعفر باقر: ماضي النجف وحاضرها، دار الأضواء، ط٢، لسنة١٤٣٠هـ، ج٣، ص٧٦؛(موقع الشيخ باقر شريف القرشي).

(١٣)القريشي،محمد باقر:حياة الإمام الرضا(السلام)،ج١،ص٢٨٨

(١٤) سورة الأحزاب: ٤٤

(١٥) ظ:الزنجاني:عقائد الإمامية الإثنى عشرية،ص٧٢

* (انفرد بالقول بعدم وجوب الإمام):النجدات من الخوارج، وهشام الفوطي، وابو بكر الأصم.ظ: أرائهم على التوالي الشهرستاني:الملل والنحل،ج١،ص٨٧؛البغدادي،عبد القاهر بن طاهر:أصول الدين، مط الدولة استنابول، ط١، لسنة ١٩٢٨م،ص٢٧١–٢٧٢؛الأشعري:مقالات الإسلاميين،ج٢،ص١٣٣

(١٦) ظ:الطوسي:تجريد العقائد، تح: حسيني جلالي،ط١، لسنة ١٤٠٧هـ، ص٩٣؛ظ:الحلي:كشف المراد،ص٢٢٥

(١٧) ظ:الإيجي:شرح المواقف، ج٨، ص٣٤٥

(١٨) ظ:ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج٣٠٨

(١٩) ظ:القاضي عبد الجبار :المغني،ج١،ص١٦؛ظ:البغدادي:أصول الدين،ص٢٧١

(٢٠)ظ:الشيرازي:الأمثل:ج٩، ص٦٨

(٢١) م.ن,ج١،ص٣٧١

(٢٢) سورةالأحزاب: ٣٣

(٢٣) ظ:الشيرازي:الأمثل،ج١٣،ص٢٤١؛ظ:الموسوي،عبد الحسين،الكلمة الغراء، دار الزهراء,بيروت،(د.ط)، (د.ت)،ص٥٢

(٢٤) سورة السجدة: ٢٤

(٢٥) ظ:الشيرازي:الأمثل:ج١٣،ص١٣٩؛ظ:الصدر :العقائد الحقة,ص٣٤٨؛ظ:السبحاني:مفاهيم القرآن، ج٣،ص٢٣٦

(٢٦) سورة البقرة: ١٢٤

(٢٧) الشيرازي:الأمثل,ج١,ص٣٧٢

(٢٨) سورة لقمان: ١٣.

(٢٩) سورة البقرة:١٢٤

(٣٠) الكليني:الكافي،ج١،ص٤٢٥.

(٣١) الطوسي،محمد بن الحسن:الأمالي،تح: مؤسسة البعثة،ط١، لسنة ١٤١٤هـ، ص٣٧٩

(٣٢) الصغير،محمد حسين:نظرات معاصرة في القرآن الكريم، دار المؤرخ العربي، بيروت –لبنان ، ص١٢٠

(٣٣) سورة البقرة: ٢٤٧.

(٣٤) ظ:ابن كثير :تفسير ابن كثير،ج١،ص٣٠٨؛ظ: المفيد:محمد بن محمد،الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد تح:مؤسسة آل البيت(عليهم السلام)، ط١،لسنة ١٤١٣هـ،قم –ايران، ج١،ص٣٤٤

(٣٥)ظ:الشيرازي:الأمثل،ج٢، ص٢٢٢؛ظ: الطبرسي،أحمد بن علي:الاحتجاج، ط١،النجف، لسنة١٣٨٦هـ،ج١ص٢٥٣.

(٣٦) الشيرازي:الامثل،ج٤، ص٤٥٥ .

(٣٧) ظ:م,ن،ج١،ص٣٧٣ .

(٣٨) ظ:المظفر،محمد حسن:دلائل الصدق لنهج الحق،تح:مؤسسة أهل البيت–ع،ط١،لسنة ١٤٣٨هـ,ج٤، ص٢٤٨

(٣٩) ظ:الشريف المرتضى:الشافي في الإمامة،ج١،ص٨.

* الخوارج:وهم كل من خرج على أمير المؤمنين (عليه السلام)الإمام الحق،وهم جماعة ممن كان معه في حرب صفين والذين اتفقت الجماعة على تسميتهم بالخوارج،سواء كان الخروج في أيام الصحابة على أئمة الحق؛أو كان بعدهم على التابعين بإحسان،والأئمة في كل زمان؛ظ:الشهرستاني،محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل،ج١،ص١١٤

(٤٠) مغنية،محمد جواد:الجوامع والفوارق بين السنة والشيعة، تح:عد الحسين مغنية،ط١،لسنة ١٤١٤هـ,ص١١٤-١١٥

(٤١) ظ:الإيجي:شرح المواقف،ج٨،ص٣٤٥

(٤٢) الباقلاني،محمد بن الطيب:تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل،تح:عماد الدين حيدر،ط١، لسنة ١٤٠٧هـ، ص٤٦٧.

(٤٣) ظ:عمارة محمد:المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية، دار الشروق، ط٢، لسنة ١٤٠٨هـ، ص ١٧٠-١٧١ .

(٤٤) ظ:القاضي،عبد الجبار:المغني، ج٢٠،ص١١٩ .

(٤٥) الشريف المرتضى،الشافي في الإمامة،ج١،ص٩ .

(٤٦) ظ:الحلي،الحسن بن يوسف:نهج الحق وكشف الصدق،دار الكتاب اللبناني،ط لسنة١٩٨١هـ، ص١٦٨؛ظ:الحلي:الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب-ع، ط١،لسنة ١٤٣١هـ، ص٤٣٨.

* الزيدية:هي إحدى الفرق الشيعة، نسبتها ترجع إلى مؤسسها زيد بن علي زين العابدين الذي صاغ نظرية شيعية في السياسة والحكم، وقد جاهد من أجلها وقتل في سبيلها، قالوا بالنّص من النبي عليه السلام على إمامة عليّ وصفا لا تسمية،ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة (عليها السلام)، ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم، إلا أنهم جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم شجاع سخي خرج بالإمامة،أن يكون إماما واجب الطاعة،ظ: التهانوي،محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون،ج١، ص٩١٧؛ظ: الشهرستاني،محمد بن عبد الكريم الملل والنحل،ج١،ص١٥٤.

(٤٧)ظ: الطوسي،نصير الدين:تلخيص المحصل،دار الأضواء،بيروت،ط١،لسنة ١٤٠٥هـ,ص٤٦٠

(٤٨) ظ:الطوسي:تلخيص المحصل،ص٤٦١.

(٤٩) الشمري،رؤوف أحمد:الشريف المرتضى متكلماً،مجمع البحوث الاسلامية،ط١،لسنة ١٤٣٤هـ،ص٢٢

(٥٠) ظ:الشيرازي:الأمثل،ج١٨،ص٢٤٤

المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم.

١. ابن كثير:تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، تح:محمد شمس الدين، بيروت، ط١، لسنة١٤١٩هـ

٢. آل محبوبة، جعفر باقر: ماضي النجف وحاضرها، دار الأضواء، ط٢، لسنة١٤٣٠ه
٣. الإيجي:شرح المواقف مير سيد شريف: شرح المواقف، تح: بدر الدين نعساني، دار الشريف الرضي، قم ، ط٥١، لسنة ١٣٢٥ه
٤. بحر العلوم:الإمامة الإلهية بحوث الشيخ محمد السند،ط١،لسنة ١٤٤٢ه
٥. البغدادي،عبد القاهر بن طاهر:أصول الدين، مط الدولة استنابول، ط١، لسنة ١٩٢٨م، –
٦. التسخيري،محمد علي:الإمامة والولاية في القرآن الكريم، تح:المجمع العالمي لإهل البيت–(عليهم السلام)، ط١،لسنة ١٣٢٧ه
٧. التهانوي،محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي:موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: رفيق العجم، علي دحروج، مكتبة لبنان.ط١، لسنة ١٩٩٦م
٨. جمعية المعارف الإسلامية: دروس في أصول العقيدة الإسلامية،ط١,لسنة١٤٢٣ه
٩. الحلي:الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب–ع، ط١،لسنة ١٤٣١ه،.
١٠. الحلي،الحسن بن يوسف:نهج الحق وكشف الصدق،دار الكتاب اللبناني،ط لسنة١٩٨١ه،
١١. الزنجاني:عقائد الإمامية الإثنى عشرية، إبراهيم الموسوي: عقائد الأمامية الإثني عشرية، مؤسسة الاعلمي ، بيروت–لبنان، ط٢، لسنة ١٣٩٣ه.
١٢. السبحاني, جعفر:مفاهيم القرآن، مؤسسة الإمام الصادق،مط :الاعتماد، ط٢، لسنة ١٤٢٦ه
١٣. الشريف المرتضى:الشافي في الإمامة، دار القرآن الكريم، مط الخيام، قم، ط١، لسنة ١٤٠٥ه.
١٤. شمس الدين بن مكي:رسائل الشهيد الأول، ط١،لسنة١٤٢٣ه،
١٥. الشهرستاني،محمد بن عبد الكريم الملل والنحل، تح: محمد بدران، قم، ط١، لسنة ١٣٦٤ه..
١٦. الشيرازي، ناصر مكارم: تفسير الأمثل، مدرسة الإمام علي(عليه السلام)، قم، ط١، لسنة ١٣٧٩
١٧. الطبرسي،أحمد بن علي:الاحتجاج، ط١،النجف، لسنة١٣٨٦ه،.
١٨. الطوسي: نصير الدين:تلخيص المحصل، دار الأضواء، بيروت، ط١، لسنة ١٤٠٥ه.
١٩. الطوسي:تجريد العقائد، تح: حسيني جلالي،ط١، لسنة ١٤٠٧ه،
٢٠. عمارة محمد:المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية، دار الشروق، ط٢، لسنة ١٤٠٨ه

٢١. القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل، تح: عبد الله بن عبد المحسن، دار عالم الكتب، ط٣، لسنة ١٤١٧هـ.

٢٢. القريشي، محمد باقر:حياة الإمام الرضا(عليه السلام)، منشورات سعيد بن جبير،قم –إيران، ط١، لسنة ١٣٧٢هـ ،

٢٣. المظفر،محمد حسن:دلائل الصدق لنهج الحق،تح:مؤسسة أهل البيت–ع،ط١،لسنة ١٤٣٨هـ,

٢٤. مغنية،محمد جواد:الجوامع والفوارق بين السنة والشيعة، تح:عد الحسين مغنية،ط١،لسنة ١٤١٤هـ

٢٥. المفيد: محمد بن النعمان النكت الإعتقادية،تح: رضا المختاري، دار المفيد–بيروت، ط٢، لسنة١٤١٤هـ.

٢٦. المفيد:محمد بن محمد،الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد تح:مؤسسة آل البيت(عليهم السلام)، ط١،لسنة ١٤١٣هـ،قم –ايران،

٢٧. المفيد، محمد بن النعمان:أوائل المقالات في المذاهب والمختارات،ايران، ط٢، لسنة ١٣٧١هـ

٢٨. الموسوي،عبد الحسين،الكلمة الغراء، دار الزهراء,بيروت،(د.ط)، (د.ت)

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

العام والخاص عند مفسري الأندلس دراسة موازنة

أ.د. حسن كاظم أسد الخفاجي
الباحثة حوراء علي عبله
كلية التربية الأساسية/ جامعة الكوفة

الملخص:

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، وفي اللغة العربية صيغ عامة تشمل جماعة المخاطبين، وفيها ألفاظ خاصة، وأحيانًا يكون اللفظ عامًّا ويراد به الخصوص والعكس كذلك. وفي القرآن الكريم ألفاظ تحت هذا النحو، ففيه صيغ تفيد العموم ويراد بها العموم، وألفاظ تفيد الخصوص ويراد بها الخصوص، وألفاظ تفيد العموم إلا أنه يراد بها الخصوص، وألفاظ تفيد الخصوص إلا أنه يراد بها العموم، والقرائن توضح ذلك وتزيل اللبس، ويبقى بعد ذلك ألفاظ هي موضع خلاف بين العلماء تؤثر في استنباط بعض الأحكام. وهذا يظهر مكانه علم "العام والخاص" وأثره في استنباط الأحكام.

الكلمات المفتاحية/ العام، الخاص، علماء التفسير، الأندلس.

Abstract:

The Holy Qur'an was revealed in a clear Arabic tongue, and in the Arabic language there are general formulas that include the group of the addressees, and they contain special words. And in the Holy Qur'an there are words under this way, in which there are formulas that benefit the general and are intended to be general, and words that benefit the specific and are intended to be specific, and words that benefit the general but are intended to be specific, and words that benefit the specific but are intended to be general, and the evidence clarifies this and removes confusion, and

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

remains after that Words that are subject to dispute among scholars that affect the elicitation of some rulings. This shows its place in the science of "the general and the specific" and its impact on deriving rulings.

:Keywords

المقدمة:

من الفتوحات التي أسهمت في انتشار الإسلام هو فتح بلاد الاندلس فظهر علماء اجلاء ومفسرين كبار كان همهم الشاغل تدّارس كتاب الله سبحانه وتعالى، وقد تضمن هذا البحث دراسة علوم القرآن الكريم عند مفسري هذه البلاد. ومن العلوم التي اهتموا بها وتدارسوها علم العام والخاص؛ وذلك لمكانة هذا العلم وأثره في استنباط الاحكام.

وسيعرض هذا البحث اقوال مفسري الاندلس حول العام والخاص، وبهذا قسم البحث الى مطلبين المطلب الأول يتضمن مقدمة عن العام والخاص والمطلب الثاني يتضمن اقوال مفسري الاندلس والموازنة بين أقوالهم.

المطلب الأول: مفهوم العام والخاص:

-مفهوم العام:

١ – العام في اللغة: خلاف الخاص ويأتي بمعنى الشمول وهو من " عمم" يقال: عمهم الأمر يعمهم عموماً وعم الشيء يعم عموماً شملهم ومنها عمهم بالعطية أي شملهم والعامة خلاف الخاصة.

٢-العام في الاصطلاح: عُرف بتعريفات عدة:

أ) العام: هو اللفظ الذي يستغرق الصالح له من غير حصر.

ب) هو اللفظ المتناول لجميع افراده.

ج) عرفه الغزالي (ت ٥٠٥هـ) بقوله: "عِبَارَةٌ عَنْ اللَّفْظِ الْوَاحِدِ الدَّالِ مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ عَلَى شَيْئَيْنِ فَصَاعِدًا".

صيغ العموم: صيغ العموم سبع وهي:

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

١ –ما دل على العموم بمادته مثل: (كل، وجميع، وكافة، وقاطبة، وعامة)، ومثاله قوله تعالى:﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾(القمر/٤٩)

٢–أسماء الشرط كقوله تعالى:﴿ وَحَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾(البقرة/١٥٠) لعموم المكان.

٣–أسماء الاستفهام نحو قوله تعالى:﴿ فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾(الملك/٣٠)، وقوله:﴿ فأين تذهبون﴾(التكوير/٢٦)

٤–الأسماء الموصولة، نحو قوله تعالى:﴿ وَالَّذِي قالَ لِوالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُما﴾(الاحقاف/١٧)

٥–النكرة في سياق النفي أو النهي أو الشرط أو الاستفهام الإنكاري، نحو قوله تعالى:﴿ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلا تَسْمَعُونَ﴾(القصص/٧١)

٦–المعرّف بالإضافة مفرداً كان أم مجموعاً، نحو قوله تعالى:﴿ وأذكروا نعمة الله عليكم﴾(الأعراف/٧٤)

٧–المعرف بأل الاستغراقية مفرداً كان أم مجموعاً، كقوله تعالى:﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِم﴾(النور/٥٩)

–تقسيمات العام:

يقسم العام على ثلاثة اقسام:

الأول: العام الباقي على عمومه، كقوله تعالى:﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(النساء/٧٦)

الثاني: العام المراد به الخصوص، كقوله تعالى:﴿ فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرابِ﴾(ال عمران/٣٩) فلفظ الملائكة عام؛ ولكن يراد به هنا الملك جبرائيل (ع).

الثالث: العام المخصوص، كقوله تعالى:﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾(العمران/٩٧)، فهنا لفظ الناس عام؛ ولكن خصص بالاستطاعة.

–مفهوم الخاص:

١–الخاص لغةً: من " خصص" وهو خلاف العام ، يقال: خص الشيء خصوصاً، والخاص ما يتناول أمرا واحدا بنفس الوضع.

٢-الخاص اصطلاحاً: وعرف بأنه: " هُوَ كُلُّ مَا لَيْسَ بِعَامٍّ، وَهُوَ غَيْرُ مَانِعٍ لِدُخُولِ الْأَلْفَاظِ الْمُهْمَلَةِ فِيهِ، فَإِنَّهَا لِعَدَمِ دَلَالَتِهَا لَا تُوصَفُ بِعُمُومٍ وَلَا بِخُصُوصٍ." او " وهو الذي لا يستغرق الصالح له من غير حصر."

-أساليب الخاص:

أساليب التخصيص نوعان: مخصص منفصل، ومخصص متصل

النوع الأول: المخصص المنفصل: وهو ما يستقل بنفسه وهو على أنواع:

١ – التخصيص بالحس: ومثاله قوله تعالى:﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾(الاحقاف/٢٥)، الكلام هنا عن ريح عاد، فقد خرج بدليل الحس انها لم تدمر السماوات والأرض الملائكة.

٢-التخصيص بالعقل: مثاله قوله تعالى:﴿ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ﴾(الاحقاف/٢٣)، فإن العقل يدل على أن ذاته تعالى غير مخلوقة.

٣-التخصيص بالنص (الشرع): ومنه تخصيص الكتاب بالكتاب وتخصيص الكتاب بالسنة، ومثال تخصيص الكتاب بالكتاب قوله تعالى:﴿ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾(الطلاق/٤)، خصص لقوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾(البقرة /٢٣٤)

ومثال تخصيص الكتاب بالسنة قوله تعالى:﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾(النساء/١١)، فآية المواريث خصت بقول النبي (ﷺ): " لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم"

٤-التخصيص بالإجماع قوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾(النور/٤)، خصصت بالإجماع على أن الرقيق القاذف يجلد أربعين.

النوع الثاني: المخصص المتصل: وهو ما استقل بنفسه. ومنه:

١ – الاستثناء: وهو إخراج بعض الجملة عنها بصيغ خاصة. وأهم صيغه: (إلا، وسوى، وغير، وخلا، وعدا، وحاشا، ولكن)، ومثاله قوله تعالى:﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ۝ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ﴾(الفرقان/٦٨-٧٠)، فلفظ: "من يفعل ذلك" عام؛ لأن "من" الشرطية من صيغ العموم. وقوله: "إلا من تاب" أخرج من عموم الآية التائبين.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

٢-الشرط: ومثاله قول النبي(ﷺ): " تجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا"، فقوله: "خيارهم في الجاهلية" عام لأنه مفرد مضاف إلى معرفة يشمل كل من كان خيارا في الجاهلية. وقوله: " إذا فقهوا" أخرج من لم يتفقه في الدين، فإنه لا يكون خيارا بعد الإسلام، وإن كان خيارا في الجاهلية.

٣-الصفة: ويقصد بها كل معنى يميز بعض المسميات، فيشمل ما يسميه النحويون نعتا أو حالا أو ظرفا أو جارا ومجرورا، أو غير ذلك.

ومثاله قوله تعالى:﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾(النساء/٢٥) فقوله: "من فتياتكم" عام؛ لأنه جمع مضاف إلى معرفة فيشمل كل الإماء. وقوله: "المؤمنات"، صفة خصصت من يجوز نكاحهن من الإماء بالمؤمنات.

٤-الغاية: وهي نهاية الشيء ومنقطعه. ولها لفظان: (حتى، إلى)

ومثاله: قوله تعالى:﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ ﴾(البقرة/٢٢٢)، فقوله: "لا تقربوهن" نهي، فيمكن أن يؤخذ منه العموم؛ لأن النهي يقتضي الدوام والاستمرار كما سبق فيكون المعنى: لا يكن منكم قربان لهن، فتكون الصيغة هي النكرة في سياق النهي. وقوله: "حتى يطهرن"، تخصيص للعموم المستفاد من النهي، فيخرج من عمومه ما بعد الطهر.

٥-البدل: ومثال التخصيص به: قوله تعالى:﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾(ال عمران/٩٧) فقوله: "على الناس" عام يشمل كل الناس، وقوله: "من استطاع " بدل وهو مخصص لعموم الناس فلا يجب الحج إلا على المستطيع.

المطلب الثاني: اقوال مفسري الاندلس حول العام والخاص:

-أقوال ابن العربي حول العام والخاص:

وظف ابن العربي العام والخاص لبيان سبب النزول، ففي قوله تعالى:﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾(البقرة/١١٤)عند ذكر أسباب النزول قال: انها نزلت في أربعة:

الأول: انه بخت نصر.

الثاني: انهم مانعو بيت المقدس من النصارى اتخذوه كظامة.

الثالث: انه المسجد الحرام عام الحديبية.

الرابع: انه كل مسجد، وهو الصحيح؛ لأن اللفظ عام ورد بصيغة الجمع فتخصيصه ببعض المساجد أو بعض الأزمنة محال.

وكذلك استفاد ابن العربي من العام والخاص في بيان بعض الاحكام الشرعية، ففي آية الحج قوله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (ال عمران/٩٧)، في مسألة قوله تعالى: ﴿ على الناس﴾، قال فيه: قُله تعالى: "عَلَى النَّاسِ" ،عام في جميعهم مسترسل على جميعهم من غير خلاف بين الامة في هذه الآية، وان كان الناس قد اختلفوا في مطلق العمومات، بيد انهم اتفقوا على حمل هذه الآية على جميع الناس ذكرهم وانثاهم عدا الصغير فأنه خارج بالإجماع عن أصول التكليف فلا يقال فيه: ان الآية مخصوصة فيه، وكذلك العبد لم يدخل فيها؛ لأنه اخرجه مطلق العموم الأول قوله تعالى في هذه الآية ﴿ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا ﴾ والعبد غير مستطيع؛ لأن السيد يمنعه بشغله بحقوقه عن هذه العبادة وقد قدم الله حق السيد على حقه رفقاً بالعباد ومصلحة لهم ولا خلاف فيه بين الامة و لا بين الائمة، و لا دليل عليه الا بالأجماع.

وقوله تعالى:﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾(البقرة/٢٢١) ، فقد جاء لفظ "المشرك" عاماً، ولكن أختلف هل يشمل اهل الكتاب ام لا؟ وقد بينه ابن العربي بقوله: كل كافر بالحقيقة مشرك، ولقد روي عن ابن عمر انه كره نكاح اليهودية والنصرانية، وقال: أي شرك أعظم ممن يقول عيسى هو الله او ولده، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وإذا حملنا اللفظ على الحقيقة خصصته آية سورة النساء، وإذا حملناه على العرف فالعرف انما ينطلق فيه لفظ المشرك على من لا كتاب له من المجوس والوثنيين من العرب، فقد قال تعالى:﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾(البقرة/١٠٥)، فلفظ الكفر يجمعهم ويخصهم ذلك التقسيم.

فإن قيل: ان كان اللفظ خاصاً كما قلتم فالعلة تجمعهم، وهي معنى قوله تعالى:﴿ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾، وهذا عام في الكتابي والمجوسي والوثني.

قلنا: لا نمنع في الشرع ان تكون العلة عامة والحكم خاصاً او ازيد من العلة؛ لأنها دليل في الشرع وامارات وليست بموجبات.

ومن خلال ما تقدم يمكن القول بأن ابن العربي كان يأتي باللفظ، ويذكر الاختلافات حوله هل هو عام ام خاص؟ ويبدي رأيه حول المسألة، واستفاد من العام والخاص في بيان سبب النزول، وبيان بعض الاحكام الشرعية ايضاً.

-اقوال ابن عطية حول العام والخاص

يمكن بيان اقوال ابن عطية من خلال تفسيره، فعند تفسيره لقوله تعالى:﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾(ال عمران/٩٧)،قال في مسألة الاستطاعة: فسر البعض الاستطاعة بالزاد والراحلة، فقد روي بأنه قام رجل الى النبي(ﷺ) فقال له: ما السبيل؟ فقال(ﷺ): الزاد والراحلة. وقد ضعف هذا الحديث قوم.

ثم ذكر ابن عطية: إن هذا الحديث إنما خرج على الغالب من احوال الناس وهو البعد عن مكة واستصعاب المشي على القدم كثيراً، فأما القريب الدار فلا يدخل في الحديث؛ لأن القرب أغناه عن زاد وراحلة، وأما الذي يستطيع المشي من الأقطار البعيدة فالراحلة عنده بالمعنى والقوة التي وهب.

وقال ايضاً: المراد من قوله " من استطاع اليه سبيلاً"، كلام عام لا يتفسر بزاد وراحلة ولا غير ذلك، بل إذا كان مستطيعا غير شاق على نفسه فقد وجب عليه الحج.

وبهذا يمكن القول بأن ابن عطية قد استفاد من معرفة العام والخاص الى بيان حكم شرعي، وذلك بتحديد من وجب عليه الحجّ ممن لم يجب عليه، وبهذا شابه ابن العربي.

وفي قوله تعالى:﴿وَلا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آياتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾(البقرة/٢٢١)، ففسر لفظ " المشركات" بقوله: المقصود بالمشركات هنا من يشركن مع الله أله اخر. فلم تدخل اليهوديات ولا النصرانيات في لفظ هذه الآية، ولا في معناها، قال قتادة وسعيد بن جبير: لفظ الآية العموم في كل كافرة، والمراد بها الخصوص في الكتابيات، وبينت الخصوص سورة المائدة ولم يتناول قط الكتابيات، وقال ابن عباس والحسن: تناولهن العموم ثم نسخت آية سورة المائدة بعض العموم في الكتابيات، وهذا مذهب مالك، وقال ابن عباس في بعض ما روي عنه إن الآية عامة في الوثنيات والمجوسيات والكتابيات، وكل من كان على غير الإسلام حرام. وبهذا استفاد منها بتحريم الزواج من كل كافرة، سواء كانت كتابية او غير كتابية.

وفي قوله تعالى:﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذابَهُما طائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾(النور/١)،قال عند تفسيره: الألف واللام في قوله: "الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي" للجنس وذلك يعطي أنها عامة في جميع الزناة وهذه الآية باتفاق ناسخة لآية الحبس وآية الأذى اللتين في سورة النساء، وجماعة العلماء على عموم هذه الآية وأن حكم المحصنين منسوخ منها.

ثم ذكر قول ابن سلام بأن هذه الآية خاصة في البكرين، ثم عقب ابن عطية على ابن سلام بقوله: لم يبقى الا البكرين، واستدلوا على ذلك بقول النبي (ﷺ): "البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام"، واستدلوا على أنها غير عامة بخروج الإماء والعبيد وغيرهم منها.

اقوال أبو حيان حول العام والخاص

تحدث أبو حيان عن العام والخاص في قوله تعالى:﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾(ال عمران/٩٧)،فقد قال عند تفسيره لهذه الآية: دلت هذه الآية على تأكيد فرض الحجّ اذ جاء بقوله تعالى: " ولله" فيشعر بأن ذلك له تعالى، وجاء "بعلى" الدالة على الاستعلاء، وجاء متعلقاً " بالناس" بلفظ العموم وان كان المراد منه الخصوص ليكون من وجب عليه ذكر مرتين.

قال الزمخشري: وفي هذا الكلام أنواع من التأكيد والتشديد، فمنها قوله تعالى: " ولله على الناس حج البيت" يعني انه حق واجب لله في رقاب الناس لا ينفكون عن أدائه والخروج عن عهدته. ومنها انه ذكر الناس ثم أبدل منه من استطاع اليه سبيلاً وفيه ضربان من التأكيد: أحدهما: ان الابدال تنبيه للمراد وتكرير له. والثاني: ان الايضاح بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال إيراد له في صورتين مختلفتين.

ولم يشترط في هذه الآية في وجوبه الا الاستطاعة وذكروا ان شروطه: العقل والبلوغ والحرية والإسلام والاستطاعة. وظاهر قوله: " ولله على الناس" وجوبه على العبد وهو مخاطب به، وقال بذلك داود. بينما قال الجمهور: العبد ليس مخاطباً؛ لأنه غير مستطيع اذ السيد يمنعه عن هذه العبادة لحقوقه. وكذلك الصغير فلو حجّ العبد في حال رقه والصبي قبل بلوغه ثم عتق وبلغ فعليهما حجة الإسلام.

وبهذا استفاد أبو حيان من العام والخاص في بيان من وجب عليه الحجّ، وتفسيره معنى الاستطاعة، وهي: بأن يكون حراً بالغاً عاقلاً وغيرها من الشروط الواجبة توفرها في الشخص الذي يحجّ.

اما قوله تعالى:﴿ وَلا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آياتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾(البقرة/٢٢١)،فقد قال في تفسير لفظ " المشركات": والمشركات هنا: الكفار فتدخل الكتابيات، ومن جعل مع الله إلهاً اخر. وقيل: لا تدخل الكتابيات والصحيح دخولهن لعبادة اليهود عزيزاً والنصارى عيسى، ولقوله تعالى:﴿سُبْحانَهُ وَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(يونس/١٨)،وهذا القول الثاني هو قول جلّ المفسرين. وقيل المراد هنا مشركات العرب، وهذا ما قاله قتادة. أيضا قال قائل: انه تدخل فيهن الكتابيات يحتاج الى مجوز نكاحهن فروي عن ابن عباس انه قال: انه عموم نسخ، وعن

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

مجاهد قال: عموم خُص منه الكتابيات، وروي عن ابن عباس: ان الآية عامة في الوثنيات والكتابيات والمجوسيات، وكل من على غير الإسلام، ونكاحهن حرام. وبهذا استفاد أبو حيان من العام والخاص لبيان من يمكن نكاحها، وذهب الى حرمة نكاح الوثنيات والمجوسيات والكتابيات لأن لفظ مشركات يعمهن جميعاً.

وفي قوله تعالى:﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذابَهُما طائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾(النور/١)، قال في تفسيره: هذه الآية عامة في جميع الزناة؛ ولكن بعدها ذكر اقوال العلماء حول ممن يندرج تحت هذه الآية من الزناة، فنقل عن ابن سلام قوله: هو مختص بالبكر والجَلد إصابة الجِلد بالضرب، والظاهر اندراج الكافر والعبد والمحصن في هذا العموم وهو لا يندرج في المجنون ولا الصبي بإجماع.

–اقوال ابن جزي حول العام والخاص:

تحدث ابن جزيء عن العام والخاص عند تفسيره لقوله تعالى:﴿وَلا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آياتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾(البقرة/٢٢١)، قال في تفسيرها: المشركات عباد الاوثان من العرب. فلا تتناول اليهود ولا النصارى المباح نكاحهن في المائدة، فلا تعارض بين الموضعين، ولا نسخ، خلافا لمن قال: آية المائدة نسخت هذه، ولمن قال: هذه نسخت آية المائدة فمنع نكاح الكتابيات، ونزول الآية بسبب مرثد الغنوي أراد أن يتزوّج امرأة مشركة وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ أي أمة لله، حرّة كانت أو مملوكة وقيل: أمة مملوكة خير من حرّة مشركة ولو اعجبتكم في الجمال والمال وغير ذلك ولا تنكحوا المشركين أي لا تزوجوهم نسائكم، وانعقد الاجماع على ان الكافر لا يتزوج مسلمة، سواء كان كتابياً او غيره.

وفي قوله تعالى:﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذابَهُما طائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾(النور/١)، فعند تفسيره ذكر اقوال العلماء في بيان عقوبة الزانية والزاني، فقال: ثم إن لفظ هذه الآية عند مالك ليس على عمومه، فإن جلد المائدة

إنما هو حدّ الزاني والزانية إذا كانا مسلمين حرين غير محصنين فيخرج منها الكفار فيردون إلى أهل دينهم، ويخرج منها العبد والأمة والمحصن والمحصنة، فأما العبد والأمة: فحدهما خمسون جلدة سواء كانا محصنين أو غير محصنين، وأما المحصنان الحران فحدّهما الرجم هذا على مذهب مالك. اما باقي المذاهب: فقد ذهبوا الى ان لفظ هذه الآية ظاهره العموم في المسلمين والكافرين، وفي الأحرار والعبيد والإماء وفي المحصن وغير المحصن، ثم إن العلماء خصصوا من هذا العموم أشياء منها باتفاق، ومنها باختلاف، فأما الكفار فرأى أبو حنيفة وأهل الظاهر أن حدّهم جلد مائة أحصنوا أو لم يحصنوا أخذاً بعموم الآية، ورأى الشافعي أن حدهم كحد المسلمين الجلد إن لم يحصنوا، والرجم إن أحصنوا أخذاً بالآية، وبرجم النبي (ﷺ) لليهودي واليهودية إذا زنيا، ورأى مالك أن يردّوا إلى أهل دينهم لقوله تعالى: ﴿واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم﴾ فخص نساء المسلمين على أنها قد نسختها هذه؛ ولكن بقيت في محلها.

أما العبد والأمة، فرأى أهل الظاهر أن حدّ الأمة خمسون جلدة لقوله تعالى: ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ ما عَلَى الْمُحْصَناتِ مِنَ الْعَذابِ﴾ وأن حدّ العبد الجلد مائة لعموم الآية، وقال غيرهم: يجلد العبد خمسين بالقياس على الأمة، إذ لا فرق بينهما، وأما المحصن فقال الجمهور: حدّه الرجم فهو مخصوص في هذه الآية، وبعضهم يسمي هذا التخصيص نسخا، ثم اختلفوا في المخصص أو الناسخ، فقيل: الآية التي ارتفع لفظها وبقي حكمها وهي قوله: "الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم" وقيل: الناسخ لها السنة الثابتة في الرجم، وقال أهل الظاهر

والامام علي بن أبي طالب (ع): يجلد المحصن بالآية، ثم يرجم بالسنة فجمعوا عليه الحدّين، ولم يجعلوا الآية منسوخة، ولا مخصصة.

وفي قوله تعالى:﴿إِنَّما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثاناً وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(العنكبوت/١٧)، فقد قال في تفسيرها: ان الله سبحانه وتعالى نكر الرزق اولاً ثم عرفه؛ لأن النكرة في سياق النفي تقتضي العموم. ثم عرفه بعد ذلك لقصد العموم

في طلب الرزق كله من الله؛ لأنه لا يقتضي العموم، في سياق الإثبات إلا مع التعريف فكأنه قال: ابتغوا الرزق كله عند الله.

-أقوال القرطبي حول العام والخاص:

يمكن بيان اقوال القرطبي حول العام والخاص من خلال تفسيره لعدة آيات، فعند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَساجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعى فِي خَرابِها أُولئِكَ مَا كانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوها إِلاَّ خائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾(البقرة/١١٤)، عند تفسيره للفظ " مساجد الله"، ذكر الاختلافات الواردة حول المعني بهذه المساجد، فقد قال: واراد بالمساجد هنا بيت المقدس ومحاربيه، وقيل: الكعبة، وجمعت؛ لأنها قبلة المساجد او للتعظيم، وقيل المراد هنا سائر المساجد.

وذكر ايضاً اختلاف الناس في المراد بهذه الآية وفيمن نزلت: فذُكِر: انها نزلت في بخت نصر؛ لأنه كان خرب بيت المقدس. وقال ابن عباس: نزلت في النصارى، والمعنى: كيف تدعون أيها النصارى انكم من اهل الجنة وقد خربتم بيت المقدس ومنعتم الصلاة فيه؟! وروى سعيد عن قتادة قال: أولئك أعداء الله النصارى حملهم ابغاض اليهود على ان أعانوا بخت نصر على تخريب بيت المقدس. وقيل: نزلت في المشركين اذ منعوا المصلين والنبي(ﷺ) وصدوهم عن المسجد الحران عام الحديبية. وقيل: المراد من منع من كل مسجد الى يوم القيامة، وهو الصحيح؛ لأن اللفظ عام ورد بصيغة الجمع فتخصيصها ببعض المساجد وبعض الأشخاص ضعيف، والله اعلم. وبهذا استفاد القرطبي من معرفته للعام لبيان فيمن نزلت هذه الآية.

وفي قوله تعالى:﴿ وَلا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آياتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾(البقرة/٢٢١)، ذكر الاقوال حول هذه الآية، فقال: اختلف العلماء في تأويل هذه الآية فروي عن ابن عباس انه قال: حرم الله نكاح المشركات في سورة البقرة ثم نسخ من هذه الجملة نساء اهل الكتاب فأحلهن في سورة المائدة. وبه قال مالك بن انس وسفيان بن سعيد الثوري وعبد الرحمن بن عمروا اوزاعي.

وقال قتادة وسعيد بن جبير: لفظ الآية العموم في كل كافرة والمراد بها الخصوص في الكتابيات وبينت الخصوص سورة المائدة ولم يتناول قط الكتابيات. وهذا أحد قولي الشافعي، وعلى القول الأول يتناولهن العموم، ثم نسخت آية المائدة بعض العموم.

وروي عن ابن عباس انه قال: ان الآية عامة في الوثنيات والمجوسيات والكتابيات، وكل من على غير الإسلام حرام، فعلى هذا هي ناسخة للآية التي في سورة المائدة، وينظر الى هذا قول ابن عمر في الموطأ: ولا اعلم إشراكاً أعظم من ان تقول المرأة ربها عيسى. وروي عن عمر انه فرق بين طلحة ابن عبيد الله وحذيفة بن اليمان وبين كتابيتين وقالاً نطلق يا امير المؤمنين ولا تغضب فقال: لو جاز طلاقكما لجاز نكاحكما؛ ولكن افرق بينكما صغرة قمأة.

واما عند تفسير قوله تعالى:﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾(ال عمران/٩٧)، فقد قال في تفسيره: أجمع العلماء على ان الخطاب بقوله: " ولله على الناس حج البيت" عام في جميعهم مسترسل على جملتهم. فنقل عن ابن العربي بأنه قال: وان كان الناس قد اختلفوا في مطلق العمومات بيد انهم اتفقوا على حمل هذه الآية على جميع الناس ذكرهم وانثاهم، خلا الصغير فأنه خارج بالإجماع عن أصول التكليف وكذلك العبد لم يدخل فيه؛ لأنه اخرجه عن مطلق العموم قوله تعالى: " من استطاع اليه سبيلاً" والعبد غير مستطيع؛ لأن السيد يمنعه لحقوقه عن هذه العبادة. وقد قدم الله سبحانه وتعالى حق السيد على حقه رفقاً بالعباد ومصلحة لهم. ولا خلاف فيه بين الامة ولا بين الائمة فلا نهرف بما لا نعرف ولا دليل عليه الا بالإجماع. ونقل عن ابن المنذر قوله: أجمع عامة اهل العلم الا من شذ منهم ممن لا يعد خلافاً على ان الصبي إذا حج في حال صغره والعبد إذا حج في حال رقه ثم بلغ الصبي وعتق العبد ان عليهما حجة الإسلام إذا وجدا اليها سبيلاً. ومن خلال ما تقدم يمكن القول بأن القرطبي استفاد من معرفته للعام والخاص ببيان من وجب عليهم الحجّ وبهذا توصل الى حكم شرعي من الاحكام.

وفي قوله تعالى:﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذابَهُما طائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾(النور/١)، قال في تفسيره: الالف واللام في قوله تعالى: " الزانية والزاني" للجنس، وذلك يعطي أنها عامة في جميع الزناة. ومن قال بالجلد مع الرجم قال: السنة جاءت بزيادة حكم فيقام مع الجلد. وهذا هو قول إسحاق بن راهويه والحسن بن ابي الحسن، وفعله الامام علي بن ابي طالب (ع وقال الجمهور: هي خاصة في البكرين واستدلوا على انها غير عامة بخروج العبيد والإماء منها.

وبذلك استفاد من معرفة العام، معرفة حكم المشمول بالجلد من الزناة في هذه الآية.

ومن خلال ما تقدم نلحظ اهتمام مفسري الاندلس بالعام والخاص، وقد استفادوا منه، فمنهم من وظفه لمعرفة سبب النزول، مثل القرطبي وابن العربي. ومنهم من استفاد منه للتوصل الى احكام شرعية، وهذا ما وجده البحث عندهم جميعاً. وكذلك كانوا يوردون الاقوال المختلفة حول اللفظ هل هو عام ام خاص؟ ويبينون الأثر المترتب عليه، ثم يرجحون ما يروه مناسباً.

ويمكن ان نبين الموازنة بين اقوالهم من خلال نقاط عدة:

١ – تشابه كل من ابن العربي والقرطبي من الاستفادة من معرفتهما للعام والخاص، في بيان سبب النزول.

٢–تشابه جميعهم بتوظيفهم للعام والخاص لبيان بعض الاحكام الشرعية.

٣–كان ابن عطية يجيء باللفظ ثم يذكر اقوال العلماء حوله، هل هو لفظ عام او خاص؟ لكن دون ترجيح لأقوالهم أو إي تعقيب على كلامهم. وسرى مسراه أبو حيان وابن جزي والقرطبي، بينما ابن العربي كان يذكر اقوال العلماء ويعقب على اقوالهم.

٤–انفرد ابن جزي عن البقية بذكر اقوال المذاهب الإسلامية حول اللفظ الوارد في الآيات التي تناولها؛ ولكنه لم يرجح اقوال أي مذهب، او يعقب عليه.

المصادر والمراجع:

–القرآن الكريم.

١-ابن العربي، أبو بكر، محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله المعافري المالكي (ت ٥٤٣هـ): الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم: ١/ ١١: المحقق: الشيخ زكريا عميرات: الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت: الطبعة الثالثة، لبنان ٢٠٠٦.

٢-أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ): الاحكام في أصول الاحكام: المحقق: عبد الرزاق عفيفي الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت-دمشق-لبنان عدد الأجزاء: ٤.

٣-أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ): المستصفى: تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م عدد الأجزاء:١.

٤-أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن الاثير الاندلسي: البحر المحيط في تفسير القرآن: المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر -بيروت الطبعة:١٤٢٠هـ

٥-أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ): مسند الإمام أحمد بن حنبل: المحقق: شعيب الأرنؤوط -عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ -٢٠٠١ م

٦-ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ): معجم الفروق اللغوية: حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة -مصر عدد الأجزاء: ١.

٧-الامام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري: لسان العرب: مراجعة وتدقيق: (د. يوسف البقاعي، إبراهيم شمس الدين، نضال علي): مؤسسة الاعلمي للمطبوعات: بيروت -لبنان.

٨-البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت ٢٥٦هـ): صحيح البخاري: المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ عدد الأجزاء: ٩

٩-الزرقاني، محمد عبد العظيم (المتوفى: ١٣٦٧هـ): مناهل العرفان في علوم القرآن: الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة: الطبعة الثالثة عدد الأجزاء: ٢

١٠- زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ): مختار الصحاح: المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية -الدار النموذجية، بيروت -صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م عدد الأجزاء: ١.

١١- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الشافعي(ت ٩١١هـ) : الاتقان في علوم القرآن : ٨٧/١: اسم الناشر : فخر الدين : الطبعة الأولى ، ١٣٨٠هـ.

١٢- عياض بن نامي بن عوض السلمي: أُصُولُ الفِقهِ الذي لا يَسَعُ الفَقِيهِ جَهلَهُ: الناشر: دار التدمرية، الرياض – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥ م عدد الأجزاء: ١

١٣- الغرناطي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن جزي (ت ٧٤١هـ): التسهيل لعلوم التنزيل: تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي: نشر شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

١٤- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى: ٦٧١هـ): الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية –القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ -١٩٦٤ م عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات).

١٥-محمد أحمد محمد معبد (المتوفى: ١٤٣٠هـ): نفحات من علوم القرآن: الناشر: دار السلام –القاهرة الطبعة: الثانية: ١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥ م عدد الأجزاء: ١

١٦-محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١ هـ): الأصول من علم الأصول: الناشر: دار ابن الجوزي الطبعة: الرابعة، ١٤٣٠ هـ -٢٠٠٩ م عدد الأجزاء: ١

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

دور المقدرات الاستراتيجية في تحقيق النجاح التنافسي للمؤسسة
دراسة تطبيقية في مستشفى الكفيل الاهلية في محافظة كربلاء المقدسة

أ.م.د. أمير نعمة الكلابي
الباحث سرمد سامي شمران
كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة الكوفة

الملخص:

يسعى البحث الى اختيار دور المقدرات الاستراتيجية في تحقيق النجاح التنافسي في مستشفى الكفيل الاهلية في محافظة كربلاء المقدسة كمتغير تابع , وقد هدف البحث الى تحديد علاقات الارتباط والتأثير بين متغيراته الرئيسة والفرعية, وتضمن البحث فرضيتين رئيستين لقياس علاقات الارتباط والتأثير, وتم تطبيقه في مستشفى الكفيل الاهلية في محافظة كربلاء المقدسة, وقد اعتمد البحث المقابلاتِ الشخصيةَ والاستبيان لجمع المعلومات, وجهت استمارة الاستبيان الى موظفين المنظمة, فبلغ مجتمع البحث (١٣١) موظفا, في حين بلغت عينة البحث (٩٦) موظفا إذ تم تحديدها بالاستناد إلى معادلة (Steven K. Thompson,2002 :10), وقد استخدم البحث مجموعة من الوسائل والادوات الاحصائية وذلك لغرض معالجة البيانات واختبار فرضياته, وقد استخرجت النتائج الاحصائية بوساطة برنامج الحزمة الاحصائيـة (SMART PLS.V.3).

الكلمات المفتاحية: المقدرات الاستراتيجية، النجاح التنافسي، مستشفى الكفيل الاهلية، كربلاء المقدسة.

Abstract:

The research seeks to choose the role of strategic capabilities in achieving competitive success in Al-Kafeel National Hospital in the Holy Governorate of Karbala as a dependent variable. The research aimed to

ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

determine the correlation and influence relationships between its main and subsidiary variables. The research included two main hypotheses to measure the correlation and influence relationships, and it was applied in Al-Kafeel National Hospital. In the Holy Governorate of Karbala, the research relied on personal interviews and a questionnaire to collect information. The questionnaire form was directed to the organization's employees, so the research population reached (131) employees, while the research sample amounted to (96) employees, as it was determined based on the equation (Steven K. Thompson, 2002:10), the research used a set of statistical methods and tools for the purpose of processing data and testing its hypotheses. The statistical results were extracted using the statistical package program (SMART PLS.V.3.

Keywords: Strategic capabilities, competitive success, Al-Kafeel National Hospital, Holy Karbala.

Introduction: المقدمة

تواجه منظمات اليوم ضغوطًا وتحديات متزايدة تتمثل في تسارع الظروف البيئية المعقدة، ووجود صراعات داخلية وخارجية داخل البيئة، ممثلة بظاهرة العولمة التي تجعل العالم كله صغيرًا. مع وجود الجميع في متناول الجميع، تبرز الحاجة إلى انتقال المنظمة من حالة الضعف والانحدار إلى منظمة قوية تكون في طليعة مجال عملها للقيادة الاستراتيجية التي تلعب دورًا رئيسيًا في التحول التنظيمي. لذلك تصف المقدرات الاستراتيجية في المقام الأول القدرة التي يجب على المنظمة بناء أو توسيع نواة أساسية لتمكينها

من تعديل عملياتها بشكل تنافسي في بيئة شديدة التقلب. أي انحراف عن التركيز على هذه المقدرات التي يمكن أن تستفيد من القدرة التنافسية يمكن أن يجعل من الصعب على المنظمات تطبيق مقدرات نادرة وقيمة قد لا يمكن تكرارها بسهولة عن طريق المنافسة، ولا يمكن استبدالها لأن الاستراتيجيين يركزون على حماية المزايا التنافسية الرئيسية من المنظمات في المجالات الرئيسية للتوافر، والتأكد من تنفيذ خططهم الاستراتيجية بشكل صحيح لتلبية متطلبات الزبائن واحتياجاتهم بنجاح، وأنهم راضون عن منتجاتهم، وأنهم لا يرفضون استهلاك هذه المنتجات أو مغادرة المنظمة بطريقة تجعلهم مهتمين بالمنظمة ومنتجاتها راضية عن استهلاك منتجات منافسيها بطريقة لا يمكن تحقيقها على المدى الطويل في نفس الصناعة، وبعد أن تم الإحاطة أكثر بموضوعات البحث ولغرض تحقيق أهدافه سوف يتم تقسيمه إلى اربعة مباحث رئيسة ، سيخصص المبحث الأول لعرض الجانب المنهجي للبحث، في حين سيخصص المبحث الثاني لعرض الجانب النظري، في حين سيخصص المبحث الثالث لعرض الجانب التطبيقي، أما استنتاجات البحث وتوصياته سوف يخصص لها المبحث الرابع.

المبحث الأول / الجانب المنهجي للبحث:

أولاً: مشكلة البحث :Research Problem

المنافسة هي أساس نجاح المنظمة لأنها تساعد على بناء موقف قوي وضمان بقاء المنظمة استمرارًا في بيئة الأعمال الحالية، فإن الأساس الوحيد للنمو والتنمية هو المنافسة وتنوع الاستراتيجيات والنهج والأساليب. في هذه البيئة، تتطور المؤسسات بطرق غير مسبوقة، وتتحول الأسواق، وتتطور التكنولوجيا، وتتقادم المنتجات، وتتغير العمليات بسرعة. خاصة وأن عالم اليوم يعيش في عصر المعرفة. بما أن الموارد البشرية من أهم الموارد في المنظمة ومصدر التنافسية التنظيمية، حيث تعتمد على الموارد البشرية لتحقيق الأهداف التنظيمية بفعالية، فلا شك أن الموارد البشرية أصبحت أحد العناصر الأساسية للنجاح التنظيمي. بل هم، إذا جاز التعبير، المحددات الأساسية والأساسية لهذا النجاح، والاهتمام

والتكوين الذي يفرضه على مديري المنظمة. لذا قد اتضحت بان المقدرات الاستراتيجية تعتبر الية عمل مهمة يمكن من خلالها ان تحقق المنظمة ميزتها التنافسية في ظل البيئة المتغيرة، اذ لابد من تطوير المقدرات الاستراتيجية لا نها تعتبر قدرة المنظمة التي تمتلكها بالدرجة الاولى ومن اجل تجاوز اداء المنافسين، فقد حاول البحث بيان تأثير المقدرات الاستراتيجية ودورة في تحقيق النجاح التنافسي ، ومن هذا الاساس تمكن مشكلة البحث حول التساؤلات الاتية:

١- هل يوجد تأثير للمقدرات الاستراتيجية وابعادها في النجاح التنافسي؟

٢- ما هي المرتكزات الفكرية لمتغير المقدرات الاستراتيجية وابعادها؟

٣-ما هو التأصيل الفكري والمفاهيمي لمتغير النجاح التنافسي وأبعاده؟

٤-ما هو مستوى الاهتمام بمتغير المقدرات الاستراتيجية وابعادها؟

٥- ما مدى وضوح متغير النجاح التنافسي وابعاده بالنسبة للعينة المبحوثة؟

ثانياً: أهمية البحث Research Significance:

تأتي أهمية البحث من أهمية متغيراتها، إذ أن تبني المقدرات الاستراتيجية أصبح قضية مهمة في حياة المنظمات ، كونها تتعامل مع الموارد المهمة في المنظمة كالمعرفة عبر استكشافها واستغالها وانعكاسهما في تحسين النجاح التنافسي التي تُميز المنظمة وتمنحها أسباب البقاء في عالم الاعمال المضطرب، إذ يمكن أن تؤكد النتائج النهائية على مستوى البحث أهمية العلاقات الايجابية للمقدرات الاستراتيجية وابعادها في تحقيق النجاح التنافسي، ستساعد هذه النتائج في لفت انتباه القيادة التنفيذية للمؤسسة التي شملتها الدراسة والمنظمات المنافسة لها للتركيز على استخدام جميع مواردها لضمان تحقيقها للأداء الذي يميزها عن منافسيها من خلال إعادة التفكير في طبيعة عملياتها الداخلية. إلى مستوى يمكن من خلاله تحقيق التميز التنظيمي والتسويقي والاستراتيجي والبقاء على قيد الحياة في المنافسة لأطول فترة ممكنة وتحقيق الأهداف التي حددتها الإدارة العليا في غضون فترة زمنية محددة مسبقًا.

ثالثاً: اهداف البحث: Research Objectives

يمكن اِجمال مجموعة من الاهداف التي يسعى البحث لتحقيقها عند الانتهاء من إعداد البحث:

١-تحديدالمرتكزات الفكرية والمفاهيمية والفلسفية لمتغير المقدرات الاستراتيجية وأبعادها.

٢-تحديد التأصيل الفكري والمفاهيمي لمتغير النجاح التنافسي وابعاده.

٣-تحديد مستوى الاهتمام بمتغير المقدرات الاستراتيجية وأبعادها.

٤-التعرف على مدى وضوح متغير النجاح التنافسي وابعاده بالنسبة للعينة المبحوثة.

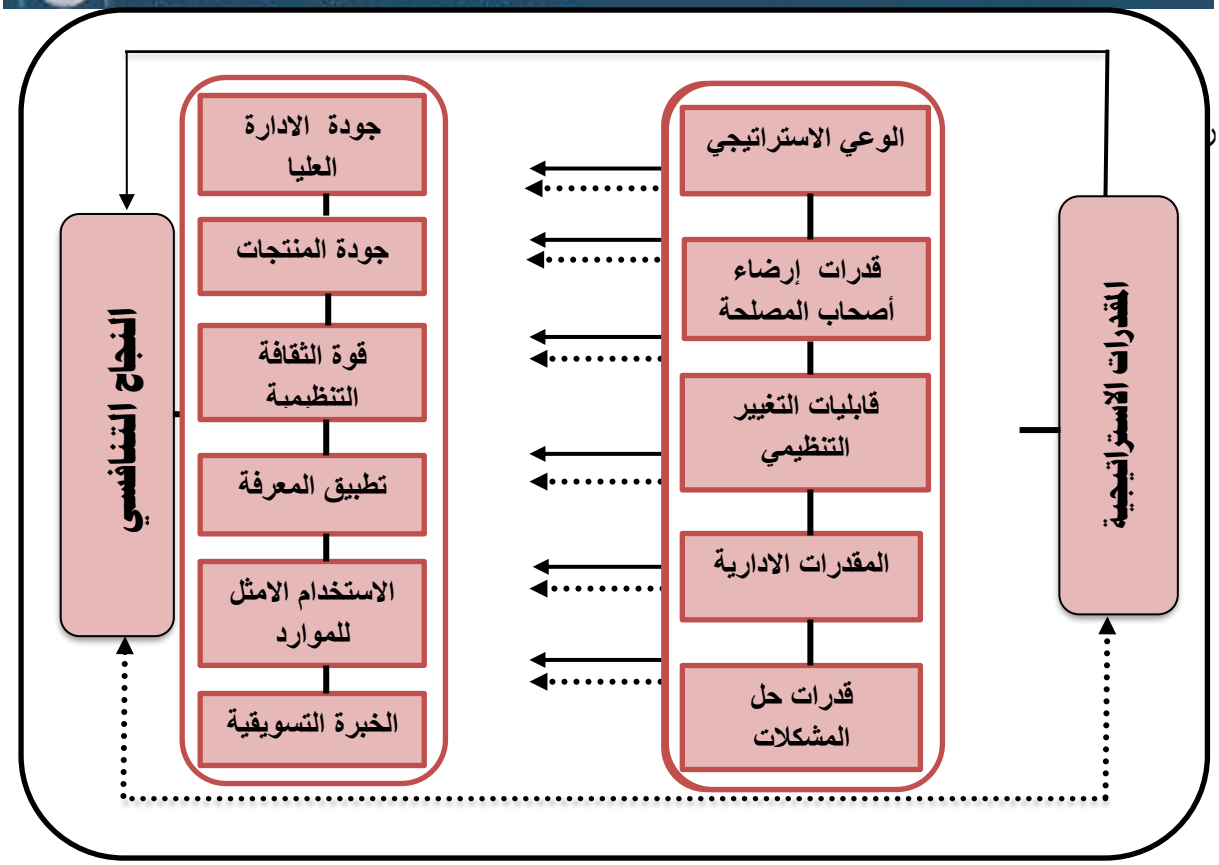
٥-تحديد علاقة الارتباط بين المقدرات الاستراتيجية وأبعاده والنجاح التنافسي.

٦-تحديد مدى تأثير المقدرات الاستراتيجية وأبعادها في النجاح التنافسي.

رابعاً: مخطط البحث Research Framework

صمم المخطط الفرضي للبحث ليعكس طبيعة واتجاهات علاقات الارتباط والتأثير بين متغيرات البحث الرئيسة والفرعية, فضلا عن التعبير عن مشكلة البحث الرئيسة واهميته وأهدافه. واعتمد الباحث في اختياره لمتغير المقدرات الاستراتيجية وابعاده على دراسة (Horn, 2008) ,فضلا عن ذلك اعتمد الباحث اختياره لمتغير النجاح التنافسي على (Gallardo et al., 2019). والشكل (١) يوضح مخطط البحث الفرضي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq



الشكل (١) المخطط الفرضي للبحث

يتضح من الشكل (١) أن المتغير المستقل: المقدرات الاستراتيجية تضمن خمسة أبعاد (الوعي الاستراتيجي، وقدرات إرضاء أصحاب المصلحة، وقابليات التغيير التنظيمي، والمقدرات الادارية ، وقدرات حل المشكلات) ، أما المتغير التابع: النجاح التنافسي فيتضمن الابعاد: (جودة الادارة العليا، وجودة المنتجات، وقوة الثقافة التنظيمية ، وتطبيق المعرفة ، والاستخدام الامثل للموارد ، والخبرة التسويقية).

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

خامساً: فرضيات البحث Hypotheses Research

بعد الانتهاء من صياغة مشكلة البحث وتساؤلاته الفرعية, وأهميته واهدافه ومخطّطةِ الفرضي يتجه الباحثين نحو صياغة فرضيات البحث الرئيسة والفرعية لتكون بمثابة حلول مؤقتة سوف يجري التحقق من صحتها عبر استخدام مجموعة من الادوات الاحصائية وهي كما يلي :

١-الفرضية الرئيسة الأولى: توجد علاقة ارتباط ذات دلالة موجبة ذات دلالة احصائية بين المقدرات الاستراتيجية والنجاح التنافسي على المستوى الكلي، وتنبثق عنها الفرضيات الفرعية الآتية:

أ- توجد علاقة ارتباط موجبة ذات دلالة احصائية بين بعد الوعي الاستراتيجي والنجاح التنافسي على المستوى الكلي.

ب- توجد علاقة ارتباط موجبة ذات دلالة احصائية بين بعد قدرات إرضاء أصحاب المصلحة والنجاح التنافسي على المستوى الكلي.

ت- توجد علاقة ارتباط موجبة ذات دلالة احصائية بين بعد قابليات التغيير التنظيمي والنجاح التنافسي على المستوى الكلي.

ج- توجد علاقة ارتباط موجبة ذات دلالة احصائية بين بعد المقدرات الادارية والنجاح التنافسي على المستوى الكلي.

ح- توجد علاقة ارتباط موجبة ذات دلالة احصائية بين بعد قدرات حل المشكلات والنجاح التنافسي على المستوى الكلي.

٢-الفرضية الرئيسة الثانية: توجد علاقة تأثير موجبة ذات دلالة احصائية لمقدرات الاستراتيجية في النجاح التنافسي على المستوى الكلي، ويشتق منها الفرضيات الفرعية الآتية:

أ- توجد علاقة تأثير موجبة ذات دلالة احصائية لبعد الوعي الاستراتيجي في النجاح التنافسي على المستوى الكلي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

ب- توجد علاقة تأثير موجبة ذات دلالة احصائية لبعد قدرات إرضاء أصحاب المصلحة في النجاح التنافسي على المستوى الكلي.

ت- توجد علاقة تأثير موجبة ذات دلالة احصائية بين لبعد قابليات التغيير التنظيمي في النجاح التنافسي على المستوى الكلي.

ج-توجد علاقة تأثير موجبة ذات دلالة احصائية بين لبعد المقدرات الادارية في النجاح التنافسي على المستوى الكلي.

ح-توجد علاقة تأثير موجبة ذات دلالة احصائية بين لبعد قدرات حل المشكلات في النجاح التنافسي على المستوى الكلي.

سادساً :مقاييس البحث Research Measurements

اعتمد البحث على مقاييس محكمة في قياس متغيراته الرئيسة والفرعية, وذلك بعد أن تم تكييف معظم فقرات المقياس الحالي ليناسب طبيعة البيئة العراقية, والجدول (١) يوضح فقرات المقياس والمصادر التي تم اعتمادها في تحديده وهي كما يأتي:

جدول (١) متغيرات البحث والمصادر المعتمدة في قياسها

ت	المتغيرات الرئيسة	المتغيرات الفرعية	رمز المتغير	فقرات الاستبيان	المصادر المعتمدة
١	المقدرات الاستراتيجية (SC)	الوعي الاستراتيجي	SA	١-٤	Horn, 2008
		إرضاء أصحاب المصلحة	SSC	٥-٨	
		قابليات التغيير التنظيمي	OCC	٩-١٢	
		المقدرات الادارية	MC	13-16	
		قدرات حل المشكلات	SPC	١٧-٢١	

٢	النجاح التنافسي (CS)	جودة الادارة العليا	QOM	25-22	Gallardo et al., 2019
		جودة المنتجات	P Q	29-26	
		قوة الثقافة التنظيمية	SCC	33-30	
		تطبيق المعرفة	AK	37-34	
		الاستخدام الامثل للموارد	UR	41-38	
		الخبرة التسويقية	ME	45-42	

المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على الادبيات المذكورة.

سابعاً: حدود البحث :Research Limits

يمكن اجمال حدود البحث المكانية والزمانية والعلمية والبشرية التي نوضحها بالتفصيل فيما يأتي:

١.الحدود المكانية:

تمثلت الحدود المكانية لهذا البحث الحالي بمستشفى الكفيل الاهلية في محافظة كربلاء المقدسة.

٢.الحدود الزمانية:

تتمثل الحدود الزمانية للبحث بمدة إعداده عمليا في مستشفى الكفيل الاهلية في محافظة كربلاء المقدسة, التي شملت مدة الزيارات الأولية لتشخيص مشكلة البحث، ومدة الحصول على البيانات المطلوبة للبحث وتوزيع استمارات الاستبيان واسترجاعها التي امتدت من ٢٠٢٢/١/٢٥ لغاية ٢٠٢٢/٤/١٤.

٣.الحدود العلمية:

حدد البحث علميا بما جاء به من تساؤلات واهمية وأهداف.

٤.الحدود البشرية:

تمثلت هذه الحدود بجميع موظفين مستشفى الكفيل الاهلية في محافظة كربلاء المقدسة.

ثامناً: مجتمع وعينة البحث Community and sample search

يتكون مجتمع البحث من موظفين القسم الاداري والقسم الفني (الطبي) في مستشفى الكفيل الاهلية في محافظة كربلاء المقدسة والذين يبلغ عددهم (١٣١)، إذ تم اختيار عينة عشوائية من بينهم، تم حسابها على وفق معادلة (Steven K. Thompson,2002 :10):

تم التوصل الى حجم العينة (n>= 96) وعليه تم اختيار العّينة عشوائيا، وبلغ عدد الاستمارات الموزعة (120) استمارة، تم استرجاع (107) استمارة، وكان عدد الصالح للتحليل منها (96) استمارة، وبنسبة استرجاع (٩٥%)، وهنا اصبح حجم العينة (n= 96)، وهي مناسبة للعدد المطلوب.

تاسعاً: اختبار أداة البحث Test tool search

١. الصدق الظاهري:

من اجل معرفة قدرة استمارة الاستبيان على قياس المتغيرات الرئيسة والفرعية للبحث واختبار مدى صلاحيتها كأداة رئيسة لجمع البيانات، عرضت استمارة الاستبيان على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص والخبرة (الإحصاء الوصفي)، وذلك من اجل ابداء ملاحظاتهم حول التأكد من مدى ملاءمة وضوح ودقة الفقرات للأبعاد التي تمثلها, مع اِمكانية حذف وإضافة او تعديل الفقرات بناءً على وجهة نظرهم، ولقد تم الأخذ بجميع التعديلات لتصبح استمارة الاستبيان النهائية كما موضح فقراتها في الجانب العملي .

٢- ثبات المقياس:

تبين موثوقية الاستبيان عن قدرة الاستبيان على الحصول على نفس النتائج عند دراستها بشكل متكرر في ظل ظروف مماثلة باستخدام نفس الأدوات ونفس العينة. وقد تم التأكد من الثبات عبر معامل الثبات من خلال طريقة الاتساق الداخلي باستخدام (SMART PLS .v. 3) ، وكما في الجدول (2) الذي يوضح المستوى العام للاستبيان هو كما يلي:

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

جدول (2) معاملات لأبعاد ومتغيرات البحث

ت	المتغيرات الرئيسة	معاملات *CronBach Alpha* على مستوى *الابعاد*	معاملات *CronBach Alpha* على مستوى *الابعاد*	معاملات *CronBach Alpha* على المستوى الكلي
١	المقدرات الاستراتيجية (SC)	الوعي الاستراتيجي	٠.٩٠٣	0.908
		إرضاء أصحاب المصلحة	٠.٩٠١	
		قابليات التغيير التنظيمي	٠.٩٠٤	
		المقدرات الادارية	٠.٩٠٨	
		قدرات حل المشكلات	٠.٩٠٤	
٢	النجاح التنافسي (CS)	جودة الادارة العليا	٠.٨٩٨	
		جودة المنتجات	٠.٩٠١	
		قوة الثقافة التنظيمية	٠.٩٠٣	
		تطبيق المعرفة	٠.٨٩٩	
		الاستخدام الامثل للموارد	٠.٩٠١	
		الخبرة التسويقية	٠.٩٠٣	

المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على (*SPSS V.20*).

عاشراً: تعريف المصطلحات Definition terms

١. المقدرات الاستراتيجية: هي أحد المفاهيم التطبيقية التي تتبناها المنظمة لترسيخ مكانتها التنافسية مقارنة بمنافسيها، مثل تطوير المنتجات، وتطوير التكنولوجيا، والتسويق. كما تشير إلى قدرة المنظمة على تنفيذ نشاط معين أو مجموعة من الأنشطة الوظيفية الأساسية للمنظمة التي تساعد في تحسين أنشطة المنظمة ديناميكيًا(Guan et al,2016:3)

٢. النجاح التنافسي: هو توجه تنظيمي يهدف إلى تحقيق التميز المستدام في ممارسات إدارة الجودة والأداء العالي ، وتعزيز ممارسات الإدارة عالية الأداء التي تحقق رضا الزبائن وتحسن نتائج الأعمال في المنظمات ، حيث يتطلب اختيار الاستراتيجية المحددة لمنظمة ما وتنفيذها الناجح من أجل تحقيق أهدافها وان تكون قادرة على ضمان نجاح خططها وأفكارها ، وتؤمن أن أفضل طريقة من أجل أن تظل قادرة على المنافسة في السوق (Gallardo etal., 2014:2)

المبحث الثاني: الاطار النظري للبحث:

أولاً: المقدرات الاستراتيجية strategic Competence

١.مفهوم المقدرات الاستراتيجية:

مصطلح المقدرات الاستراتيجية من المصطلحات المعاصرة التي تتضمن رؤى استراتيجية يمكن أن تساعد المنظمات على التعرف على القيمة الجوهرية لمواردها وتطوير استراتيجيات بيضوية قبل منافسيها. أن المقدرات الأساسية هي قدرة المنظمة على دمج وبناء وإعادة تكوين الكفاءات الداخلية والخارجية للتعامل مع البيئات المتغيرة بسرعة واسعًا إلى حد ما ويجب أن تكون مستمرة وحساسة واستباقية لتغيرات الوقت والبيئة (Alhawari& Al-Jarrah, 2012:2) ويرى (Ollila, 2013:٤) أن المقدرات الاستراتيجية تمكن المنظمات على إدارة التغيير المستمر والمتقطع بكفاءة في بيئة ديناميكية. حيث تواجه المنظمات تغيرًا بيئيًا متصاعدًا لا يجب أن تستجيب له فحسب، بل يجب أيضًا تطوير استراتيجيات مبتكرة للاستمرار في تلبية احتياجات ومتطلبات المعلومات لزبائنها. بينا يرى (Faix et al, 2015:١) ان المقدرات

الاستراتيجية هي مزيج من المقدرات التنظيمية والفردية للقيام بمهام مختلفة ضمن قيود مؤسساتهم من أجل تلبية توقعات الزبائن ومع ذلك ، ركزت فلسفة إدارة المنظمات على تعزيز التنافسية والربحية ؛ والقدرة على تقديم الخدمات خلال المدة المحددة ؛ وتطوير الأعمال. في حين يرى (Kedzierski, 2016:2) ان المقدرات الاستراتيجية تميز قدرة المنظمة على ضبط المقدرات التنظيمية والموظفين مع المتطلبات الجديدة. لكي تصبح منظمات التصنيع قادرة على المنافسة، يجب أن تكون مرنة للغاية وأن تقدم نسبة جودة عالية. أحد المتطلبات الأساسية لتحقيق هذا الهدف هو الاعتماد والاستخدام الفعال للتقنيات المتقدمة في عمليات التصنيع. على حين يرى (Horvat & Weidner, 2019:3) ان المقدرات الاستراتيجية على أنها مجموعة من الأنظمة والإجراءات التي تتبناها المنظمة لتحقيق التكامل والدمج بين وظائف إدارة الموارد البشرية وتكنولوجيا المعلومات من أجل استثمار نتائجها في تحقيق أهدافها الاستراتيجية. اما (Darling & Venkitachalam, 2020:٤) فيرى المقدرات الاستراتيجية هي المقدرات المتقدمة والنادرة التي تتبناها المنظمة لمواجهة التحديات التنافسية والدفاع عن موقعها في السوق ، لضمان استدامة بقائها ونموها لأطول فترة ممكنة. وأشار (Hussein, 2020:١) المقدرات الاستراتيجية على أنها معرفة المنظمة بأهم النتائج المتوقعة عند تنفيذها الأنشطة الاستراتيجية وتنفيذ خططها اللازمة لتحريك مواردها وتحقيق أهدافها.

٢.ابعاد المقدرات الاستراتيجية: strategic Competence Dimension

قدم كل من (Piercy & Rich,٢٠١٥:٢٨٧-289) أُنموذجاً لتحديد الأبعاد الرئيسة للمقدرات الاستراتيجية والذي يتكون من خمسة ابعاد رئيسة وهي، الوعي الاستراتيجي، وقدرات إرضاء أصحاب المصلحة، وقابليات التغيير التنظيمي، والمقدرات الادارية، وقدرات حل المشكلات، وفيما يأتي توضيح لمضمون كل بعد من هذه الابعاد الخمسة:

أ- الوعي الاستراتيجي: هو فهم الإدارة العليا لاستراتيجية المنظمة، أو ما ينبغي أن تكون عليه ما هي المنظمة ودرجة توافق المديرين مع استراتيجية المنظمة وأهدافها وكيفية تنفيذها. ويشر الى أهم صفة

جوهرية تؤثر على نجاح عملية التغيير والتطوير ، حيث لا تتمتع بالخصائص التي تجسد عناصر مثل الوقت والموارد والوعي البيئي (Davis & Dibrell, 2012:٣).

ويرى (Fehr & Huck, 2016:1)ان الوعي الاستراتيجي هو القدرة على تقييم التأثير العام لأي تطوير ، مثل تغييرات الأعمال وتأثيرها طويل المدى ، والقدرة على التنبؤ بالعواقب المستقبلية للإجراءات الحالية ، والأهم من ذلك ، القدرة على إدراك الفوائد التي يحققها الاتجاه الاستراتيجي للمؤسسة ، والكفاءات الشخصية والتنظيمية المصممة للاحتياجات الظرفية وحالات الطوارئ ، ووصف عملية تحديد الأحداث والتأثيرات وفهمها وتفسيرها والعمل عليها.

بينما يرى (Sinha & Gupta, 2014:٢) ان الوعي الاستراتيجي هو إدراك المنظمة لكيفية تفسير الزبائن لقيمهم واستجاباتهم للاتصالات ، وفهم تصوراتهم عن نواياهم ودوافعهم الفعلية. وأيضًا على أنه فهم للأولويات الاستراتيجية لفريق الإدارة العليا بناءً على المستوى الفردي، أي أهمية الأفراد في المنظمة.

ب- إرضاء أصحاب المصلحة: تحتاج المنظمات العامة إلى إرضاء أصحاب المصلحة للحصول على الشرعية السياسية والموارد التي تتبعها. وفقًا لنظرية الاعتماد على الموارد، يجب على المنظمات أن تولي اهتمامًا أكبر لأصحاب المصلحة الذين يتحكمون في الموارد الحيوية للمنظمة، والعمل على الفرص وتقليل التهديدات، وهو أمر ضروري لإرضاء أصحاب المصلحة الرئيسيين ، فإنهم يحتاجون إلى الموارد والقدرات (Dalcher, 2016:2). ويرى (Falqueto etal., 2020:١) أن إرضاء أصحاب المصلحة ينطوي على تلبية الاحتياجات التي يُنظر إليها على أنها ذات قيمة في التسلسل الهرمي لأصحاب المصلحة المعينين. حقيقة أن المنظمات لديها عدد كبير من أصحاب المصلحة المهمين الذين غالبًا ما تكون مصالحهم معارضة لبعضهم البعض أمر لا يمكن إنكاره وينطوي على ضرورة إدارة علاقات أصحاب المصلحة كجزء من الاستراتيجية.

ب- قابليات التغيير التنظيمي: يعتمد مفهوم قابليات التغيير التنظيمي على نهج قائم على الموارد، وهو نتاج أفضل الخصائص داخل المنظمة، والموارد والقدرات المسماة، والتي يعتقد أنها مصدر الميزة

التنافسية. وفقًا لرؤيته، تشمل الموارد جميع الأصول المالية والمادية والبشرية والتنظيمية والمعرفة التي تستخدمها المنظمة لتطوير وتصنيع وتقديم المنتجات أو الخدمات للزبائن ، وكذلك لصياغة الاستراتيجيات وتحقيق الكفاءة والفعالية(Jiao etal., 2013:4).

ويرى (Sune & Gibb, 2015:٢)يشار إلى قابليات التغيير التنظيمي على أنها القدرة على جمع وتنسيق الموارد والمعرفة والقدرات من تيار القيمة التنظيمية لتحقيق الأهداف الاستراتيجية. وإن قدرة المنظمات على مواجهة الظروف تعتمد فقط على نقاط القوة وكيفية تعزيزها ونقاط الضعف وكيفية تجنبها ، ولكنها تمتد إلى كيفية إدارة الموارد في المقام الأول.

بينما يرى (Bojesson & Fundin, 2020:1) ان قابليات التغيير التنظيمي مهمة للغاية في حياة المنظمة. الأول هو الانتباه إلى الاختلافات في قدرة المنظمة على التكيف بسرعة مع البيئة وتغيراتها ، والآخر هو التأثير على ربحية المنظمة من خلال تحسين الإنتاجية .

ت- المقدرات الادارية: تأتي من داخل المنظمة وتعتمد على تطوير قدراتها ومواردها لمواجهة التغيرات السريعة في البيئة الخارجية والتفوق على المنافسين ، أو أي شيء تنتجه المنظمة أفضل من أقرانها ، والذي قد يعتمد على رأس المال أو الموارد البشرية أو التكنولوجيا او الابتكار التي يصعب تقليدها أو أي شيء لا يمكن تقليده بسلاسة (Rieker, 2009:٢).

ويرى (Bolshakova, 2015:١) ان المقدرات الادارية هي جميع الموارد والإمكانيات لدى المنظمات التي تستخدمها في تحقيق الهداف المنشودة. وانها الدمج بين المعرفة والمقدرات المتراكمة كالإدارة والتقنيات، والتي تكون مهمة لتحسين الميزة التنافسية للمنظمة. بينما يرى (Sharif & Al-Shareef, :٤ 2022) ان المقدرات الادارية تعتبر مورد تنظيمي مهم جدا يمكن المنظمة من تحقيق التفوق من خلال التعلم ونشر المعرفة داخل المنظمة ، حيث تساهم في تحقيق الهداف المحددة مسبقا ، لذا فإن المقدرات الجوهرية تكون من داخل المنظمة موجية نحو البيئة الخارجيون تسهم في اضافة القيمة للمنظمة.

ث- قدرات حل المشكلات: يلعب العامل البشري دورًا مهمًا في ضمان نجاح إدارة العمليات الهزيلة ويوفر اقتراحًا جيدًا لنجاح المنظمة على المدى الطويل. أحد العناصر الرئيسية للأشخاص هو قدرتهم على حل المشكلات في تحديد الهدر والقضاء عليه، تقليديًا ، يُنظر إلى المنظمة على أنها مجموعة من الإدارات أو الأنشطة ، تتم إدارة كل منها على حدة مع قوائم الجرد الخاصة بها أو الفواصل الزمنية بينها ، (Puvanasvaran etal., 2008:2)ويرى

(Ortiz etal., 2019:4) عندما لا يتم تحقيق الأهداف، تجد الإدارة طريقة سهلة للخروج، وهي التغييرات الهيكلية في المنظمة، والتي لا تعالج القضايا الحقيقية مثل العمليات الأساسية وهياكل التكلفة التي تظل دون تغيير إلى حد ما لنظام تنمية الأفراد الذي يمكن أن يساعد المؤسسات على تعزيز قدرة الموظفين في تحديد وإزالة الهدر بشكل مستمر وفعال.

ثانيا: النجاح التنافسي: competitive success

١.مفهوم النجاح التنافسي:

تعمل المنظمات المعاصرة في بيئة متقلبة وتنافسية تتدخل فيها العديد من العوامل بطريقة يصعب التحكم فيها أو التنبؤ بها من خلال التغير الكبير في الافكار والرؤى التي تنظر المنظمة لزبائنها بفعل سرعة التغير الحاصل سواء على صعيد البيئة الداخلية او الخارجية، اذ بات الاهتمام بالزبون جزء مهم للمنظمة ، مما يتطلب منها تحقيق أداء متميز يمكّنها من الاستمرار لأطول فترة ممكنة. لذلك، فإن نجاح المنافسة يتطلب أن يكون لدى المنظمة قدرات معينة ونشر هذه القدرات والاستفادة منها بشكل فعال .(Thompson & Richardson, 1996:٣)

ويرى (Brooksbank etal., 2003) ان النجاح التنافسي هو قدرة المنظمة على إدارة التغيير المستمر والمتقطع من خلال مجموعة من الكفاءات العملية تفهم الفرص والتهديدات المحتملة في البيئة الديناميكية ، والطرق التي تحتاج من خلالها الكفاءات التنظيمية إلى التطوير والنشر، وميزات المنظمات والاستراتيجيات التنافسية التي تخلق ميزة تنافسية. يجب أن ينظر الاستراتيجيون إلى مؤسستهم على أنها

مجموعة من القدرات التي تحتاج إلى التطوير المستمر ونشرها لتحسين الوضع التنافسي للمؤسسة. بينما يرى (Davis, 2010:9) النجاح التنافسي هو قيمة المنظمة من خلال دعم موقعها في السوق على حساب الاخرين. يشارك المعرفة الناجحة التي تعتمد على قدرة الموظفين وتنظيم الموارد التي يتلقونها من خلال شبكة من العلاقات.في حين يرى(John, 2014:2) ان امتلاك المنظمة لعاملين ذوو مهارات عالية والاندماج مع بعضهم البعض من خلال قدرتهم على تبادل الأفكار والرؤى الفلسفية في ورش العمل المستمرة لتحقيق الأهداف التنظيم والنجاح على المستوى التنظيمي لتحقيق التميز من خلال تبني أهداف مشتركة غرض واحد ، حيث يتم دعم فرق العمل من قبل المنظمة في اتخاذ القرار والأسلوب وكيف يساهم تحقيق الأهداف من خلال خلق بيئة عمل جاذبة في النجاح التنظيمي تزويد المنظمات بمعلومات متطورة وفريدة من نوعها لتحقيق النجاح التنافسي.

على حين يرى (Hughes etal., 2007:٤) ان بيئة العمل وعالم اليوم تتميز بالتغير الاقتصادي التنشئة الاجتماعية السريعة والمستمرة ، بالإضافة إلى رغبة منظمة الأعمال في الاستمرار وتحقيق أهدافها هذا يقود كبار المديرين في المنظمات إلى السعي وراء السلوك التنظيمي القائم على المنافسة. نظرًا للمنافسة الاقتصادية الشديدة ، فهي تساعد المؤسسات على تحسين مستويات الأداء. اليوم ، هناك تركيز متزايد على سلوك المواطنة التنظيمية كأحد أهم العوامل التي تساهم في النجاح التنافسي للمنظمات من خلال التركيز على الأعمال الطوعية والتطوعية للأفراد.

٢.ابعاد النجاح التنافسي :Dimensions Of competitive success

اعتمد الباحثين على نموذج (Gallardo et al., 2019) الذي اشار الى ستة ابعاد اساسية للنجاح التنافسي وهي جودة الادارة العليا، وجودة المنتجات، وقوة الثقافة التنظيمية، وتطبيق المعرفة ،والاستخدام الامثل للموارد ،والخبرة التسويقية والتي سوف يجري اعتمادها في البحث الحالي، وفيما يلي توضيح لكل بعد من هذه الابعاد:

أ- جودة الادارة العليا: تتمتع فرق الإدارة العليا عالية الجودة بقدرة أكبر على تحديد المخترعين ذوي الجودة العالية ، والذين يتم تعريفهم على أنهم يمتلكون العديد من براءات الاختراع وهم القوى الرئيسية في مشاريع الابتكار الخاصة بالمنظمة بالإضافة إلى الموظفين الأكثر قيمة. بشكل عام ، يتمتع المخترعون ذوو الجودة العالية عادةً بمعرفة مهنية قوية ومستوى تعليمي عالٍ وخبرة عمل وفيرة تكشف التحليلات الإضافية أن الآثار الإيجابية لجودة الإدارة العليا على الابتكار أكثر وضوحًا بالنسبة للمنظمات ذات التقنية العالية (Zhao & Yu, 2021:٣)

ويرى (Chemmanur etal., 2019:٢) قد تحدد فعالية فريق الإدارة العليا للمؤسسة في الاستثمار في وإدارة المشاريع المبتكرة نجاح المؤسسة على المدى الطويل. بالنظر إلى ذلك، من المرجح أن تجتذب المنظمات التي لديها فرق إدارة عالية الجودة المزيد من العمال المهرة للعمل معهم ، وستستثمر المنظمات ذات فرق الإدارة العليا عالية الجودة في البحث والتطوير. بالنسبة لمثل هذه المنظمات ، يكون تأثير جودة فريق الإدارة على الإنتاج المبتكر أقوى بالنسبة للمنظمات التي تواجه قيودًا مالية وللمؤسسات في الصناعات التنافسية. إن دعم فريق الإدارة العليا المؤهل تأهيلا عاليا سيعزز آفاقهم المستقبلية.

ب- جودة المنتجات: ادت زيادة المنافسة في الأسواق المحلية والعالمية أهمية ابتكار الخدمة كمفتاح ، وأهمية ابتكار الخدمة راسخة ولكن العديد من المنظمات تبحث عن طرق جديدة لتطوير الخدمة المبتكرة اللازمة للنجاح في سلاسل القيمة العالمية ، تحتاج هذه المنظمات إلى تقديم خدمات عالية الجودة ومبتكرة. كل من إدارة الجودة الشاملة والابتكار لهما نفس الأغراض والأهمية في أداء المنظمات ، لا سيما في صناعة الخدمات. كلاهما يسعى إلى دمج أهداف ووظائف المنظمة لإرضاء الزبائن وزيادة ميزة تنافسية(Bon & Mustafa, 2013:2) ويرى (Chowdhury & Wilkinson, 2019:٣) ان جودة المنتجات خلال السبعينيات ، بدأ السعر في أن يصبح العامل الحاسم في شراء السلع والخدمات ووجهت المؤسسات مزيدًا من الاهتمام لجودة منتجاتها. حدث تغيير كبير في الطلب على الجودة في ذلك الوقت ، والذي يمكن اعتباره حركة عالمية، وحتى ثورة، بسبب تأثيره الواسع على العالم بأسره. بينما يرى

(Kliment etal.,2020:٢) افي السنوات الأخيرة ، كان هناك وعي متزايد بالحاجة إلى تطبيق مفهوم إدارة الجودة الشاملة في جميع أعمال المؤسسة من أجل تحسين المنتجات وزيادة الأرباح واكتساب ميزة تنافسية. المنافسة المحلية والأجنبية شرسة. إدارة الجودة ليست نتاج نزوة، لكنها مرت بعدة مراحل من التطوير لتصبح ما هي عليه اليوم.

ج- قوة الثقافة التنظيمية: يتم تعريف الثقافة التنظيمية على أنها الأيديولوجية والمعتقدات والقيم المتأصلة في جميع المنظمات، والعادات الراسخة بعمق لدى الأفراد حول كيفية عملهم في تلك المنظمات. او انها التوقعات المشتركة بين الموظفين في المؤسسة الواحدة والتي تنتقل إليهم من خلال وقائع احتفالات أو من قصص ورموز وشعارات (Beckett & Myers, 2018:1)

ويرى (Murphy & Johnston, 2019:3) أن الثقافة التنظيمية هي مجموعة من الافتراضات والتفاهمات المشتركة حول الأداء التنظيمي. فإن منطق المنظمات وأولوياتها واستراتيجياتها متأصلة بعمق في الثقافة التنظيمية التي تحيط بالموظفين وتغرس في نفوسهم. وبالتالي تؤثر الثقافة التنظيمية على خيارات السلوك تجاه شركاء سلسلة التوريد وكذلك كيفية إدراك سلوكيات الشركاء. بينما يرى (Giao :٢ etal., 2020) ان للثقافة التنظيمية آثار إيجابية على الالتزام التنظيمي بشكل متناقص. الابتكار، والتدريب والتطوير، والتواصل التنظيمي، والتمكين. سلط هذا الاكتشاف الضوء على أهمية الثقافة التنظيمية في تعزيز التزام الموظف تجاه المنظمة، كما دعا الإدارة إلى الاهتمام بالموارد البشرية ويرون أن الموارد البشرية هي أحد الأصول القيمة، يجب استثمارها وتطويرها لتعزيز الابتكار ، والحفاظ على ميزة تنافسية من خلال تطوير ثقافة المنظمة.

د- تطبيق المعرفة: تعتبر المعرفة أهم مورد تنظيمي استراتيجي من حيث القيمة السوقية. أن الغرض الأساسي لأي منظمة هو إنشاء المعرفة وتطبيقها لتتحقق الميزة التنافسية من خلال قدرة المنظمة على استخدام أصول المعرفة وتطويرها. بطبيعتها، تكون معظم موارد المعرفة ديناميكية وغير ملموسة، ولها

خصائص فريدة تجعل الميزة التنافسية مستدامة لأن المعرفة توفر الأساس للتمايز المستدام الذي يصعب تقليده داخل المنظمة وخارجها (Li, 2017:1)

ويرى (Ode & Ayavoo, 2020:٣) ان المعرفة هي مصدر للميزة التنافسية من خلال وجهة النظر القائمة على المعرفة للمنظمة. أصبح الأكاديميون والممارسون مهتمين بشكل متزايد بإدارة المعرفة. ويرجع ذلك إلى دور المعرفة في تحسين الانتاجية، وخلق ميزة تنافسية مستدامة، وإنشاء وحماية الأصول غير الملموسة للمنظمة، تُستخدم إدارة المعارف لوصف العمليات التي تحصل على المعرفة وتستخدمها من داخل المنظمة وخارجها بطرق يمكن أن تؤدي إلى تحقيق الأهداف التنظيمية. بينما يرى (Ha etal., 2016:3) من المتوقع أن يكون لاكتساب المعرفة تأثير كبير على الأداء التنظيمي. إنها تنطوي على عملية اكتساب المعرفة من داخل أو خارج المنظمات. يؤدي اكتساب المعرفة بشكل مناسب إلى زيادة مخزون المعرفة المتاح للمنظمة، مما يوفر للمنظمات قدرة أفضل على اتخاذ القرارات في الوقت المناسب والتي تعتبر ضرورية لتحقيق أداء مؤسسي متفوق. يجب تنظيم المعرفة المكتسبة ودمجها وتقديمها بطريقة أكثر فعالية حتى تكون مفيدة. يمكّن تحويل المعرفة المؤسسات من تحسين خبرتها وكفاءتها من خلال تحويل المعرفة المكتسبة إلى معرفة تنظيمية قابلة للتطبيق.

ت- الاستخدام الامثل للموارد: تتنافس المنظمات لتحقيق هدفها والبقاء على قيد الحياة. تتطلب ممارسة المنافسة أن تعرف المنظمة مواردها وقدراتها وكذلك السوق، وكيفية منح الموارد التنظيمية الميزة التنافسية. غالبًا ما تقوم المنظمات بمواءمة الموارد والقدرات لتحقيق هدفها. بالاعتماد على وجهة نظر قائمة على الموارد ، تحديد الموارد الرئيسية التي تساعد المؤسسة على تنفيذ استراتيجية أعمالها وتحقيق رضا الزبائن. الرضا بأنه الدرجة التي تلبي بها الخدمة أو المنتج توقعات الزبائن أو تتجاوزها وهو جوهر أي نشاط تجاري (Alexy, etal., 2018:3) ويرى (Mwai& Katuse, 2018:5) أن المنظمات تختلف في الطرق الأساسية لأن كل منظمة تمتلك داخليًا مجموعة فريدة من الموارد - الأصول الملموسة وغير الملموسة ، من الواضح أن الموارد التي تمتلكها المنظمة تؤثر على عملية التنفيذ الاستراتيجي وهي مهمة

للمنظمة لتطوير الكفاءات من مواردها ، والتي تشكل جزءًا من الميزة التنافسية للمنظمة. الميزة التنافسية والأداء المتفوق والفعالية لمنظمة ما تفسر تميز قدرات المنظمة من خلال، القيمة التي تُستخدم لاستغلال الفرص أو تحييد التهديدات في بيئة المنظمة وانها نادره لا تُضاهى ولا يمكن تكرارها غير قابلة للاستبدال ومتميزة ، لذلك لا يمكن أن يكون لمنتج أو خدمة أخرى نفس الاستخدام وأن نمو المنظمة ينطوي على استغلال مواردها الحالية وتطوير موارد جديدة.

ث- الخبرة التسويقية: على مدار الخمسة وعشرين عامًا الماضية ، تم اعتبار تجارب الزبائن مفهومًا رئيسيًا في إدارة التسويق وسلوك المستهلك وتسويق الخدمات وتجارة التجزئة مما أدى إلى أن المنطق الأساسي والأساس المنطقي الإداري لتسويق التجربة راسخ جيدًا في أدبيات التسويق. ومع ذلك ، فإن الفجوة بين الممارسين حول هذا الموضوع أصبحت الآن واسعة كما كانت دائمًا مع العناوين الأكثر مبيعًا حول تجربة التسويق المكتوبة من قبل الممارسين ومن أجلهم ، والتي هي غنية بالأمثلة للنجاح الإداري (Tynan, & McKechnie, 2009:١)

ويرى (Same & Larimo, 2012:4) ان الخبرة التسويقية هي اسم وفعل و يتم استخدامها بشكل مختلف للتعبير عن العملية نفسها ، والمشاركة في النشاط ، والتأثير أو الطريقة التي يشعر بها الشيء أو الفكر أو العاطفة من خلال الحواس أو العقل ، وحتى النتيجة عن طريق المهارة أو التعلم. تعد التجارب أكثر تعقيدًا نظرًا لوجود فرق بين المتعة البسيطة لتجربة ثنائية أو عادية والاستمتاع بتجربة غير عادية أو تجربة التدفق. بينما يرى (Schmitt, 2011:٦٣) الخبرة التسويقية هي أي شكل من أشكال النشاط التسويقي الذي يركز على الزبائن. بناءً على هذه النظرة الواسعة ، يمكن استحضار الخبرات من خلال المنتجات والتعبئة والاتصالات والتفاعلات داخل المتجر وعلاقات المبيعات والأحداث وما شابه. قد تحدث نتيجة للأنشطة عبر الإنترنت أو غير المتصلة بالإنترنت. ومع ذلك ، فإن بعض الكتاب ينظرون إلى الخبرة التسويقية أو تجارب الزبائن بشكل أكثر تحديدًا، ويطبقون الخبرة فقط على التفاعلات أو العلاقات أو سياقات الأحداث.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

المبحث الثالث/ الجانب العملي:

يعرض هذا المبحث الجانب التطبيقي الذي سوف يتناول التحليل العاملي الاستكشافي ووصف متغيرات البحث الرئيسة والفرعية واختبار فرضيات الارتباط والتأثير بين المتغيرات.

اولا: التحليل العاملي الاستكشافي :

١- التحليل العاملي الاستكشافي لمتغير المقدرات الاستراتيجية:

عند مراجعة الجدول (٣) نلاحظ ان قيم تشبعات الفقرات التي تتعلق بمتغير المقدرات الاستراتيجية البالغة (٢١) فقرة, وباعتماد مصفوفة المكونات الأساسية (Principal Components) تفوق الحدود المسموح بها وهي (٠.٥), ما يؤشر لنا على اِنسجام عالٍ لجميع فقرات هذا المتغير.

الجدول (٣) نسب التشبع لفقرات ابعاد المقدرات الاستراتيجية

البعد	الفقرة	نسب التشبع	تمييز الفقرات	البعد	الفقرات	نسب التشبع	تمييز الفقرات
الوعي الاستراتيجي (SA)	SA1	٠.٩١٠	مميزة	المقدرات الادارية (MC)	MC1	٠.٩١٢	مميزة
	SA2	٠.٨١٠	مميزة		MC2	٠.٨٥٨	مميزة
	SA3	٠.٧٦١	مميزة		MC3	٠.٨٠٧	مميزة
	SA4	٠.٩٠٤	مميزة		MC4	٠.٧١٠	مميزة
قدرات إرضاء أصحاب المصلحة (SSC)	SSC1	٠.٧١٠	مميزة	قدرات حل المشاكل (SPC)	SPC1	٠.٧٠٤	مميزة
	SSC2	٠.٩٠٩	مميزة		SPC2	٠.٨١١	مميزة
	SSC3	٠.٨٠٠	مميزة		SPC3	٠.٨٥٦	مميزة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

	SSC4	٠.٩١٠	مميزة		SPC4	٠.٨١٩	مميزة
قابليات التغيير التنظيمي (OCC)	OCC1	٠.٨٥٤	مميزة		SPC5	٠.٩٠٢	مميزة
	OCC2	٠.٨٤٩	مميزة				
	OCC3	٠.٨١٣	مميزة				
	OCC4	٠.٨٠١	مميزة				

المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج (*SMART PLS .v. 3*)

٢- التحليل العاملي الاستكشافي لمتغير النجاح التنافسي:

توضح النتائج المعروضة في جدول (٤) نلحظ ان قيم تشبعات فقرات متغير النجاح التنافسي والبالغة (٢٤) فقرة, وباعتماد مصفوفة المكونات الأساسية (Principal Components) قد فاقت تشبعاتها الحدود المسموح بها وهي(٠.٥) ما يعد مؤشراً على انسجام واضح لفقرات المتغير.

جدول (٤) نسب تشبع فقرات ابعاد النجاح التنافسي

البعد	الفقرة	نسب التشبع	تمييز الفقرات	البعد	الفقرات	نسب التشبع	تميز الفقرات
جودة الإدارة العليا (QOM)	QOM1	٠.708	مميزة	تطبيق المعرفة (AK)	AK1	٠.800	مميزة
	QOM2	٠.٧٨٨	مميزة		AK2	٠.766	مميزة
	QOM3	٠.774	مميزة		AK3	٠.٨٧١	مميزة
	QOM4	٠.894	مميزة		AK4	٠.٩٢١	مميزة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

جودة المنتجات (P Q)	P Q1	0.855	مميزة	الاستخدام الأمثل للموارد (UR)	UR1	0.807	مميزة
	P Q2	٠.٧٢٧	مميزة		UR2	0.807	مميزة
	P Q3	٠.912	مميزة		UR3	٠.780	مميزة
	P Q4	٠.٨٣٢	مميزة		UR4	٠.792	مميزة
قوة الثقافة التنظيمية (SCC)	SCC1	٠.٨٥٩	مميزة	الخبرة التسويقية (ME)	ME1	٠.812	مميزة
	SCC٢	٠.٧٢٧	مميزة		ME2	0.854	مميزة
	SCC٣	0.712	مميزة		ME3	0.790	
	SCC٤	0.809	مميزة		ME4		

المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج (*SMART PLS .v. 3*)

ثانيا: وصف وتشخيص إجابات عينة البحث

١. المتغير المستقل: المقدرات الاستراتيجية:

تم قياس متغير المقدرات الاستراتيجية من خلال ابعادها (الوعي الاستراتيجي ، قدرات ارضاء اصحاب المصلحة ، قابليات التغير التنظيمي ، المقدرات الادارية ، قدرات حل المشكلات)، ويلاحظ من خلال الجدول (5) أن الوسط الحسابي العام بلغ (4.79) وهو أعلى من الوسط الفرضي للمقياس البالغ (٣)، وبانحراف معياري (3.78)، وأهمية نسبية بلغت (1.98). ويتبين أن بعد (الوعي الاستراتيجي) بجميع فقراته قد حقق وسطاً حسابياً بلغ (٣.٦٠٢) وهو أكبر من الوسط الفرضي، وبانحراف معياري (٠.٩٤٦)

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وأهمية نسبية (٠.٧٢٠). اما بعد (قدرات ارضاء اصحاب المصلحة) فقد حقق بجميع فقراته وسطاً حسابياً بلغ (٣.٦٣٧) وهو أكبر من الوسط الفرضي، وبانحراف معياري (٠.٩٤٦) وأهمية نسبية (٠.٧٢٧). فيما حقق متغير (قابليات التغير التنظيمي) بجميع فقراته وسطاً حسابياً بلغ (٣.٥٩٨) وهو أكبر من الوسط الفرضي، وبانحراف معياري (٠.٩٥٠) وأهمية نسبية (٠.٧٢٠). اما متغير (المقدرات الادارية) فقد حقق بجميع فقراته وسطاً حسابياً بلغ (٣.٥١٥) وهو أكبر من الوسط الفرضي، وبانحراف معياري (٠.٩٤٨) وأهمية نسبية (٠.٧٠٣). في حين متغير (قدرات حل المشكلات) بجميع فقراته قد حقق وسطاً حسابياً بلغ (٣.٣٧١) وهو أكبر من الوسط الفرضي، وبانحراف معياري (٠.٩٦١) وأهمية نسبية (٠.٦٧٤).

جدول (٥) وصف وتشخيص إجابات عينة البحث لمتغير المقدرات الاستراتيجية

ت	الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاهمية النسبية%
المتغير المستقل : المقدرات الاستراتيجية				
اولا: بعد الوعي الاستراتيجي				
١	مراقبة التغير المستمر في عوامل البيئة الخارجية للحد من تأثيراتها.	٣.٨١٣	٠.٩١٠	٠.٧٦٣
٢	مراجعة أداء منافسيها للحد من تأثيراتهم المحتملة.	٣.٥٥٢	٠.٩٩٤	٠.٧١٠
٣	مراقبة الانشطة التي يقوم بها المنافسين لكي لا يؤثر عليها.	٣.٣١٣	٠.٩٣٦	٠.٦٦٣
٤	استخدام مواردها النادرة لتحسين تمركزها الاستراتيجي.	٣.٥٨٣	٠.٩٣٧	٠.٧١٧
كامل بعد الوعي الاستراتيجي		٣.٦٠٢	٠.٩٤٦	٠.٧٢٠
ثانيا: بعد قدرات ارضاء اصحاب المصلحة				
٥	التواصل مع اصحاب المصلحة المختلفين لغرض اقناعهم بشراء المنتجات.	٣.٤٣٨	٠.٩٣٨	٠.٦٨٨
٦	الرد على استفسارات عامليها وجميع الزبائن دون تردد.	٣.٧٥٠	٠.٩٦١	٠.٧٥٠

٧	توضح جودة منتجاتها الصحية بدقة للزبون والحكومات.	٣.٧٥٠	٠.٩٤٦	٠.٧٥٠
٨	انتاج منتجات صحية تنسجم مع الضوابط والتعليمات الحكومية.	٣.٦٤٦	٠.٩٥١	٠.٧٢٩
كامل بعد قدرات ارضاء اصحاب المصلحة		٣.٦٣٧	٠.٩٤٨	٠.٧٢٧
ثالثا: بعد قابليات التغير التنظيمي				
٩	استخدام قابليات موظفيها لغرض تغير طبيعة ونمط خدماتها الصحية.	٣.٦٩٨	٠.٩٠٦	٠.٧٤٠
١٠	زيادة مقدرات موظفيها لغرض تحسين ادائها العام.	٣.٥٢١	٠.٩٤٨	٠.٧٠٤
١١	مراجعة خططها لتحسين قدرتها على النمو والبقاء بالمنافسة.	٣.٦٥٦	٠.٩٧٧	٠.٧٣١
١٢	الاسراع نحو تغير اهدافها للحد من الاضطرابات الداخلية.	٣.٤٧٩	٠.٩٧٠	٠.٦٩٦
كامل بعد قابليات التغير التنظيمي		٣.٥٩٨	٠.٩٥٠	٠.٧٢٠
رابعا: بعد المقدرات الادارية				
١٣	توظيف موظفين يتمتعون بالقدرة على انجاز مهامهم بدقة.	٣.٥٦٣	٠.٩٧٧	٠.٧١٣
١٤	تحفيز موظفيها على التخطيط والمبادرة نحو حل مشكلات العمل باستمرار.	٣.٤٥٨	٠.٩٥٦	٠.٦٩٢
١٥	تطوير مهارات موظفيها والابداع في العمل.	٣.٥٢١	٠.٩٣١	٠.٧٠٤
١٦	تشجع موظفيها على ابداء الافكار لغرض تحسين المهام الصحية.	٣.٤٣٨	٠.٩٢٨	٠.٦٨٨
كامل بعد المقدرات الادارية		٣.٥١٥	٠.٩٤٨	٠.٧٠٣
خامسا : بعد قدرات حل المشكلات				
١٧	الاسباب التي تقود لظهور المشاكل تمهيدا لحلها.	٣.٦٣٥	٠.٩٥٣	٠.٧٢٧
١٨	اراء موظفيها حول ظروف العمل لغرض تحسينها.	٣.٣٤٤	٠.٩٨٨	٠.٦٦٩
١٩	الأسباب التي تقود لرفض الاجور ومكافئات الحالية تمهيدا لتوزيعها بعدالة بين عامليها.	٣.٢٥٠	٠.٩٤٨	٠.٦٥٠

٢٠	الطرق التي تمكنها من التحاور مع موظفيها لغرض الحد من ظهور الازمات مستقبلا.	٣.٣٩٦	٠.٩٦٥	٠.٦٧٩
٢١	الطريقة التي تساعد موظفيها على معالجة المشاكل التي تظهر انيا.	٣.٢٢٩	٠.٩٥٢	٠.٦٤٦
كامل بعد قدرات حل المشكلات		٣.٣٧١	٠.٩٦١	٠.٦٧٤
اجمالي متغير المقدرات الاستراتيجية		٣.٧٨	٤.٧٩	١.٩٨

المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج (SMART PLS .v. 3)

٢. المتغير التابع (النجاح التنافسي):

تم قياس متغير النجاح التنافسي من خلال ابعاده (جودة الادارة العليا، جودة المنتجات، قوة الثقافة التنظيمية، تطبيق المعرفة ، الاستخدام الامثل للموارد ، الخبرة التسويقية)، ويتبين من خلال الجدول (6) أن الوسط الحسابي العام بلغ (4.78) وهو أعلى من الوسط الفرضي للمقياس البالغ (٣)، وبانحراف معياري (3.67)، وأهمية نسبية بلغت (2.67). ونلاحظ أن بعد (جودة الادارة العليا) فقد حقق بجميع فقراته وسطاً حسابياً بلغ (٣.٥٨٧) وهو أكبر من الوسط الفرضي، وبانحراف معياري (٠.٨٧١) وأهمية نسبية (٠.٧١٧). اما بعد (جودة المنتجات) بجميع فقراته قد حقق وسطاً حسابياً بلغ (٣.٦٢٤) وهو أكبر من الوسط الفرضي، وبانحراف معياري (١.١٣١) وأهمية نسبية (٠.٧٢٥). فيما حقق بعد (قوة الثقافة التنظيمية) بجميع فقراته قد حقق وسطاً حسابياً بلغ (٣.٤٦٨) وهو أكبر من الوسط الفرضي، وبانحراف معياري (١.٢١٦) وأهمية نسبية (٠.٦٩٤). أما بعد (تطبيق المعرفة) فقد حقق بجميع فقراته وسطاً حسابياً بلغ (٣.٣٧٣) وهو أكبر من الوسط الفرضي، وبانحراف معياري (١.٢٣٧) وأهمية نسبية (٠.٦٧٥). بينما حقق بعد (الاستخدام الامثل للموارد) بجميع فقراته قد حقق وسطاً حسابياً بلغ (٣.٥١٠) وهو أكبر من الوسط الفرضي، وبانحراف معياري (١.١٧٨) وأهمية نسبية (٠.٧٠٢). أما بعد (الخبرة التسويقية) فقد حقق بجميع فقراته وسطاً حسابياً بلغ (٣.٥٦٥) وهو أكبر من الوسط الفرضي، وبانحراف معياري (١.٢٧٥) وأهمية نسبية (٠.٧١٣).

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الجدول (6) وصف وتشخيص إجابات عينة البحث لمتغير النجاح التنافسي

ت	الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاهمية النسبية%
المتغير المستقل : النجاح التنافسي				
اولا: بعد جودة الادارة العليا				
١	الالتزام الحقيقيّ بتحسين قدرات مدراء الاقسام.	٣.٦٨٨	١.٠٩٨	٠.٧٣٨
٢	مراقبة أداء مدراءها وتحفيزهم على أداء الأفضل بما يخدم سمعتها.	٣.٦٠٤	٠.٠٣١	٠.٧٢١
٣	توظيف مدراء بمقدرات فريدة تنعكس ايجابا على سمعتها.	٣.٥٨٣	١.١٣٠	٠.٧١٧
٤	توفر الدعم لتحفيز قادة المستشفى على تطوير مقدراتهم الجوهرية بصورة مستمرة.	٣.٦٨٨	١.١٣٦	٠.٧٣٨
كامل بعد جودة المنتجات		٣.٥٨٧	٠.٨٧١	٠.٧١٧
ثانيا: بعد جودة المنتجات				
٥	خلق ثقافة الجودة نتيجة الاختيار المستنير لفلسفة الإدارة المناسبة في المنظمة.	٣.٧٤٠	١.٠٨٨	٠.٧٤٨
٦	مراجعة مستوى خصائص منتجاتها الصحية باستمرار.	٣.٦٢٥	١.١٦٣	٠.٧٢٥
٧	تحسين المنتجات الصحية لتحقيق مخرجات صحية متميزة.	٣.٦٦٧	١.٢٢٠	٠.٧٣٣
٨	وضع معايير متطورة لجودة منتجاتها الصحية بصورة مستمرة.	٣.٥٠٠	١.٣١٤	٠.٧٠٠
كامل بعد جودة الادارة العليا		٣.٦٢٤	١.١٣١	٠.٧٢٥
ثالثا: بعد قوة الثقافة التنظيمية				
٩	تبني قيم تنظيمية تنص على احترام جميع موظفيها.	٣.٦٨٨	١.٢٥١	٠.٧٣٨
١٠	إعادة النظر بمعتقداتها التي لا تنسجم مع معتقدات موظفيها.	٣.١٩٨	١.٢٦٢	٠.٦٤٠

١١	الاستفادة من اراء عامليها لغرض تطوير ثقافتها التنظيمية.	٣.٣٥٤	١.٣١٤	٠.٦٧١
١٢	تشجيع مهارات الموظفين التي بطبيعتها تختلف عن الاطباء.	٣.٤٧٩	١.١٢٤	٠.٦٩٦
كامل بعد قوة الثقافة التنظيمية		٣.٤٦٨	١.٢١٦	٠.٦٩٤
رابعا: بعد تطبيق المعرفة				
١٣	تشجيع الموظفين على الاستفادة من مخزون المعرفة الذي تمتلكه.	٣.٢٨	١.٣١٨	٠.٦٥٧
١٤	تحويل المعرفة الضمنية الى معرفة صريحة يستفيد منها الاخرين في انجاز مهامهم.	٣.٥٠٠	١.١٧٠	٠.٧٠٠
١٥	تقييم مستويات اداء الموظفين وفق نظم مشاركة المعرفة.	٣.٣٥٤	١.١٨٧	٠.٦٧١
١٦	تكوين فرق عمل مع اصحاب الخبرة لتقديم الاستشارات المعرفية الصحية لباقي الموظفين.	٣.٢٦٠	١.٢٩٢	٠.٦٥٢
كامل بعد تطبيق المعرفة		٣.٣٧٣	١.٢٣٧	٠.٦٧٥
خامسا : بعد الاستخدام الامثل للموارد				
١٧	تشخيص اهم احتياجات ورغبات الزبائن وتصميم خدماتها بما يتوافق معها.	٣.٦٠٤	١.١٠٠	٠.٧٢١
١٨	تبني اساليب معاصرة في ترويج منتجاتها بالشكل الذي يساعد على تعزيز حصتها السوقية.	٣.٣٦٥	١.٢٢٤	٠.٦٧٣
١٩	تطوير منتجاتها بشكل مستمر للحفاظ على ميزتها التنافسية.	٣.٥٠٠	١.٢٠٥	٠.٧٠٠
٢٠	مراقبة كافة التحركات باستمرار التي يقوم بها المنافسين الاخرين.	٣.٧٠٨	١.١٢٣	٠.٧٤٢
كامل بعد الاستخدام الامثل للموارد		٣.٥١٠	١.١٧٨	٠.٧٠٢
سادسا: بعد الخبرة التسويقية				
٢١	زيادة قدرتها على اتخاذ القرارات المناسبة .	٣.٦٩٨	١.٢٣٢	٠.٧٤٠

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

٢٢	تحقيق وفورات اقتصادية كبيرة من المصادر الاساسية.	٣.٦٢٥	١.٢٧٥	٠.٧٢٥
٢٣	تطوير منتجات جديدة ومتميزة قادرة على اشباع حاجات الزبائن ورغباتهم.	٣.٤٦٩	١.٢٩٧	٠.٦٩٤
٢٤	امتلاك الميزة التنافسية والمحافظة عليها.	٣.٥٢١	١.٣٩٢	٠.٧٠٤
كامل بعد الخبرة التسويقية		٣.٥٦٥	١.٢٧٥	٠.٧١٣
اجمالي متغير النجاح التنافسي		٤.٧٨	٣.٦٧	٢.٦٧

المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج (SMART PLS .v. 3)

ثالثا: اختبار فرضيات البحث:-

في هذه الفقرة سيتم اختبار صحة فرضيات علاقات الارتباط والتأثير بين متغيرات البحث الرئيسة (المقدرات الاستراتيجية والنجاح التنافسي) لغرض التوصل إلى استنتاجات وتوصيات كما يأتي:

١- اختبار فرضيات الارتباط

تشير النتائج الواردة في الجدول (٧) الى علاقات الارتباط بين المتغيرات وكالاتي:

الفرضية الرئيسة الأولى: أفادت هذه الفرضية بوجود علاقة ارتباط موجبة ومعنوية بين المقدرات الاستراتيجية والنجاح التنافسي على المستوى الكلي، وحسب المعطيات المعروضة في الجدول (٧):

بعد مراجعة البيانات المدرجة في الجدول (٧) نلحظ ان قيمة معامل الارتباط بين المقدرات الاستراتيجية والنجاح التنافسي هي (٠.٥٩٧**) بمستوى معنوية قدره (٠.٠٠٠), وبما ان مستوى المعنوية المتحقق اقل من (٠.٠٥), لذا تقبل الفرضية الرئيسة الأولى على مستوى الدراسة. وبعد الانتهاء من اختبار الفرضية الرئيسة الأولى, نتجه الان نحو صياغة الفرضيات الفرعية المنبثقة عنها وكما يلي:

١. الفرضية الفرعية الاولى: أفادت هذه الفرضية بوجود علاقة ارتباط موجبة بين بعد الوعي الاستراتيجي والنجاح التنافسي, وبعد مراجعة الجدول (٧), تبين ان قيمة معامل الارتباط بين الوعي الاستراتيجي

والنجاح التنافسي هي (٠.٣٥١**) بمستوى معنوية قدره (٠.٠٠٠), وبما ان مستوى المعنوية المتحقق اقل من (٠.٠٥), لذا تقبل هذه الفرضية على مستوى البحث .

٢. الفرضية الفرعية الثانية: أفادت هذه الفرضية بوجود علاقة ارتباط موجبة بين بعد قدرات إرضاء أصحاب المصلحة و النجاح التنافسي, وبعد مراجعة الجدول (٧), تبين ان قيمة معامل الارتباط بين قدرات إرضاء أصحاب المصلحة والنجاح التنافسي هي (٠.٤٣٨**) بمستوى معنوية قدره (٠.٠٠٠), وبما ان مستوى المعنوية المتحقق اقل من (٠.٠٥), لذا تقبل هذه الفرضية على مستوى البحث .

٣. الفرضية الفرعية الثالثة: أفادت هذه الفرضية بوجود علاقة ارتباط موجبة بين بعد قابليات التغير التنظيمي والنجاح التنافسي, وبعد مراجعة الجدول (٧), تبين ان قيمة معامل الارتباط بين قابليات التغير التنظيمي والنجاح التنافسي هي (٠.٤٤٣**) بمستوى معنوية قدره (٠.٠٠٠), وبما ان مستوى المعنوية المتحقق اقل من (٠.٠٥), لذا تقبل هذه الفرضية على مستوى البحث .

٤. الفرضية الفرعية الرابعة: أفادت هذه الفرضية بوجود علاقة ارتباط موجبة بين بعد المقدرات الادارية و النجاح التنافسي, وبعد مراجعة الجدول (٧), تبين ان قيمة معامل الارتباط بين المقدرات الادارية والنجاح التنافسي هي (٠.٤٣٣**) بمستوى معنوية قدره (٠.٠٠٠), وبما ان مستوى المعنوية المتحقق اقل من (٠.٠٥), لذا تقبل هذه الفرضية على مستوى البحث .

٥. الفرضية الفرعية الخامسة: أفادت هذه الفرضية بوجود علاقة ارتباط موجبة بين بعد قدرات حل المشاكل والنجاح التنافسي, وبعد مراجعة الجدول (٧), تبين ان قيمة معامل الارتباط بين قدرات حل المشاكل والنجاح التنافسي هي (٠.٣٩٥**) بمستوى معنوية قدره (٠.٠٠٠), وبما ان مستوى المعنوية المتحقق اقل من (٠.٠٥), لذا تقبل هذه الفرضية على مستوى البحث .

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الجدول (٧) نتائج علاقات الارتباط بين المقدرات الاستراتيجية وابعادها والنجاح التنافسي

Correlations							
المتغير المستقل / المتغير التابع		الوعي الاستراتيجي SA	قدرات إرضاء أصحاب المصلحة SSC	قابليات التغير التنظيمي OCC	المقدرات الإدارية MC	قدرات حل المشاكل SPC	المقدرات الاستراتيجية (SC)
النجاح التنافسي (CS)	Pearson Correlation	.351**	.438**	.443**	.433**	.395**	.597**
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000	.000	.000	.000
	N	96	96	96	96	96	96
**. Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).							
*. Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed).							

المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج (SMART PLS .v. 3)

٢- اختبار فرضيات التأثير :

بعد الانتهاء من اختبار فرضيات الارتباط, نتجه الان نحو اختبار فرضيات التأثير وذلك حسب ورودها في منهجية البحث المذكورة وذلك للتأكد من مدى صحتها تمهيدا لصياغة الاستنتاجات والتوصيات التي سوف تبنى على أساس النتائج التي سوف تظهر في هذا البحث:

تشير النتائج الواردة في الجدول (٨) الى علاقات التأثير بين المتغيرات وكالاتي :

الفرضية الرئيسة الثانية: أفادت هذه الفرضية بوجود تأثير لمتغير المقدرات الاستراتيجية في النجاح التنافسي على المستوى الكلي, والشكل (٨) يوضح معطيات اختبار التأثير بين المتغيرين:

١. الفرضية الفرعية الاولى: يوجد تأثيراً معنوياً لبعد الوعي الاستراتيجي في المتغير التابع النجاح التنافسي, اذ بلغ معامل لهذا البعد (٠.٨١٤) وبدرجة معنوية مقدارها (٠.٠٠٠), وهي اقل من مستوى المعنوية المحدد البالغ(٠.٠٥), وعليه تقبل هذه الفرضية .

٢. الفرضية الفرعية الثانية : وجود تأثير معنوي لبعد قدرات إرضاء أصحاب المصلحة في المتغير التابع النجاح التنافسي, اذ بلغت قيمة معامل التأثير لهذا البعد (٠.٢٤٢), وبدرجة معنوية مقدارها (٠.٠٠١), وهي اقل من مستوى المعنوية المحدد البالغ(٠.٠٥), وعليه تقبل هذه الفرضية.

٣. الفرضية الفرعية الثالثة: يوجد تأثيراً معنوياً لبعد قابليات التغير التنظيمي في المتغير التابع النجاح التنافسي, اذ بلغ معامل لهذا البعد (٠.٧٨٥) وبدرجة معنوية مقدارها (٠.٠٠٠), وهي اقل من مستوى المعنوية المحدد البالغ(٠.٠٥), وعليه تقبل هذه الفرضية.

٤. الفرضية الفرعية الرابعة: عدم وجود تأثير معنوي لبعد المقدرات الإدارية في المتغير التابع النجاح التنافسي, اذ بلغت قيمة معامل التأثير لهذا البعد (٠.٠١٣) وهو مؤشر ضعيف جدا, وبدرجة معنوية مقدارها (٠.٩١٥), و يعني ان الثقة لهذا البعد ضعيفة عند مقارنتها بمستوى المعنوية المحدد ب(٠.٠٥), وعليه ترفض هذه الفرضية.

٥. الفرضية الفرعية الخامسة: يوجد تأثيراً معنوياً لبعد تحليل التوجه السوقي في المتغير التابع النجاح التنافسي, اذ بلغ معامل لهذا البعد (٠.٧٠١) وبدرجة معنوية مقدارها (٠.٠٠٠), وهي اقل من مستوى المعنوية المحدد البالغ (٠.٠٥), وعليه تقبل هذه الفرضية.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

شكل (٨) اختبار تأثير ابعاد المقدرات الاستراتيجية في النجاح التنافسي:

تجاه الفرضية	معامل التأثير β	ST.DEV	R^2	قيمة T B/ST	مستوى المعنوية	نتيجة الفرضية
الوعي الاستراتيجي -> النجاح التنافسي	٠.٨١٤	٠.١٨٩		٤.٣٠٦	٠.٠٠٠	قبول
قدرات إرضاء أصحاب المصلحة -> النجاح التنافسي	٠.٢٤٢	٠.١٥٩		١.٥٢٢	٠.٠٠١	قبول
قابليات التغير التنظيمي -> النجاح التنافسي	٠.٧٨٥	٠.١٧٧		٤.٤٣٥	٠.٠٠٠	قبول
المقدرات الإدارية -> النجاح التنافسي	٠.٠١٣	٠.١٣٤		٠.٠٩٧	٠.٩١٥	رفض
قدرات حل المشاكل -> النجاح التنافسي	٠.٧٠١	٠.١١٢	٣٠٦.٤	٦.٢٥٨	٠.٠٠٠	قبول

المصدر: مخرجات برنامج (SMART PLS v.3)

المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات:

أولاً: الاستنتاجات:

١- تُعد المقدرات الاستراتيجية من المواضيع المهمة التي يجب أن تركز عليها منظمات الأعمال وذلك لغرض الوصول إلى التميز التنظيمي والاستدامة التسويقية والاستراتيجية.

٢-يعد النجاح التنافسي المفتاح الرئيس الذي يقود المنظمات إلى تحقيق الاستقرار التنافسي في بيئة الاعمال الحديثة التي تمتاز بتطور كبير نتيجة ما يقوم به المنافسين من انشطة متعدد لتحقيق التفوق.

٣- يوجد وضوح لدى العينة المبحوثة تجاه المقدرات الاستراتيجية وأبعادها ما يعكس لنا تطبيق هذا المتغير بهدف الوصول الى نتائج تمكن المنظمة المبحوثة من تحقيق أهدافها المستقبلية بدقة.

٤-هنالك تفهم واضح لدى العينة المبحوثة تجاه النجاح التنافسي وهو ما يعكس لنا رغبة المدراء بتبني أسس العمل العلمي بصورة دقيقة ذلك لغرض تحسين أداء منظماتهم بصورة تقودهم الى البقاء في المنافسة اطول مدة ممكنة.

٥- تركز إدارة المنظمة على استخدام عمليات وأساليب إنتاج صديقة للبيئة، والتي ستؤدي حتماً إلى الحد من النفايات التي تلحق ضرراً كبيراً بالبيئة الطبيعية وتهدد سمعتها لدى الزبائن وتقلل من فرص تحقيق الأهداف المستقبلية. .

٦- هناك اتجاه واضح في العينة المبحوثة نحو توظيف عاملين من ذوي القدرات العقلية يميزهم عن غيرهم ممن لا يملكون القدرات اللازمة لأداء المهام الموكلة إليهم بشكل صحيح.

٧- من الواضح أن العينة التي شملها الاستطلاع أرادت زيادة دعمها للمجتمع من خلال التركيز على التعاقد مع الأعضاء وتجنب توظيف العمالة الأجنبية، وبالتالي تقليل البطالة داخل المجتمع وزيادة استقراره حيث يمكنهم الوصول إلى احتياجاتهم المادية. هناك فرصة واعدة .

٨- من الواضح أن العينة المبحوثة تميل إلى إنتاج منتجات عالية الجودة تلبي متطلبات العميل ، الأمر الذي سيؤدي حتماً إلى زيادة رضا العملاء ، مما يدفعه إلى استهلاك منتجاتهم والابتعاد عن المنتج المنافس.

ثانياً: التوصيات:

١- ضرورة تطبيق أساسيات ومبادئ المقدرات الاستراتيجية وذلك لما لها من فوائد تستفيد منها المنظمات في تحقيق أهدافها من خلال تطوير العمليات الحالية واستبعاد العمليات غير المجدية.

٢ - التأكيد على إدارة المؤسسة، والعمل الضروري للمؤسسة وموظفيها للنجاح في المنافسة، الأمر الذي سينعكس إيجاباً على المستوى العام من خلال تنفيذ أفكارها الأساسية.

٣- تحفيز إدارة المنظمة لتحسين فهم الموظفين لإدارة العمليات المستدامة من خلال تقديم دورات تطوير للموظفين والتواصل معهم لتوضيح القضايا التي يثيرونها.

٤- من أجل الحد من تأثير المنتجات المنافسة، يجب على إدارة المؤسسة تطوير استراتيجية عمل واضحة بخطوات متسلسلة تقود مؤسستها إلى مستوى أداء يمكّنها من تحقيق تمايز شامل.

٥- تقليل الهدر البيئي من خلال استخدام عمليات داخلية صديقة للبيئة، وبالتالي تقليل انبعاث المواد السامة ، مما ينتج عنه منتجات صديقة للبيئة تلهم العملاء للاستمرار في الاستهلاك.

٦- التأكيد على توظيف العمالة الموهوبة لقدرتهم على أداء متطلبات الإدارة العليا بدقة مما يقلل من الوقت لإنجاز المهام المطلوبة ويقلل من التكاليف الناتجة.

٧- يؤكد التواصل مع الزبائن الذين يشكلون المجتمع حول المنظمة بهدف الحد من تأثير المنظمة عليهم وتوظيف أعضائهم ودعمهم من خلال إنتاج منتجات تلبي احتياجاتهم.

٨- التركيز على تحسين القدرة التنافسية للمؤسسة من خلال إنتاج منتجات عالية الجودة تمكنها من منافسة منتجات المنافسين والتي يمكن أن تصل بسهولة إلى العملاء نتيجة انفتاح العراق على منتجات المنافسين.

المراجع:

1. Guan, Y., Yang, W., Zhou, X., Tian, Z., & Eves, A. (2016). Predicting Chinese human resource managers' strategic competence: Roles of identity, career variety, organizational support and career adaptability. Journal of Vocational Behavior, 92, 116-124.

2. Hashem, T. N. (2020) The Role Of Marketing Engineering Approach In Supporting Marketing Decision Making: Mediating Role Of Marketing Creativity.

3. Jiao, H., Alon, I., Koo, C. K., & Cui, Y. (2013). When should organizational change be implemented? The moderating effect of environmental dynamism between dynamic capabilities and new venture performance. Journal of Engineering and Technology Management, 30(2), 188-205.

4. Alhawari, S., & Al-Jarrah, M. (2012). The Impact of Knowledge Management Processes on the Improve of Strategic Competence: An Empirical study In Jordanian Insurance Companies. International journal of trade, Economics and finance, 3(1), 39.

5. Ollila, S. (2013). Productivity in Public Welfare Services is Changing: The Standpoint of Strategic Competence-Based Management. Social work in public health, 28(6), 566-574.

6. Faix, A., Budde, L., & Friedli, T. (2015). Strategic competence management in global service networks: An integrated approach.

7. Darling, C., & Venkitachalam, K. (2020). Framework on strategic competence performance–a case study of a UK NHS organization. Journal of Strategy and Management.

8. Kedzierski, B. A. (2016). Royal Dutch Shell's Journey to Strategic Competence Management. Journal of Petroleum Technology, 68(01), 46-51.

9. Horvat, D., Moll, C., & Weidner, N. (2019). Why and how to implement strategic competence management in manufacturing SMEs?. Procedia Manufacturing, 39, 824-832.

10. Hussein, H. W. (2020). Adopting a holistic approach to human resources management for enhancing the strategic competence of organizations. JOURNAL OF ADMINISTRATION AND ECONOMICS, 9(35).

11. Davis, P. S., Allen, J. A., & Dibrell, C. (2012). Fostering strategic awareness at an organization's boundary. Leadership & Organization Development Journal.

12. Fehr, D., & Huck, S. (2016). Who knows it is a game? On strategic awareness and cognitive ability. Experimental Economics, 19(4), 713-726.

13. Sinha, U. K., & Gupta, A. (2014). The Arctic and India: strategic awareness and scientific engagement. Strategic Analysis, 38(6), 872-885.

14. Dalcher, D. (2016). Stakeholders: Can we satisfy project stakeholders?.

15. Falqueto, J. M. Z., Hoffmann, V. E., Gomes, R. C., & Onoyama Mori, S. S. (2020). Strategic planning in higher education institutions: what are the stakeholders' roles in the process?. Higher Education, 79(6), 1039-1056.

16. Sune, A., & Gibb, J. (2015). Dynamic capabilities as patterns of organizational change: An empirical study on transforming a firm's resource base. Journal of Organizational Change Management.

17. Bojesson, C., & Fundin, A. (2020). Exploring microfoundations of dynamic capabilities–challenges, barriers and enablers of organizational change. Journal of Organizational Change Management.

18. Rieker, P. (2009). The EU—A Capable Security Actor? Developing Administrative Capabilities. European Integration, 31(6), 703-719.

19. Bolshakova, A. N. (2015). Administrative Capabilities in the Structure of Professionally Important Personality Traits of Administrative Personal of Internal Affairs Authorities: Life-Creative Approach. Law & Safety, 142.

20. Sharif, Y. A., & Al-Shareef, T. M. A. (2022). The Role of Women's Administrative Capabilities to Keep Pace with Strategic Transformation 2030: دور القدرات الإدارية النسائية لمواكبة التحول الاستراتيجي ٢٠٣٠. مجلة العلوم الإقتصادية و الإدارية و القانونية, ٦(٦), ١-٢٣.

21. Puvanasvaran, A. P., Muhamad, M. R., Megat, M. H. M. A., Tang, S. H., & Hamouda, A. M. S. (2008). A review of problem solving capabilities in lean process management.

22. Ortiz, S. T., Maxwell, A., Krasheninnikova, A., Wahlberg, M., & Larsen, O. N. (2019). Problem solving capabilities of peach-fronted conures (Eupsittula aurea) studied with the string-pulling test. Behaviour, 156(5-8), 815-846.

23. Gallardo-Vázquez, D., & Sanchez-Hernandez, M. I. (2014). Measuring Corporate Social Responsibility for competitive success at a regional level. Journal of Cleaner Production, 72, 14-22.

24. Thompson, J., & Richardson, B. (1996). Strategic and competitive success: Towards a model of the comprehensively competent organization. Management decision.

25. Davis, J. A. (2010). Competitive success: How branding adds value.

26. Gallardo-Vázquez, D., Valdez-Juárez, L. E., & Castuera-Díaz, Á. M. (2019). Corporate social responsibility as an antecedent of innovation, reputation, performance, and competitive success: A multiple mediation analysis. Sustainability, 11(20), 5614.

27. John, A. G. (2014). Market orientation, organisational learning capabilities and strategic competitiveness: An inquiry into the causes of sustain competitive success. International Business Research, 7(10), 179.

28. Brooksbank, R., Kirby, D., Tompson, G., & Taylor, D. (2003). Marketing as a determinant of long-run competitive success in medium-sized UK manufacturing firms. Small business economics, 20(3), 259-272.

29. Hughes, M., Ireland, R. D., & Morgan, R. E. (2007). Stimulating dynamic value: Social capital and business incubation as a pathway to competitive success. Long Range Planning, 40(2), 154-177.

30. Gallardo-Vázquez, D., Valdez-Juárez, L. E., & Castuera-Díaz, Á. M. (2019). Corporate social responsibility as an antecedent of innovation, reputation, performance, and competitive success: A multiple mediation analysis. Sustainability, 11(20), 5614.

31. Zhao, Q., Li, Z., & Yu, Y. (2021). Does top management quality promote innovation? Firm-level evidence from China. China Economic Review, 65, 101562.

ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

32. Chemmanur, T. J., Kong, L., Krishnan, K., & Yu, Q. (2019). Top management human capital, inventor mobility, and corporate innovation. Journal of Financial and Quantitative Analysis, 54(6), 2383-2422.

33. Bon, A. T., & Mustafa, E. M. (2013). Impact of total quality management on innovation in service organizations: Literature review and new conceptual framework. Procedia Engineering, 53, 516-529.

34. Chowdhury, T., Adafin, J., & Wilkinson, S. (2019). Review of digital technologies to improve productivity of New Zealand construction industry.

35. Kliment, M., Trebuna, P., Pekarcikova, M., Straka, M., Trojan, J., & Duda, R. (2020). Production efficiency evaluation and products' quality improvement using simulation. Int. J. Simul. Model, 19, 470-481.

36. Murphy, W. H., Gölgeci, I., & Johnston, D. A. (2019). Power-based behaviors between supply chain partners of diverse national and organizational cultures: the crucial role of boundary spanners' cultural intelligence. Journal of Business & Industrial Marketing.

37. Beckett, C., & Myers, M. D. (2018). Organizational culture in Business Process Management: The challenge of balancing disciplinary and pastoral power. Pacific Asia Journal of the Association for Information Systems, 10(1), 3.

38. Giao, H. N. K., Vuong, B. N., & Duy Tung, D. (2020). A model of organizational culture for enhancing organizational commitment in telecom industry: Evidence from vietnam. WSEAS Transactions on Business and Economics, 17(2020), 215-224.

39. Ode, E., & Ayavoo, R. (2020). The mediating role of knowledge application in the relationship between knowledge management practices and firm innovation. Journal of Innovation & Knowledge, 5(3), 210-218.

40. Li, J., Li, R., & Li, J. (2017). Current research scenario for microcystins biodegradation–a review on fundamental knowledge, application prospects and challenges. Science of the Total Environment, 595, 615-632.

41. Ha, S. T., Lo, M. C., & Wang, Y. C. (2016). Relationship between knowledge management and organizational performance: a test on SMEs in Malaysia. Procedia-Social and Behavioral Sciences, 224, 184-189.

42. Tynan, C., & McKechnie, S. (2009). Experience marketing: a review and reassessment. Journal of marketing management, 25(5-6), 501-517.

43. Same, S., & Larimo, J. (2012, May). Marketing theory: experience marketing and experiential marketing. In 7th International Scientific Conference "Business and Management (pp. 10-11).

44. Schmitt, B. (2011). Experience marketing: Concepts, frameworks and consumer insights. Now Publishers Inc.

45. Alexy, O., West, J., Klapper, H., and Reitzig, M. (2018). Surrendering control to gain advantage: Reconciling openness and the resource-based view of the firm, Strategic Management Journal, 39, 1704–1727. https://doi.org/10.1002/smj.2706

46. Mwai, G., Namada, J., & Katuse, P. (2018). Influence of organizational resources on organizational effectiveness.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

دور سلوكيات القيادة المتناقضة في الحد من الغموض الاستراتيجي

دراسة تحليلة لاراء عينة من العاملين في مستشفى النجف التعليمي في محافظة النجف الاشرف

أ.م.د. رافد حميد الحدراوي
الباحث محمد شاكر جبر
كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة الكوفة

الملخص:

الغرض من البحث هو التعرف على المرتكزات الفكرية لمتغيرين (سلوكيات القيادة المتناقضة، الغموض الاستراتيجي) وتشخيص مستوى اعتماد سلوكيات القيادة المتناقضة في المستشفى، إذ تمثلت مشكلة الدراسة بوجود حالات الغموض الاستراتيجي في عمل المستشفى، ومن أجل الاجابة عن تساؤلات الدراسة والتحقق من اهدافها اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي،

وتم اختيار عينة عشوائية من الكوادر الطبية والتمريضية في المستشفى المذكور بمقدار (٢٦٤) فردا من أصل المجتمع البالغ (٧٧٦) فردا، واعتمدت استمارة الاستبيان أداة أساسية لجمع البيانات والمعلومات اللازمة، اذ تكونت من (٣٢) فقرة غطت متغيرات الدراسة بأبعادها الفرعية واختبرت الدراسة عددا من الفرضيات تم التحقق من صحتها بواسطة البرنامجين الاحصائيين (smart pls، spssv.24)، وتوصلت الدراسة مجموعة من الاستنتاجات أهمها أن اعتماد القيادة المتناقضة من شأنه ان يقلل الغموض الاستراتيجي في المستشفى المبحوثة.

الكلمات المفتاحية: سلوكيات القيادة المتناقضة، الغموض الاستراتيجي، مستشفى النجف التعليمي.

Abstract:

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

The purpose of the current study is to identify the intellectual foundations of two variables (contradictory leadership behaviors and strategic ambiguity) and diagnose the level of adoption of contradictory leadership behaviors in the hospital, as the problem of the study was the presence of cases of strategic ambiguity in the hospital's work. In order to answer the questions of the study and verify its objectives, the descriptive analytical approach was adopted, as the health sector, especially the Najaf Teaching Hospital in the Najaf Governorate, was represented in the field in application of it, and a random sample of the medical and nursing staff in the aforementioned hospital was selected, amounting to (264) individuals out of the adult community. (776) individuals, and the questionnaire form was adopted as a basic tool for collecting the necessary data and information. It consisted of (32) paragraphs that covered the study variables with their sub-dimensions. The study tested a number of hypotheses that were validated by the two statistical programs (Smart pls) and spssv.24. The study reached a set of conclusions, the most important of which is that adopting paradoxical leadership would reduce strategic ambiguity in the researched hospital.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

Keywords: Contradictory leadership behaviors, strategic ambiguity, Najaf Teaching Hospital.

المبحث الاول: منهجية الدراسة:

أولاً: مشكلة الدراسة:

أن السمه الغالبة لبيئة منظمات الأعمال الحالية هي الديناميكية والتعقيد نتيجة التغيرات المتسارعة الأمر الذي ينعكس على عمل تلك المنظمات, اذ إنها ستعاني من غموض موقفها المستقبلي وصعوبة استشرافه, وذلك نتيجة لغموض التكنولوجيا وسرعة تغيرها وصعوبة تحديد الأهداف الاستراتيجية بدقة فضلاً عن عدم وضوح الأدوار والممارسات القيادية المناسبة (غموض السلطة), ومن أجل تقليل حالة الغموض هذه يتطلب من قادة المنظمات عدم الاعتماد على الأساليب القيادية التقليدية التي تلزم القائد أو المسؤول بانتهاج نمط محدد أو موقف معين دون سواه الأمر الذي يجعل القائد أمام عدد محدود جدا من الخيارات وبالتالي يكون عاجزا عن اتخاذ القرارات التي تتماشى مع سرعة التغيرات البيئية وحدتها, ولهذا فان الاعتماد على ممارسات القيادة المتناقضة والتي ترى أن الأسلوب التقليدي الذي يعتمد على مبدأ (اما, أو) هو أسلوب غير فعال عندما يتم استبعاد احد الخيارين أحدها, وبدلا من ذلك تفترض القيادة المتناقضة أن الاعتماد على الخيارين المتناقضين (نهج كليهما) معا هو الحل في البيئات الغامضة ويعطي للقائد مرونة كبيره وخيارات متعددة تجعله قادراً على الإحاطة بالموقف بصورة متكاملة .وعلى هذا الأساس صيغت مشكلة البحث بالتساؤل الأتي (أن الغموض الاستراتيجي في مستشفى النجف التعليمي ناتج من ضعف الاعتماد على ممارسات القيادة المتناقضة).

ثانيا: أهمية الدراسة:

ان أهمية الدراسة الحالية من خلال جانبين أساسيين هما الجانب النظري والجانب العملي وتتمثل أهمية الدراسة بما يأتي :

١. اهتمت الدراسة الحالية في الكشف عن العلاقة بين متغيراتها وهي :(سلوكيات القيادة المتناقضة، الغموض الاستراتيجي) في مخطط فرضي واحد، لذا فان الدراسة الحالية انفردت بدراسة طبيعة العلاقة بين المتغيرات من اجل ردم الفجوة المعرفية بينهما.

٢. ان الدراسة الحالية تعد مساهمة جادة في عرض الأسس المعرفية والفكرية .

٣. التركيز على الجوانب الايجابية للقيادة المتناقضة وبيان اهميتها .

٤. تمثل الدراسة الحالية مساهمة عملية لمواجهة الظواهر السلبية المتمثلة في الغموض الاستراتيجي .

٥. تحاول الدراسة الحالية اختبار مقاييس مطبقة في بيئات عالمية متنوعة لمتغيرات الدراسة الحالية (سلوكيات القيادة المتناقضة , الغموض الاستراتيجي)

٦. اتاحة الفرصة للمستشفى قيد الدراسة للتصدي للمشكلات المعقدة، التي تتعلق بكيفية الاستفادة من التناقضات المحيطة بها وادارتها بصورة موضوعية وواقعية.

٧. عدم وجود دراسة اهتمت بدراسة طبيعة العلاقة بين سلوكيات القيادة المتناقضة، الغموض الاستراتيجي في المؤسسات الصحية المبحوثة للدراسة الحالية والتي من خلالها معرفة تأثير هذا المتغيرات وانعكاساتها في مكان العمل .

٨. تسهم هذا الدراسة في تقليل مستوى الغموض الاستراتيجي في المستشفى وذلك بتعزيز سلوكيات القيادة المتناقضة.

٩. تقدم الدراسة الحالية عدد من التوصيات التي تعد بمثابة الدليل العلمي للارتقاء افضل في تطبيق سلوكيات القيادة المتناقضة من اجل الحد الغموض الاستراتيجي .

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

ثالثا: أهداف الدراسة:

سعت الدراسة الى تحقيق الأهداف الآتية :

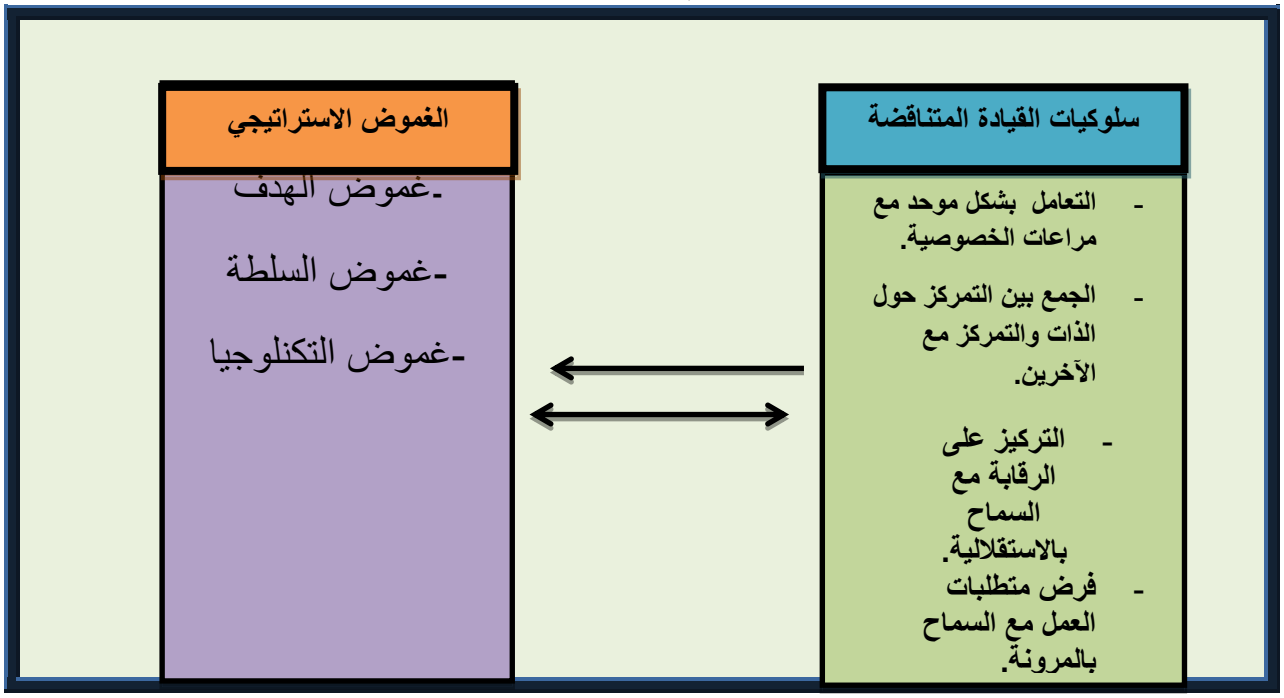
١.الإسهام في تقديم إيضاح فكريٍ حول متغيرات الدراسة الثلاثة.

٢.تحديد مستوى العمل بممارسات القيادة المتناقضة في المستشفى المبحوثة.

٤.تشخيص واقع الغموض الاستراتيجي في المستشفى المبحوثة.

رابعا: المخطط الفرضي للدراسة:

قام الباحث بتصميم مخطط دراسة مفاهيمي استنادا الى الاشكالية التي تم صياغتها والذي يعكس العلاقات بين متغيرات الدراسة على النحو التالي .



الشكل (١) المخطط الفرضي للدراسة

خامسا: فرضيات الدراسة:

الفرضية الاولى : تؤثر سلوكيات القيادة المتناقضة تأثيرا معنويا وعكسيأ في الغموض الاستراتيجي

الفرضية الثانية : توجد علاقة ارتباط عكسية بين سلوكيات القيادة المتناقضة والغموض الاستراتيجي .

سادسا: مجتمع الدراسة وعينته

تم اعتماد مستشفى النجف التعليمي العام ميدانيا للجانب التطبيقي للدراسة الحالية كونها تتوافق مع اهدافها. اذ أن المستشفى المذكور حديث الانفتاح وانسيابية العمل فيه ينتابها شيء من الغموض والتشويش. وحدد مجتمع الدراسة بالكوادر الطبية والتمريضية العاملة في المستشفى بواقع (٧٧٦) فردأ حيث وزعت (٢٩٠) استبانه استرجعت منها (٢٧٢) استبانه وبعد تفريغها تبين ان (٨) استمارات غير صالحة التحليل الاحصائي لتكون عينة الدراسة النهائية (٢٦٤) فردا وهي مطابقة للعد المطلوب حسب جدول حجم العينة للباحثين morgan&–(1970) .

المبحث الثاني: الجانب النظري للدراسة:

اولا: مفهوم سلوكيات القيادة المتناقضة

في سياق منظمات الأعمال فإن أول من أشار إلى مفهوم القيادة المتناقضة في المنظمة هو عالم السلوك التنظيمي (Argyris Chris 1962) في نظريته الشهيرة للنضج وعدم بالنضج والتي تطرق فيها إلى أن الأفراد في المنظمات يبدئون بسلوكيات معينة لأنها في بداية الرحلة وتعمل وفقًا للأعراف السائدة التي مارسوها وتعلموها، إلا أنه بمرور الوقت حدث تغيير تدريجي في سلوكهم وهذا يأتي مع اكتسابهم الخبرة والنضج حيث أن فكرة نظرية النضج وعدم النضج تقوم على كيفية قبول التغيير في القيم الأساسية ومدى قبول التغيير في المبادئ من عدم القبول به مطلقا (Charles, 2013:269). وبحسب هذا المنطق

يحدث تناقض مع التنظيم الرسمي. حيث يشعر الفرد أن إدارة المنظمة لا تساعده على التكيف ويريد أن يكون مثل آلة في العمل حيث ينظر إليه المسؤولون نظرة سيئة ولا يحبه أو يحترمه وأن حقوقه قد تمت سرقتها وهذا هو السبب في أنه يبدأ في التصرف بطريقة غير لائقة على الأقل فيما يتعلق بالعلاقات مع الإدارة وكيفية التزامه بالأوامر الصادرة عنها، وعلى العكس من ذلك عندما يتعلق بعلاقاته مع الأفراد ضمن التنظيم غير الرسمي حيث يشعر أن هناك إجماعًا في الرؤى بينهم وأنهم جميعًا يساعدونه وهم من فصله وليس هناك أوامر بينهم وأن قيمهم تتوافق مع بعضها وبالتالي السلوك طبيعي ولا يشعر بالتناقض السلوكي في تعاملاته وربما عن طريق التهرب من التنظيم الرسمي واللجوء باستمرار إلى التنظيم غير الرسمي حتى في الأوقات التي يجب أن يكون فيها حاضراً ضمن فريق العمل (الصفار , ٢٠١٩: 27). وللاطلاع على المزيد من آراء الكتاب والباحثين حول مفهوم سلوكيات القيادة المتناقضة نستعرض عدداً منها في جدول (١) .

جدول (7) مفاهيم سلوكيات القيادة المتناقضة

ت	المصدر	المفهوم
١	(الصفار ,2019 :33)	تناقضات ديناميكية وتداؤبية تمثل استجابة لبعض المتغيرات التنظيمية .
٢	(Shaked, 2020:1)	هي سلوك يستلزم نهج (كليهما) والذي يدعم العناصر المتناقضة في وقت واحد من خلال الاستفادة من المزايا من كل خيار على حدة وبناءً على إمكاناتها التآزرية .
٣	(She et al., 2020:2)	أنها مقاربات القادة على حد سواء لتحقيق التوازن السلوكي ودمج المطالب المتضاربة في المنظمات.
٤	(Tan Le et al., 2020:63-64)	هي عناصر متناقضة لكن مترابطة موجودة في وقت واحد وتستمر بمرور الوقت .

أبعاد سلوكيات القيادة المتناقضة

تبنى البحث الحالي مقياس الباحث (Zhang et al.,2015:541) لقياس سلوكيات القيادة والذي تضمن خمسة أبعاد ويمكن توضيحها على النحو التالي :

١- التعامل بشكل موحد مع مراعات الخصوصية :

ان يتم معاملة الجميع وفق مبدا واحد بعيدا عن التميز والاعتبارات الفردية ألا أن ميزة القيادة المتناقضة أنها تجمع بين الخصوصيتين أي انها تهتم بالمعاملة المتساوية بين الأفراد العاملين مع الأخذ بنظر الاعتبار خصوصية البعض منهم. ان القادة الفاعلين قادرون على التوفيق بين التفاعل بشكل موحد والتفرد على الرغم من تناقضهم. وفي هذا السياق القائد يعين مواقف متجانسة للأفراد دون إظهار المحسوبية ويأخذ في الوقت نفسه الاعتبارات الفردية يُتوقع من القادة أن يعاملوا أتباعهم في توحيد المعاملة مبدأ أساسي لمعاملة الأفراد بمساواة إلا أنه قد يؤدي أيضًا إلى نزع شخصية الأتباع ويتعارض مع الرغبة في اعتبارهم افراداً مهمين. ودون تميز بينهم أن القادة الفعالين هم قادرون على التوفيق بين التوحيد والتفرد على الرغم من تناقض المصطلحين. وفي السياق ذاته فان القادة يقومون بتقديم هدايا بأسعار مماثلة لشكر المرؤوسين في كل مناسبة على عملهم لصالح المجموعة والمنظمة لكنهم اختاروا كل هدية بناءً على الاهتمامات الشخصية لتلائم خصوصية الفرد المعني. بالمقابل يعطي القادة مهاماً للمرؤوسين من نفس النطاق والصعوبة ولكن يخصصون أجزاء مختلفة من العمل بناء على مهارات الافراد (Julmi, 2021:2-3).

٢- الجمع بين التمركز حول الذات والتمركز مع الآخرين:

بمعنى أن القادة هم أصحاب التأثير الأكبر على الأفراد العاملين أما في بعض الأحيان هنالك مخاوف للقادة من احترام الآخرين لبعضهم لذا الاهتمام بالأخرين يعد موقفاً أخلاقيا، بينما الجانب الأخر المتمثل

بالغرور وعدم الاهتمام يعد علامة للنرجسية، بينما يتشارك القادة الاهتمامات والاحترام (للأفراد) في وقت واحد، فإن ظهور التأثيرات هو حقيقة واقعة من خلال عمليات الانجذاب الاجتماعي التي تجعل الأفراد يتفقون ويتبعون أفكار القائد ومقترحاته ويتميز بخصائص العلاقات بين المجموعات. تبني عملية الإسناد الأساسية شخصية قيادية جذابة للقائد مما يزيد من تمكين القائد ويزيد من حدة الاختلاف في مكانة القائد والفرد ويقلل من انعدام الأمن والتطرف (Hogg,2004:184).

٣- التركيز على الرقابة مع السماح بالاستقلالية:

يستخدم القائد الرقابة على السلوك لتحقيق الانضباط وتنظيم العمل فضلاً عن ذلك الرقابة حول مخرجات العمل فضلاً عن ذلك يستخدم القوة في عملية صنع القرار لضمان نتائج العمل. وبالتالي يمكن للقيادة الرقابة على سلوك اختيار واتخاذ قرارات في العمل (Franken et al., 2020:1). القائد يستخدم السلطة في صنع القرار لضمان نتائج العمل ويمنح الأفراد العاملين في الوقت نفسه الاستقلالية المناسبة، يمكن ان يمارس دورًا كبيرا وفاعلا في المنظمات وذلك من خلال استخدام القائد العقلية المتناقضة للتأثير على سلوكيات العاملين على اعطائهم الشعور المناسب مثل الاستقلالية والشعور بالمرونة اثناء العمل. يركز الافراد على الاستقلالية لأنها أحد المكونات التي تقرر المصير بمعنى استقلالية الوظيفة تسمح للموظفين بتحديد السرعة عند إنجاز المهام. الاستقلالية مهمة لأنها توفر للموظفين شعورًا بالمسؤولية عن وظائفهم والمشاركة في العمل، ويمكن ان تؤثر على نوع أو محتوى عملية التبادل الاجتماعي بين المشرف والمرؤوس على سبيل المثال، موظف يتمتع بقدر كبير من الاستقلالية أي شعور هذا الفرد بالمسؤولية عن العمل الذي يتعين القيام به ويمكنه تحديد طرق ووسائل إكمال العمل. أن الفرد يترجم الامتيازات المرتبطة بعلاقة مناسبة مثل الاحترام والثقة والتقدير في العمل يمكن ان يكون لديه الفرصة لاختيار واستخدام المعرفة (Volmer et al., 2012:2).

٣- فرض متطلبات العمل مع السماح بالمرونة :

يضع المشرفون في هذا البعد أهدافا صعبة للغاية لدفع وتحفيز المرؤوسين الى ما هو أبعد من التوقعات، فضلاً عن ذلك عند تطبيق الاهداف قد يفهمون المرؤوسين انهم يواجهون صعوبات حقيقة بالاضافة الى التغيرات الظرفية. ونتيجة ذلك يقدمون القادة او المشرفين دعماً اضافياً وغالبا ما يحققون متطلبات الهدف الى ان هناك نهج يتضمن الرقابة على القرار والاستقلالية يحدد القائد متطلبات العمل لتنظيم سلوكيات الافراد في العمل ويمنح في الوقت نفسه حرية التصرف بمرونة (Ishaq et al.,2021:8).

٤- الحفاظ على مسافة السلطة والتقرب من المرؤوسين:

يحدد القائد العلاقات بين الأفراد من أجل تحديد المسافة بينهم وبين المرؤوسين من حيث مناصبهم ورتبهم وسلطتهم، ولكن باتباع متطلبات المرؤوسين، فإنه يقلل من التمييز بين المواقف إلى جانب درجة التقارب الشخصي، العلاقات، مما يعني أن المشرفين لا يركزون على الاختلافات في الموقف أو يتجنبون إجراء اتصالات شخصية. ومع ذلك يمكن ان يكون التقارب ضارا فقد يتسبب الى صراعات وصعوبة اتخاذ قرارات بشأن المرؤوسين وهذا يؤدي الى التقارب بين الاعضاء والقادة الى تدمير الصفات الكارزمية للقادة. وبالتالي يواجه القادة تحديا للحاجة الى المسافة مع خلق علاقات شخصية مع المرؤوسين في الوقت نفسه (الصفار,2019 45).

ثانيا: مفهوم الغموض الاستراتيجي

يحتوي الغموض الاستراتيجي على وجود وجهات النظر المتعددة في المنظمات، ويدخل مفهوم الغموض (التنظيم، مهاهم العمل، والأهداف والخطط) يحدث الغموض في التنظيم من خلال تقديم تفسيرات متعددة من الافراد فيما يخص عملهم وادوارهم الوظيفية (taylor,2014 8-9). يشير الغموض إلى عدم التركيز بشأن الاحتمالات الناتجة عن فقدان المعلومات عند الافراد العاملين في المنظمة (Crow,2021:9) .

يمثل فهم وتوقع إجراءات المنافسين عملية معقدة وصعبة، لا يتصرف المتنافسون دائمًا بطرق عقلانية أو مفهومة مما يعيق الحقائق الداخلية داخل المنظمات، هذه العوامل تعقّد العملية وتجعل من الصعب التنبؤ بأفعال المنافسين، ومع وجود الكثير من الغموض يتعين على الموظفين الاعتماد على التخمين وتطوير إجراءات مختلفة للمواقف والمكاسب المحتملة من هذه الإجراءات، ونظراً لأن البيئة الخارجية تكون غامضة في كثير من الاحيان للمشاريع الجديدة هنا يتعين على المديرين فحص وتفسير التغيرات البيئية للحفاظ على استمرارية وأداء مهامهم وهي مجموعة فرعية من عملية المسح البيئي وتساعد المنظمات على تحديد فرصها وتهديداتها وتطوير استراتيجياتها. التي تميزها عن المنافسين وتجنب المنافسة مع الذين يتمتعون بالموارد والإمكانات الكبيرة. كما تمكن المديرين من تحديد المنافسين الحاليين والمستقبليين ومقارنة مواردهم وقدراتهم الخاصة ويمكن لهذه العملية أن تساعد المديرين على الحفاظ على الفعالية مع بيئتهم وزيادة أداءهم (Kalkman & Molendijk, 2021:8). الغموض الاستراتيجي بأنه "تلك الحالات التي يستخدم فيها الأفراد الغموض عن قصد لتحقيق أهدافهم (Sumelius et al 2020:4 وللاطلاع على المزيد آراء الكتاب والباحثين حول مفهوم الغموض الاستراتيجي نستعرضها في الجدول (٢) وكما يأتي:

الجدول (٢) مفاهيم الغموض الاستراتيجي

ت	المصدر	المفهوم
1	Davenport &Leitch,) (2005:2	هو عدم التأكد من محتوى العمل وزمن أدائه وكيفية حدوثه ومن ثم يكون العامل مشوش ولا يمكن ان يعرف دوره بشكل واضح ويمكن ان تكون وجود احتمالات اكثر لحدوث الغموض في المنظمات المعقدة وكبيرة الحجم.
2	Guthey , 2005 : 560–) (561	يحدث عندما تكون الأهداف والاختصاصات والمهام ومتطلبات العمل غير واضحة مما يؤدي لشعور الفرد بعدم سيطرته على عمله.

3	(Sokrab,2010:3)	هوالفجوة بين ما تعرفه وما تحتاج أن تعرفه عن البيئة التي تتعامل معها لضمان الدقة في اتخاذ القرار.

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على المصادر الواردة فيه.

ابعاد الغموض الاستراتيجي

اعتمدت الدراسة الحالية مقياس الباحث (Jarzabkowski,2010:220) وهذا المقياس الخاص لقياس الغموض الاستراتيجي والذي يتضمن ثلاثة أبعاد وهي كما يلي:

١- غموض الأهداف

يمكن أن يؤدي تحديد أهداف واضحة وتحديد أولوياتهم إلى تعزيز العلاقة بين أعضاء الفريق المشاركين في تحديد هذه الأهداف بطريقة شفافة ومفهومة وسهلة الفهم وتم تعريف وضوح الأهداف على أنها صياغة التفاصيل والشفافية لتزويد المديرين أو الفرق بفرص لتحقيق هذه الأهداف (Bang et al,2010:254).

وأضاف (Dunham et al.,2008:3) أن الأهداف هي وسيلة لتحديد سبب أنشاء المنظمة والغرض منها هو يعد من الركائز الأساسية لتحقيق فاعلية الإستراتيجية لأنها مرتبطة بتوحيد وجهات النظر المختلفة لأصحاب المصلحة.

ويشير (Bang et al,2010:259) إلى أن عدم وضوح الأهداف مبني على العشوائية والتعقيد، ويمكن أن تؤثر الفوضى على قوة المنظمة، واستعدادها لقبول هذا الموقف وأنه يمكن أن يُعزى الغموض إلى نقص القدرات الإدارية على الرغم من أن هذا في النهاية هو نتيجة مهمة لآراء مختلف أصحاب المصلحة وأن وضوح الأهداف له تأثير إيجابي على رد فعل الموظفين، والتأثير على أنشطة المنظمة.

٢_غموض السلطة

ان السلطة هي الاستخدام المشروع للقوة، والقوة هي شرط اساسي لتحقيق الحكم، ولكن القوة تحتاج الى عنصر اخر مكمل يضبط استخدامها في تحقيق الصالح العام لا الخاص بامتلاك الكفاءة والحجة والعلم" المعرفة" لا بالاستناد الى الغلبة والقهر بمعنى أدق القوة أداة محايدة يمكن تسخيرها للخير أو استخدامها للشر وهذا الاستخدام يتوقف على استخدام من يملكها (Ravishankar,2013: 317).

وان للغموض تأثيراً سلبياً في القدرة على ممارسة السلطة من خلال عدم ادراك الموظف لحدود مسؤولياته وصلاحياته في العمل، نقص المعلومات المتوفرة للموظف حول دوره الوظيفي، مما يضعف معرفته بحجم السلطة، الحد من قدرة المسئول على تفويض جزء من صلاحياته للمستويات الأدنى لاقتناعه بعدم أهليتهم لذلك بسبب عدم وضوح مسؤولياتهم، جهل الموظف بأهداف وخطط عمله يحد من قدرته على ممارسة السلطة الممنوحة له.

حيث ان غموض السلطة يفحص بناء الاستراتيجيات ويوضح كيف يمكن للمديرين استخدام سلطتهم في ظروف غامضة،بطريقة متناقضة، وكيف يمكن أن يؤدي ذلك إلى إرباك جهود التغيير حالما تتطور المقاومة في وجه التحولات، تتطلب إدارة الاستراتيجيات الغموض فيها لصالح مجموعة سائدة من القيم والمعتقدات والتفسيرات، ويمكن أن تكون الإدارة مصدر الغموض لأنها تربك انتماء الأفراد داخل المجموعات، وتداخل الواجبات بين المجموعات تخفف من المسؤوليات والمساءلة، ويظهر الغموض أيضًا عندما يكون التعاون بين المجموعات ضعيفا، أو عندما تسود العلاقات العدائية أو التنافسية (ACUÑA, 2016:332-333).

٢- غموض التكنلوجيا

في عالمنا اليوم العديد من المؤسسات تعتمد على تكنولوجيا المعلومات لمعالجة معلوماتها بشكل الكتروني، فهي تستخدم تكنولوجيا المعلومات حتى تسير اعمالها بشكل جيد وتصنع منتجاتها وتقدم

خدماتها، لم تعد تستطيع المنظمات حجر أنظمة معلوماتها عن الاخرين بل على العكس من ذلك الان لابد لها من المشاركة في المعلومات واستخدام تكنولوجيا المعلومات لربط نظم معلوماتها مع زبائنها وموردیها وعامليها والمساهمين فيها بالإضافة الى الجهات الرسمية الحكومية، الامر الذي جعل انظمة المعلومات اكثر طلبا، وان التكنلوجيا هي جهد إنساني وطريقة للتفكير في استخدام المعلومات والخبرات والمهارات والعناصر البشرية وغير البشرية المتاحة في مجال معين وتطبيقها في اكتشاف وسائل تكنولوجية لحل مشكلات الافراد وإشباع حاجاته وزيادة قدراته وهي فكر وأداء وحلول للمشاكل قبل أن تكون مجرد اقتناء معدات، أن التكنولوجيا ليست مجرد علم أو تطبيق العلم أو مجرد أجهزة، بل هي أعم وأشمل من ذلك بكثير فهي نشاط إنساني يشمل الجانب التطبيقي والجانب العلمي، حيث إن الغموض التكنولوجي يشير إلى العلاقات الغامضة بين الأهداف ووسائل تحققها، والتي تفاقمت بسبب السيطرة غير المباشرة على الموارد، أو العلاقة غير الواضحة بين الأهداف ونتائجها أو مؤشرات الأداء (Jarzabkowski,2010: 2).

المبحث الثالث: الجانب العملي للدراسة:

اولا : الاحصاء الوصفي

١- التحليل الوصفي لمتغير سلوكيات القيادة المتناقضة

من اجل تحديد مستوى اهتمام المستشفى المبحوثة بمتغير سلوكيات القيادة المتناقضة تم استخراج (المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسبة المئوية) لفقرات متغير القيادة المتناقضة بأبعادها الخمسة وكالآتي:

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

جدول (٣) خلاصة الاحصاء الوصفي لمتغير سلوكيات القيادة المتناقضة

ت	البعد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	ترتيب الابعاد
١	التعامل بشكل موحد مع مراعات خصوصية	2.822	1.018	0.564	5
٢	الجمع بين التمركز حول الذات والتمركز مع الاخرين	2.873	0.975	0.574	4
٣	التركيز على الرقابة مع السماح بالاستقلالية	2.873	.992	0.575	3
٤	فرض متطلبات العمل مع السماح بالمرونة	2.936	1.052	0.587	1
٥	الحفاظ على مسافة السلطة والتقرب من المرؤسين	2.924	0.962	0.584	2
	معدل سلوكيات القيادة المتناقضة	2.888	0.978	0.578	

المصدر : SMART PLS v.3.3.2

يتضح من جدول (٣) الخاص بخلاصة الاحصاء الوصفي لمتغير سلوكيات القيادة المتناقضة ان هذا المتغير حقق وسطاً حسابياً مقداره (٢.٨٨٨). وانحراف معياري (0.978) ومستوى اهتمام ٥٧.٨٪ وهو مستوى اهتمام متواضع ودون المستوى المطلوب. اما على مستوى الابعاد فجميعها لم تتجاوز الوسط الفرضي البالغ (٣)، بمعنى ان العمل بأبعاد القيادة المتناقضة في المستشفى المبحوثة بحاجة الى المزيد من الاهتمام.

٢ التحليل الوصفي لمتغير الغموض الاستراتيجي

جدول (٥) خلاصة الاحصاء الوصفي لمتغير الغموض الاستراتيجي

ت	البعد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	ترتيب الابعاد
١	غموض الهدف	3.546	0.876	0.709	3

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

٢	غموض السلطة	3.655	0.863	0.73	2
٣	غموض التكنلوجيا	3.678	0.877	0.74	1
	معدل الغموض الاستراتيجي	3.624	0.864	% 72	

المصدر : SMART PLS v.3.3.2

يتضح من الجدول (٥) الخاص بخلاصة الاحصاء الوصفي لمتغير الغموض الاستراتيجي حقق وسطاً حسابيا مقداره (٣.٦٢٤). وانحراف معياري (٠.٨٦٤)، ومستوى اهتمام 72 % بمعنى ان الافراد العاملين في المستشفى المبحوثة يعانون الغموض وبنسبة كبيرة . اما على مستوى الابعاد فجميعها تجاوزت الوسط الفرضي والبالغ (٣)، وهذا دليل على عدم وضوح ادوار العمل لتحقيق الاهداف، فضلاً عن ذلك ان الافراد العاملين يعانون نقص المعلومات حول الاداء الوظيفي .

ثانيا : اختبار فرضيات الدراسة

تتجلى فرضية الارتباط وكالآتي:

١. يرتبط متغير سلوكيات القيادة المتناقضة ارتباطاً عكسياً دال احصائيا بمتغير الغموض الاستراتيجي على المستوى الاجمالي للمتغيرين.

جدول (٦) نتائج اختبار فرضيات الارتباط

Correlations			
المتغيرات		سلوكيات القيادة المتناقضة	الغموض الاستراتيجي
سلوكيات القيادة	Pearson Correlation	1	-٠.٦٨2**

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

المتناقضة	Sig. (2-tailed)		٠.٠٠٠	
	N	٢٦٤	٢٦٤	
الغموض الاستراتيجي	Pearson Correlation	-٠.٦٨2**	-٠.٦١٣**	1
	Sig. (2-tailed)	٠.٠٠٠	٠.٠٠٠	
	N	٢٦٤	٢٦٤	٢٦٤
**. Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).				

المصدر : برنامج SPSS v.23

بالنظر في مخرجات الجدول (٦) يتضح الآتي :

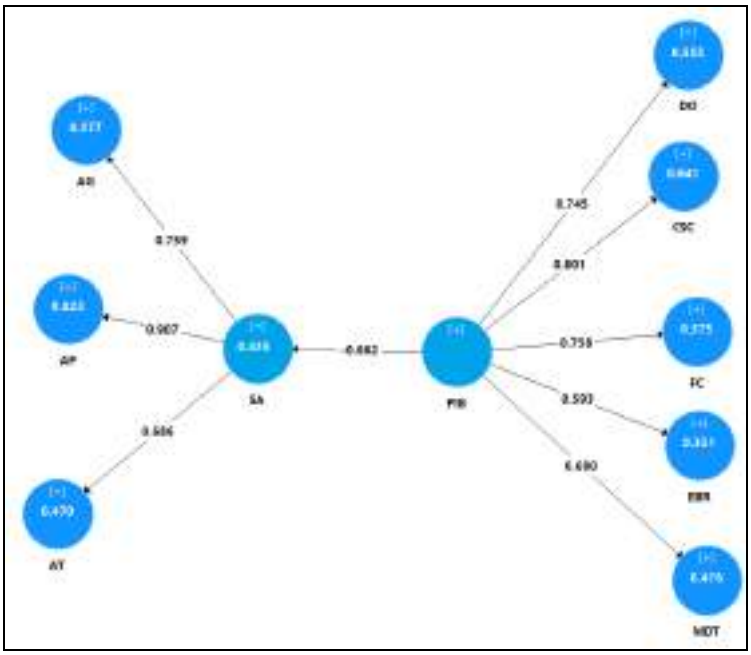
١. ان المتغير المستقل (سلوكيات القيادة المتناقضة) يرتبط ارتباطاً عكسيا بالمتغير المعتمد (الغموض الاستراتيجي) على المستوى الاجمالي للمتغيرين، بواقع قيمة معامل الارتباط البالغة (-٠.٦٨٢) وهي قيمة لها دلالة معنوية عند مستوى المعنوية (٠.٠١)، وهذا يعني ان هذه العلاقة من قبل المسؤولين في المستشفى المبحوثة تلاشي الغموض الاستراتيجي وعليه تقبل هذه الفرضية.

ثالثاً : اختبار فرضيات التأثير:

١- فرضية التأثير المباشر الاولى: تؤثر سلوكيات القيادة المتناقضة تأثيراً عكسياً ذات دلالة احصائية في المتغير التابع الغموض الاستراتيجي على المستوى الاجمالي للمتغيرين .

للتأكد من صحة هذه الفرضية استعان الباحث بالبرنامج الاحصائي SMART pls الذي يتطلب بناء انموذج هيكلي يظم متغيري الدراسة (سلوكيات القيادة المتناقضة والغموض الاستراتيجي) مكون من (٢٢) فقرة, و الشكل(١) يبين ذلك

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq



شكل (٢) انموذج اختبار فرضية التأثير الاولى

المصدر: برنامج SMART PLS

عند النظر بالنتائج الواضحة في الشكل (٢) والجدول (٦) يتضح ان المتغير المستقل سلوكيات القيادة المتناقضة يؤثر تأثيراً معنوياً عكسياً في المتغير التابع الغموض الاستراتيجي بقيمة تأثير مقدارها (-٠.٦٦٢) وعند حدود معنوية (٠.٠٠١)، وتدل على ان متغير الغموض الاستراتيجي ينخفض بمقدار (٦٦.٢٪) عندما تزداد ممارسة سلوكيات القيادة المتناقضة وحدة واحدة. فضلاً عنه ان متغير سلوكيات القيادة المتناقضة قادرة على تفسير (٤٣.٥٪) من مجمل التغيرات الحاصلة في متغير الغموض الاستراتيجي، وهي قيمة معامل التفسير (R^2=٠.٤٣٥) وهي قيمة يمكن الاعتماد عليها في معرفة اسباب الغموض الاستراتيجي. وهذه النتائج تؤكد قبول هذه الفرضية الخاصة بالتأثير العكسي المباشر لسلوكيات

القيادة المتناقضة في الغموض الاستراتيجي على المستوى الاجمالي للمتغيرين. جدول (٧) يبين مسار الفرضية الاولى للتأثير.

جدول(٧) مخرجات الفرضية الاولى للتأثير

مسار الفرضية	معامل التأثير β	قيمة R^2	الانحراف المعياري	قيمة T	مستوى المعنوية	نتيجة الفرضية
SA <- PIB	-.٠662	.٠435	0.061	10.852	0.000	مقبولة

المصدر: مخرجات برنامج SMART PLS

المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات:

اولا: الاستنتاجات:

١. تعد سلوكيات القيادة المتناقضة احد الاساليب القيادية الحديثة في عصرنا الحالي وجاءت بوصفها مرحلة متطورة لهذا الفرع من الإدارة وبرزت الحاجة اليها نتيجة ضعف ممارسات القيادة التقليدية التي تعتمد على نهج واحد.

٢. ان الغموض الاستراتيجي اذا كان مركزاً في البيئة الخارجية فانه يكون إيجابياً وذات فائدة للمنظمة بينما يكون سلبياً اذا كان يحدث في البيئة الداخلية لان الاهداف تكون غير واضحة عند الافراد العاملين

٣.اتضح ان ممارسة سلوكيات القيادة المتناقضة في المستشفى المبحوثة دون المستوى المطلوب اذ بلغ مستوى الاهتمام بها ٥٧٪ وهي نسبة متدنية قياساً بأهمية هذا المتغير في التفاعل مع متطلبات العمل .

٤.على الرغم من حصول بعد فرض متطلبات العمل مع السماح بالمرونة على الترتيب الاول من حيث اهتمام المستشفى المبحوثة مقارنة بباقي الابعاد الا ان كان عنده حدوده الدنيا بنسبة اهتمام ٥٨٪.

٥. جاء بعد التعامل بشكل موحد مع مراعاة الخصوصية بالترتيب الأخير من حيث التوحيد في مضامين هذا البعد في المستشفى المبحوثة قياساً بباقي أبعاد متغير القيادة المتناقضة. أي ان المسؤولين في المستشفى يوازنوا بصورة جيدة بين التعامل بعدالة مع جميع العاملين ومراعاة الخصوصية لبعض منهم .

٦. تبين ان المستشفى المبحوثة تعاني من الغموض الاستراتيجي، اذ بلغ مستوى تواجده نسبته ٧٢٪ وهو مستوى كبير ينبغي على الادارة والمسؤولين العمل على توضيح حالات الغموض.

٧. تبين ان بعد غموض التكنلوجيا هو أكثر الابعاد غموضاً للعاملين في المستشفى المبحوثة وربما سبب هذا الغموض هو نقص المعرفة بطبيعة عمل الأجهزة المعتمدة نتيجة لحداثة استخدامها.

٨. اتضح ان العاملين في المستشفى يعانون من غموض استخدام السلطة وغموض الاهداف، أي يوجد ضعف في التنسيق بين الوحدات الادارية فضلاً عن وجود اختلاف بين اهداف المستشفى واهداف الاقسام الاخرى.

٩. تبين وجود تأثير معنوي وعكسي لسلوكيات القيادة المتناقضة في الغموض الاستراتيجي وهذا يعني ان ممارسات القيادة المتناقضة تشكل احد المصادر الهامة التي تمكن للمستشفى المبحوثة والاعتماد بها من أجل الحد من الغموض الاستراتيجي .

ثانيا: التوصيات:

١. ضرورة الاهتمام بتطبيق ممارسات القيادة المتناقضة في العمل لما لها من تأثير ايجابي في تسهيل مشاركة المعلومات وتسهم اكثر في نجاح الفريق من خلال اعتماد اجراءات تحفيزية تشجع على التعلم الجماعي في المستشفى المبحوثة.

٢. ضرورة الالتزام بالتعامل بشكل موحد مع جميع الموظفين ومراعاة خصوصياتهم وعدم انتهاك المعايير المهنية والتميز بين موظف واخ , وذلك من خلال مراعاة العدالة في التعامل والتواصل الفعال مع

المرؤوسين بطريقة تتناسب مع خصوصياتهم.

٤. التركيز على الاثار السلبية للغموض الاستراتيجي المرتبطة بعمل المستشفى واعتماد إجراءات محددة بدقة من شأنها ان تكشف مواطن الغموض التي تواجه العاملين والعمل على إزالتها .

٥.إحاطة الملاكات الوظيفية في المستشفى المبحوثة برؤيا المستشفى وأهدافها وتطلعاتها لمستقبلية لكي تكون الأهداف واضحة ومعلومة للجميع

٦. ضرورة التركيز على التنسيق والتعاون بين الاقسام والوحدات الادارية في لمستشفى المبحوث، وبيان الصلاحيات والمسؤوليات حسب الوصف الوظيفي لتجنب الحاصل في ممارسة الادوار.

المراجع:

أولا: المراجع العربية:

١. الصفار، سراب رزاق، (٢٠١٩)، سلوكيات القائد المتناقضة وتأثيرها في معمارية شخصية مقدمي الخدمات الصحية في اطار راس المال الاجتماعي. جامعة الكوفة كلية الادارة والاقتصاد. رسالة ماجستير

ثانيا: المراجع الأجنبية:

1. Bang, H., Fuglesang, S. L., Ovesen, M. R., & Eilertsen, D. E. (2010). Effectiveness in top management group meetings: The role of goal clarity, focused communication, and learning behavior. Scandinavian Journal of Psychology, 51(3), 253-261

2. Charles, J. (2013). Values in action. Quest, 65(3), 267-277.

3. Crow, S. R. (2021). The Rhetoric of the Double-Voiced: Strategic Ambiguity in the Silent Protest Parade.

4. Davenport ,S.&Leitch,Shirley,(2005) " strategic ambiguity as delegation of authority " organization studies online firstdoi:10. 1177 issn 0170-8406.

5. Dunham, L. Ritchie-D. & Puente, Luz Marı´a.(2008).Strategic Clarity: Actions for Identifying and Correcting Gaps in Mental Models Elsevier Ltd. All rights reserved. Vol. 41, P.509

6. Guthey, E. (2005). Management studies, cultural criticism and American dreams. Journal of Management Studies, 42(2), 451-465.

7. Hogg, M. A. (2004). Social identity and leadership. In The psychology of leadership (pp. 65-94). Psychology Press.

8. Julmi, C. (2021). Crazy, stupid, disobedience: The dark side of paradoxical leadership. Leadership, 17427150211040693.

9. Kalkman, J. P., & Molendijk, T. (2021). The role of strategic ambiguity in moral injury: A case study of Dutch Border guards facing moral challenges. Journal of Management Inquiry, 30(2), 221-234.

10. Shaked, H. (2020). A paradoxical approach to instructional leadership. International Journal of Educational Management.

11. She, Z., Li, Q., Yang, B., & Yang, B. (2020). Paradoxical leadership and hospitality employees' service performance: The role of leader identification and need for cognitive closure. International Journal of Hospitality Management, 89, 102524.

12. Sokrab, T. E. O. (2010). See discussions, stats, and author profiles for this publication at: https://www. researchgate. net/publication/45459776 Hypothalamic hamartoma presenting with gelastic seizures, generalized convulsions, and ictal psychosis.

13. Tan Le, Hao Po, Yang Xiao, & Song Heyi. (2020). Paradoxical Leadership: Research Review and Prospects. Foreign Economics and Management, 42(4), 63-79.

14. Volmer, J., Spurk, D., & Niessen, C. (2012). Leader–member exchange (LMX), job autonomy, and creative work involvement. The leadership quarterly, 23(3), 456-465.

15. Zhang, Y., Waldman, D. A., Han, Y. L., & Li, X. B. (2015). Paradoxical leader behaviors in people management: Antecedents and consequences. Academy of Management Journal, 58(2), 538-566.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الإيقاع الداخلي في لغة الشعر في القرن الخامس الهجري– شعراء العراق أنموذجاً

أ.م.د. سعد جبار مشتت
الباحث فرات حسين مهدي
كلية التربية للبنات/جامعة الكوفة

الملخص:

قد شكلت الموسيقى الداخلية وسيلة اعتمد عليها الشعراء في نسج قصائدهم, فسمحت بتكثيف الأصوات وتناسقها وأظهرت قدرتها وانسجامها الدلالي التي لا يمكن عزلها عن نظامها اللغوي , فضلاً عن عدم ابتعادها عن الجو النفسي الذي يشعر به الشعراء , فكانت تعبيراً جلياً وضح أغراضهم الشعرية سواء أكان القصد منها رثاءً أو مديحاً أو فخراً . وبذلك تكون الموسيقى الداخلية في النصوص الشعرية ليست حلية موسيقية – بل مقوماً من مقوّمات النبض الشعوري والإحساس بالمعاناة والتجربة؛ لأن اللفظ أو العبارة إذا تكرر في المقطع الواحد أو القصيدة كلّها، فلا شك أنّ هناك دلالة أو معنى ما يؤدّيه هذا التكرار، وهو التكثيف في المعنى وإيضاحه في نفس المتلقي.

الكلمات المفتاحية: الإيقاع الداخلي، لغة الشعر، القرن الخامس الهجري، شعراء العراق

Abstract:

Music took a great place in the language of poetry, so the ancient critics pointed to its importance, but they did not explicitly mention it, including Al-Jahiz (d. The word was not positioned next to its sister in a satisfactory and consistent way, it was on the tongue when chanting that poetry a pantry, and the best poetry I have ever seen is cohesive parts, easy exits, so you learn that it has emptied one void and cast one. It

clarifies the importance of the internal rhythm and draws attention to its impact as the main pillar in the synthesis of the sound itself through the choice of weight and rhyme, and its equations with the music of words, words and letters and their cohesion with each other, which completes the aesthetic of the poetic text.

Keywords: Internal rhythm, the language of poetry, the fifth century AH, Iraqi poets

المقدمة:

أخذت الموسيقى حيزاً كبيراً في لغة الشعر ، فأشار إلى أهميتها النقاد القدامى ولكن لم يذكروها صراحة ومنهم الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) بقوله: ((إذا كان الشعر مستكرهاً، وكانت ألفاظ البيت لا يقع بعضها مماثلاً لبعض، كان بينها تنافرُ ما بين أبناء العلّات، وإذا كانت الكلمة ليس موقعها إلى جانب أختها مُرضياً متوافقاً ،كان على اللسان عند إنشاد ذلك الشعر مؤونة ، وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء ، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ إفراغاً واحداً وسبك سبكاً واحداً))[١]، وفي رأي الباحث يريد الجاحظ أن يوضح أهمية الإيقاع الداخلي وينبه إلى تأثيره باعتباره الركيزة الأساسية في توليف الصوت ذاته من خلال اختيار الوزن والقافية , ومعادلاتها مع موسيقى الألفاظ والكلمات والحروف وتلاحمها مع بعضها تلاحماً تكتمل به جمالية النص الشعري.

فالإيقاع الداخلي في القصيدة يمثل وحدات إيقاعية تزين النص، وتشتمل على تَكرار (صوتي ولفظي) مع موازنة وتجاور مع جميع العناصر المكونة للنص، والتي تساعد على إبراز جمالياته ومعانيه، وهي قائمة على اختيار الشاعر لألفاظه، وتفاعل الألفاظ مع بعضها، وتناسب الأساليب المستخدمة وتكاملها [٢] إذن فالموسيقى الداخلية هي موجات موسيقية داخلة في صميم البناء الفني للنص، لها دورها الفاعل

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

في تكثيف المعنى وزيادة طاقته التعبيرية والتي تتجاوب مع إحساس الشاعر بجماليات اللغة وقيمتها الصوتية والتركيبية[٣], فمن خلالها يطبع النص الشعري بطابع الشاعر التميز الذي له أسلوبه الخاص به الذي يرتبط أساساً بالواقع النفسي, الذي يصدر من الشاعر ومن ثم قدرة النص على التوافق مع هذه الحالة بما يجعله وحدة نفسية قادرة على الانتقال إلى المتلقي.

لذلك لم يغفل الشعراء العراقيون في هذا القرن عن أهمية الموسيقى الداخلية ودورها الفعال في إبراز جمالية النصوص الشعرية، فعمدوا إلى إظهار روح الشاعر الحضرية المتذوقة للجمال من خلال هندسة أبياتهم وزخرفتها بالإيقاعات الموسيقية من طباق وجناس وتوازي وتكرار, وقد لاحظ الباحث في دراسته لهذا المبحث كثرة تداول هذه الألوان الموسيقية في نتاجهم الشعري فأصبحت ظاهرة أو سمة جلية في قصائدهم، ومن أهم تلك الأنواع الموسيقية :

أولاً: الإيقاع بالجناس:

الجناس وسيلةٌ من وسائل التّشكيل الموسيقيّ والاتساق اللفظي , الذي حَظِيَ باهتمام النقاد والبلاغيين ليكون مدعاةً في إثارة النفس من خلال تحسين الكلام وتأدية المعنى ، وإذا تصفحنا مفهوم الجناس عند النقاد والبلاغيين , نجدهم يجمعون على مفهوم متقارب في تعريفه وهو : ((إيراد المتكلم لفظين متشابهين في التلفظ ومختلفين في المعنى)) [٤] وكان أقربها هو المفهوم ثعُلب (ت ٢٩١هـ) في بقوله : ((تكرير اللفظة بمعنيين مختلفين))[٥]، أما ابن المعتز (ت٢٩٦ هـ) في كتابه (البديع في نقد الشعر) فعرفه بقوله: ((أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها))[٦]، وفي رأي الباحث أن تعريف ابن المعتز مقصوراً على تشابه الكلمات في تأليف حروفها من غير أن يفصح أن التشابه حاصل في معاني الكلمات المتشابهة ،ويأتي عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧٤هـ) ليشير إليه بنظرة أخرى فقال : ((إنّ ما يعطي التجنيس من التفضيل أمر , لم يتم إلا بنصرة المعنى ، إذ لو كان باللفظ وحده ، لما كان فيه مستحسن))[٧] ، وهذا يعني أن لا تكلف في الجناس من دون أن يكون هناك معنى يطلبه فيتم جمالية وفنيته ، وبذلك يكون الجناس أداة لإيضاح القيمة الدلالية

والموسيقية التي يهبها الجناس إلى النصوص الشعرية من خلال تكثيف بنية النص صوتياً ودلالياً ، و التماثل الحاصل بين اللفظتين المتجانستين [٨]، ومن ثمَ قدرته على إثارة المفاجأة والدهشة في نفسية المتلقي ، بإيراد اللفظ بمعنى آخر .

والسرُ في قوة الجناس يكمن في تقريبه بين مدلولي اللفظ وصورته من جهة وبين الوزن الموضوع فيه اللفظ من جهة أخرى [٩] وهنا تكمن القيمة الإيقاعية الفنية والدلالية للجناس من ذلك الشريف المرتضى مادحاً أباه بقوله [١٠]: [المتقارب].

فتـــى لاتُعثرُ آراءَه بطرق المكارم صمُ الـــصفا
يجود بما عزّ من ماله فإن سيلَ أدنى عُلاهُ أبى
يفيضُ بهذا جزيل الحباء ويقري بهذا القنا في القرا
وأخرس بالمجد قول العُادة وأنطق خُرس اللَها باللُها

الشاعر حاول الاستفادة من إيقاعية الجناس بعقد موازنة لفظية فاعلة في النغم من خلال لفظة (اللَها – اللُها) فدلالة (اللَها) الأولى قطعة غضروفية في أعلى الحلق و(اللُها) الثانية تعني (المال المبذول) , وهذا التجنيس الموسيقي جاء لبيان قيمة المعنى المراد , فمجدُ أبيه قد أخرس الأعداء وكتم أفواهم ، وكرمه الوافر أنطق الألسن الخرسة ، وبذلك حقق التجنيس نغماً متواشجاً مع بنية الكلمات المتجانسة صوتاً وأختلف في الدلالة ، وهذا اللون من الجناس التام الذي استعمله الشاعر أراد به إبراز شعرية الصورة من خلال توحيد الإيقاع النغمي , بغية خلق وئام بين اللفظتين , ووصولاً إلى الدهشة الصوتية المتماثلة التي تستطيع تحريك مشاعر المتلقي ؛ لأنّ الجناس إذا كان مستعصياً على الطبع معقد اللفظ كان جناساً رديئاً [١١] ومنها قول ابن شبل البغدادي واصفاً ساقية الخمرة [١٢]: [البسيط].

بدت تحيتي فقابلنا تحيتَها وقد عراها لخوف الـــــمزج روعاتِ
مدّت أشعة برقٍ من أبارقها على مقابلها منها شُـــــعاعاتِ
فَلاحَ من ساق ساقيها خلاخلُ من تبر وفي أوجه الندمان شاراتِ

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

قد وقع الصفو سطراً من فواقعها لافارقت شاربُ الراح المسراتِ

الشاعر يستند على الجناس التام في أبياته ، فيحسن التناسق البديع بين الألفاظ في وصف الخمرة وساقيها , مجسداً جناسه على طول لأبياته الثلاثة في (برق – أبارقها) فبرق الأولى تعني تلك الظاهرة الطبيعية وأبارقها تعني الأناء أو الوعاء الذي يحوي الخمر ومثلها أيضاً (ساق – ساقيها) ساق تعني ساق الإنسان وساقيها الشخص الذي يقوم بسقاية الخمرة , ومثلها (وقع – فواقعها) فوقع هو فعل الوقوع أي السقوط والثانية تعني الفقاعات التي تغمر الخمرة ، فالشاعر من البداية يخلع الصفات الحسية والمعنوية على موصوفه (الخمرة والساقية), من خلال تشبيهاته المستمرة التي حققت توازناً إيقاعياً بين المشبه والمشبه به , التي جاءت متوافقة مع الإيقاع الداخلي للنص (الجناس) ، وبذلك حقق الجناس وظيفة نفسية , اختلطت بالوظيفة الصوتية, فأعطى للنص بعداً وتناسقاً هيمن على أجواء القصيدة كلِها ؛ لأنّ الجناس ليس تنغيم صوتي متشابه فقط , بل هو قدرة على صياغة في اللغة ومفرادتها بطريقة فنية , توثق العلاقة بين الإيقاع والتجربة الشعرية من جهة والإيقاع واللغة وتعابيرها من جهة أخرى . فالشاعر قادر على إسقاط تجربته النفسية على النص من خلال اختياره الدقيق فلإيقاع الذي يناسبها، وبذلك يحقق انسجاماً بين التشكيل اللغوي للنص مع الحالة الشعورية ومنها قول مهيار

الديلمي [١٣] : [الوافر].

ذكرتُ وما وفاي بحيث أنسى بدجلة كم صباحٍ لي ومُمسى

بقلبي من مبانيها مغانٍ بنى فيها السرورُ فصار حلِسا

مغانٍ نجتني منها نعيماً ولمْ نغرسْ بفعل الخير غرَسا

تركتُ خلالها ورحلتُ قلبي فلو عذبتُ قلبي ما أحسّا

الشاعر في أبياته ولاسيما البيت الرابع نظر إلى الألفاظ على إنها أصوات لها , لما تحويه من موسيقى خاصة مذابة في تجربته , ولاسيما وهو يصف حالة من حالات الحزن والاشتياق الدائمين لحالة الفراق والشوق اللذين يعتريانه ، فيعقد مجانسة بين لفظة قلبي الأولى التي تعني الذات الشاعر أو نفسه وروحه ،

وقلبي الثانية فتعني الجسد الذي يحمل ذلك القلب ، فهذا التجنيس لم يقف حيال الانتظام النفسي فقط , بل شمل الانتظام الصوتي , وامتد ليرسم إيقاعه الروحي ونفحاته الصادقة التي تتوضح كأنها مناجاة صوفية عميقة توضح الصبابة والشوق لتلك الديار . فالأبيات عموماً بما فيها من اتساق لفظي تكشف عن قدرة الشاعر في الربط بين الدلالة الإيقاعية (التجنيسية) وما تعتريه من لذة وتوق للوصال وبين الدلالة اللغوية , طمعاً في تحقيق التكامل والتلاحم الفني بينهما ، ومثل ذلك الوصف نجده عند ابن خازن الكاتب البغدادي مادحاً[١٤]: [الخفيف].

أنت أبنُ حامد الذي كلُّ الورى لك حامدٌ مثنٍ بلا استثناء
متصوفُ الأذيال يؤثرُ قومَهُ بطعامه ويثور بالأكفـــــاء

الشاعر يستفيد من قافية الهمزة الممدودة التي قبلها الألف في ايصال فكرته, ولما فيها من صوت مد ولين , فيظهر جناسه في صدر البيت في كلمة (حامد) التي تعني اسم شخص وصف بكثرة الكرم والعطاء ، أما (حامد) الثانية فهي أسم مشتق من الفعل الثلاثي (حمد) وهو أسم الفاعل وفيها دلالة أن الناس مكثري الحمد والشكر والثناء على هذا الرجل الذي يجزل عليهم العطايا .

فلفظة (حامد) في شطري البيت تعكس صداها الإيقاعي, الذي يعمق الإحساس بالموسيقى وتلفت إنتباه القارئ إلى أهميتها ورغبة الشاعر في التأكيد عليها ، فالتجانس اللغوي والإيقاعي الذي يتبع بعضه بعضاً بصيغ لغوية مختلفة في الدلالة , يخلق نوعاً من الانسجام الإيقاعي الذي يقصد به الإثارة والتشويق ، فضلاً عن تنفيسها عن موقف شعوري يريد الشاعر البوح عنه

وهذا التجنيس الذي وجدناه في قصائد الشعراء في لفظياً واختلافها دلالياً داخل القصيدة الواحدة واستعماله لحروف ذات الجرس العالي أو الجرس الهادىء المتسق مع العاطفة والتجربة يهدف إلى انتباه المتلقي ويولد لديه نوع من الاهتمام في متابعة الحدث الذي يتركه الجناس في النص.

ثانياً : الإيقاع بالتكرار .

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

يُعدّ التكرار ظاهرة فنيّة تثري النص بدلالات موسيقية ، وتزيد الخطاب جمالاً وائتلافاً نسقياً، من خلال أسلوبه التعبيري الذي يصوّر انفعالات النفس وخلجاتها، والذي يتخذ من الموسيقى سبيلاً لتحقيق ذلك, فهو من وسائل الإيحاء، وأقربُ إلى الدلالات اللغوية والنفسيّة في سيولة أنغامها[١٥]، لذلك أشار إليه علماء العرب القدامى ومنهم أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) الذي يراه بقوله: ((من سنن العرب التكرير والإعادة ، إرادة في الإبلاغ ، بحسب العناية بالأمر)) [١٦] , وقد تمثل بما جاء في كتاب الله عز وجل بقوله : ﴿ فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [١٧] ، وتتجلى جماليته في النصوص الأدبية من خلال تناوب الألفاظ وإعادتها في سياق التعبير بحيث تشكل نغماً موسيقياً يتقصده الناظم في شعره أو نثره [١٨]، من خلال النقرات الإيقاعية المتناسقة التي تشيع في القصيدة لمسات عاطفية ووجدانية [١٩] ، ولتكرار في النصوص الشعرية عدة أشكال كلها تثري النصوص بطاقة فنية موسيقية تزيد التأثير في نفسية المتلقي ومن أهم تلك الأشكال أو الصور :

١- التكرار الكلمة أو اللفظة:

يمتلك تكرار الكلمة في النصّ أثراً جلياً في ايقاعه النغمي, إذ تكون القيمة السمعيّة لهذا التكرار أكبر من قيمة تكرار الحرف الواحد في الكلمة ، ويكون هذا التكرار ناتجاً عن أهمية هذه المفردة وأثرها في إيصال المعنى، من خلال تأكيد الإيقاع الصوتي داخل النصّ الشعري[٢٠] وهذا اللون من التكرار يكمن جماله في تكرار اللفظة أو الكلمة بعينها , في أكثر من موقع في القصيدة , التي تزيد من ثراء النص سواء أكان في الإيقاع أو في الدلالة[٢١] ، مما يعطي الألفاظ المكررة أبعاداً تكشف عن الحالة الشعورية للمتكلم تُسهم في ثراء المعنى وتعميقه في نفس المتلقي [٢٢] ، ومنها ما نجده في قول الشريف المرتضى متشوقاً إلى ثرى نجد [٢٣] : [الطويل].

أحبُّ ثرى نجد ونجدُ بعيـ ـدةٌ ألا حبذا نجدُ وإن لم تُفد قُربـــا

يقولون: نجدُ لستَ من شعب أهلها وقد صدقوا لكّنني منهمُ حُبّا

كأني وقد فارقتُ نجداً شقاوةً فتىً ضلّ عنه قلبُه يبــتغي قلبا

الشاعر في أبياته يكرر لفظة (نجد) خمس مرات فأضفى إليها طابعاً حزيناً كشف عن الشوق والأسى الذي يختلج بصدرة من خلجات نفسية ، وهذا التكرار في اللفظة أحدث تناغماً إيقاعياً في التعبير عن التوق العاطفي والزخم الشعوري وحالة من الاحتراق الداخلي الذي يشعر به ، وبذلك استطاع الشاعر بتكراره للفظة (نجد) التعويض عن النغم الإيقاعي لقافية الألف الممدودة ، بما فيه من طلاوة موسيقية ، فأحدث نغماً عَمقَ ثراء التجربة مع المتلقي والعيش معها ، ومؤكداً من خلال اللفظة المكررة الحالة الشعورية وحبه الأزلي لتلك الديار , وهنا تبدو جمالية التكرار في تعزيز التجربة النفسية من خلال ضرباته الإيقاعية المكررة في إغناء النص دلالياً وشعورياً، ومنها قول ابن شبل البغدادي في الوعظ والإرشاد(٢٤): [الكامل]

واحفظ قلَليكَ لايغرُرك ذا جدةٍ لمثله الحظُ غلطاتُ من الفلك

فالبحر رزقُ لقوم غير جوهرِهِ ورزقُ قومٍ به أعينُ الــسمكِ

فلاتعدنَ رزقاً ما ظفرتَ به إلا إذا دار بين الحلقِ والحنكِ

ففي الأبيات توشيح موسيقي ملحوظ من خلال تكرار لفظة (الرزق) ثلاث مرات ، ولاسيما في البيتين (الثاني الثالث) , فهو يريد إيصال هذه الفكرة والحاح على قضية القناعة لدى الإنسان وهنا يكون التكرار أداة لربط أجزاء القصيدة وتماسكها , ضمن دائرة إيقاعية واحدة، وكأنّها قالب فني متكامل في نسق شعريّ متناسق، يكشف عن إمكانيات تعبيرية وطاقات فنية تغني المعنى وتجعله أصيلاً ، إذ استطاع الشاعر أن يسيطر عليه، وأن يجيء في موضعه، بحيث يؤدّي خدمة فنيّة ثابتة على مستوى النص , تُعتمد بنحوٍ أساسي على الصدى أو الترديد لما يريد الشاعر أن يؤكّده أو يكشف عنه , بشكل يبتعد به عن النمطية الأسلوبية، ومنها قول مهيار الديلمي مادحاً (٢٥): [الرجز].

أما ترونَ كيف نام وحمى عيني الكرى فلمْ ينمْ ظبيُ الحمى

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

غضبان يالهفي كم أرضيتهُ لوكان يرضى المتجني بالرضا

سما إلى الغاية حتى بلغت همتهُ به السماء وســـــما

فابن الملوك بالملوك يقتدى وابن البحار بالبحار يُبتغى

الأبيات مليئة بالصيغ التكرارية سواء أكانت أسماءً أو أفعالاً , لجأ إليها الشاعر بنوازع شعورية عفوية من غير قصد ، إذ كرّر الشاعر ألفاظاً بعينها، (نام –ينم)(حمى – الحمى) (ارضيته – يرضى – الرضا)(سما – سما)(الملوك – الملوك)(البحار – البحار) رغبة في إبراز الجانب الإيقاعيّ النغميّ للفظ , وبيان صفات الممدوح الذي تميز بالشجاعة والعلو والسمو بين قومه , وهذا التشكيل الشعريّ أسهم في تنغيم الجملة , وأبرز الجانب الدلاليّ و النفسيّ للنصّ ، فجاءت ألفاظه المكررة محاولة منه لمحاكاة الحدث الذي يتناوله ، محققة تفاعلاً عاطفياً وشعورياً وإيقاعيّاً مع المتلقّي من خلال تركيزيه على الجوانب الشعورية في نفْس الشاعر .

إنّ هذا التنويع في بنية الألفاظ وتكرارها , يحقّق وحدة صوتية متناغمة ومنسجمة، يكسب الكلمات قيمة جمالية من خلال جرسها المميّز، وانسجامها وتناسقها [٢٦].وهنا تظهر قيمة التكرار في تعميق شعرية المشهد ويرسم ملامحه الداخلية , المتسقة مع حركة الكلمات والألفاظ وتجانسها الصوتي مما يضفي إليها رونقاً وجمالاً [٢٧]، ومثل هذا اللون من التكرار نلحظه في قول صردر واصفاً الشيب والشباب [٢٨]: [الطويل].

لبسنَ لنا درعَ الصدودِ كأنمّا نراميهم من شيبِنا بنصال

ليالي الشباب هُنّ أيام غيرةٍ وأيام شيبِ المرءِ هنّ ليال

حقق التكرار في البيت الثاني غرضه النفسي ، من خلال تواتره في النص، وتوصيفه الحال الشعورية التي تعتري نفس الشاعر، في (ليالي – ليال) (أيام – أيام) ، مما شكل إيقاعاً ونغماً زاد من الترابط الموسيقي والدلالي بين شطري البيت، فكان التكرار في شطر البيت هو شحن موسيقي ودلالي لعجزه ؛ كونه أظهر الشحنات الانفعالية للشاعر التي تعصرها حسرات الألم لما تصنعها الأيام والليالي بالمرء في

شيبه ، وكيف تصد النساء عنه , حتى يكدن يلبسنّ ثوب الجفاء الدروع ، فهذا التموجات الصوتية أكسبت النص طاقة إيحائية وصوتية وزادته تأثيراً في نفس المتلقي

٢- تكرار العبارة (الجملة):

هذا النوع من التكرار قائم على تكرار الجمل الشعرية , التي تعكس درجة فائقة من الائتلاف والتناغم الإيقاعي على مستوى الجمل والتراكيب [٢٩]، باعثاً فيها صدى إيقاعياً مثيراً يدفع الحركة التعبيرية إلى الأمام , فاسهم في شحن الخطاب الشعري بقوّة إيحائية تفتح المجال الدلالي أمام القارئ ، ومنها قول ابن شبل البغدادي [٣٠]: [الطويل].

وفي اليأس إحدى الراحتين لذي الهوى على أنّ أحدى الراحتين عذاب
أعف وبي وجد وأسلو ربي جوى ولو ذاب منّي أعظم وأهـــــابُ
وآنف أن تصطاد قلبي كاعب بلحظ وأن يروي صداي رضـــــاب

الشاعر يركز على تقنية التكرار الجملي في البيت الأول بقوله (إحدى الراحتين) ، إذ جعل من الجمل المكررة قاعدة ينطلق منها لتأكيد المعنى وتفسيريه ، وهو في نفس الوقت باعثاً موسيقياً يجلب المتلقي ويثيره لاستقبال المعاني الجديدة التي يختزنها النص المكرر ، فتكاد العبارة المكررة مع التي قبلها متناسقة دلالياً وصوتياً ، رغم اختلافها من الناحية التركيبية في البيت ، والملاحظ أن الحركة الإيقاعية الناشئة عن التكرار (إحدى الراحتين) إضافة إلى تأثيرها النغمي فإنها حملت دلالات مركزية في القصيدة ساهمت في إثراء النص وتوكيده في ذهن المتلقي فضلاً عن انسجامها مع قافية (صوت الباء) , الذي هو كما نعلم حرف شديد مجهور انفجاري، وهذا يتناسب مع الرؤية النفسية وبذلك ساهم الصوت بجهره وشدته في ملائمة هذه الرؤية التي يريد الشاعر إيصالها إلى المتلقي ؛ لأن التكرار هو مبعث نفسي ومن ثم مؤشر أسلوبي يدل على أن هناك معاني تحتاج إلى شيء من الإشباع [٣١]، ومن ذلك قول الشريف المرتضى مفتخراً بأجداده وآبائه [٣٢]: [الطويل].

لنحنُ السّلفُ الأعلى الذي تعدونَهُ علقـــــنا به من وراث بعد وراث

همُ أوسعوا في الناس ضمنَ أكفهم وهم أوسعوا في الأزم جوعَ المغارث

الشاعر يتوخى في تكراره (هم أوسعوا) في شطري البيت التقارب والانسجام مع التجربة الشعرية التي هي جزءً من الإيقاع الصوتي ، والتكرار أعطى النصّ نغماً موسيقيّاً داخليّاً وزخماً دلاليّاً، لما له من وقع في الأذن ، والذي تناسب مع قافية (الثاء) التي تعد مت الأصوات الصامتة المهموسة الشديدة التي توحي بنوع من الفرح والغبطة ؛ لأن الشاعرَ في رأي الباحث في موقف فخر فيحتاج صوت عالي النبرة مثل (الثاء) , لتأكيد المعنى في نفس السامع , التي تنسجم ببطء الحركة المتساوقة مع احاسيسه ومشاعره المتسمة بالتحدي، والمتناسقة مع المعنى الشعري في إيحاءات قوية , لتتحد في بناء موسيقى القافية، ومنها أيضاً قول ، ومنها قول ابن السراج البغدادي واصفاً [٣٣] :[الطويل].

ألا ليتَ شعري هلْ تعودُ رواجعاً لياليَ الصبِا من بعد ما تولتِ

وقد شركتني في الحنين ركائبي فردتْ عليها رنةً بـــعد رنةِ

وغنى لها الحادي فأذكرها الغضا وأيامـــها فيه وأيام وجرةِ

الأبيات تحمل في ثناياها طابع اللهفة والتحسر والتشوق, بدليل وجود لفظة (ألا ليت) وهي صورة مألوفة طالما استخدمها الشعراء بهذا الوصف، فيردفها بالتكرار في لفظة (أيامها –أيام) التي شكلت تموجاً صوتياً أسهم في بناء الأبيات موسيقياً ، والتي عبرت عن توتر عاطفي وشعوري يحس بها الشاعر ، فكل بيت يشعرنا بالوهن العاطفي الذي يشكو منه الشاعر، فكان اختياره لعروض البحر الطويل وقافية التاء المكسورة ناجحاً , مشكلاً تموجاً موسيقياً التحم مع التموج العاطفي في الأبيات، وبذلك كان التكرارُ وسيلة إبلاغية تأثيرية أسهم في إقامة تراسل صوتي إيقاعي أعانه في تكثيف المعنى في ذهن المخاطب وأشعره بالقيمة الإيقاعية في فهم الحالة الشعورية للمتكلم .

ثالثاً: الإيقاع بالطباق:

الطباق من المحسنات البديعية التي تطري على النص القيمة الجمالية، فضلاً عن الانسجام الإيقاعي الذي يمنحه حيوية وحراكاً [٣٤] , من خلال ترتيب منظم للمفرادت في سياق موسيقي متسق داخل البيت

الواحد أو الأبيات [٣٥], ويمكن تسمية الطباق بالتضاد[٣٦] لاقترانه بالخلاف ، فقيل: ضد الشيء: خلافه ، فالسواد ضد البياض، والموت ضد الحياة، والليل ضد النهار ويقال أيضًا ضاده: خالفه، فهما متضادان[٣٧]، وقد ورد في مواطن كثيرة في آيات القرآن الكريم والتي لها خصوصية في استخدام الطباق سواء أكان بالفعل في قوله تعالى: ﴿هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [٣٨] أو بالاسم من قوله تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ [٣٩].

أما مفهوم الطباق في نظر النقاد والبلاغيين العرب القدماء، فكان ينطلق معنى واحد وهو التضاد التعبيري ، إذ عرفه أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) بقوله: ((الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة ، أو بيت من بيوت القصيدة ، كالجمع بين السواد والبياض ، والليل والنهار ، والحر والبرد))[٤٠] ، أما عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) فكان تعريفه أكثر عمقاً في بيان ماهية الطباق وأثره في النص قائلاً: ((وهل تشك في أنه يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين , حتى يختصر لك بعد ما بين المشرقين والمغربين ، ويريك التئام عين الأضداد فيأتيك بالحياة والموت مجموعين والماء والنار مجتمعين))[٤١]، بينما يعد الرمانيّ فقد تنبه إلى السر الجمالي للتضاد ، من خلال الأثر النفسي الذي يبدو من صورة الانتقال بين المعنى وضده ، وانفعال الوجدان [٤٢]. من ذلك الشريف المرتضى واصفاً الشيب [٤٣]:[الطويل].

بياضُك يالونَ الشيب سوادُ وسقُمك سقمٌ لا يكاد يـــــعادُ
فلي من قلوب الغانيات ملامةُ وليّ من صلاح الغانيات فسادٌ

الشاعر رسم مشهداً عاطفياً متحركاً استخدم الشاعر في تجسيده تقنية الألوان الملائمة له فنياً من خلال الإتيان بلفظة (البياض) وما يضاده في لفظة (سواد) , مسهمةً في إبراز حراك هذا المشهد، وتخليق نغماته السريعة، ثم يدعم أبياته من خلال المطابقة في لفظتي (صلاح – فساد)، فالشاعر في اعتماده على تقنية الطباق, استطاع أن يعمق شعرية المشهد، ويرسم ملامحه الداخلية، ومنعرجاته الشعورية المتساوقة مع حركة الكلمات وتجانسها الصوتي في التعبير عن صبابته ، وفي رأي الباحث ,

أن عروض البحر وقافية (الدال) فرضت على الأبيات مساراً إيقاعياً منسجماً, زاد من وقع الحالة الشعورية وصداها النفسي المؤثر,بذلك بدتْ جمالية الطباق وأثره الإيقاعي والنفسي الصوتي المنغم , الذي حقق تماثلاً جعل المتلقي يعيش في الحدث النفسي الذي يعيشه الشاعر ، ومنها قول مهيار الديلمي[٤٤] مادحاً [الطويل].

نرق وتقسو بالغوير قلوب ويُسألُ سكان الغضا ونجـــيبُ
نغالط ألحاظ المها عن قلوبنا وبالرمل قاريء السهام مُصيبُ

صنع الطباق تناغماً موسيقياً زاد من جمالية البيت الأول في (نرق – نقسو) (نسأل – يجيب) من خلال التوزيع المتقابل بين عنصرين متضادين ؛ لأنّ الجمع بين ضدين في نسق فني واحد يكسوا الكلام جمالاً ويزيده بهاءً ، فالضد يظهر حسنه الضد[٤٥] ، ويمنح النص امتداداً وتنامياً في الصور والأحداث , لذلك يعدّ نقطة ارتكاز أساسية لتوالد الصور والأحداث وتنامي حركة النص إيجابياً ؛ لأن الطباق هو بالأصل نوع من الموسيقى ، فإن أحُسن استخدامه يضفي على النصّ حلية إيقاعية ودلالة موحية ، ومثل ذلك نلحظه في قول ابن خازن الكاتب البغدادي [٤٦]: [الكامل].

يا صاح إن ضَحك المشيبُ بمفرقي فأعجب لهُ ضحكاً أفاد بكُائي
ولطالما أصيبتُ بالمصقولة ال سوداء قلبَ الغداة البيضـــاء

نلحظ في البيتين الطباق الواضح بين إيقاعها الصوتي والدلالي (الضحك ، البكاء) (السوداء – البيضاء) مظهراً فيه الشاعر الحالة الشعوريةً الحزينة التي تعتريه، وهذا اللون من الاستعمال في الثنائيات يشكل وقعاً مؤثراً في نفس القارىء؛ لأن الشاعر يريد أن يوضح ومن خلال الثنائية قوله إن أظهرت السعادة يوماً فإني أخُفي وراءها حزناً عميقاً ، وهذا يبعث في الصورة إثارة وإيحاءً ومقوماً من مقوّمات النبض الشعوري والإحساس الدافق بالمعاناة والتجربة ؛ لأنّ الطباق إذا أحُسن استعماله في النص يؤدي لاشك إلى إمداد بالوقع الموسيقي والدلالي في آن واحد . ومنها قول الشريف البياضي واصفاً[٤٧]:[الكامل].

الليلُ من سهري عليك نهارُ يزداد طولاً والجفونُ قصار

إن إيقاعية البيت منسابة من حسّ مرهف وذائقة موسيقية رفيع ، وروحاً شعرية شفافة ،ممثلة في (الليل ، النهار) (الطول ، القصر) ،محققةً ثراءً شعرياً تصويرياً , عزز من القيمة الدلالية للنص فالطباق في صدر البيت يشدنا بمتابعة ما يلج في ذات الشاعر من أحاسيس، وما يجري في عجزه لتستكمل الصورة والتأثير في نفسه ، فكل لفظة في البيت يقف وراءها نغم موسيقي خاص, يعبر عن وصف الحال الشعورية بثبات واستقرار جمالي والدقة في فهم المعنى وتوكيده، ومنها قول ابن السراج البغدادي[٤٨]: [الخفيف].

طرقَتْ والظلامُ قد مدّ ستراً تَتخَطى إلىَ سهلاً ووعـــــرا
والكرى قد سقى سلُافته السُم ار صرفاً ، فطَرحَ القومَ سُكرا
كتمتْ خشيةَ الرقيب خُطاها فوشى الطيبُ بالمليــحة نشرا

الشاعر يظهر تجربته من خلال الطباق , بلغة رقيقة في الشطر الثاني (سهلا– وعرا) ، وهو يريد به الطريق السهل الذي سلكته المحبوبة وصولاً إليه ، وجاءت الألفاظ متناسقة في إيقاعها الموسيقي لها تأثيره في الوجدان ، فهذا السلوك اللغوي الذي استعمله الشاعر الذي يجمع بين المتناقضين, صنع مساحة للتوتر النفسي, وترك أثرها على المتلقي من خلال الانسجام الإيقاعي لهذين المتضادين ليمنح النص حيوية , وهنا تأتي أهمية الطباق في النص من خلال ما يكتنزه من شحنات عاطفية ولغوية تزيد فيه حلاوة النص وارتياحاً في سماعه [٤٩] ، ومن ذلك قول ابن زريق البغدادي [٥٠]: [البسيط].

جاوزتِ في لومه حداً أضر به من حيث قدرتِ أن اللومَ ينفـــعهُ
فاستعملي الرفقَ في تأنيبه بدلاً من عنفه فهو مضنى القلب موجعهُ
أعُطيت ملكاً فلمْ أحُسن سياسَته كذاك من لايسوس المــلك يخُـلعهُ
ومَنْ غدا لابساً ثوب النعيم بلا شكر الإله فعنه الله ينزعـــــهُ

الشاعر يركن في استعمال ألفاظاً ذات الجرس الناعم الهادئ، وهذه الدقة في مراعاة جرس ألفاظه تماشت وانسجمت مع الجو النفسي الذي يعاني منه ، فجاء الطباق ممثلاً بالفعل تارة في (أضر ، ينفع) وتارة

بالاسم في (الرفق – التأنيف) ، وهذا الجرس الموسيقي المتنوع , يوحي بدلالة تشيع في النفس جواً تخيلياً خاصاً ، ينسجم مع التجربة التي يشعر بها الشاعر, ممثلةً بالشكوى والأسى والندم ، وبذلك حقق الطباق الدلالة النفسية للإيقاع الموسيقي , بوصفه مزج بين الصورة الذهنية والحسية (السمعية) في آن واحد ، وهذا دليل يؤكد أن الإيقاع جزء تمثيلي واقعي للحدث الوجداني .

رابعاً: التصدير (رد الأعجاز على الصدور):

يعّد التصديرُ من الفنون البديعية إلى جانب كونه من المظاهر الموسيقية , التي تثّري دلالة النص وتزيد من تأثيره الجمالي ، من ذلك أشار إليه كثير من البلاغيين العرب القدامى وتوسعوا في بيان مفهومهم له ، فمنهم من عرفه بقوله : ((هو إعادة اللفظ في آخر البيت بعد ذكره في أوله))[٥١] وعرف أخر بأنهُ : ((هو توافق آخر كلمة في الشطر الأول من البيت مع آخر كلمة من الشطر الثاني في البيت نفسه))[٥٢] ، أما العسكري (ت ٣٩٥هـ) فقد عرفه بقوله : ((رد أعجاز الكلام على صدوره ، فيدل بعضه على بعض))[٥٣] ويأتي القزويني (ت ٩٣٧هـ) ليتعرض لمفهومه قائلاً : ((هو أن يكون أحد اللفظين المكررين المتجانسين في آخر البيت ، والآخر في صدر المصراع الأول أو حشوه وآخره أو صدره الثاني))[٥٤]، وبذلك يكون التصدير هو تكرار لكلمات معينة في صدر البيت وعجزه ، وهذا اللون من الفنون تناوله كثير من الشعراء العراقيين ومنهم الشريف المرتضى راثياً ابو الفتح النيسابوري [٥٥] : [الكامل].

ولقد فقدت معاشراً ومعاشراً ويسرُني إن لم يكن لي معشرُ
ومعصفرُ أثوابه طعن القنا ما كان يوماً للباس يُعصــفرُ
ومقطرُ لولا القضاءُ تقطرت فينا النجومُ ولم يكن يتـقطرُ

الشاعر تجسد التصدير في (معاشراً ، معشر) (معصفر ، يعصفر) (مقطر ، يتقطر) في أبياته ليضفي على ممدوحه الصفات الحسنة كالشجاعة والبسالة من خلال اصطباغ أثوابه بالدماء ، وهذا التكرار الذي ينشده الشاعر أوحى بالتماسك الدلالي للألفاظ المكررة ، فأخذت دورها التأثيري والموسيقي في النص

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

، من خلال الملائمة بين شطري الأبيات ، والمتأمل للأبيات يجد أن الشاعر قد حقق غايته في استخدام هذا الفن , رغبةً منه في التعميق في دلالة الصورة وملائمته للإيقاع الصوتي والنغمي , الذي يثير المتلقي ويجلب انتباهه . ومثل ذلك نجده في شعر مهيار الديلمي [٥٦] : [الطويل].

يقولون : يوم البين عينك تدمعُ دعوا مقلةً تدري غداً مَنْ تـــودعُ
إذا كان للعذال في السمع موضع مصونُ فما للحب في القلب موضعُ
ودونَ انصداع الشمل لو يسمعونه أنين ، حصاة القلب منه تصـــدعُ

الشاعر يستفيد من التصدير ليبث تجربته ، فكرر كلمة (موضع) في أخر شطر البيت الثاني ، ثم ردها (موضع) في عجزه البيت نفسه ، وهنا حقق تناسباً في موقفه الشعوري ، وبذلك وافقت الكلمتان دلالاتهما البلاغية ، هنا تكمن فاعلية التصدير في إكسابه النص قوة وحسناً إلى جانب الإيقاع الموسيقي بسبب الكلمتين المتجانستين [٥٧].

والشاعر الذي يكرر الألفاظ من خلال الاتكاء على التصدير، يحاول فيه إبراز الجانب الإيقاعي النغمي واللغوي للتركيب ،وهذا اللون في التشكيل الشعري يسهم في تنغيم الجملة ويبرز الجانب الدلالي أو النفسي للنص [٥٨] ، ومثل ذلك قول ابن زريق البغدادي [٥٩]:

[البسيط].

لا تعذليه فإنّ اللوم يولعهُ قد قلت حقاً ولكن ليس يســـــــمعهُ
جاوزتِ في لومه حداً أضر به من حيث قدرت أن اللومَ ينفـــــعهُ
فاستعملي الرفقَ في تأنيبه بدلاً من عنفه فهو مضنى القلب موجعهُ

فعالية التصدير في البيت الثاني (لومه – اللوم) ، الذي أسهم في تكثيف الإيقاع وزيادة الزخم الموسيقي في البيت ، والملاحظ أن المكررّين نابعان من أصل بنائي ودلالي واحد ، مما يدل على عمق ارتباط الشاعر بالحدث الوجداني الحزين الذي يشكو منه وشدة التصاقه به ، فهذه الموجات من الحزن المتمثلة (باللوم) , أسهمت في إيضاح مدى التوافق بين الإيقاع المتكرر والدلالة الإيحائية النفسية التي يعاني

منها الشاعر، وبذلك تبينت أنّ فاعلية التصدير لا تكمن في تكثيف الإيقاع الموسيقي فحسب ، بل تتعدى إلى إسهامه الفاعل في تشكيل اللغة الفنية وإثراء النص بالدلالة ، ومنها قول ابو صقر الواسطي [٦٠] [البسيط].

ومن حديثي بكم ، قالوا : به مرضُ فقلتُ لا زالَ عنيّ ذلك المرضُ

الشاعر يستعين بالتصدير في نهاية صدر البيت مكرراً قوله (مرض) ، ثم يعيد ذكرها في نهاية العجز من خلال حديثه الدائم عن أحبته ، لدرجة أن الناس ظنوا بأنه مريض ، مجيباً إن كان حبهم والحديث فيهم مرض ، فهي السعادة الحقيقية والدائمة التي أود البقاء عليها ، ويتمنى أن لايشفى من هذا المرض ، لقد نجح الشاعر في اختيار المتميز لهذا اللون , الذي أحتضن مشاعره التي عبر عنها (بالمرض) بكل صدق ومن غير تكلف فضلاً عن تناسبها الإيقاعي الذي منح النص دفقة شعورية وضحت التماسك الدلالي والصوتي معاً .

خامساً: التصريع:

التصريع ظاهرة موسيقية بارزة في الشعر العربي ، أهتم به الشعراء بتوشيح قصائدهم ليؤدي وظيفة دلالية وإيقاعية ، تتناوله قدامة بن جعفر (ت ٣٣٤هـ) بقوله : ((أن يقصد لتصيير مقطع المصراع الأول في البيت الأول من القصيدة مثل قافيتها)) [٦١] ، بمعنى آخر هو أن يأتي الجزء الأخير من الشطر الأوّل الذي يُسمَّى الصدر في البيت الشعري, متقفاً مع الجزء الأخير من الشطر الثاني الذي يسمَّى العجز في الوزن والقافية [٦٢] ، والتصريع يرفد النص بطاقة إيقاعية ويزيد من جلبة المتلقي في الانشداد نحو الهدف الدلالي للنص ؛ لأنّ التصريع في القصائد له طلاوة ووقعاً في النفس لاستدلاله به على قافية القصيدة [٦٣] ، لذلك نرى استثمار طاقة التصريع جلية في نتاج الشعراء ومنهم الشريف المرتضى مادحاً [٦٤]: [الرجز].

قل لعميد الدولة الأشد والمعتلي في هضبات المـــجد

والمشتري الغالي مدىً من حمد من ماله وجاهه بالنقد
إن قطعتني علتي عن قصدي وصدني الزمانُ أيَ صد
عن مشيتي وخببي وشدي فإنني لـــــحاضر بودي
وبوفائي وبحسن عهدي سيان قربي معه وبُـــعدي

وظف الشاعر التصريع في مطلع القصيدة (الأشد ، المجد ، حمد ، النقد ، قصدي ، صّد ، شدي ، ودي ، عهدي ، بعُدي), ليزيد من النغم الموسيقي في أبيات القصيدة ، وليحقق غرضه في إبراز الكثير من مشاعره الداخلية ، فعبر التناغم بين الشكل اللغوي للألفاظ والدلالة الصوتية والمعنوية لها بشكل تعاقبي , ارتداداً نفسياً عما يعيشه من هاجس وجودي قلق , يسعى فيه إلى إحلال كلّ مظاهر الصفاء والود محل مظاهر البعد والقطيعة بينه وبين الممدوح ، وهنا تظهر جمالية التصريع في النصوص في خلق وشائج نغمية تقترب منها النفوس .

إن تقنية التصريع الموسيقية تُسهم في إنتاج الدلالة وإيصالها للقارئ والإحساس بوقعها وصداها النفسي، ومنها قول ابن شبل البغدادي [٦٥] : [الكامل].

احفظْ لسانَك لاتبحُ بثلاث سرٍ ومالٍ ما استطعتَ ومذهبِ
فعلى الثلاثة تبتلى بثلاثةٍ بمـــــعكرٍ وبحاسدٍ ومكذبِ

نلحظ في البيتين تواشج التصريعات الثنائية في حركتها وإيقاعها مع بنية النص، فتبدو متناسقة بإيقاعين متلاحمين دلالي وصوتي في (ثلاث ، ثلاثة), وهذا توظيف كان مقصوداً من الشاعر لإبراز فكرته القائمة على النصح والإرشاد ، فصنعَ اندماجاً البنية التركيبية والإيقاعية , أذا أحسن استخدامه بصيغ لغوية متماثلة أو متعادلة نحوياً , وهذا يأتي من قدرة الشاعر على الإتيان بصيغ لغوية محددة يقصد منها الإثارة الشعرية , أو التنفيس عن موقف شعوري يريد البوح به . ومثل ذلك نجده قي قصيدة ابن زريق البغدادي [٦٦] : [البسيط].

لا تعذليه فإنّ اللوم يولعهُ قد قلت حقاً ولكن ليس يســـــمعهُ

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

جاوزت في لومه حداً أضر به من حيث قدرت أن اللومَ ينفـــعهُ
فاستعملي الرفقَ في تأنيبه بدلاً من عنفه فهو مضنى القلب موجعهُ
قد كان مضطلعاً بالحب يحمله فضيقت بخطوب البيّن أضـــــلعه
ما آب من سفر إلا وأزعـ ـجه رأى إلى السفر بالعزم يجمـــــعه

ارتكز الشاعر على التصريع في معظم أبيات القصيدة ولاسيما في أبياته (يولعه ، أضربه ، يحمله ، ازعجه) وفي رأي الباحث أن هذا اللون من الإيقاع لم يكن مقصوداً لغايات فنية , وإنما كان ترجمةً لما يجول في نفسه التي أربكها الرحيل والفراق والغربة، فكان التصريع بنغمه وإيقاعه مرتكزاً لجأ إليه الشاعر للبوح عن آلامه ومعاناته ، فتناغمت ألفاظه عموماً في المستويين اللفظي والمعنوي مع الدلالات المتصلة بالعذل واللوم والعتاب.

والملاحظ أن التصريع بصورتيه الصوتية والدلالية , قد أديّا دورهما الدقيق في تحقيق الانسجام مع الجو النفسي الحزين للقصيدة ، أشعرت المتلقي بإيحاء التجربة الحزينة التي تعتري الشاعر؛ لأن التصريع هو بالأصل تقنية فنية يتخذه الشاعر وسيلة لإحداث نوع من الانسجام الصوتي أولاً والتنفيس عن دواخله ثانياً . ومنها قول مهيار الديلمي راثياً [٦٧] : [الوافر].

خليلك مَنْ صفا لك في البعاد وجاركَ مَنْ أذمَ على الوداد
وحظك من صديقك أن تراه عدواً في هواك لمن تعـــادي
ورب أخ قصيّ العرق فيه سلوُ عن أخيـــك من الولاد

الشاعر يعتمد على التصريع الكامل ؛كونه يحمل قافية موحدة لفظة (البعاد) في نهاية الشطر وأردفها بأخرى في نهاية الشطر الثاني (الوداد) ، فقامت بدور إيقاعي ودلالي في النص، فلا يمكن النظر إلى اللفظتين مجرد إيقاع متسق في الروي في نهاية الشطرين , بل تحقيق دلالي توافق مع حالة الفقد الوصل والوجع التي يشكو منها الشاعر، فجاء التصريع على شكل موجة من الأصوات وحدت الشعور داخل

النص ، فضلاً عن اختياره الناجح لقافية الدال ذات الرنين الصوت الشديد ، والذي أعانه في إيضاح المعنى والتنفيس عن شحناته النفسية الحزينة .

سادساً: التقسيم (التعقيب):

التقسيم من الفنون البديعية التي يلجأ إليها المتكلم في إقامة إيقاعات موسيقية متوازية سواء أكانت الفاظاً أو عبارات ،وأول من أشار إليه العسكري (ت ٣٩٥هـ) بقوله : ((أن يقسم الكلام قسمة مستوية تحتوي على جميع أنواعه ، ولايخرج منها جنسٌ من أجناسه))[٦٨] من ذلك قوله تعالى :﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [٦٩], وهذا يعني أنّ الناس في رؤيتهم للبرق بين خائف وطامع لا ثالثَ لهم ، أما مفهومه في الشعر فيعني تقطيع ألفاظ البيت الواحد من الشعر إلى أقسام , تمثل تفعيلاته العروضية أو مقاطع متساوية في الوزن [٧٠] ، وهذا اللون من الإيقاع وجدته شحيحًا في نتاج الشعراء ولكن بعض النماذج تستحق الوقوف عليها والاستشهاد بها ومنهم قول مهيار الديلمي[٧١]: [الطويل].

نعم هذه يا دهر أمُّ المصـــائب فلا توعدني بعدها بالنـــــوائب
هتكتَ بها سترَ التجامل بيـــننا ولمْ تلتفتْ فينا لبُقيا المُـــراقب
وما زلتَ ترمي صفحتي بين عاصدٍ ومنحرفٍ حتى رميتَ بصـــائب
فرأيك في قودي ، فقد ذلَ مسحلي وشأنك في غمزي ، فقد لان جانبي

الأبيات تجري بحسب تجربة الشاعر ، من خلال الموسيقى العتابية التي أختارها , فيتحسس السامع وقعها النغمي الحزين ، فشكل التقسيم في (فرأيك قودي ، ذل مسحلي ، وشأنك في غمزي ، لان جانبي) موسيقى مترددة مشبعة بأجواء الحزن ، أعانه في ذلك فهو تشخيصه للدهر الذي يتألم منه وما أصابه من أذى ، لذلك نرى جمالية التقسيم , كيف وسع في فاعلية الأبيات وتماسكها مع بعضها ، فمن خلاله إلحاح الشاعر في إظهار الفكرة التي يريد حضورها وبيانها في الأبيات فالتقسيم بنغمه المتكرر يشكل مع عبارات النص تلاحماً إيقاعياً قائم على التتابع , الذي يُسهم في جذب المتلقي والانشداد نحوه ،

فتوافق التقسيم في آخر الأبيات أظهر القيمة الإيقاعية للنص , فأصبح وسيلةً لكشف المعنى المخبوء في ثنايا النص ، ومنها أيضا قول ابن الهبارية راثياً [٧٢] [الكامل].

أبني الأماني اللائذاتِ بجـــودِه موتوا فقد مـــــــات الأغرُ الأروعُ

غاض الندى مات العُلا ذهب النهى هلك الورى ضاق الفضاءُ الأوسعُ

الأبيات مقتطعة من قصيدة طويلة أراد الشاعر فيها أن يعبر عن عاطفة الإنكسار العاطفي الحزين الذي يلف روحه , لفقد الممدوح فيستند على التقسيم في البيت الثاني (غاض الندى ، مات العلا، ذهب النهى ، هلك الورى) فينظر إلى ممدوحه وكيف تجتمع به الصفات الحسنة متمثلة بالعقل والجود والشجاعة والهيبة ، فتكرار (الألف) الصائت في صدر البيت وعجزه , شكل رتابة موسيقية أفصحت عن عمق الأسى العميق في نفسه ، وأشعرنا بالامتداد الصوتي الذي يعبر عن مكنونات الشاعر النفسية ، ومنها قول ابو صقر الواسطي واصفاً [٧٣]: [الخفيف].

أهدى لقلبي قـــمرُ طال إلـــيه قرمي

تفاحةُ أُحُـــيي بها قلبي وكفي ، وفمي

فلستُ أدري إذ بدتْ ولونها كالعـــندم

من نفسي توردت أحـــملت وزرَ دمي

استعان الشاعر في أبياته بالتقسيم (قلبي ، كفي ، فمي) ليعبر عن عواطفه والذي شكل تماسكاً وارتباطاً بين أبيات القصيدة ، من خلال تشكيل ثلاثي في قافية داخلية واحدة ، وهذا ساهم في وضوح الإيقاع الموسيقي الهادىء الذي أمتد ليشمل العجز كله ، وبذلك حقق الشاعر غرضه من تكرار حرف (الياء) في نتيجتين أولها التوافق الموسيقي وثانيهما الإيضاح بالمعنى المنسجم مع التجربة الحسية التي تنفس بها الشاعر .

وخلاصة الحديث يتبين أن للموسيقى الداخلية التي لمسناها في نتاج الشعراء, قد شكلت وسيلة اعتمد عليها الشعراء في نسج قصائدهم , فسمحت بتكثيف الأصوات وتناسقها وأظهرت قدرتها وانسجامها الدلالي التي لا يمكن عزلها عن نظامها اللغوي , فضلاً عن عدم ابتعادها عن الجو النفسي الذي يشعر به الشعراء , فكانت تعبيراً جلياً وضح أغراضهم الشعرية سواء أكان القصد منها رثاءً أو مديحاً أو فخراً .

الخاتمة:

١- يأتي الإيقاع الداخلي ليعزز الوضوح في النصوص الشعرية الذي أتسم بالهدوء النفسي.

٢- فظهر أن التكرار والجناس الأكثرُ استعمالاً من غيرها من الإيقاعات من حيث الانسجام في اختيار العروض الوزني الإيقاع النغمي ,فكان إيقاعهما رتيباً مألوفاً يقترب من الموسيقى التي ألفناها قبل هذا القرن ,

٣- أما الطباق والتصريع فكان فضاءه الإيقاعي أقل حضوراً, لكن لها الدور الفاعل في دعم النص دلالياً.

الهوامش:

القرآن القديم :

١) البيان والتبين ، الجاحظ : ٢٣٣

٢) ينظر : الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي ، ابتسام أحمد حمدان ، دار القلم ، حلب ، ط١ : ٧٧

٣) ينظر : موسيقى الشعر العربي قديمه وحديثه ، د. علي عبد الرضا ، دار الشروق ، ، بغداد ، ط١ : ١٢١

٤) كتاب الصناعتين : ٣٢١

٥) قواعد الشعر ، ثعلب : ٥٦ ومثله أيضاً في كتاب نقد الشعر : ١٦٢ و أسرار البلاغة : ١٦وايضاً مفتاح العلوم ٤٢٩. الطراز : ٢/ ٣٥٦

٦) البديع في نقد الشعر ، ابن معتز : ١٠٧.

٧) أسرار البلاغة، الجرجاني : ١٥ .

٨) ينظر : فن الجناس ، علي الجندي: ٣٠.

٩) المصدر نفسه : ٣٧.

١٠) ديوان الشريف المرتضى : ٣/ ٥٠٣

١١) ينظر : علم البديع ، دراسة تأريخية وفنية لأصول ومسائل البديع ، بسيوني عبد الفتاح : ٢٧٨

١٢) ابن شبل البغدادي ، حياته وشعره ، لطفي منصور : ٣٧٥

١٣) ديوان مهيار الديلمي : ٢/ ١٢٨.

١٤) خريدة القصر : ٣١٥/٣

١٥) التكرير بين المثير والتأثير، عزّ الدين علي السيد ، عالم الكتب للنشر ، بيروت ، ط٢، ١٩٧٨: ١٣٦

١٦) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، أحمد بن فارس : ١٧٧

١٧) سورة الرحمن ، الآية : ١٣

١٨) ينظر : التصوير الفني في خطب المسيرة الحسينية : د هادي سعدون هنون : ١١٧

١٩) ينظر : لغة الشعر العراقي المعاصر ، عمران خضير حميد الكبيسي : ١٨١

٢٠) التكرار في شعر محمود درويش، فهد ناصر عاشور، المؤسسة العربية النشر، بيروت، ط١: ٦٠.

٢١) ينظر : البنية الصوتية في الشعر الحديث ، ابراهيم جابر علي ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٤: ١٣٤

٢٢) ينظر : لغة الشعر في هاشميات الكميت ، عبد القادر علي محمد ، رسالة ماجستير ، جامعة الكوفة ، كلية التربية للبنات ، ١٩٩٦: ١٦٤

٢٣) ديوان الشريف المرتضى : ١/ ٤١

٢٤) ديوان ابن شبل البغدادي ، د . عبد الرزاق حويزي : ٢٥٠ ومنقول عن الدر المفيد وبيت القصيد ، محمد بن أيدمر(ت٧١٠ هـ) ، مخطوط أشرف على طباعته ، د. فؤاد سزكين ، فرانكفورت ، ١٩٨٩.

٢٥) ديوان مهيار الديلمي : ١/ ٥– ٦

٢٦) الموسيقى الداخلية في الصحيفة السجادية ، حسن خلف وآخرون، اصفهان، مجلة بحوث في اللغة العربية وآدابها، العدد (٨) ١٣٩٢: ٧٢

٢٧) ينظر : التكرير بين المثير والتأثير، عزّ الدين علي السيّد: ٧٧ .

٢٨) ديوان صردر : ٢٦٦. ومثلها أيضاً في الديوان : ١١٦.

٢٩) ينظر : التكرار وعلامات الإسلوب في قصيدة نشيد الحياة ، أحمد علي محمد ، مجلة جامعة دمشق ، العدد الثاني ، ٢٠١٠ : ٣٥

٣٠) ديوان ابن شبل البغدادي ، د . عبد الرزاق حويزي : ٢٨٣

٣١) ينظر : التكرار وعلامات الإسلوب في قصيدة نشيد الحياة ، أحمد علي محمد: ٣٩.

٣٢) ديوان الشريف المرتضى : ٢٢١/١

٣٣)خريدة القصر : ٣/ ٢٨٥

٣٤) في الشعرية ، كمال أو ديب : ٤١

٣٥) ينظر : البناء الفني لقصيدة المديح في العصر السلجوقي ، ساجدة عزيز راشد البندر ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٨: ١٣٩

٣٦) ينظر : النقد الأدبي الحديث ، محمد غنيمي هلال : ١٠٧

٣٧) ينظر : القاموس المحيط ، الفيروز آبادي : مادة (ضدد).

٣٨) سورة يونس ، الآية : ٥٦.

٣٩) سورة الكهف ، الآية :١٨

٤٠) كتاب الصناعتين ، العسكري : ٣١٦ ، وينظر : ايضاً نقد الشعر ، قدامة بن جعفر : ١٤٣ ، التلخيص في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني : ٣٤٨

٤١) أسرار البلاغة ، الجرجاني : ٣٢

٤٢) ينظر : النكت في إعراب القرآن ، الرماني : ١٣٢

٤٣) ديوان الشريف المرتضى : ١/ ٣٤٦ .

٤٤) ديوان مهيار الديلمي : ٩٦/١

٤٥) ينظر: البنية الإيقاعية في جدارية محمود درويش، عاطف أبو حمادة، مجلة جامعة القدس، العدد(٢٥): ٥٨

٤٦) خريدة القصر : ٣/ ٣٣١

٤٧) ديوان الشريف البياضي ، جمع وتحقيق ، فهد نعيمة مخلف : ٢٤٠

٤٨) مصارع العشاق : ٨٠/١

٤٩) ينظر : المؤثرات الإيقاعية في لغة الشعر، ممدوح عبد الرحمن ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٤: ٩٤.

٥٠) شعراء الواحدة : ٩٦

٥١) العمدة ، ابن رشيق القيرواني : ٥٧١/١

٥٢) كتاب البديع ، ابن المعتز : ١٤٠

٥٣) كتاب الصناعتين ، العسكري : ٣٨٥.

٥٤) الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني : ٥٤٣

٥٥) ديوان الشريف المرتضى : ٢/ ٦١

٥٦) ديوان مهيار الديلمي : ٢/ ١٨٤

٥٧) ينظر : أثر التماسك النصي في تكوين الصورة البيانية ، كاظم عنوز : ٣١٥

٥٨)ينظر : التكرير بين المثير والتأثير، عزّ الدين علي السيّد : ١٤٦.

٥٩) شعراء الواحدة : ٩٦

٦٠) ديوان ابو الحسن الواسطي : ١٢

٦١) نقد الشعر ، قدامة بن جعفر : ٥١-٥٢ . وينظر أيضاً : العمدة ، القيرواني : ٥٣٤

٦٢) ينظر : معجم النقد العربي القديم : ١/ ٣٤٦

٦٣) ينظر : المنهاج ، القرطاجني : ٢٨٣

٦٤) ديوان الشريف المرتضى: ١١٧\٢

٦٥) ابن شبل البغدادي ، حياته وشعره ، د. لطفي منصور : ٣٨١

٦٦) شعراء الواحدة : ٩٦ ،

٦٧) ديوان مهيار الديلمي : ١/ ٢٥٦ .

٦٨) كتاب الصناعيتين : ابي هلال العسكري : ٣٤١

٦٩) سورة الرعد ، الآية : ١٢

٧٠) ينظر : قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية ، أميل يعقوب : ١٤٤

٧١) ديوان مهيار : ١/ ٥٢

٧٢) خريدة القصر : ٢/ ١٢٣

٧٣) شعر أبي صقر الواسطي ، جمع ودراسة ، بلقيس خلف رويح :١٢-١٣

المصادر والمراجع:

١. ابن شبل البغدادي , حياته وشعره , لطفي منصور , مكتبة عين الجامعة ,القاهرة (د–ط) , (د–ت).

٢. أثر التماسك النصي في تكوين الصورة البيانية شعر خاد الكاتب أنموذجاً , كاظم عنوز، 4d للطباعة , ط١, ٢٠١٦

٣. أسرار البلاغة في علم البيان ، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) , تحقيق , عبد الحميد هنداوي , دار الكتب العلمية , بيروت , ط١ , ٢٠٠١.

٤. الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي , ابتسام أحمد حمدان , دار القلم , حلب , ط١ , (د–ت).

٥. الإيضاح في علوم البلاغة المعاني – البديع – البيان , القزويني (ت , تحقيق , عبد المنعم خفاجي , دار الجيل , بيروت , (د–ط),(د–ت)

٦. البديع في نقد الشعر , ابن المعتز(ت ٢٩٦هـ) , ابو العباس بن عبدالله بن محمد المعتز ,دار الجيل , ط١ , ١٩٩٠.

٧. البناء الفني لقصيدة المديح في الشعر العراقي من (٤٤٧هـ – ٦٥٦ هـ) رسالة ماجستير, ساجدة عزيز راشد البندر , كلية الآداب, الجامعة المستنصرية, ١٩٩٨.

٨. البناء الفني لقصيدة المديح في الشعر العراقي من (٤٤٧هـ – ٦٥٦ هـ) رسالة ماجستير, ساجدة عزيز راشد البندر , كلية الآداب, الجامعة المستنصرية, ١٩٩٨.

٩. البنية الإيقاعية في جدارية محمود درويش , عاطف ابوحمادة , مجلة جامعة القدس , العدد(٢٥) , ٢٠١٧.

١٠. البنية الصوتية في الشعر الحديث , إبراهيم جابر علي , الهيئة المصرية للكتاب , القاهرة , ط١ , ٢٠١٤.

١١. البنية الصوتية في الشعر الحديث , إبراهيم جابر علي , الهيئة المصرية للكتاب , القاهرة , ط١ , ٢٠١٤.

١٢. البيان والتبيين . الجاحظ , ابو عثمان بن بحر الجاحظ , (ت ٢٥٥هـ) , تحقيق , عبد السلام محمد هارون , مطبعة البابي الحلبي , القاهرة , ١٩٦٩.

١٣. التصوير الفني في خطب المسيرة الحسينية ، هادي سعدون هنون , مكتبة الروضة الحيدرية , ٢٠١١.

١٤.التكرار في شعر محمود درويش، فهد ناصر عاشور، المؤسسة العربية النشر، بيروت، ط١, (د–ت).

١٥.التكرار وعلامات الأسلوب في قصيدة نشيد الحياة , أحمد علي محمد , مجلة جامعة دمشق , العدد الثاني , ٢٠١٠ .

١٦.التكرير بين المثير والتأثير، عزّ الدين علي السيد , عالم الكتب للنشر , بيروت ، ط٢، ١٩٧٨.

١٧.خريدة القصر وجريدة العصر العماد الإصبهاني الكاتب (ت ه) القسم العراقي, تحقيق , محمد بهجت الأثري , دار الحرية , بغداد , ١٩٧٣.

١٨.ديوان ابن شبل البغدادي , عبد الرزاق حويزي ومنقول عن الدر المفيد وبيت القصيد , محمد بن أيدمر(ت٧١٠ ه) , مخطوط أشرف على طباعته , د. فؤاد سزكين , فرانكفورت , ١٩٨٩.

١٩.ديوان الشريف البياضي , جمع وتحقيق ودراسة , فهد نعيمة مخيلف , ٢٠١٩.

٢٠.ديوان الشريف المرتضى , تحقيق , رشيد الصفار , دار البلاغة , بيروت , ط١ , ١٩٩٨.

٢١.ديوان صُردر , الرئيس منصور بن علي بن الفضل , تحقيق , محمد السيد علي عبد العال , مكتبة الخانجي , القاهرة , ط١, ١٢٠٠٨.

٢٢.ديوان مهيار الديلمي , مؤسسة النور للمطبوعات , بيروت , لبنان , ١٩٩٩.

٢٣.شعر ابي صقر الواسطي , جمع ودراسة , بلقيس خلف رويح , الجامعة المستنصرية , كلية التربية (د–ت).

٢٤.شعراء الواحدة ، نعمان ماهر الكناني , مكتبة النقاء , بغداد , ١٩٨٥.

٢٥.الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها , أحمد بن فارس ,ابو الحسين أحمد بن فارس النحوي (ت ٣٩٥ه) , تحقيق , أحمد صقر , مطبعة عيسى البابي الحلبي , القاهرة ,ط٢, ١٩٩٧

٢٦.الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة العلوي(ت ٧٤٥ه)، دار الكتب الخديوية , مصر , ١٩١٤.

٢٧.علم البديع , دراسة تأريخية وفنية لأصول ومسائل البديع , بسيوني عبد الفتاح , مؤسسة المختار للنشر , القاهرة , ط٤ , ٢٠١٥.

٢٨.العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، القيرواني (ت ٤٥٦ه), ابو الحسن بن رشيق , تحقيق , محمد محي الدين عبد الحميد , دار الجيل , بيروت , لبنان , ط٤ , ١٩٧٤.

٢٩.فن الجناس , علي الجندي, دار الفكر العربي , بيروت , ط١ , ١٩٥٤.

٣٠.في الشعرية , كمال أبو ديب , مؤسسة الابحاث العربية , بيروت ١٩٨٧, (د–ط).

٣١.القاموس المحيط , الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) مجد الدين ابو طاهر بن يعقوب الفيروز آبادي , تحقيق , محمد نعيم العرقسوسي, مؤسسة الرسالة , بيروت , لبنان , ٢٠٠٥.

٣٢.قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية , أميل بديع يعقوب ,دار العلم للملايين , ط١, ١٩٩٨.

٣٣.قواعد الشعر ، ثعلب , أبو العباس بن يحيى زيد النحوي (ت ٢٩٢هـ) , تحقيق , محمد عبد المنعم خفاجي , مطبعة البابي الحلبي , القاهرة , ١٩٨٤.

٣٤.قواعد الشعر ، ثعلب , أبو العباس بن يحيى زيد النحوي (ت ٢٩٢هـ) , تحقيق , محمد عبد المنعم خفاجي , مطبعة البابي الحلبي , القاهرة , ١٩٨٤.

٣٥.كتاب الصناعيتين : العسكري (ت ٣٩٥هـ) أبو هلال الحسن بن سهل بن مهران , تحقيق , علي محمد البجاوي و محمد ابو الفضل إبراهيم ,مطبعة عيسى البابي الحلبي , القاهرة , ط١ , ١٩٥٢

٣٦.لغة الشعر العراقي المعاصر , عمران خضير حميد الكبيسي ,وكالة المطبوعات والبحث العلمي , ط١ , ١٩٨٢.

٣٧.لغة الشعر في هاشميات الكميت , عبد القادر علي محمد , رسالة ماجستير , جامعة الكوفة , كلية التربية للبنات , ١٩٩٦.

٣٨.مصارع العشاق , جعفر بن أحمد بن عبد الحسين السراج البغدادي , مؤسسة هنداوي , ندسور ,المملكة المتحدة , ٢٠١٧(د–ط).

٣٩.معجم النقد العربي القديم , أحمد مطلوب , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , ١٩٨٩.

٤٠.منهاج البلغاء وسراج النبلاء ، القرطاجني حازم بن محمد حسن(ت ٦٨٤هـ) , تحقيق , محمد الحبيب بن خوجة , تونس , ١٩٦٦.

٤١.المؤثرات الإيقاعية في لغة الشعر، ممدوح عبد الرحمن , دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية, ١٩٩٤.

٤٢.موسيقى الشعر العربي قديمه وحديثه , د. علي عبد الرضا , دار الشروق , , بغداد , ط١ , (د–ت).

٤٣.الموسيقى الداخلية في الصحيفة السجادية ، حسن خلف وآخرون، أصفهان، مجلة بحوث في اللغة العربية وآدابها، العدد (٨) ١٣٩٢هـ.

٤٤.النقد الأدبي الحديث ، محمد غنيمي هلال, دار العودة , بيروت , ١٩٨٧.

٤٥.نقد الشعر, قدامة بن جعفر(ت٣٢٧هـ) ، تحقيق: كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ،مصر ، ط٢ ، د.ت

النكُت في إعجاز القرآن , الرماني , ابو الحسن علي بن عيسى (ت ٣٨٦هـ) , تحقيق , محمد زغلول سلام , محمد خلف الله , دار المعارف , مصر , ط٢ , ١٩٦٨.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الفلسفة المثالية الإيطالية في القرن التاسع عشر – فلاسفة الريزورغيمانتو أنموذجا

أ.م.د. محمد حبيب سلمان الخطيب
كلية الآداب / جامعة الكوفة

الملخص:

تعد الفلسفة المثالية من الفلسفات التي كان لها حضور كبير عبر تاريخ الفكر الإنساني، وحظيت هذه الفلسفة في إيطاليا من زمن الدول الرومانية وعلى امتداد القرون الوسطى بالأهمية الكبرى، وكانت ركيزة في تصورات الكنيسة المسيحية أساسية ، وظل هذا الاهتمام موجوداً في إيطاليا في القرن التاسع عشر عند عدد من المفكرين ممن إطلق عليهم فلاسفة الريزورغيمانتو أو البعث السياسي، اللذين كانت لهم اهتماماتهم السياسية والدينية والفلسفية في فترة حاسمة من تاريخ إيطاليا ، والتي أحدثت نقلة في توجهاتها ونظرتها الى العالم ، وهولاء الفلاسفة هم : غالوبي ، روسيميني ، جيوبرتي، ماتزيني ، ولذلك هدف البحث الى التعرف على مساهماتهم وتصوراتهم المندرجة تحت الفلسفة المثالية.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة المثالية، الوحدة الإيطالية، الريزورغيمانتو، باسكال غالوبي، أنطونيو روسميني سرباتي، فنتشنزو جيوبرتي، جوسيبي ماتزيني، حزب إيطاليا الفتاة

Abstract:

Idealist Philosophies are among the Philosophies that have had a great presence throughout the history of human thought , This Philosophy in Italy form the time of the Roman state and throughout the Middle Ages was of great importance , It was a fundamental pillar in the perceptions of the Chrisitan Church , This interest remained in Italy in the nineteenth century with a number

ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

of thinkers who were called the philosophers of the Risorgimantion or the Political resurrection , Those who had their religious , Political and philosophical interests in a decisive period in the history of Italy , which caused a shift in its directions and view of the world , And these philosophers are Galluppi , Rosmini , Gioberti , Mazzini ,Therefore , the research aimed to idenatify their contributions and perceptions that fall under idealistic philosophy .

Keywords: Ideal Philosophy، Italian unit، Risorgimento، Pasquale Gallupi، Antonio Rosmini Serbati ،Vincenzo Cioberti، Giuseppe Mazzini، Italy Girl Party

المقدمة:

تعد الفلسفات المثالية من أهم الفلسفات التي ظهرت في تاريخ الفكر الإنساني ، وحظيت بقبول واسع عند أغلب المفكرين عبر قرون متواصلة , واستمر هذا الحال وإن كان بدرجة أقل في الفلسفات الحديثة والمعاصرة ، والتي بدأت في التوجه نحو الفلسفات الواقعية بدرجة كبيرة ، ومع ذلك بقي الاهتمام بالفلسفة المثالية حاضراً في مناطق متعددة في الساحة الأوربية ، ومن هذه المناطق إيطاليا ، إذ حظيت الفلسفة المثالية بقبول واهتمام كبيرين .

وعند إطلاع الباحث على كتاب (تاريخ الفلسفة) إميل برهييه في آخر الجزء السادس لفت انتباهه عدد من الفلاسفة المثاليين الإيطاليين ، اللذين لم تسلط عليهم الأضواء بشكل كافي في المكتبة العربية ، لذلك رغب في البحث عنهم ، ومعرفة جهدهم الفكري ومساهمتهم في معالجة مشاكل شعوبهم ، وما تلاقيه من صعوبات ، خاصة مع الأخذ بنظر الاعتبار التشابه في الظروف مع كثير من الشعوب في الفترة الراهنة ، وخاصة منطقة الشرق الأوسط .

أطلق على هولاء الفلاسفة (الريزورغيمانتو Risorgimento) أو البعث السياسي ، ومن خلال الاستعانة بالمعاجم العربية والإجنبية الخاصة بالفلسفة نظراً لقة المصادر العربية خاصة التي تتحدث عنهم ، تم معرفة مساهمتهم الفكرية المتنوعة في مجال المعرفة والسياسة والدين والأخلاق ، والأثر الذي أحدثوه . وعرض جهد الفلاسفة الأربع : غالوبي ، وروسيميني ، وجيوبرتي ، ماتزيني ، بعد عرض تمهيد لظروف إيطاليا الفكرية والسياسية والاقتصادية لما لها من أثر بارز على هولاء المفكرين الأربع ، ومعرفة الأجواء المحيطة بتصوراتهم العلمية، فضلاً عن أجواء عصر التنوير الأوربي وما احدثته الثورة الفرنسية من تغييرات على مختلف الأصعدة بين الدول الأوربية .

التمهيد:

كان التصور التقليدي للفكر الإيطالي في القرون الوسطى مستمد من أفكار توما الأكويني وبونافنتورا بالدرجة الأولى ، وبما قدمه دانتي أليغري من مفاهيم وأفكار صاغها بإسلوب أدبي عد قمة الأدب الإيطالي ، ثم بما أكمله لاحقاً جيوردانو برونو وغاليليو في القرن السابع عشر [١].

ولم يتطور الفكر الفلسفي الإيطالي بشكل واضح إلا في القرن التاسع عشر مع بروز حركة الوحدة الوطنية الإيطالية ، فظهرت منذ ذلك الحين مدرستان متنافستان هما : المثالية والوضعية ، وكانت كل مدرسة ترى أنها تستمد أصالتها من التراث الإيطالي في عصر النهضة ، ولذلك نجد أن المثاليين الإيطاليين يستمدون أصولهم من الأنسية الأفلاطونية التي قال بها فيسينو وبيكو ديلا ميراندولا في القرن الخامس عشر ، مروراً بنزعة وحدة الوجود العقلانية التي نادى بها جيوردانو برونو ، واليوتوبيا عند توماسيو كامبانيلا ١٥٦٨ . ١٦٣٩ ، وإنتهاء بفيكو ١٦٦٨ . ١٧٤٤ ، وفنشنزو كوكو ١٧٧٠ . ١٨٢٣ في القرن الثامن عشر [٢].

ولكن تطورات الأحداث في إيطاليا خلال قرون وصولاً الى القرن التاسع عشر أدت الى نشأت حركات تحررية بين عدد من مفكري إيطاليا ، وهذا يتضح من عرض لتلك الأحداث التاريخية ولو بإيجاز .

في أواخر العصور الوسطى وأوائل التاريخ الحديث كانت إيطاليا مجرد تعبير جغرافي يتوزع الى عدد من المدن والولايات التي يقع بعضها خارج حكم أهلها الايطاليين ، فلم تكن لإيطاليا وحدة سياسية منذ سقوط الأمبراطورية الرومانية الغربية في القرن الخامس الميلادي ، واشتدت السيطرة الأجنبية عليها في القرن السادس عشر ، فكانت البندقية فاقدة لقيمتها الاقتصادية بعد اكتشاف رأس الرجاء الصالح فقدت عزها حتى سلمها نابليون إلى الأمبراطورية الرومانية المقدسة أو الأمبراطورية الرومانية ، بمقتضى قرارات مؤتمر فيينا ١٨١٥ . وكذلك الحال في جمهورية جنوى التي تدهورت أحوالها حيث حصلت عليها ملكية بيدمونت . واصبحت جنوى مع سافوي مؤلفة لمملكة سردينيا ، والتي لعبت فيما بعد دوراً أساسياً في إنشاء الوحدة الإيطالية . وكان البابا يحكم الولايات البابوية من روما محافظاً على مكانته وزعامته الروحية في مواجهة الحكومات الليبرالية على نحو ما حدث في فرنسا خلال الثورة الفرنسية . وكانت مملكة نابولي الواقعة في أقصى الجنوب متخلفة بالقياس الى بقية الولايات . وكانت في الوسط عدة دوقيات متوفوقة حضارياً ، لكنها ضعيفة محدودة الحجم ، مثل بارما وموديا وتسكانيا ، وكلها تحت حكم الأمبراطورية النمساوية [٣].

وفي ضوء هذا الواقع ظهرت أصوات لسياسيين فضلاً عن مفكرين للتحرر من الحكم الأجنبي (النمساوي) ، فكان أن حرص بعض المفكرين على مناقشة حاضر بلادهم ومستقبلها بالقياس الى دول كبرى آخرى مثل فرنسا وإنكلترا ، كانت تابعة في فترات تاريخية سابقة لروما ، ومن ثم عمل بعض المؤرخين من أمثال سيزا كانتو وفارينيما وتروجا يبحثون مؤكدين على أن دوراً حضارياً مرموقاً ينتظر إيطاليا إذا ما إتحدت ، كما ساهم المفكرون الإيطاليون في المنفى في الدعوة الى القومية ، وإلى حق كل شعب في أن يحكم نفسه بنفسه ، والتي كان دعوة طاغية بين الشعوب بعد نجاح الثورة الفرنسية ، ومن ثم دعا (ماتزيني) إلى إيطاليا الفتاة ، لتكون شعاراً لمنظمته الثورية ، ودعا (جيوبرتي) الى تعاون أخلاقيات الباوبوية مع قوة بيدمونت للعمل على تحقيق الوحدة القومية الإيطالية ، أما دازيجليو فكان يرى أن الوحدة الجمركية بين الدويلات الإيطالية هي السبيل العملي لتحقيق الوحدة الإيطالية [٤].

وفي ضوء ما تقدم يمكن فهم الدوافع التي أوجدت الفكر السياسي للفلاسفة الإيطاليين بما عرف بفلاسفة البعث السياسي ، عملت على إحداث الثورة والتغيير لإيجاد الوحدة الإيطالية المنشودة .

هذا ما يتعلق بإيطاليا على وجه الخصوص فان الثورة الفرنسية وما رافقها من أحداث جسام غيرت وجه أوربا ، بل العالم بما عرف بعصر التنوير ، كان له أثره على المفكرين في إيطاليا ، إذ أن التنوير الفرنسي إرتبط بحركة فلسفية تتميز بالتفاؤل والإيمان بالعقل الإنساني وقدرة الإنسان على التقدم في مساره التاريخي ، والدعوة الى التفكير الذاتي الشخصي ، والحكم على أساس التجربة الشخصية [٥]. وعدم الركون الى الأحكام المسبقة والتقاليد الأعراف أي كانت .

أولاً : باسكال غالوبي : Pasquale Gallupi :

سارت الفلسفة الإيطالية في النصف الأول من القرن التاسع عشر في منحنى جديد ، إذ إتجهت نحو مذهب روحي متأثر بأفكار إيمانويل كانت ١٧٢٤ . ١٨٠٤ ، فنجد باسكال غالوبي ١٧٧٠ . ١٨٤٦ محتذياً في ذلك حذو كوزان ، يذهب إلى أن الملاحظة الداخلية للأنا عند الإنسان ، تعطي اليقين ، لا للأنا فقط ، بل العلاقات المقومة بمبادئ المعرفة ، ومن ثم مع الأنا ، وبالترابط الوثيق معه نعطي الوجود للعالم الخارجي [٦].

وعد غالوبي من أوائل فلاسفة البعث (الريزورغيمانتو Risorgimento) الثلاثة (غالوبي ، روسميني ، جيوبرتي) [٧]. كان غالوبي مراسلاً للمعهد الفرنسي ، ومنح لقب فارس لجوقة الشرف الفرنسية ، وحصل على كرسي المنطق والميتافيزيقا في جامعة نابولي ، وظل يدرس فيها ما يقارب ١٥ عاماً [٨]. وكان يعد فيلسوفاً مهتماً بنظرية المعرفة والأخلاق بالدرجة الأساسية [٩].

كان تأثره بالفلسفة المثالية يرجع الى كتابات كريستيان فولف ، وبدأ من عام ١٨٠٠ في الإطلاع على فلسفة جون لوك ونقد أفكارها ، ثم لاحقاً من عام ١٨٠٧ الى عام ١٨١٥ بدأ بدراسة فلسفة كانط ، حتى عد من أتباع الفلسفة الكانطية [١٠].

أخذ الكثير من أفكاره من فلسفة كانط ، ولذلك سميت فلسفته بالانتقائية ، وعد التفلسف معرفة لأفعال العقل . وأهم مؤلفاته : أفكار فلسفية حول الحرية ، بعض الكراسات الفلسفية حول حرية المواطن الفردية ، محاولة فلسفية في نقد المعرفة ، تحليل وتركيب ، مبادئ الفلسفة ، قراءات فلسفية ، دروس في المنطق والميتافيزيقا ، فلسفة الإرادة ، الأرخيولوجيا الفلسفية [١١].

عبر غالوبي عن أفكاره الليبرالية في كتابيه (خواطر فلسفية حول الحرية تتفق مع أي شكل من أشكال الحكم) و (بعض الكراسات الفلسفية حول حرية المواطن الفردية) اللذان صدرا في ١٨٢٠، والتي طالب فيها بحرية الرأي وبحرية الصحافة والمعتقد [١٢]. وهذي الأفكار في الحرية والليبرالية منسجمة مع أفكار الثورة الفرنسية وشعارها : حرية ، مساواة ، إخاء .

أفكار غالوبي هذه في الحرية لم تكن أكثر من تصورات نظرية ، لذلك لم يكن في أي مرحلة من حياته ثورياً [١٣]. فهو كان يدعو إلى أفكاره بشكل سلمي ومن ناحية فلسفية بحتة ، لا تعنى بالتغيير العملي والتطبيق الفعلي لتلك الأفكار ، وهذا ما ينسجم مع توجهاته المثالية النظرية .

وفي عام ١٨٣١ نشر كتابه (محاولة فلسفية في نقد المعرفة) طرح فيه مسائل سبق له معالجتها في كتاب سابق موسوم بـ (تحليل وتركيب) ، ونال من خلال كتابه هذا شهرة واسعة ، كما ساهم في هذه الشهرة والمكانة كتابيه (مبادئ الفلسفة) و (قراءات فلسفية) [١٤]. ويظهر من عناوين هذين الكتابين أنهما يتناولان مسائل مرتبطة بنظرية المعرفة على وفق التصور المثالي .

وفي العام نفسه ١٨٣١ طالب بكرسي المنطق والميتافيزيقيا في جامعة نابولي . وأصدر في تلك الفترة (دروس في المنطق والميتافيزيقا) و (فلسفة الإرادة) ، وعمل على نشر تاريخ للفلسفة لم ينجز منه إلا الجزء الأول . كما شارك في تحرير مقالات في بعض الصحف . وكانت له مساهماته في نشر أفكار الفلسفة الكانطية ، لكن بروح نقدية لا تقليدية عمياء [١٥].

ثانياً : أنطونيو روسميني Antonio Rosmini ١٧٩٧ . ١٨٥٥ :

ولد أنطونيو روسيمني سرباتي في روفريتو بإيطاليا ١٧٩٧ من أسرة لها وجاهتها ومكانتها الاجتماعية من أصول نمساوية هاجرت بسبب الطغيان والاستبداد، أظهر في وقت مبكر ميلاً واهتماماً تجاه الفلسفة والزهد ، فدرس اللاهوت في جامعة بادونا ، وسيم كاهناً عام ١٨٢١ ، تردد على النخبة المثقفة في ميلانو ، وأسس عام ١٨٢٨ معهد المحبة للتربية [١٦]. ولشيوع النزعة القومية في عصره، وطغيان الإحساس القومي كان روسيميني داعياً بارزاً الى الفلسفة القومية أو البعث السياسي ، فكان ثالث ثلاثة في ذلك هم : ماتزيني ، جيوبرتي ، روسيميني ، وعانى هولاء الثلاثة من الاستبداد والاضطهاد ، والاغتراب والنفي [١٧].

وتأثر في دراسته بعناصر من فلسفة أفلاطون وتوما الأكويني ، مع إهتمام بالتطورات الفلسفية التي ظهرت في عصره خاصة ما ارتبط منها بالفلسفة الكانطية [١٨]. وكان الشاغل الرئيسي لروسميني . كما جيوبرتي . إيجاد نظرية فلسفية مثالية تتناسب مع توجهاتهما الإيديولوجية بعيداً عن النزعة الحسية ، وهذه النظرية الفكرية لابد أن تتوافق مع البعث السياسي [١٩]. وفي هذا المعنى يقول روسميني : ((إن الإستقامة المنطقية والعاطفة المسيحية هما العلامتان الفارقتان لشعوب إيطاليا ، ومن ثم فإن الكتَّاب الذين كانوا منطقيين ومتدينين هم الذين حازوا على الدوام إعجاب الأمة ، ذلك هو السبب الحقيقي لنجاح غليليو في إيطاليا ، على حين أن هذه الأخيرة لم تستجب إلا بكسل الشيخوخة وتوانيها لنداء أولئك العباقرة الجامحي القوة الذين كانوا يمارسون الفلسفة في القرن السادس عشر برونو ، كامبانيلا. بيد أن غليليو لم يكن فيلسوفاً، وفلاسفة ذلك الزمان الذين ما كان لهم أن يتحاشوا هرطقة الشمال ، أي البروستانتية ، قلبت لهم إيطاليا ظهر المجن)) . ويخلص روسميني إلى القول : ((على هذا النحو بقي هذا البلد بلا فلسفة ، وهذا ما حال بينه وبين تكوين أمة)) [٢٠]. ومن ثم فإن روسيميني سعى على خطى القديس أوغسطين وتوما الأكويني على عرض الفلسفة المسيحية الكاثوليكية ، وإرساء التقليد المسيحي الذي بذل كثير من المفكرين جهدهم في التقريب بين المسيحية والفلسفات المعارضة [٢١].

ومن خلال كلام روسميني نجده يتناول حقيقة مهمة للشعب الإيطالي في عصره عن المكونات الأساسية التي تتحكم فيه ، والتي ترجع عنده الى الإلتزام الديني ، والفكر المنطقي في نظرياتهم العلمية ، وأن الخلل الأساسي في الأمة الإيطالية عدم وجود فلسفة واضحة المعالم تتناسب مع توجهاتها ، بما يعمل على توحيد هذه الأمة ، وإيجاد لحمة متينة بين أفرادها . كما نجده يصوب سهام النقد على الفكر البروتستانتي معبراً عنه بهرطقة الشمال .

لقد كان الموضوعان الأساسيان اللذان شغل بهما روسيميني هما : فهم المعرفة الإنسانية بشكل موضوعي ، وفهم التحليلات الفلسفية على وفق التقليد المسيحي [٢٢].

إشتهر روسيميني في إيطاليا كمدافع عن الدين ضد الفلسفات الطبيعية التي كانت لها شهرة كبيرة في عصره ، ولذلك كانت له معارضة شديدة لكل النظريات التي لا تتوافق مع الروح الإيطالي ، وخاصة التي تسند معرفة الحقيقة إلى طبيعة الملكات الإنسانية، وأبرز تلك النظريات ما جاء في فلسفة ديكارت وكانط ، فضلاً عن الفلسفة الإسكتلندية التي عملت على إبراز دور العاطفة أو الغريزة [٢٣]. وهذا كله لم يمنع روسيميني من رفض نظريات القائلة بالحس المشترك، فهو يرى أن لا وجود لحقيقة إلا حيث يحدس الذهن بحق أول يتقدم عليه، يكون هو معياراً لسائر الحقائق [٢٤]. ولذلك فإن الحقيقة من اختصاص الحدس ، والإيمان أولى من العقل [٢٥]. وكلام روسيميني هذا يتوافق مع التوجهات الدينية السائدة في إيطاليا في عصره .

والأمر الأساسي في فلسفة روسيميني هو مشكلة أصل الأفكار، وكان يذهب إلى أن الفكر هو الأصل في عملية تجريد الأحاسيس التجريبية ، ومن خلاله تنشأ تصورات الفكر بدقة وتجريد في مقابل ما يربكه ويشوش عليه من إنعكاس الحواس التجريبية [٢٦].

وفلسفة روسيميني مثالية، لكن على وفق مثالية مالبرانش وأفلاطون التي تقر بأسبقية الوجود على المعرفة ، وهذا الوجود مرتبط بشكل وثيق بالعقل بحيث لو انعدم هذا الارتباط لما وجد عقل على الاطلاق ، لأن هذا الوجود ليس معطى تلاقيه النفس عرضاً . وتعقل الله هو تعقل للكائن الذي لا يمكن إلا أن يوجد على

ما هو عليه ، فلابد من كون تعقل الوجود يستلزم أن يكون الوجود الإلهي ، وجود أزلي ، اللامخلوق ، اللامتغير ، البسيط ، واللامتعين [٢٧]. ومع المعروف أن مالبرانش كان يذهب إلى أن إرجاع كل سببية طبيعية إلى السببية الإلهية . وكان مالبرانش متزعماً لهذا التوجه في الفلسفة الحديثة [٢٨].

والوجود هو وجود آلهي بدون أن يكون هو الله نفسه ، وهو بالإضافة الى حقيقة الله كالمجرد بالإضافة إلى العيني ، ، وينفي روسيميني أن يكون ذا نزعة أنطولوجية ، وأن يكون يسلم بشئ من قبيل رؤية الله . والموضوع الأول للعقل هو الوجود المثالي ، وليست الحقيقة هي تطابق الفكرة مع الموضوع ، إنما هي على شاكلة المثال الأفلاطوني [٢٩].

وفي ضوء هذا نجد روسيميني يؤمن بالفلسفة المثالية ، لكن ليس كل الفلسفات المثالية ، بل هو يؤمن بها على شاكلة فلسفة مالبرانش وأفلاطون ، وليس على شبيه ما أقرته فلسفات ديكارت وكانط .

ويذهب روسيميني الى أن الماهية نستشعرها للأشياء المحسوسة ، ومن خلال هذا الإحساس نتعقلها ، ويكون لنا تصوراً عنها ، والماهية التي هي المثال تظل متمايزة عن الواقع ، وبقدر ما في الواقع من ماهية تكون مخبرة عنه ، ومعرفة الموجود تكون بالإحاطة بنظامه الباطني الذي يقتضي بالضرورة أن تكون لهذا الموجود أجزاء وكيفيات ، ومن خلال إدراك هذه الأجزاء والكيفيات تتحصل به المعرفة بقيمة هذا الموجود وخيريته [٣٠].

وماهية الوجود لا تختلط مع الوقائع المحسوسة ، بل تتحد فقط بها وتجعلها معقولة ، وهذا النوع من الإتحاد مشابه للمثالية الأفلاطونية ، وهو يكفي في دحض كون فلسفة روسيميني حلولية ، لأن الماهية التي تتجلى في المثال تبقى متمايزة على الدوام عن الواقع ما دام الأمر يتصل بأشياء متناهية [٣١].

وبما أن الوجود هو أساس المعرفة في فلسفة روسيميني ، كذلك قاعدة السلوك الأخلاقي ، فالموجودات تكون خيرة بقدر ما تكون موجودة ؛ وما نظرية الأخلاق إلا نتيجة طبيعية لنظرية الوجود ، ومن معرفة الوجود نعرف خيرية الشئ وقيمته[٣٢]. والفلسفة الأخلاقية التي يقدمها روسيميني أساسها حب الوجود ، وهي دعوة لأن نحب الوجود كما نكتشفه ونتعرف عليه ، وبالنظام الذي يتبدى لنا [٣٣].

إن روسيميني معارض للدعوى الكانطية عن الاستقلال الذاتي للإرادة ، لأنه يجد فيها تكراراً للنزعة الذاتية في مجال المعرفة ، وهو أمر يرفضه روسيميني بشدة ، فالإلزام الأخلاقي لا يأتي إلا من مبدأ خارجي عن العامل الذاتي ، والشر الأخلاقي له وقع نفسي مؤلم للنفس يشوه طبيعة الوجود[٣٤]. وهذا المبدأ الخارجي هو الوجود .

ولم تجد أفكار روسيميني قبولاً من الجميع ، بل عادت عليه بخصومات كثيرة أبرزها ، خصومته مع جيوبرتي الذي وضع كتاباً في أخطاء روسيميني الفلسفية ، كذلك كانت له خصومة مع اليسوعيين . كما كانت لروسيميني مشاركته السياسية ، لذلك دعا إلى إصلاح الدولة البابوية ، وإقترح إنشاء إتحاد كونفدرالي من الإمارات الإيطالية برئاسة البابا ، ورفض أن يتولى رئاسة الوزارة لأن تشكيلها في رأيه غير دستوري ، ولأن البابا ما كان يتمتع بحريته كاملة ، فضلاً عن حرصه على عدم الإساءة الى السلطة الزمنية للبابا . وكان لروسيميني موقفاً إيجابياً في ضرورة أخذ رأي الشعب في إدارة شؤونه [٣٥].

وفي تقييم فلسفته نجد برهييه يشبر إلى أثر مالبرانش عليه بشكل واضح [٣٦]. وفي موسوعة الفلسفة والفلاسفة أن فلسفته مصطنعة ، وفيها افتعال كثير ، واضطراب في التفكير يعكس الاضطراب في حياته وتعليمه وخبراته [٣٧]. حيث كانت فلسفته مزيجاً من مالبرانش بالدرجة الأولى مع فلسفة أفلاطون ، واختيارات من فلسفة ديكارت وكانط حيناً ، ورفض لها في اغلب الأحيان .

ثالثاً : فنتشنزو جيوبرتي Vincenzo Cioberti ١٨٠١ . ١٨٥٢ :

فيلسوف إيطالي كاثوليكي النزعة ، ولد في تورينو سنة ١٨٠١ ، ودرس في معاهد الأوراتوريين [٣٨]، وحصل ١٨٢٣ على الدكتوراه في اللاهوت ، وعين لاحقاً أستاذاً في كلية اللاهوت ، لكن معارضته لسلطة البابا ومعارضته لليسوعيين [٣٩] ، إذ وجه لهم هجوماً شديداً عد من أكثر الإعمال النقدية شهرة ، أدت الى موقف سلبي تجاهه فكان أن ألقي القبض عليه وأودع السجن لعدة أشهر ، ثم نفي إلى فرنسا ، وبعدها إلى بروكسل ، وبقي فيها لعشرة سنوات كانت حافلة بالإنتاج العلمي [٤٠]. ولابد أن تكون لنشأته

الكاثوليكية ، ودراسته في معاهد الأوراتوريين المعروف عنهم نزعتهم في مساعدة الفقراء ، والاهتمام برفع الوعي الديني والثقافة المسيحية دورها في تكوين منظومته المعرفية وأفكاره عن الوجود والسياسة .

نشر أولاً في بروكسل كتابه (نظرية الخارق للطبيعة) ١٨٣٧ ، ثم كتاب (مدخل الى دراسة الفلسفة) ١٨٤٠ ، وفيه عرض للفلسفة متأثر فيها بأنطولوجيا القديس أنسلم والقديس بونافنتورا وبين نظريات مالبرانش وفيكو ، ثم نشر كتاب (محاولة في الجميل أو عناصر لفلسفة جمالية) ١٨٤١ ، وبعد ذلك نشر مؤلفه السياسي الكبير (في تفوق الإيطاليين الخلقي والمدني) ١٨٤٣ ، والذي كان له صدى بارز ، جعل منه واحداً من مرشدي الرأي العام الأوربي ، وكان مفتاح حياته السياسية ، إذ إنتخب نائباً عن تورينو ورئيساً للمجلس النيابي البييمونتي ، ووزيراً للتعليم العام ، وأخيراً رئيساً للوزراء ١٨٤٨ . ١٨٤٩ . وعند سقوط وزارته في التصويت من البرلمان ، قصد فرنسا كوزير مطلق الصلاحيات للبييمونت ، لكنه ما لبث أن إستقال ليتفرغ للكتابة [٤١].

وفي عام ١٨٥١ نشر كتاب (النهضة المدنية لإيطاليا) يعد الوصية السياسية لجيوبرتي ، فيه طور الأفكار التي عرضها في كتابه (في تفوق الإيطاليين الخلقي والمدني) ، ومن ثم عرض أفكاراً عن الربط بين السياسة والدين ، وفي دعوة الكنيسة إلى تولي حركة البعث السياسي Risorgimento لإيطاليا من خلال تحالف بين الولايات الإيطالية ، والعمل على بعث روح الوحدة الإيطالية التي كان يدعو إليها في الوقت نفسه ماتزيني Mazzini وحركته المسماة (إيطاليا الفتاة) ، ولذلك كانت حركة البعث السياسي في إيطاليا مرتبطة ايديولوجيا بكل من جيوبرتي وماتزيني [٤٢]. بل إن حركات البعث والثورة السياسية في العالم هي من وحي فلسفة جيوبرتي الفيلسوف الثوري [٤٣]. ولقد كان جيوبرتي واقعاً تحت تأثير ماتزيني في الدعوة الى حرية إيطاليا واستقلالها ، وكان ذلك دافعاً لتحريرها من الحكم الأجنبي [٤٤].

توصف فلسفة جيوبرتي بأنها فلسفة أنطولوجية لأنه يقول بأن الوجود في ذاته موجود في العقل الإنساني بالفطرة ، وأنه موجود حقيقي لا يتأتى من الانطباعات الحسية ، ودور الحواس يقتصر على التنبيه على هذا الوجود الانطولوجي في العقل ، والوجود العيني هو وجود سيكولوجي تشترك فيه الحواس والذات

العاقلة والواقع المعقول [٤٥]. وسبب اختيار جيوبرتي الوجود كشيء جوهري في الكون ، لأنه عده الشيء الثابت المؤكد في ذاته في الكون [٤٦]. وهذا يعني أن الوجود المثالي عند جيوبرتي هو الأصل، وأن الوجود العيني المادي تابع له .

وفي مسألة العقل والإيمان يميل جيوبرتي الى القول بأن الدين يقوم على الإيمان لا على العقل ، متوافقاً في ذلك مع توجهه الديني ، لذلك يقرر بأن العقل الإنساني عاجز عن إدراك الله بدون معونة من الإيمان والوحي ، كما يجعل الطبيعة خاضعة لما بعد الطبيعة ، وأن العقل تابع للإيمان ، وعليه معرفة حدوده فلا يتجاوزها ، وممارسة حرية الفكر تكون تحت سلطان الإيمان [٤٧]. وفي تصوراته هذه جميعاً لا يخرج عن فكر الكنسي التقليدي الذي يبتني على تقديم الإيمان على العقل موافقاً لما ورد في الإنجيل والقديس أوغسطين فاشتهر عن القديس أوغسطين قوله : ((أعقل كي تؤمن وآمن كي تعقل)) ، وعبر القديس أنسلم عن ذلك بقوله : ((الإيمان الباحث عن العقل)) [٤٨].

وفيما يتصل بالعلاقة بين الله والمخلوقات، يقرر جيوبرتي أن الله هو مبدأ وعلة الموجودات ، لذلك على الإنسان أن يبذل جهده في سبيل العودة الى الموجود العلى (الله) ، وهو متأثر في هذا التصور بجوردانو برونو . كما يذكر د . عبد الرحمن بدوي . [٤٩]، فالله عند جيوردانو برونو مصدر كل شئ وسبب كل شئ ، الله هو الكون نفسه ، وفي الوقت نفسه منشئه ومكونه وكل شئ في الوجود [٥٠]. وهي الأفكار لا تبتعد عن فلسفة مالبرانش الذي يرى أن كل ما لدينا من أفكار محددة واضحة جميعها تأتي من أصل آلهي ، وباتحاد الإنسان بالله يكون قادراً على أن يرى تلك الأفكار ويفهمها ، ولكي نصل إلى هذه الرؤية يجب أن نحيا ونتحرك بل وندمج وجودنا في الله ، فيكون الله مستقر الآرواح جميعها ، نرى كل الأشياء في الله لا في نفوسنا [٥١]. ومن هذا يتضح تأثر جيوبرتي بفكر جيوردانو برونو و مالبرانش بوضوح في مسألة العلاقة بين الله والمخلوقات .

ومهمة الفلسفة عند جيوبرتي فهم العلاقة بين الله والموجودات المخلوقة بصورة أعمق ، بما يسهم في مشاركة الإنسان مع الله في فعل الخلق [٥٢]. وهذه المشاركة من الإنسان تتم بالتفكير وباللغة المعبرة عن

التفكير ، ومهمة الإنسان في عملية التفكير والتعبير هذه مهمة محايثة يتجاوز من خلالها الإنسان العيني إلى المعاني الكلية والمفاهيم الغائية ، وهذا ما يطلق عليه جيوبرتي نشؤاً جديداً أو ميلاداً ثانياً للموجودات [٥٣]. وهنا يظهر أثر التصوف في أفكار جيوبرتي ، وهي أفكار لها حضور في فكر القرون الوسطى المسيحية .

ووجود الله عند جيوبرتي يتجاوز الوجود المحسوس والمعقول ، ولا تتأتى معرفته إلا بالحدس ، وهذا أمر يمتنع معرفته وفهمه إلا على الله وحده ، وهذا ما يشبه (النومين الكنطي) مع فارق أنه ليس موضوعاً للعقل ، بل موضوع لملكة فوق عقلية . ويطلق جيوبرتي على العلم الذي يتناوله بالبحث إسم العلم الأول Protologia ، وفلسفته هي فلسفة الخارق أو الفائق للطبيعة ، كمفهوم الله والوحي والسر . ويريد جيوبرتي بذلك التمييز بين هذه الحقائق فوق الطبيعية والحقائق العينية ، لأن هذه الحقائق الخارقة تتدرج المعرفة بها باستمرار ، بما يؤكد الرابطة بين الوجود الأنطولوجي والوجود العيني ، وكأنها تتخلق باستمرار كلما تحقق الإدراك بها [٥٤].

وفي ضوء تصور جيوبرتي هذا يعتقد أن الأمم الأنطولوجية هي وحدها المؤهلة للقيادة والحكم ، لأنها تتمسك بالحقائق الكبرى السليمة ، تعرف كيف تحيا بها ، وتضحي في سبيلها بتضحيات عظيمة ، والأنطولوجية عند جيوبرتي : صفة من يسلم بأولوية الوجود ، بمعزل عن كل وضع للذهن ، لأنها معطى يفرض نفسه فرضاً [٥٥]. وأعداء هذا الاتجاه عند جيوبرتي جميع ممثلي الفلسفة الحديثة تقريباً ، وخص منهم ديكارت بنقد لاذع ، إذ وصفه : بـ ((الشكاك الكبير، ذلك الحالم السخيف والصبياني ، يعود بالفلسفة القهقرى عدة أجيال إذ يؤسسها على الكوجيتو الذي يؤدي الى الاعتقاد بأن الذهن يستطيع أن يضع ذاته بذاته وأن يضع الله ؛ وهذا يفضي بدوره إلى المذهب السيكولوجي ، أي إلى ذلك الجنون العجيب الذي يرى في فاطر الكون بالذات نتاجاً لفاعليته)) [٥٦]. وفي هذا نقد لفلسفة ديكارت المثالية، والتي وجهت لها منذ زمن ديكارت انتقادات كثيرة [٥٧].

رابعاً : جوسيبي ماتزيني Giuseppe Mazzini ١٨٠٥ ـ ١٨٧٢ :

ولد ماتزيني في جنوى من أب كان طبيباً معالجاً ذو شهرة جيدة ، واستاذاً في الجامعة ، درس ماتزيني في جامعة جنوى ، وكان والده يريد أن يكون طبيباً معالجاً مثله ، إلا أن عدم تقبله فكرة التشريح في دراسة الطب دفعه الى دراسة القانون [٥٨].

كان ماتزيني أحد الوطنيين الإيطاليين الكبار في عصره ، إذ كان زعيماً للجمهوريين في إيطاليا ، وأدى دوراً حيوياً في توحيد إيطاليا عام ١٨٦١ بعد أن قضى سنوات طويلة في المنفى لرغبته في تحرير بلاده من الاستعمار النمساوي. بدأ نشاطه السياسي في شبابه عام ١٨٣٠ بالانضمام الى صفوف تنظيم (كاربناري أو كاربوناري) الذي كان يسعى لتوحيد إيطاليا ، وفي هذا الاتجاه كون عام ١٨٣٢ جمعية جديدة أطلق عليها اسم (إيطاليا الفتاة Young Italy) كان تهدف إلى توحيد إيطاليا . وفي عام ١٨٤٨ عند اندلاع ثورات في كثير من البلاد الأوربية، عاد إلى إيطاليا وأسهم في إعلان الجمهورية في روما ، وأصبح أحد زعمائها [٥٩].

إلى هنا نلحظ توجهاً سياسياً بشكل كامل عند ماتزيني ، ولا نجد أثراً فلسفياً . وهذا ما يظهر من تأثره بالجو الثقافي العام والنشاط العقلي الذي طغى على إيطاليا في النصف الأول من القرن التاسع عشر .

وهذا التوجه السياسي من ماتزيني يعود الى الظروف التي عاصرها ، إذ أسست في وقته جمعيات سرية كثيرة أبرزها (الكاربوناري) قامت في عام ١٨٣١ بثورة تمكن الحكام الإيطاليون من قمعها بمساعدة الحلف المقدس أو سلطو البابا . وقامت على أثر هذه الأحداث ثلاث أحزاب كبرى تدعو الى الوحدة الإيطالية ، وكان حزب إيطاليا الفتاة أحدها ، داعياً الى إنشاء جمهورية مستقلة عن سلطة رجال الدين ، في مقابل حزب مؤيد لقيام اتحاد فيدرالي تحت رئاسة البابا ، وحزب كان يؤيد توحيد إيطاليا تحت حكم آل سافوي ملوك سردينيا [٦٠].

في ظل هذه الأحداث نشأ ما تزيني، ومن ثم ألقت بضلالها على تصوراته ومفاهيمه خاصة في عهد الشباب وحماسته، فكان لها أثرها في تكوينها الفكري في سنوات النضج والخبرة .

ويرى برهييه إن فكر ماتزيني يشف : ((عن استلهام مشابه لاستلهام المسيحانية البولونية [٦١]، وإن بقدر أقل بكثير من الصوفية وبقدر أكبر من الفاعلية : فالوحدة السياسية ليست عنده إشباعاً لأنانية قومية ؛ فما الأمة إلا الوسيط الضروري بين الفرد والإنسانية ، ومن ثم كان لزاماً على الاستقلال القومي أن يخدم الكون))[٦٢]. ومن نص برهييه نستحضر إشارة إلى دور العقيدة المسيحية في تكوين أفكاره ، حيث نجد أفكاراً بارزة عن توحيد إيطاليا عند دانتي أليغري [٦٣] ، فضلاً عن التوجهات الإنسانية التي عند بترارکا [٦٤].

وكان ماتزيني يعادي النزعة الفردية والنزعة السلفية (التقليدية) ، أما النزعة الفردية فلأن مخاطبة الوجدان الفردي يؤدي إلى الفوضى ، أما النزعة السلفية التقليدية للفكر الاجتماعي السائد ، فلأنها تؤدي الى الاستبداد والركود [٦٥]. فعدم القدرة على ضبط الأفكار الفردية وعدم إمكانية إيجاد تصور موحد لها تنفر ماتزيني منها ، كما أن الأفكار السلفية الماضية دون إحداث أي تعديل وتفكير ونقد لها يكون أثرها وبالاً على المجتمع ، ويكون لها دور في نشر التخلف والجمود .

ونجد ماتزيني مؤمناً بنظرية التقدم في تفسير التاريخ، ويبرر موقفه هذا بالتقدم الحاصل في الحرية والمساواة والإخاء ؛ فكرة الحرية التي أدخلها العصر القديم اليوناني ـ الروماني في التاريخ الإنساني ، كذلك فكرة المساواة بين البشر التي دعت إليها الديانة المسيحية ذات النزعة العالمية ، وأخيراً فكرة الإخاء التي وضعتها فرنسا موضع التطبيق العملي عام ١٧٨٩، هذه الأفكار الثلاثة عند ماتزيني هي مراحل التاريخ والتي تلخصت بمبادئ الثورة الفرنسية [٦٦]. ففكرة الحرية والمساواة والإخاء التي تعد شعاراً للثورة الفرنسية ، يجد ماتزيني أنها أفكار ثلاثة تطورت وترسخت عبر التاريخ حتى ظهرت بوضوح في شعارات الثورة الفرنسية والمبادئ التي أعلنت عنها ، وليس من المستغرب أن يقتصر تناول ما تزيني لهذه الأفكار على ما قدمه التراث الأوربي حصراً .

ويرى ما تزيني أن الحق متعلق بالواجب ، وأن الواجب لا يمكن أن يعرفه الوجدان الفردي إلا في مظهره السلبي الدفاعي ؛ ومن ثم فهو بحاجة الى العقل والإنسانية كقاعدة محورية ليتحقق من غرائزه ، لكن مكمن الصعوبة في إمكانية الجمع بين وجدان الفرد وإجماع الإنسانية ، وكلاهما مقدسان ، ولا يصح ترك

أي منهما ، لأن في إهمال أي منهما حرمان من وسيلة أساسية لمعرفة الحقيقة ، وكل منهما معيار لصحة الآخر ، فبدون الفاعلية الفردية ، وحاجات الإنسان ومنازعه ورغباته ، لا يمكن وجود إلا مبادئ مجردة فارغة من المحتوى ؛ كما أن الأفراد والقوميات تهب الإنسانية الحياة [٦٧].

ويختم برهييه كلامه عن ماتزيني بالقول: ((إن مذهب ماتزيني ينطق بالنبرة نفسها التي ينطق بها مذهب كل من روسيميني وجيوبرتي ؛ فالروح الإيطالي ، كما يترجم عن نفسه من خلال هؤلاء المفكرين الثلاثة ، يجهر بمعاداته لمذاهب المباطنة الخالصة ، ويظهر تعلقه بفكرة حقيقة تسمو على الفرد)) [٦٨].

ولم يقتصر جهد ما تزيني الفكري على السياسة فقط ، بل تناولت أعماله النظريات الأخلاقية التي كان لها تأثير كبير ، فضلا عن الأفكار الاجتماعية المؤثرة ، ومن ثم هو كتب في الفلسفة والسياسة والأخلاق وعلم الاجتماع ، وظهرت أعماله كاملة في ستة مجلدات بالإنكليزية عام ١٨٩٠ . ١٨٩١ [٦٩].

الخاتمة:

١.يشترك الفلاسفة الأربع محل البحث في نظرتهم المثالية للوجود، وتقديم الفكر والماهية والمعاني الكلية على الوجود العيني المادي ، ومن ثم فهم ينتمون للمدرسة المثالية بصورة واضحة ، وإن كان لهم اختلاف في وجهات النظر مع عدد من أشهر فلاسفة المثالية خاصة ديكارت وكانط .

٢.كان لظروف الثورة الفرنسية أثرها على مختلف البلدان الأوربية ، ومنها إيطاليا ، وكان لمقررات مؤتمر فيينا ، وما نتج عنها من وقع إيطاليا تحت حكم الأمبراطورية النمساوية ، أثرها في أيقاظ النزعة الثورية ، والرغبة في إعادة أمجاد الدولة الإيطالية وقيام وحدة سياسية بين الامارات الإيطالية المتعددة .

٣.كان لفلاسفة البعث السياسي أثر بارز في إيطاليا ، فضلاً عن مختلف الدول الأوربية والعالم ، إذ شكلت مساهمتهم الفكرية الثورية في تغيير الساحة الإيطالية والأوربية من الناحية السياسية والاجتماعية بإيقاظ النزعة الثورية ورفض السيطرة والتسلط والتحكم من أجانب على مقدرات أهل البلد الأصلي .

٤.عبر غالوبي عن أفكاره بصورة سلمية ، وهذا ما يختلف عن منهج ما تزيني الذي تظهر عليه النزعة الثورية في الرغبة في التغيير السياسي والاجتماعي بشكل واضح .

٥.كان دور روسيميني وجيوبرتي وماتزيني أصحاب البعث السياسي كبيراً في العمل الثوري في إيطاليا، فساهموا في حركات ثورية متعددة وكانت لهم مناصب عليا في إدارة الدولة الإيطالية الناشئة .

٦.تظهر النزعة الدينية والإيمان المسيحي بوضوح على فلاسفة البعث السياسي خاصة روسيميني وجيوبرتي وماتزيني ، بل كان روسيميني كاهناً في الأصل ، وعلى الرغم من حالة العداء عند جيوبرتي لسلطة البابا ، وموقفه السلبي من اليسوعيين ، إلا أنه هذا لا يعني تخليه عن الإيمان بالله وقيمة الدين في حياة الفرد والمجتمع ، وهي التي النظرة التي إتفق فيها روسيميني وماتزيني معه .

٧.كان غالوبي من أتباع الفلسفة الكانطية ، بينما كان موقف روسيميني سلبياً ومعارضاً لها وبشكل واضح موجهاً النقد لها ، كذلك الحال نفسه عند جيوبرتي وإن كان بلغة أقل حدة ، أما ماتزيني فكانت نظرته إيجابية من الفلسفة الكانطية ، فاستعان بأفكارها وألفاظها في طرح كثير من تصوراته الفكرية .

٨.يظهر من فلاسفة البعث السياسي تقديمهم للحقيقة الإيمانية التي يؤمن بها المجموع على قناعات الفرد الذاتية ، وهي موقف بالضد من الثورة الفرنسية ومبادئها التنويرية التي تعظم من شأن الفرد وحريته وقيمته

٩.يظهر على جيوبرتي تأثره بالفكر الصوفي والأفكار الروحانية ، ولا غرابة في ذلك بالنظر لانتشار هذه الأفكار في القرون الوسطى في المدارس الكنسية .

١٠.يؤمن ماتزيني بفكرة التقدم في تفسير حركة التاريخ بشكل واضح في كتاباته ، وهو الحال نفسه عند بقية فلاسفة البعث السياسي وإن كان بصورة أقل .

١١.كان جيوبرتي رافضاً وبشدة لفلسفة ديكارت ، بينما كان لغة روسيميني أخف في نقد فلسفة ديكارت .

الهوامش:

١ بدوي ، د . عبد الرحمن : فلسفة العصور الوسطى ، ص ١٩٥ .

٢ دليل أكسفورد ، ج ١ ، ص ١٣١ .

٣ نوار ، عبد العزيز سليمان و جمال الدين ، محمود محمد : التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة الى الحرب العالمية الأولى ، ص ٣٦١ . ٣٦٢ . وأيضاً : موسوعة السياسة ، ج ٧ ، ص ٢٧٨ .

٤ نوار ، عبد العزيز سليمان وجمال الدين ، محمود محمد : التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة الى الحرب العالمية الأولى ، ص ٣٦٢ . ٣٦٣ .

٥ مذكور ، د . إبراهيم : المعجم الفلسفي ، ص ١٣٩ .

٦ برهييه : تاريخ الفلسفة ، ج ٦ ، ص ٣٨٦ .

٧ عد أول فلاسفة البعث في معجم الفلاسفة ، طرابيشي ، ص ٤٢١ . وفي موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب ، ج ٢ ، ص ٨٢ ، أنه أهم هولاء الثلاثة .

٨ الفا ، روني إيلي : موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب ، ج ٢ ، ص ٨٢ .

٩ See : Donald M. Borchert [Editor in Chief] Encyclopedia of Philosophy , vol , 4 , p , 13 .

١٠ Encyclopedias almanacs transcripts and maps , Galluppi , Pasquale , Encyclopedia . com . and : Donald M. Borchert [Editor in Chief] Encyclopedia of Philosophy , vol , 4 , p , 13 .

١١ الفا ، روني إيلي : موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب ، ص ٨١ . ٨٢ .

١٢ طرابيشي : معجم الفلاسفة ، ص ٤٢١ .

١٣ المصدر نفسه ، ص ٤٢١ .

١٤ المصدر نفسه ، ٤٢١ .

١٥ المصدر نفسه ، ص ٤٢١ . ٤٢٢ .

١٦ ينظر : طرابيشي ، معجم الفلاسفة ، ص ٣٢٨ .وأيضاً : الحفني ، د . عبد المنعم : موسوعة الفلسفة والفلاسفة ، ج ١ ، ص ٦٦٧ .

١٧ الحفني ، د . عبد المنعم : موسوعة الفلسفة والفلاسفة ، ج ١ ، ص ٦٦٧ .

١٨ See : The shorter routledge encyclopedia of philosophy , First published , Taylor and Francis e-Library , 2003 , p , 913

١٩ برهييه ، إميل : تاريخ الفلسفة ، ج ٦ ، ص ٣٨٧ .

٢٠ النصان في كتاب روسميني في كتابه علم النفس Psychologie مجلد ٢ ، ص ٢٨٦ ، نقلاً عن برهييه : تاريخ الفلسفة ، ج ٦ ، ص ٣٨٧ .

٢١ See : Donald M. Borchert [Editor in Chief] Encyclopedia of Philosophy , vol 8 . p , 500 .

٢٢ The Cambridge Dictionary of philosophy , Second Edition , Robert Audi (General Editor) , Cambridge university press , 1995 , p , 799 .

٢٣ ينظر : برهييه ، إميل : تاريخ الفلسفة ، ج ٦ ، ص ٣٨٧ . الحفني ، د . عبد المنعم : موسوعة الفلسفة والفلاسفة ، ج ١ ، ص ٦٦٧ .

٢٤ : برهييه ، إميل : تاريخ الفلسفة ، ج ٦ ، ص ٣٨٧ .

٢٥ الحفني ، د . عبد المنعم : موسوعة الفلسفة والفلاسفة ، ج ١ ، ص ٦٦٨ .

٢٦ See : Donald M. Borchert [Editor in Chief] Encyclopedia of Philosophy , vol 8 . p, 501 .

٢٧ برهييه ، إميل : تاريخ الفلسفة ، ج ٦ ، ص ٣٨٧ . ٣٨٨ .

٢٨ ينظر : جونو و بوجوان : تاريخ الفلسفة والعلم في أوربا الوسيطية ، ترجمة : د . علي زيعور ، و د . علي مقلد ، ص ١٢٣ . ١٢٤ .

٢٩ برهييه ، إميل : تاريخ الفلسفة ، ج ٦ ، ص ٣٨٨ . الحفني ، د . عبد المنعم : موسوعة الفلسفة والفلاسفة ، ج ١ ، ص ٦٦٨ .

٣٠ الحفني ، د . عبد المنعم : موسوعة الفلسفة والفلاسفة ، ج ١ ، ص ٦٦٨ .

٣١ برهييه ، إميل : تاريخ الفلسفة ، ج ٦ ، ص ٣٨٨ .

٣٢ المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٣٨٨ . ٣٨٩ .

٣٣ الحفني ، د . عبد المنعم : موسوعة الفلسفة والفلاسفة ، ج ١ ، ص ٦٦٨ .

٣٤ برهييه ، إميل : تاريخ الفلسفة ، ج ٦ ، ص ٣٨٩ .

٣٥ ينظر : طرابيشي : معجم الفلاسفة ، ص ٣٢٨ .

٣٦ برهييه ، إميل : تاريخ الفلسفة ، ج ٦ ، ص ٣٨٩ .

٣٧ الحفني ، د . عبد المنعم : موسوعة الفلسفة والفلاسفة ، ج ١ ، ص ٦٦٨ .

٣٨ جماعة أسسها فيليب نيري في القرن السادس عشر لمعاونة الفقراء ، وخاصة الأطفال ، تهدف الى رفع المستوى الديني . الموسوعة العربية الميسرة ، ط ٣ المحدثة ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٢٩ ، مج ١ ، ص ٥٠٥ .

٣٩ طائفة كاثوليكية أسسها الإسباني أغناطيوس لويولا (١٤٩١ . ١٥٥٦) في باريس ١٥٤٣ ، عرفوا أيضاً بـ (الجزويت)، دفعهم الى تأسيسها ما كانت عليه أوربا في القرن السادس عشر من ثورة فكرية وأدبية وغليان ديني ، هدفت إلى الدعوة الى المسيحية السليمة والتعليم لها ، وإغاثة الفقراء وتلقين الأطفال عقائد الدين ، وإظهار الولاء للبابا ، ونذر العذرية للرب والخضوع لكافة صنوف الحرمان والإذلال في سبيل الرب دون تذمر . قاموا بتأسيس المعاهد العلمية على مستوى المدارس الثانوية والكليات الجامعية ، وإتنوا بمراقبتها وإدارتها ليضمنوا النهوض إيجاد نشئ مثقف يرفع من شأن الآداب والعلوم ، لتكوين قوة في الدولة يفتخر بهم . وكان منهم ، ديكارت وجان جاك روسو ومونتيسكيو وغيرهم .ينظر : الموسوعة العربية الميسرة ، مجموعة مؤلفين ، ٣٦٤٦ . ٣٦٤٧ . وأيضاً :

مرقص ، رزق يواقيم : محاضرات في تاريخ الكنيسة الغربية ، منشورة في موقع القديس تكلا على الرابط :

St– Takla.org . Coptic – History .

٤٠ بدوي : موسوعة الفلسفة ، ج ١ ، ص ٤٤٥ . وأيضاً :

Donald M. Borchert [Editor in Chief] Encyclopedia of Philosophy , 4 . p , 93 .

٤١ طرابيشي : معجم الفلاسفة ، ص ٢٧٠ .

٤٢ بدوي : موسوعة الفلسفة ، ج ١ ، ص ٤٤٦ .

٤٣ الحفني : موسوعة الفلسفة والفلاسفة ، ج ١ ، ص ٥٠١ .

٤٤ . See : Encyclopedia Britannica , Vol , 4 , p 30 .

٤٥ الحفني : موسوعة الفلسفة والفلاسفة ، ج ١ ، ص ٥٠١ .

٤٦ . Donald M. Borchert [Editor in Chief] Encyclopedia of Philosophy , 4 . p , 94

٤٧ بدوي : موسوعة الفلسفة ، ج ١ ، ص ٤٤٦ .

٤٨ النصان للقديس أوغسطين وأنسلم في حنفي ، حسن : نصوص من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط ، ط ٢ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٨ ، ص ١٤ .

٤٩ بدوي : موسوعة الفلسفة ، ج ١ ، ص ٤٤٦

٥٠ أمين ، أحمد و محمود ، زكي نجيب : قصة الفلسفة الحديثة ، ص ٤٢ .

٥١ المصدر نفسه ، ص ١٢٦ .

٥٢ بدوي : موسوعة الفلسفة ، ج ١ ، ص ٤٤٦ .

٥٣ الحفني : موسوعة الفلسفة والفلاسفة ، ج ١ ، ص ٥٠١ .

٥٤ الحفني : موسوعة الفلسفة والفلاسفة ، ج ١ ، ص ٥٠١ . وأيضاً :

Donald M. Borchert [Editor in Chief] Encyclopedia of Philosophy , 4 . p , 94 .

٥٥ برهييه : تاريخ الفلسفة ، ج ٦ ، ص ٣٩٠ .

٥٦ برهييه : تاريخ الفلسفة ، ج ٦ ، ص ٣٩٠ .

٥٧ يراجع في نقد فلسفة ديكارت مقال (إتيان جيلسون) إنهيار الديكارتية نقد معضلة الثنائيات في عالم ديكارت ، تعريب : طارق عسيلي ، مجلة الإستغراب ، عدد ٢٤ ، صيف ٢٠٢١ ، ص ١٦ . ٢٩ .

٥٨ . Encyclopedia Britannica , Vol , 17 , p , 942 – 943

٥٩ الموسوعة العربية العالمية ، ط ٢ ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٩٩٩ ، مج ٢٢ ، ص ٣٢ . وأيضاً :

See : Willam Bridgwater and Elizabeth j . Sherwood ,The Columbia encyclopedia , second Edition , Columbia university press , New York , 1950 , p , 1249

٦٠ موسوعة السياسة ، ج ٧ ، ص ٢٧٨ .

٦١ المسيحانية البولونية هي ما قدمه مشاهير علماء جامعة بولونيا الإيطالية في القرون الوسطى مثل دانتي إليغري وفرانيشكو بتراركا ، والأفكار التي قدموها عن المسيحية ، فضلاً عن النشاط الذي أبداه اليغري للوحدة الإيطالية ، وما ساهم به بتراركا في تعميق مفاهيم الإنسانية حتى إطلق عليه أبو الإنسانية في عصر النهضة .

٦٢ تاريخ الفلسفة ، ج ٦ ، ص ٣٩٢ .

٦٣ دانتي إليغري ١٢٦٥ . ١٣٢١ يعد من أشهر شعراء إيطاليا ، أهم أعماله الأدبية (الكوميديا الالهية) ، عاش في عصر الحروب الصليبية وتأثر بها بما جعل بعض أفكاره تعد تجديفاً وخروجاً عن المسيحية الرسمية في عصره ، كتب بعض المقالات باللغة اللاتينية عن نظام للحكم عالمي موحد . ينظر : الموسوعة العربية الميسرة ، ص ١٤٧٩ .

٦٤٦٤ بتراركا شاعر إيطالي ١٣٠٤ . ١٣٧٤ ، يعد من أعظم أدباء أيطاليا بعد دانتي ، عمل على إعلاء شأن الأدب الإيطالي بين آداب أوروبا ، إهتم بالدراسات الإنسانية . ينظر : الموسوعة العربية الميسرة ، ص ٦٣٠ .

٦٥ برهييه : تاريخ الفلسفة ، ج ٦ ، ص ٣٩٢ .

٦٦ برهييه : تاريخ الفلسفة ، ج ٦ ، ٣٩٢ .

٦٧ المصدر نفسه ، ج ٦ ، ٣٩٢ . ٣٩٣ . وأيضاً :

Encyclopedia Britannica , Vol , 17 , p , 943

٦٨ برهييه : تاريخ الفلسفة ، ج ٦ ، ص ٣٩٣ .

٦٩ See : Willam Bridgwater and Elizabeth j . Sherwood ,The Columbia encyclopedia , p . 1249 .

المراجع:

أولاً : المراجع العربية:

١ . ألفا (روني إيلي) ، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب ، دار الكتب العلمية . بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٢ .

٢ . أمين ، أحمد و محمود ، زكي نجيب : قصة الفلسفة الحديثة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٣٦

٣ . بدوي ، د . عبد الرحمن : فلسفة العصور الوسطى ، ط ٣ ، وكالة المطبوعات . الكويت ، ١٩٧٩ .

٤ . برهييه ، إميل : تاريخ الفلسفة ، ترجمة : جورج طرابيشي ، ط ١ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٢

٥ . جونو و بوجوان (كتاب مشترك) : تاريخ الفلسفة والعلم في أوروبا الوسيطية ، ترجمة : د . علي زيعور و د . علي مقلد ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر . بيروت ، ١٩٩٣

٦ . الحفني ، عبد المنعم : موسوعة الفلسفة والفلاسفة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٢

٧ . طرابيشي : معجم الفلاسفة ، ط ٣ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٦

٨ . هوندرتش ، تد : دليل أكسفورد ، مج ٢ ، ترجمة : نجيب الحصادي ، المكتب الوطني للبحث والتطوير ، ليبيا ، ٢٠٠٣ .

٩ . مدكور ، د . إبراهيم : المعجم الفلسفي ، مجمع اللغة العربية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٣ .

١٠ . نوار ، عبد العزيز سليمان و جمال الدين ، محمود محمد : التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة الى الحرب العالمية الأولى ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٩ .

ثانياً : الموسوعات

١ . الموسوعة العربية العالمية ، ط ٢ ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٩٩٩ .

٢ . الموسوعة العربية الميسرة ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٩ .

٣ . موسوعة السياسة ، إشراف : د . عبد الوهاب الكيالي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٤ .

ثالثاً : المراجع الأجنبية

1 - Donald M. Borchert [Editor in Chief] Encyclopedia of Philosophy , Macmillan Reference , USA , 2006 .

2- Encyclopedias almanacs transcripts and maps , Galluppi , Pasquale , Encyclopedia . com .

3 - Encyclopedia Britannica ,Eleventh Edition ,Cambridge , England ,1911 .

4 - The shorter routledge encyclopedia of philosophy , First published , Taylor and Francis e-Library , 2003 .

5 - The Cambridge Dictionary of philosophy , Second Edition , Robert Audi (General Editor) , Cambridge university press , 1995 .

6 - Willam Bridgwater and Elizabeth j . Sherwood ,The Columbia encyclopedia , second Edition , Columbia university press , New York , 1950

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

بناء برنامج تدريبي مقترح لتوظيف تكنولوجيا التعليم في مهارات التدريس الأساسية لمدرسي اللغة العربية

أ.م. يحيى خليفة حسن
الباحثة انتصار جمال كامل
كلية التربية/ جامعة القادسية

الملخص:

أكدت الكثير من الدراسات على اهمية تدريب الكوادر التدريسية على أساليب التدريس الحديثة لما له من أهمية كبيرة في تطوير العملية التربوية، ولذا هدف البحث الى معرفة الحاجات التدريبية لتنمية مهارات التدريس الأساسية، واقتراح برنامج تدريبي مشتق من الحاجات التدريبية.

ومن أجل معرفة الحاجات التدريبية تم بناء استبانة لتحديد الحاجات التدريبية لتوظيف ادوات تكنولوجيا التعليم حيث تم بناء اداة استبانة والتأكد من ثبات الاداة بأسلوب اعادة الاختبار على عينة استطلاعية عشوائية من ٤٠ مدرسا ومدرسة حيث بلغ معامل الثبات (٠.٨٢-٠.٨٩). وبعد التأكد من صدق وثبات الاداة تم تطبيق الاستبانة على العينة الاساسية التي بلغ عددها (٢٠٠) مدرساً ومدرسة وبلغ عدد المدارس التي شملها الاستبانة (٨١) مَدرسة للبنين والبنات بواقع (٥٧) إعدادية و (٢٤) ثانوية. استعملت الباحثة معامل ارتباط بيرسون، الوسط المرجح، الوزن المئوي، الاختبار التائي، معادلة الفا كرونباخ والاختبار الفائي لتحليل نتائج الاستبيان.

الكلمات المفتاحية: برنامج تدريبي, تكنولوجيا التعليم, مهارات التدريس الأساسية لمدرسي اللغة العربية

Abstract:

Many studies have emphasized the importance of training teaching staff

on modern teaching methods because of its great importance in developing the educational process. Therefore, the research aimed to know the training needs for developing basic teaching skills, and to propose a training program derived from the training needs.

In order to know the training needs, a questionnaire was built to determine the training needs for employing educational technology tools. A questionnaire tool was built and the stability of the tool was confirmed by re-testing on a random exploratory sample of 40 teachers and schools, where the reliability coefficient reached (0.82-0.89). After ensuring the validity and reliability of the tool, the questionnaire was applied to the basic sample, which numbered (200) male and female teachers. The number of schools included in the questionnaire was (81) schools for boys and girls, with (57) middle and (24) secondary schools. The researcher used Pearson's correlation coefficient, weighted mean, percentile weight, t-test, Cronbach's alpha equation, and F-test to analyze the results of the questionnaire.

Keywords: Training program, educational technology, basic teaching skills for Arabic language teachers

الفصل الأول: الإطار المنهجي:

أولاً: مشكلة البحث:

على الرغم من دخول التكنولوجيا إلى عالم التعليم والتربية في الجامعات والمدارس منذ سنوات عدة، إلا أن الدراسات المتعلقة بمدى إسهام تكنولوجيا التعليم في تطوير المهارات الأساسية في التعليم قليلة جداً، إذ تحدثت معظم الدراسات السابقة عن مدى استعمال تكنولوجيا التعليم في العملية التربوية، أو أثر تكنولوجيا التعليم على التحصيل، وأكدت العديد من الأبحاث التربوية والدراسات السابقة على ضرورة تقصي أهم الحاجات التدريبية اللازمة للمدرسين في ضوء مستحدثات تكنولوجيا التعليم، إذ أن الأمر لا يتعلق فقط بخضوع المدرسين إلى دورات تدريبية تؤهلهم لاستعمال التكنولوجيا في التعليم، وإنما لابد من صياغة محتوى الدورات والبرامج والتدريبات في سياق احتياجاتهم الفعلية؛ لأن الضعف الكبير في البرامج التدريبية يعود إلى عدم تحديد الحاجات بطريقة صحيحة، ويؤدي هذا الأمر إلى إعاقة تحقيق الأهداف الخاصة بتلك البرامج، كدراسة (سرحان ،٢٠١٧)، ودراسة (الشعيبي،٢٠١٩)، ودراسة (ياسر،٢٠٢٠).

ثانياً: أهمية البحث:

بوساطة النتائج الاولية للاستبيان لاحظت الباحثة ان هنالك ضعف في برامج التدريب للمدرسين والمدرسات في المدارس الإعدادية والثانوية أثناء الخدمة إذ تقتصر بعض برامج التدريب على بعض الجوانب النظرية، ولا توجد برامج شاملة لتدريبهم، كما إنها لا تنطلق من احتياجات المتدربين ولا تلبي رغباتهم، ويمكن تلخيص التحديات التي تواجه استعمال تكنولوجيا التعليم في تطوير المهارات الأساسية لتدريس اللغة العربية كالآتي:

- إن الكثير من المواد الدراسية لازالت تستعمل أساليب وطرائق تقليدية تقتصر على طريقة المحاضرة والألقاء التي تسبب الملل لدى الطلبة، كما إنها لا تتماشى مع التطور التكنولوجي والتطور المعرفي والتقنيات الذكية وتراكم المعرفة . (معوض ،٢٠١٦: ١٠٨)
- مشكلات تتعلق بالمنهج الدراسي التي تحتاج إلى مهارات التخطيط، والتنفيذ، والتقويم فنجد هناك بعض المناهج طويلة وبالتالي تحتاج إلى وقت أكثر من سنة، فضلاً عن مشاكل متعلقة بإدارة المدرسة في تقسيم وقت الحصص الذي لا يتلاءم مع المنهج الدراسي، وغيرها من المشكلات التي تتعلق بالعملية التعليمية،

فلتكنولوجيا التعليم لها دور بارز في بناء برامج خاصة تعمد على حل هذه المشكلات، وبالتالي تطوير مهارات التدريس الأساسية لدى المدرس بصورة عامة ولدى مدرسي اللغة لعربية بصورة خاصة. (هبة،٢٠٠٨:٧)

- في ظل متطلبات التطور المعرفي والتكنولوجي المتسارع، لايزال الكثير من المدرسين ذو تكوين تراثي قديم، فلابد من تحديث العملية التعليمية بما يلائم مواكبة معطيات التكنولوجيا وطرائق التدريس الحديثة، بمقارنة تدريس اللغة العربية بتدريس اللغات الأجنبية نجد طرائق تدريس اللغات الأجنبية تدرس بمنهجيات وطرائق حديثة تستعمل فيها التقنيات والوسائل الحديثة من أجل الاستفادة من الثورة المعلوماتية. (صالح بلعيد،٢٠٠٨: ٣٧٠)
- اتهام اللغة العربية بعدم قدرتها على مواكبة التطورات التكنولوجية والعلمية دون إمعان النظر إلى أسباب ذلك، فضلاً عن التخلي عنها عندما يرتبط الأمر بالتكنولوجيا؛ ويعود السبب في هذا الأمر إلى عدم وجود برنامج تدريبي لمدرسي اللغة العربية ومدرساتها قائم على المستحدثات التكنولوجية لتطوير المهارات الأساسية في المدارس. (قاسم النعواشي،٢٠٠٤: ٢)

واستناداً إلى هذه المنطلقات تستنتج الباحثة حاجة مدرسي اللغة العربية ومدرساتها للتهيئة والتدريب على أدوات تكنولوجيا التعليم، ووضع آلية مناسبة لعملية التحول في المقررات الدراسية، واستعمال التقنيات التعليمية الإلكترونية والفصول الافتراضية، وفي ضوء ندرة الدراسات التي ربطت بين تكنولوجيا التعليم، وبناء برامج تدريبية في مهارات التدريس الأساسية لمدرسي اللغة العربية ومدرساتها، أتت هذه الدراسة لبحث بناء برنامج تدريبي مقترح على وفق تكنولوجيا التعليم في مهارات التدريس الأساسية عند مدرسي اللغة العربية ومدرساتها، إذ إن التعرف على الحاجات التدريبية يعد المؤشر الذي يوجه التدريب نحو الاتجاه الصحيح، ولتجيب الدراسة الحالية عن السؤال الآتي:

- ما البرنامج التدريبي المقترح على وفق تكنولوجيا التعليم في مهارات التدريس الأساسية عند مدرسي اللغة العربية؟

ثالثاً: أهداف البحث:

يهدف البحث الى بناء برنامج تدريبي مقترح لتنمية مهارات التدريس الاساسية لمدرسي مادة اللغة العربية للمراحل الإعدادية والثانوية في استعمال تكنلوجيا التعليم في العملية التربوية من خلال الإجابة على الاسئلة الاتية:

- تحديد الحاجات التدريبية لمدرسي اللغة العربية ومدرساتها في استعمال تكنلوجيا التعليم الحديثة في العملية التعليمية.
- بناء برنامج تدريبي مقترح مشتق من الحاجات التدريبية لتطوير مهارات التدريس الاساسية باستخدام ادوات تكنلوجيا التعليم لمدرسي اللغة العربية.
- فتح المجال لإجراء بحوث تربوية ودراسات تقوم على تكنولوجيا التعليم.
- رفد المكتبة العربية بمعلومات علمية حديثة عن واقع تكامل تكنولوجيا التعليم ومهارات التدريس عند مدرسي اللغة العربية ومدرساتها في محافظة النجف الاشرف.

رابعاً: حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي على عينة من مدرسي اللغة العربية ومدرساتها في المدارس الثانوية والإعـــدادية (الصباحية ، للبنين، والبنات) في محافظة النجف الأشرف للعام الدراسي (٢٠٢١-٢٠٢٢).

خامساً: مصطلحات البحث:

أ- المهارات التدريسية

عرفها كل من :

شبر وآخرون (٢٠٠٦م) بأنها:

نمط من السلوك الفعال للتدريس من أجل تحقيق الأهداف المحددة التي تصدر من المدرس على شكل استجابات عاطفية أو جسمية أو حركية أو لفظية أو عقلية بحيث تتكامل هذه الاستجابات في عناصر السرعة والدقة والتكيف مع المواقف والظروف التدريسية .(شبر وآخرون ،٢٠٠٦: ٧١)

الخزاعلة وآخرون (٢٠١١م) بأنها :

الأداء الحركي والذهني الذي يتبعه المدرس اثناء التدريس مع مراعاة الاستمرارية بالأداء والدقة والسرعة. (الخزاعلة وآخرون ،٢٠١١:١٥١)

التعريف الإجرائي:

قدرة مدرسي اللغة العربية ومدرساتها على إداء المهارات الأساسية الآتية: (مهارة التخطيط ،ومهارة التنفيذ، ومهارة التقويم) التي ينبغي أن يكتسبها المدرس ويتقنها من خلال التدريب بسرعة ودقة أثناء فترة الإعداد بهدف تعليم اللغة العربية بنجاح، وتقاس عن طريق الاستبانة المعدة لأغراض البحث.

ب- مدرس اللغة العربية

عرفه صبري والسندي (٢٠١١م) بأنه:

كل من يمارس مهنة التعليم بعد التحاقه ببرامج إعداد المدرسيين أو بكلية التربية لكي يصبح مدرساً، ويؤدي المهمات والمسؤوليات المطلوبة منه بعد الإعداد والتأهيل الذي خضع له في المعاهد والكليات. (صبري والسندي ،٢٠١١:١٦)

التعريف الإجرائي :

هو الفرد الذي يحمل شهادة بكالوريوس وتقع عليه مسؤولية تدريس مادة اللغة العربية في المرحلة الثانوية والإعدادية ولايزال مستمراً في الخدمة.

ج- تكنولوجيا التعليم

تعرفها الموسوعة الأمريكية (١٩٧٨م)

" تكنولوجيا التعليم هي ذلك العلم الذي يهدف إلى إدماج المواد والآلات التعليمية ويقدمها بغرض القيام بالتدريس وتعزيزه وتقوم في الوقت الراهن على نظامين: الأول هو الأدوات التعليمية (Hardware) والثاني المواد التعليمية (Software) والتي تضم المواد المطبوعة والمصورة التي تقدم معلومات خلال عرضها عن طريق الأدوات التعليمية" (عبد العزيز،٢٠١٠:١٩)

التعريف الإجرائي

هي منظومة متكاملة من المعايير والأسس والأدوات والأساليب التي تعمل على تسهيل العملية التعليمية وتطويرها بهدف رفع فعاليتها باستخدام احدث البحوث العلمية التي تهدف إلى تحقيق الأهداف التعليمية بطريقة سليمة ومحببة للمتعلمين والمدرسيين باستعمال الأجهزة والبرامج والتطبيقات ليصبح التعليم أكثر فاعلية.

الفصل الثاني: الإطار النظري:

أولاً: مهارات التدريس الأساسية

للتدريس مهارات أساسية ثلاث هي: (مهارات التخطيط ،مهارات التنفيذ، مهارات التقويم)، وتحتوي كل مهارة أساسية على مهارات فرعية عدة، وتأتي أهمية مهارات التدريس للمدرس من خلال عمله التربوي الذي يقوم به، فكما هو معروف أن التعليم يتطلب نشاطات متصلة بالتفسير والشرح، ويستلزم نشاطات أخرى ترتبط بتوجيه الطلبة وحفظ النظام، وجمع وتوثيق المعلومات، ومتابعة الطلبة، وتعزيز استجاباتهم، فضلاً عن تقويم تقدمهم الدراسي. (الدريج ، ٢٠٠٣)؛ ولكي يصل مدرس اللغة العربية إلى ذلك عليه أن يتقن مهارات التدريس الأساسية وهي كالآتي:

أ- مهارات التخطيط

يتضمن التخطيط كافة التدابير والإجراءات التي يتناولها المدرس من أجل ضمان تحقيق الأهداف التدريسية، ونجاح عملية التعليم، فلابد من وضع خطة منظمة ذات تصميم دقيق تضمن تحقيق الأهداف التي يسعى التدريس إلى تحقيقها، باعتبار التدريس عملا مخططا منظما فهي من المهارات الأساسية داخل الموقف التدريسي، وإن أهمية التخطيط الجيد للمواد الدراسية تكمن في إدراك المدرس لموضوع الدرس وأنشطته وأهدافه التعليمية، وبإمكان المدرس اختيار أنسب الطرق وأفضل الأساليب في تدريس الطلبة، ويساعده هذا الأمر في مواجهة مختلف المواقف التعليمية، مما يقلل من الأخطاء التي يقع فيها المدرس خلال تدريسه . (عطية ،٢٠٠٨: ٧٢)

وللتخطيط الجيد خصائص منها:

أ- الاستمرارية: ويقصد أن المخطط لا يتجزأ عن عملية التخطيط، وإنما يستمر ولا ينفصل عنها ،بغض النظر عن كمية العمل المخطط له.

ب- الشمولية: إن أي تخطيط ينبغي أن يكون شاملاً للإجراءات والعناصر المرتبطة بالخطة، وجميع العوامل التي تؤثر فيها.

ت- الهدفية: ويقصد أن التخطيط ينبغي أن يكون هادفاً، ويهدف إلى تحقيق نتاج محدد، لا أن يكون شكلياً أو عشوائياً من أجل أطراف معينة.

ث- الواقعية: وتعني أن تكون منسجمة مع الواقع وملبية له، مع القدرة على تحقيقها بيسر وسهولة.

ج- التخطيط المرن: وتعني أن تكون الخطة مرنة، وقابلية تعديلها بحسب الظروف الموجودة.

ح- الوضوح والدقة: ينبغي أن تكون الخطة محددة وواضحة في أهدافها، وأنشطتها، وأغراضها، وزمان ومكان التنفيذ، مع وضوح المتابعات والمسؤوليات لها. (راشد، ٢٠٠٥: ١٠١-١٠٢) (غانم وخالد، ٢٠٠٨، ١٨٢-١٨٣)

ب- مهارات التنفيذ

ونعني بها وضع الخطة موضع التنفيذ، أي أن يكون المدرس قادراً على تنفيذ ما خطط له، وتشمل كافة الفعاليات والاجراءات والتحركات، ويجب أن يتميز سلوكه بالتفاعل مع الطلبة من أجل تحقيق الأهداف التدريسية، وتتضمن مهارات فرعية عدة وهي:

١. مهارة تهيئة الدرس وإثارة الدافعية

ويقصد بتهيئة الدرس كل ما يفعله ويقوله المدرس؛ لكي يعد الطلاب إعداداً جسمياً وذهنياً وانفعالياً للتفاعل مع خبراته، وتقبل الدرس الجديد. (رسلان ،٢٠٠٨: ٧٠) و (عطية، ٢٠٠٨: ٩٩)

٢. مهارة العرض (الشرح)

ونعني بها كل ما يفعله المدرس من أجل توضيح محتوى تعليمي محدد من: (مهارة، مفهوم، حقيقة، قاعدة، نظرية، الخ...) للطلبة، بهدف إفهامهم المحتوى مع الاستعانة بأدوات الساندة للشرح. (زيتون ،٢٠٠٤: ٩٠)

٣.مهارة تنويع المثيرات

عادة ما يشعر الدارسون بالملل؛ بسبب الممارسات اليومية المتكررة بنفس الأسلوب، والتي تحدث داخل الصف، ويؤدي ذلك إلى تشتت انتباه الدارسين، مما يؤدي إلى تقليل فاعلية العملية التعليمية التعلمية، فالمدرس الناجح يستعمل أساليب متنوعة لغرض جذب انتباه واهتمام الدارسين. (الطناوي، ٢٠٠٩: ٧٠)

٤.مهارة استعمال الوسائل التعليمية

إن للتدريس الفعال سمات منها إشراك أكثر من حاسة في العملية التعليمية التعلمية، لذا يجب على المدرس استعمال وسيلة تعد الأكثر تأثيراً في تحقيق أفضل تعلم، وأن يستعملها بطريقة تتصف بالسهولة والأمان، وهذا الأمر يتطلب من المدرس الآتي:

- الاحاطة بالوسائل التعليمية ومواضع استعمالها، وخصائصها.
- الاحاطة بشروط اختيار الوسائل التعليمية.
- الاحاطة بشروط استعمال الوسائل التعليمية .(عطية،٢٠٠٨: ١٠٧)

٥.مهارة التعزيز

وتعد من أهم مهارات الإدارة الصفية التي يتوجب على المدرس التدرب عليها وتعلمها، إذ يتمكن المدرس من خلال التعزيز إثارة دافعية الطلبة للتعلم، وزيادة مشاركتهم في الأنشطة. (الخزاعلة وآخرون ، ٢٠١١: ١٥٩)

٦.مهارة الأسئلة الصفية

يعد أسلوب الأسئلة من قبل المدرس على الطلاب من الأساليب الأكثر شيوعاً، وإن هذا الأسلوب من الأساليب القديمة على الرغم من التطورات التي ظهرت في مجال التربية ونظرياتها، ولكن هذا الأسلوب

أداة لإنعاش ذاكرة الطلاب، ولها دور إيجابي في إيصال الطلبة إلى مستويات عليا في التفكير. (عبيدات ومحمد، ٢٠٠٣: ١٢٤) و (زيتون ،٢٠٠٤: ١٢١) و (رسلان،٢٠٠٨: ٧١)

٧. مهارة إدارة الصف

هي مجموعة من النشاطات والعلاقات الإنسانية التي تساهم في إيجاد جو اجتماعي وتعليمي فاعل، وتتضمن توفير مناخ اجتماعي وعاطفي، وتنظيم بيئة فاعلة للعملية التعليمية التعلمية، وتوفير خبرات تعليمية، وملاحظة ومتابعة الطلبة وتقويمهم، وتعد الإدارة الصفية من أكثر الصعوبات التي يواجهها الكثير من المدرسين بصفة عامة، وبصفة خاصة المبتدئين، وإن عدم قدرة المدرسين على الإدارة الصفية بكفاءة ينعكس بصورة سلبية على الطلبة وإدارة المدرسة. (شبروآخرون،٢٠٠٦: ١٤٠-١٤١)

٨. مهارة الغلق

ونعني بها كل ما يصدر من المدرس من أفعال يريد بها إنهاء عرض الدرس نهاية ملائمة عن طريق إظهار أهم العناصر المتضمنة في الدرس، وأن ترتبط بشكل متماسك لضمان التكامل في الخريطة المعرفية للدارس أو المتعلم. (الطناوي، ٢٠٠٩: ٧٤)

ج- مهارات التقويم

يعد التقويم إحدى المهارات الأساسية في التدريس؛ لأن التدريس قائم على التقويم ويتحسن ويتطور ويستمر بالتقويم ، وعادة ما تبدأ عملية التقويم قبل التدريس لكي يعرف المدرس من أين يبدأ، وماهي الأسس المعرفية لدى الدارس، وماهي استعداداته، ويتم ذلك بما يسمى (بالتقويم القبلي)،إذ يمارسه المدرس أثناء التدريس بهدف معرفة مستوى تقدم الطلاب، ودرجة استجابتهم للمحتوى التعليمي، ودرجة تقدمهم نحو الأهداف التدريسية، وبالتالي يقدم لهم تغذية راجعة ،ويتم ذلك باستعمال التقويم التكويني أو البنائي، أما التقويم النهائي فيكون في نهاية المقرر الدراسي أو في نهاية تدريس الوحدة ،لقياس ما تحقق من الأهداف التدريسية للمقرر أو الوحدة التدريسية، وأن التقويم النهائي لانعني به نهاية المطاف، بل تنطلق منه عملية تطوير وتحسين ومعالجة نقاط الضعف، والخلل التي يظهرها التقويم، وعلى هذا الأساس فإن

التقويم يعد ركناً ثالثاً التي ترتكز عليه العملية التدريسية بعد التخطيط والتنفيذ. (عطية ،٢٠٠٨: ١١٠-١١١)

للتقويم وظائف منها:

- تقدير الفصل الدراسي الخاص بكل متعلم .
- تحديد صعوبات التعلم المتعلقة بالمتعلم وتشخيصها .
- تقدير الفاعلية لكل من الأساليب التدريسية وأدواتها، والمنهج بما يسمى بتطوير السياسات التعليمية. (شبر وآخرون، ٢٠٠٦: ٢٦٧)

ثانياً: أهمية تكنولوجيا التعليم في التدريس التربوي

إن الوسائل التعليمية تساهم في تحقيق الأهداف التعليمية، وتجذب اهتمام الطلبة، وتقرب المادة الدراسية إلى أذهانهم وتحسن العملية التعليمية، فتكنولوجيا التعليم قد بنى عليها العديد من العاملين في ميدان التكنولوجيا التربوية آمالاً كبيرة نتيجة للدور الذي تمارسه في العملية التربوية، وتبرز أهميتها فيما يأتي:

١- تساعد عضو الهيئة التدريسية في عرض المادة التعليمية بصورة واضحة، وتختصر عليه الجهد والوقت في إعداد وتنفيذ الدرس.

٢- تنمي قدرة الطلبة على التفكير والتأمل في الوصول إلى حل المشكلات .

٣- مراعاتها للفروق الفردية بين الطلبة.

٤- تحقق التعلم الذاتي أو الفردي للطلبة كما تزيد دافعيتهم .

٥- تزيد إنتاجية المؤسسة التعليمية نوعاً وكماً.

٦- تواجه النقص الحاصل في أعداد الهيئة التدريسية المؤهلين تربوياً وعلمياً.

٧- تتغلب على مشكلة تضخم المقررات الدراسية.

٨- يبعد المدرس عن استعمال الطرائق التقليدية، وتجعل التعليم أقرب إلى روح العصر.

(عيسى وصالح ،٢٠١٧: ٢١٢)

ثالثاً: الدراسات السابقة:

١- دراسة فلمبان (٢٠١٤): (معرفة احتياجات أعضاء التدريس من المهارات التدريسية والمعارف الخاصة في جامعة الطائف)

اجريت هذه الدراسة في المملكة السعودية، وهدفت إلى معرفة احتياجات أعضاء التدريس من مهارات التدريس والمعارف الخاصة في جامعة الطائف، وبلغت عينة الدراسة من (٣٩٥) عضو هيئة تدريس، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وتكونت أداة الدراسة من استبانة مؤلفة من (٣٦) فقرة، وأظهرت نتائج الدراسة أن مهارات أعضاء التدريس في استعمال الأجهزة التعليمية تفوق مهارات استعمال برامج الحاسب التطبيقية المتخصصة، وتقنيات الويب، ولا توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسط آراء أعضاء الهيئة التدريسية حول استعمال تقنيات التعليم، وبرامج الحاسوب ،واستعمال الأجهزة التعليمية في مهارات التدريس.(فلمبان ،٢٠١٤ : ٣٠-٧٣)

٢- دراسة حسان عبد الجواد (٢٠١٦): (المهارات التدريسية اللازمة لطلبة المرحلة الرابعة في قسم اللغة العربية كلية التربية / جامعة سامراء من وجهة نظر التدريسيين)

اجريت هذه الدراسة في العراق، وهدفت إلى معرفة المهارات التدريسية اللازمة لطلبة المرحلة الرابعة في قسم اللغة العربية كلية التربية / جامعة سامراء من وجهة نظر التدريسيين ، واستعمل الباحث الاستبانة كأداةٍ للبحث مكوّنة من (٧٨) فقرةً موزعةً على (٦) مجالات، أعدت من خلال الدراسة الاستطلاعية، والدراسات السابقة، والأدبيات التي لها صلة بموضوع البحث، وبلغت عينة الدراسة (٢١) مدرساً، واستعمل الباحث معامل ارتباط (بيرسون) لقياس ثبات الأداة والوسط المرجح والوزن المئوي لعرض النتائج وتفسيرها، وأظهرت النتائج أن مستوى ممارسة بعض المهارات التدريسية من وجهة نظر التدريسيين بشكل عام كان بتقدير (جيد جيداً) ،وكما توصّل الباحث إلى أنّ هناك اتفاق على أهمية المهارات التدريسية، والمهنية، وقيمتها للمدرس من وجهة نظر التدريسيين ،لِمَا لها من دور فاعل في العملية التربوية والتعليمية، وذلك لتفاعلهم مع عملية التدريس، ممّا يجعلها تسهمُ في تشخيص مواطن الضعف والقوة في

مهارات التدريس في كليات التربية، وتساعد في تحسين الأساليب الكفيلة برفع مستوى الطلبة الجامعيين ، كما اوضحت نتائج الدراسة بأن استجابات طلبة كلية التربية في جامعة سامراء كان مقبولاً، وإيجابياً لبعض المهارات التدريسية ، وذلك من خلال اطلاع الطلبة على المصادر الحديثة المهتمة بطرائق التدريس ،ولما يشهده العصر من تقدم في العلوم، والتطور التكنولوجي الحديث . (حسان عبد الجواد ،٢٠١٦: ٥٣٧-٥٨٦)

٣- دراسة خالد آل دغمان (٢٠٢١) : (دور مشرفي اللغة العربية في تنمية مهارات التدريس لدى معلميها في المرحلة الثانوية)

اجريت هذه الدراسة في مصر في أسيوط ، هدفت إلى معرفة دور مشرفي اللغة العربية في تنمية مهارات التدريس لدى معلميها في المرحلة الثانوية ، ولتحقيق أهداف البحث استعمل الباحث المنهج الوصفي، وتم تطبيق استبانة على(٨٠) معلماً، و(١٠٣) معلمة من معلمي اللغة العربية ومعلماتها في المرحلة الثانوية داخل منطقة نجران في اسيوط ،وأظهرت نتائج الدراسة أن المشرفين التربويين ينمون المهارات التدريسية لمعلمي اللغة العربية بدرجة متوسطة في جميع المجالات (التخطيط، والتنفيذ ،والتقويم)، وكان من أبرز التوصيات: عقد دورات تدريبية للمشرفين التربويين في مجال تنوع الأهداف التدريسية، وفي مجال الاستراتيجيات التدريسية الحديثة التي تشجع على الابتكار، والتفاعل ، والمشاركة. (خالد آل دغمان ، ٢٠٢١)

الفصل الثالث: منهج البحث واجراءاته:

اولاً: منهج البحث

تعتبر الدراسات الوصفية عنصر فعال لتشخيص أي قضية أو ظاهرة معينة من خلال د راسة جوانبها المختلفة ومعرفة العلاقة بين عناصرها، قد تكون الظاهرة هي عملية تعلمية او قضية اجتماعية أو نفسية. ولذلك اعتمد في هذا البحث استعمال المنهج الوصفي للتعرف على التحديات التي تواجه مدرسي

ومدرسات اللغة العربية مدى استعمال تكنلوجيا التعليم في تدريس اللغة العربية في المدارس الإعدادية والثانوية في محافظة النجف. (ملحم ، ٢٠٠٩:٣١٤)

ثانياً: إجراءات البحث

تبدأ اجراءات البحث بتحديد مجتمع الدراسة وخصائصه ،بعد ذلك تأتي مرحلة بناء أداة البحث من خلال عمل استبانة تهدف الى معرفة الحاجات التدريبية لمدرسي اللغة العربية ومدرساتها للمراحل الإعدادية اللازمة لاستخدام ادوات تكنلوجيا التعليم في الصفوف الدراسية . يلي ذلك استعمال الطرق الإحصائية لتلخيص نتائج الاستبيان وإيجاد الخصائص الأساسية لعينة البحث وبالاعتماد على الحاجات التدريبية سيتم بناء برنامج تدريبي مقترح لتطوير مهارات التدريس الاساسية لمدرسي اللغة العربية.

ثالثاً: مجتمع البحث

كل مجتمع له صفات وخصائص لا تنطبق على مجتمعات أخرى لذلك لايمكن تطبيق الدراسات الاحصائية على أي عينة بحث مالم توصف العينة بشكل دقيق (Borg,1981) و (ملحم ٢٠٠٩:٣١٤). بهدف تحديد حجم عينة المجتمع الأصلي تم زيارة مديرية التربية في محافظة النجف الأشرف وتم تزويدنا بإحصائية تفصيلية عن مدرسي ومدرسات اللغة العربية في المدارس الإعدادية والثانوية. إذ بلغ عدد مدرسي اللغة العربية ومدرساتها للمدارس الإعدادية من الذكور والإناث هي (١٥١ و ١٦١) على التوالي بمجموع (٣١٢) مدرساً ومدرسة بينما بلغ عدد الذكور والإناث في المدارس الثانوية هي (١٤٢ و ٢٢٢) على التوالي بمجموع (٣٦٤) مدرساً ومدرسة وحسب هذه الأعداد بلغ حجم المجتمع الكلي (٦٧٦) مدرساً ومدرسة .

رابعاً: عينة البحث

تنقسم عينة البحث إلى عينة استطلاعية وعينة اساسية

أ- العينة الاستطلاعية

بأسلوب الاختيار العشوائي تم اختيار ٤٠ تدرسي من مجتمع البحث الأصلي من المدارس الاعدادية والثانوية في محافظة النجف لتطبيق عليهم الاستبانة الاستطلاعية حول الحاجات التدريبية لمدرسي اللغة في لتطوير مهارات التدريس باستخدام ادوات تكنلوجيا التعليم.

ب- عينة البحث الأساسية

يمكن تمثيل عناصر المجتمع ودراسته بمجموعة جزئية منه تسمى عينة البحث التي تمثل المجتمع الكلي بأفضل صورة إذ يمكن تعميم النتائج الإحصائية والاستدلالات على المجتمع الأصلي الذي تستهدفه الدراسة (عبيدات وآخرون، ٢٠٠٧: ٢٩). يتكون حجم عينة البحث الأساسية من (٢٠٠) مدرساً ومدرسة حيث تم اختيارهم بشكل عشوائي من طبقات مختلفة من عموم اعداديات ثانويات محافظة النجف ومن مواقع جغرافية مختلفة ضمن حدود المحافظة. حيث شكلت نسبة العينة الاساسية من البحث الكلي نسبة ٢٩٪. ونعني بالطبقات إن أفراد العينة غير متجانسين من النواحي الاتية الجنس، الشهادة (بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه)، عدد سنوات الخدمة والدورات التدريبية الخاصة بتقنيات التعليم الحديثة في مجال طرائق التدريس. شكل (١) يوضح توزيع العينة الأساسية حسب الشهادة، عدد سنوات الخدمة، الجنس، ومدة الدورة التدريبية.

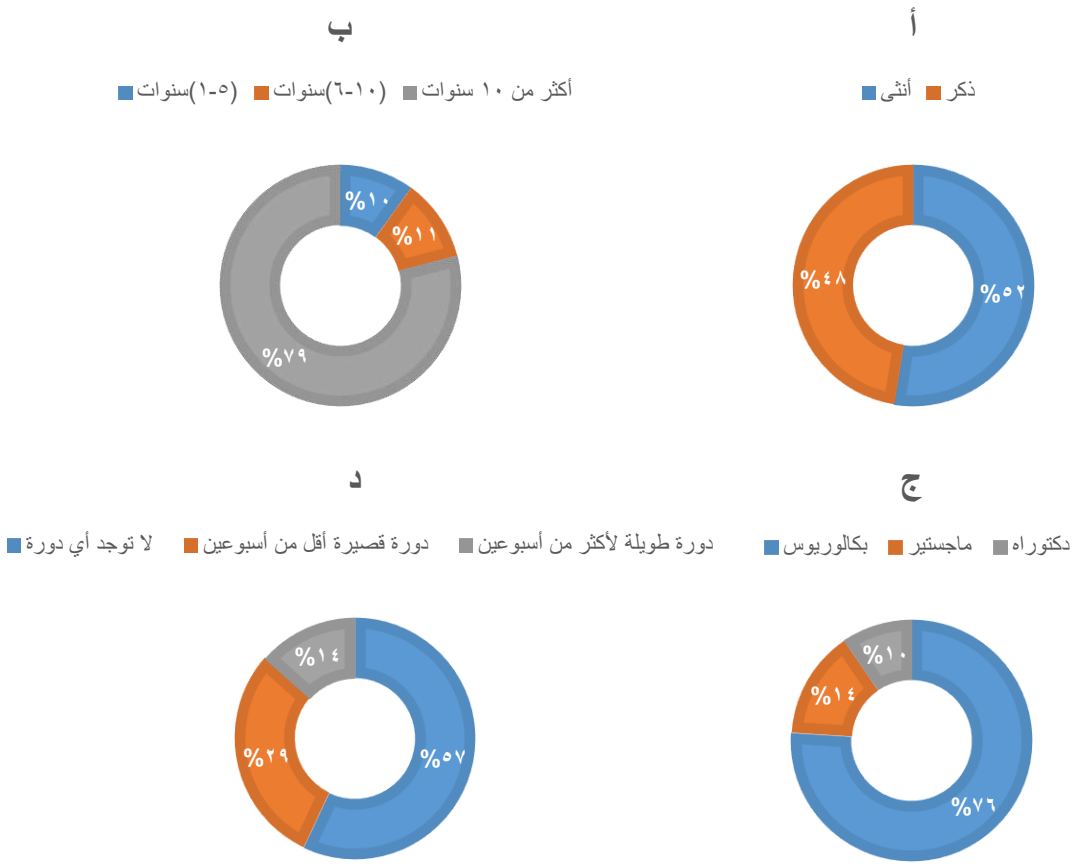
خامساً: بناء أداة البحث

لبناء أداة البحث تم اتباع الطرق المعتمدة في الدراسات السابقة من أجل صياغة أداة قياس قادرة على دراسة سلوك عينة من مجتمع الدراسة ،وتم اتباع الخطوات الآتية:

أ- الدراسات السابقة: لغرض تحديد الفقرات الأساسية للاستبانة تم الاطلاع على الدراسات السابقة والتي تتعلق بمجال متغيرات البحث إذ تم منها تحديد الفقرات الأساسية التي تتكون منها الاستبانة.

ب- استبيان استطلاعي مفتوح: لمعرفة التحديات التي تواجه مدرسي اللغة العربية ومدرساتها في استعمال تقنيات التعلم في العملية التربوية تم عمل استبان استطلاعي مفتوح وجه إلى عينة عشوائية تتكون من ٣٠ مدرساً ومدرسة في ضوء الفقرات الأساسية للاستبانة.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq



شكل (١): ا- توزيع الاحصائيات حسب الجنس. ب- توزيع الاحصائيات حسب سنوات الخدمة

ج- توزيع الاحصائيات حسب الشهادة د- توزيع الاحصائيات حسب الدورات في مجال تكنلوجية التعليم

ج- صدق الأداة: لغرض تحقيق صدق الأداة تم عرض الاستبانة على مجموعة من الخبراء من اختصاصات متنوعة مثل اللغة العربية وطرائق تدريسها، العلوم التربوية والنفسية إذ بلغ عددهم (١٨) محكم. تم اعتماد أي فقرة من فقرات الاستبيان عند حصولها على نسبة موافقة مساوية أو أكثر من نسبة

٨٠٪ من آراء المحكمين ،وتم تعديل وصياغة بعض فقرات الاستبانة وحذف بعض الفقرات المتكررة إذ بلغت نسبة الموافقة على الفقرات ٩٠٪. وأيضاً تم تعديل الاجابات المتدرجة لكل فقرة إلى أربعة وهي أوافق بدرجة كبيرة، أوافق بدرجة متوسطة، أوافق بدرجة ضعيفة وغير موافق، بعد التعديل بلغ عدد الفقرات الكلي (٤٠) فقرة.

د-ثبات الأداة: يقصد بالثبات بأنه الاتساق في النتائج ويعد الاختبار ثابتاً اذا حصلنا منه على النتائج نفسها عند إعادة تطبيقه على الأفراد أنفسهم (الزوبعي وآخرون١٩٨١: ٣٠) ويعبر عنه إحصائياً بأنه معامل ارتباط بين علامات الأفراد خلال مرات إجراء الاختبار المختلفة ويعد الثبات من المفاهيم التي تطلب في أي مقياس لكي يكون صالحاً للاستعمال (الإمام، ١٩٩٠: ١٤٢) وقد تحقق الباحثان من مؤشرات الثبات باستعمال طريقة إعادة الاختبار (Test – Retest method). يشير الثبات بطريقة إعادة الاختبار إلى مدى حصول الأفراد على الدرجات نفسها تقريباً وهو ما يسمى بمعامل الاستقرار في النتائج بوجود فاصل زمني (أحمد ،٢٤٢، ١٩٨١) وبينت ادمز (Adams) بأن اعادة تطبيق المقياس لغرض التعرف على ثباته يجب ان لا يتجاوز الاسبوعين من التطبيق الاول (Adams,1986,p.58) وقد قامت الباحثة بتطبيق مقياس الاحتياجات التدريبية على عينة مكونة من (٤٠) عضوا من أعضاء الهيأة التدريسية على نفس العينة وبعد تصحيح الاستمارات والحصول على الدرجات ، حسبت العلاقة بين التطبيق الاول والتطبيق الثاني لكل اسئلة الاستبانة باستخدام معامل ارتباط بيرسون واشارت نتائج معاملات الارتباط لكل نوع من فقرات الاستبانة ان معاملات الثبات كانت تتراوح ما بين (٠.٨٢-٠.٨٩)

هـ- تطبيق الأداة: تم تطبيق الاستبانة بصيغتها النهائية للفترة من ١٧-١-٢٠٢٢ الى ٢٠-٢-٢٠٢٢ على أفراد مجتمع العينة العشوائية الذي بلغ (٢٠٠) مدرساً ومدرسة. وتم إعداد نسخة الكترونية من الاستبانة باستعمال تطبيق كوكل فورم. تم زيارة (٨١) إعدادية وثانوية للبنين والبنات وتم لقاء السادة والسيدات من مدراء المدارس من اجل شرح اهداف الاستبانة وتوزيعها الكترونيا على أعضاء الهيئة التدريسية اختصاص اللغة العربية وتم إجابة استفساراتهم وحثهم على ملء الاستبانة بدقة وموضوعية.

سادساً: مناقشة النتائج

لغرض تقييم نتائج الاستبيان تم في هذا الجزء استعمال الأدوات الإحصائية مثل الوزن النسبي من أجل حساب حدة الفقرة وتأثيرها بحيث يسهل تقييم ومقارنة حدة الفقرات مع بعضها البعض. كذلك تم اختبار فقرات الاستبيان فيما اذا كنت هنالك فروقات ذات دلالة إحصائية حسب الجنس، الشهادة (بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه)، عدد سنوات الخدمة و الدورات التدريبية الخاصة بتقنيات الحديثة في مجال طرائق التدريس. فيما يلي سيتم مناقشة نتائج الاستبيان موزعة على ثلاث محاور (التخطيط, التنفيذ, التقويم).

أ- مهارات تخطيط الدرس

يتكون هذا المحور من (١٢) فقرة، وتقيس مهارات تخطيط الدرس التي تمارسها الهيئة التدريسية في استعمال تكنولوجيا التعليم في التدريس بالمدارس الإعدادية و الثانوية، كما موضح في الجدول (١) ،و الشكل (٢)، حصلت فقرات هذا المحور على وزن نسبي بين (٦.٥٨-٩.٠٤)، إذ تم ترتيب الفقرات حسب حدتها تصاعدياً بالاعتماد على وزنها النسبي، وتم اعتماد الترتيب التصاعدي في البيانات لبيان أي الفقرات التي تحتاج إلى تقويم في البرنامج التدريبي، وسيتم مناقشة واعتماد الفقرات التي تقع ضمن الثلث الأعلى (٣٣٪) ضمن بناء البرنامج التدريبي، والتي يبلغ عددها(٤) وكالآتي:

١. يستعمل الوسائل التكنولوجية التي يحددها في تدريس الطلاب مثل: (الداتاشو ، السبورة الذكية).

حصلت هذه الفقرة على المرتبة الأولى إذ بلغ وزنها النسبي (٦.٥٨)، وتتضمن السبورة الذكية أو الداتاشو المتصل بالحاسبة والذي يحتوي على عدة برامج وتطبيقات تساعد بشكل كبير في تعزيز مهارات التخطيط للدرس، وتحتوي السبورة الذكية على التطبيقات الآتية التي تدعم مهارات التخطيط للدرس مثل: دفتر الملاحظات، المسجل، مشغل الفيديو، لوحة المفاتيح، الأدوات العائمة، و لوحة التحكم، و يعود ضعف الهيئة التدريسية في استعمال السبورة الذكية في مهارات التخطيط للدرس إلى قلة انتشارها في المدارس، وقلة الدورات التدريبية المخصص في هذا المجال.

٢. يختار التقنيات التعليمية والوسائل الحديثة الملائمة لأهداف الدرس (أجهزة الآيباد، الحواسيب الآلية).

حصلت هذه الفقرة على المرتبة الثانية إذ بلغ وزنها النسبي (٧.١٤) ، وتؤكد هذه الفقرة على ضعف الهيئة التدريسية في استعمال التقنيات التعليمية الحديثة في تعزيز مهارات التخطيط للدرس، على الرغم من توفر العديد من التطبيقات التعليمية المجانية، إلا أنها لا تستعمل بشكل فاعل ، ويعزى ذلك إلى قلة الدورات التدريبية المخصصة للهيئة التدريسية.

٣. يضع الأهداف (المعرفية، المهارية، الوجدانية) الشاملة لكافة جوانب التعلم.

حصلت هذه الفقرة على المرتبة الثالثة إذ بلغ وزنها النسبي (٨.٣٣)، ويتفاوت المتعلمين في قدراتهم المعرفية و المهارية والوجدانية، فمنهم من لديه قدرات معرفية تمكنهم من فهم الدروس بسهولة، ومنهم من لدية قدرات مهارية مثلا في مجال الخطابة والشعر تميزه عن غيره، ومنهم من لديه قدرات وجدانية تعزز من إنشاء علاقات جيدة في الفصل الدراسي، وتنمي روح المساعدة، والتعاون بين الطلاب، لذلك ينبغي أن يتضمن الدرس تحقيق الأهداف المعرفية، المهارية، الوجدانية للدرس للتغلب على الفروق الفردية بين الطلبة، وعي الهيئة التدريسية بهذه المعطيات مهم لتحقيق الأهداف التربوية، من خلال استعمال الأدوات التي توفرها تقنيات التعلم للتغلب على الفروق الفردية للطلبة ،وتحقيق الأهداف التربوية.

٤. يعمل على توظيف وسائط التعليم والأنشطة لإثارة دافعية الدارسين وتفكيرهم.

حصلت هذه الفقرة على المرتبة الرابعة إذ بلغ وزنها النسبي (٨.٣٥) ، والدافعية تعني خلق حالة من الاستثارة الداخلية للمتعلمين من أجل تحفيزهم على الاستغلال الأقصى لطاقتهم الداخلية؛ لتحقيق أهداف الموقف التعليمي، فلابد للهيئة التدريسية من الاستعانة بمختلف أدوات تكنلوجيا التعليم الحديثة، ودمجها بمحتوى الصف الدراسي، واستعمال مختلف الوسائل السمعية والبصرية، والذي ينتج طلبة منسجمين مع المادة الصفية.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

جدول (١): ترتيب فقرات الاستبيان للمحور الاول (مهارات تخطيط الدرس) تصاعدياً حسب حدتها بالاعتماد على الوزن النسبي

الرتبة حسب نتائج المحور الاول- التخطيط	تسلسل الفقرة في الاستبيان	الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي
١	١٠	يستعمل الوسائل التكنولوجية التي يحددها في تدريس الطلاب مثل: (الداتاشو ، السبورة الذكية).	٢.٥٩٠	١.١٩١	٦.٥٨٠
٢	٥	يختار التقنيات التعليمية والوسائل الحديثة الملائمة لأهداف الدرس (أجهزة الآيباد، الحواسيب الآلية).	٢.٨١٠	١.٠٤٧	٧.١٤٠
٣	٢	يضع الأهداف (المعرفية، المهارية، الوجدانية) الشاملة لكافة جوانب التعلم.	٣.٢٨٠	٠.٦٩٦	٨.٣٣٠
٤	٨	يعمل على توظيف وسائط التعليم والأنشطة لإثارة دافعية الدارسين وتفكيرهم.	٣.٢٩٠	٠.٨١٢	٨.٣٥٠
٥	٩	يقوم بتصميم الأنشطة الإثرائية التي تسهم في تنمية قدرات الطلبة لفهم المادة التعليمية ودعم نقاط القوة لديهم.	٣.٣١٠	٠.٨٠٣	٨.٤١٠
٦	١٢	يتيح للطالب الفرصة على تنفيذ الأنشطة التعليمية (الصفية ،واللاصفية)	٣.٣٢٠	٠.٧٩٩	٨.٤٣٠

٧	١	يعمل على صياغة أهداف الدرس بطريقة سلوكية قابلة للقياس.	٣.٣٦٠	٠.٧١٦	٨.٥٣٠
٨	٣	ينوع الأهداف لتتضمن المستويات العقلية بما في ذلك المستويات العليا.	٣.٣٩٠	٠.٧٢١	٨.٦١٠
٩	٧	ينوع من طرائق وأساليب التدريس على وفق الحاجات الفردية لطلابه وخصائص نموهم.	٣.٤٥٠	٠.٧٦٩	٨.٧٦٠
١٠	٤	يستخرج المفاهيم اللغوية من الدرس.	٣.٤٩٠	٠.٧٢٣	٨.٨٦٠
١١	٦	يلتزم بحسن الأداء ودقة الضبط عند القراءة الجهرية.	٣.٥٣٠	٠.٧٤٣	٨.٩٦٠
١٢	١١	يراعي مبادئ التعلم في تخطيطه مثل الانتقال من السهل إلى الصعب ومن العام إلى الخاص.	٣.٥٦٠	٠.٦٤٠	٩.٠٤٠

ب- مهارات تنفيذ الدرس

يتكون هذا المحور من (١٥) فقرة، وتقيس مهارات تنفيذ الدرس التي تمارسها الهيئة التدريسية في استعمال تكنولوجيا التعليم في التدريس بالمدارس الإعدادية و الثانوية، كما موضح في الجدول (٢)، و الشكل (٣)، حصلت فقرات هذا المحور على وزن نسبي بين (٥.٦٥-٧.٢٣)، إذ تم ترتيب الفقرات حسب حدتها تصاعدياً بالاعتماد على وزنها النسبي، وتم اعتماد الترتيب التصاعدي في البيانات لبيان أي الفقرات التي تحتاج إلى تقويم في البرنامج التدريبي، و سيتم مناقشة واعتماد الفقرات التي تقع ضمن الثلث الأعلى (٣٣٪) ضمن بناء البرنامج التدريبي، والتي يبلغ عددها (٥) وكالآتي:

١. يجيد التعامل مع الأدوات والوسائل التقنية مثل (تصميم بوربوينت ، السبورة الذكية وغيرها).

حصلت هذه الفقرة على المرتبة الرابعة إذ بلغ وزنها النسبي (٥.٦٥)، وتلعب الوسائل التعليمة الحديثة مثل: البوربوينت ، و وسائل العرض الأخرى دوراً كبيراً في إيضاح المادة الصفية للمتعلمين لما تحتويه من أدوات متنوعة تساعد في إيصال المحتوى الصفي بأبسط صورة ممكنة للمتعلم، لذلك يظهر من هذه الفقرة حاجة الهيئة التدريسية إلى أن يكونوا ملمين بالمهارات الآتية :

- القدرة على استعمال الحاسوب، وإدارة محتوياته.
- تهيئة الشرائح قبل عرضها على الطلبة.
- تهيئة القاعة الصفية بكل مستلزماتها مثل: السبورة الذكية أو الداتا شو.
- استعمال قلم الليزر في إيضاح المادة الصفية.

٢. يستعمل المنصات التعليمية في تدريس اللغة العربية

حصلت هذه الفقرة على المرتبة الثانية إذ بلغ وزنها النسبي (٥.٧٣)، تؤشر هذه النقطة على ضعف واضح للهيئة التدريسية في استعمال المنصات التعليمية في العملية التربوية؛ ويرجع السبب إلى إن أغلب الهيئات التدريسية تستعمل وسائل التواصل الاجتماعي مثل: الوتس آب، والتليكرام وغيرها، بدلاً من المنصات التعليمية الأخرى؛ وذلك لسهولة استعمالها، إن وسائل التواصل الاجتماعي ليست مصممة لإدارة العملية الصفية بخلاف المنصات التعليمية، فهي صممت بشكل خاص لتلبي متطلبات المقررات الدراسية مثل :عرض المادة الصفية، ونظام المرسلات للتواصل مع الطلبة ،إدارة الواجبات والامتحانات وغيرها من السمات التي لا توفرها وسائل التواصل الاجتماعي، وهنا تبرز الحاجة إلى إعداد برامج تدريبية تمكن الهيئة التدريسية من استعمال المنصات التعليمية والاستفادة من مميزاتها.

٣. يستعمل الوسائل التكنولوجية المناسبة لتعليم القراءة والكتابة.

حصلت هذه الفقرة على المرتبة الثالثة إذ بلغ وزنها النسبي (٦.٣٤)، هنالك العديد من تطبيقات تكنلوجيا التعليم التي يمكن استعمالها من أجل تطوير مهارات القراءة، والكتابة والتي توفر على الهيئة التدريسية

الجهد والوقت، وأيضاً يمكن لهذه التطبيقات أن تنمي المهارات الخاصة بالقراءة مثل: الاستيعاب، ومعالجة النصوص، والمهارات الخاصة بالكتابة مثل: الكتابة الحرة، والكتابة الموجه.

٤. يراعي المشكلات النمائية التي يعاني منها الطلبة مثل (إبعاد المشتتات السمعية والبصرية ،وغيرها).

حصلت هذه الفقرة على المرتبة الرابعة إذ بلغ وزنها النسبي (٦.٣٤) ، الطلبة الذين يعانون من المشكلات النمائية لا يعانون من إعاقات بصرية أو سمعية أو حركية، بل هم أُناس أسوياء ولديهم قدرات ذهنية طبيعية ،إلا إنهم يعانون من صعوبات واضحة في اكتساب المهارات المتنوعة مثل: الاستماع أو الكتابة أو القراءة، ويمكن إبراز أهم الصعوبات التي يواجهها هؤلاء الطلبة بالاتي:

- صعوبات في التحصيل الدراسي.
- صعوبة في الإدراك الحسي والحركي.
- صعوبات في اللغة والكلام.
- صعوبات في عملية التفكير.

كل هذه التحديات تتطلب حاجة الهيئة التدريسية إلى برامج تدريبية، وطرائق تدريس حديثة تراعي الفروق الفردية للطلبة.

٥. ينوع في استعمال التعزيزات لاستمرار الدافعية للدارسين.

حصلت هذه الفقرة على المرتبة الخامسة إذ بلغ وزنها النسبي (٦.٥٦)، لا شك بأن الهيئة التدريسية لها الدور المحوري في تعزيز العملية التربوية، وإثارة الدافعية عند الطلبة نحو التعلم، لذا تعد الدافعية إحدى الاستراتيجيات في التعلم، وهي الأصعب من ناحية التطبيق الفعلي، وإن الوزن النسبي الضعيف لهذه الفقرة يؤشر إلى حاجة الهيئة التدريسية لتبني طرائق حديثة في التدريس من أجل المدرسين والمدرسات على استعمال هذه المهارات من خلال البرامج التدريبية.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

جدول (٢) ترتيب فقرات الاستبيان للمحور الثاني (مهارات تنفيذ الدرس) تصاعدياً حسب حدتها بالاعتماد على الوزن النسبي

الرتبة حسب نتائج المحور الثاني– التنفيذ	تسلسل الفقرة في الاستبيان	الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي
١	٢٣	يجيد التعامل مع الأدوات والوسائل التقنية مثل (تصميم بوربوينت ، السبورة الذكية وغيرها).	٢.٧٨٠	١.١٠٥	٥.٦٥٠
٢	١٨	يستعمل المنصات التعليمية في تدريس اللغة العربية	٢.٨٢٠	١.٠١٠	٥.٧٣٠
٣	٢١	يستعمل الوسائل التكنولوجية المناسبة لتعليم القراءة والكتابة.	٣.١٢٠	٠.٨٩٨	٦.٣٤٠
٤	٢٤	يراعي المشكلات النمائية التي تعاني منها الطلبة مثل (إبعاد المشتتات السمعية والبصرية ،وغيرها).	٣.١٢٠	٠.٨٨٩	٦.٣٤٠
٥	١٩	ينوع في استخدام التعزيزات لاستمرار الدافعية للدارسين.	٣.٢٣٠	٠.٧٩٤	٦.٥٦٠
٦	١٥	يستعمل وسائل التواصل الاجتماعي في تدريس اللغة العربية مثل : واتساب ، تليكرام ، فيس بوك ، فايبر	٣.٢٩٠	٠.٧٦٧	٦.٦٨٠

٧	١٧	يوفر فرص التعلم الفردي والجماعي بشكل دائم ومستمر.	٣.٣١٠	٠.٧٢٦	٦.٧٢٠
٨	٢٧	يستعمل اللغة العربية الفصحى في المناقشات والشرح وأثناء الكتابة.	٣.٣٧٠	٠.٦٦٠	٦.٨٥٠
٩	١٦	يستعمل طرائق مناسبة ومتنوعة للتعلم تتناسب مع متطلبات الدارسين والفروق الفردية فيما بينهم.	٣.٣٩٠	٠.٦٤٨	٦.٨٩٠
١٠	٢٥	يستعمل أساليب تربوية في تقويم سلوكيات الطلبة.	٣.٣٩٠	٠.٧٨٨	٦.٨٩٠
١١	٢٠	يشجع الطلاب على استعمال التكنولوجيا الحديثة مثل :(الحاسوب، والأنترنيت) في البحث عن مصادر تعلم تنمي خبراتهم في الاكتشاف والبحث.	٣.٤٢٠	٠.٧٠٤	٦.٩٥٠
١٢	١٣	يقدم تهيئة حافزة تنسجم مع خبرات الطلبة مثل (أسئلة مثيرة للتفكير ، تدريب عملي) يعمل على إثارة اهتمامهم بالدرس الجديد.	٣.٤٦٠	٠.٦٧٩	٧.٠٣٠
١٣	١٤	يطرح أسئلة متنوعة تسهم في تنمية مهارات التفكير (تحليل ، تفسير ، تصنيف، تقويم، حل مشكلات) .	٣.٤٨٠	٠.٦٢٦	٧.٠٧٠
١٤	٢٢	يساعد الطلبة على تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو مادة اللغة العربية.	٣.٤٩٠	٠.٧٠٢	٧.٠٩٠

١٥	٢٦	ينهي الدرس بملخص (تخطيطي، لفظي) يوضح أبرز عناصره ومكوناته والعلاقة بينها.	٣.٥٦٠	٠.٦٤٧	٧.٢٣٠

ج- مهارات تقويم الدرس

يتكون هذا المحور من (١٣) فقرة، وتقيس مهارات تقويم الدرس التي تمارسها الهيئة التدريسية في استعمال تكنولوجيا التعليم في التدريس بالمدارس الإعدادية والثانوية، كما موضح في الجدول (٣) و الشكل (٤)، حصلت فقرات هذا المحور على وزن نسبي بين (٦.٥٩-٨.٦)، إذ تم ترتيب الفقرات حسب حدتها تصاعدياً بالاعتماد على وزنها النسبي، وتم اعتماد الترتيب التصاعدي في البيانات لبيان أي الفقرات التي تحتاج إلى تقويم في البرنامج التدريبي، وسيتم مناقشة واعتماد الفقرات التي تقع ضمن الثلث الأعلى (٣٣٪) ضمن بناء البرنامج التدريبي، والتي يبلغ عددها (٤) وكالآتي:

١. يستعمل التكنولوجيا الحديثة في قياس مدى تحقق الأهداف.

حصلت هذه الفقرة على المرتبة الأولى إذ بلغ وزنها النسبي (٦.٥٩)، وتؤكد هذه الفقرة على حاجة الهيئة التدريسية للانخراط بدوات تدريبية على استعمال أنواع المقاييس الرقمية التي تختصر عليهم الجهد والوقت لتحقيق الأهداف التربوية؛ إذ يمكن تلخيص أنواع المقاييس الرقمية بالآتي:

- القياس باستعمال الأقراص المدمجة إذ يعد هذا النوع من الصور الأولى لأنواع القياس الرقمي.
- القياس باستعمال الأنترنيت إذ يعد من أهم التطورات المهمة في القياس الرقمي.
- القياس باستعمال الحاسوب، وهو يشبه أساليب القياس الورقية من حيث سير الاختبار إلا أنه يختلف في آلية الحفظ والتقييم.
- القياس الحاسوبي التكيفي إذ يقوم الحاسب الآلي بتكييف أداة القياس حسب مستوى المتقدمين للاختبار.

٢. يوظف المدرس تكنولوجيا التعليم في تقويم تعلم اللغة العربية لدى الدارسين.

حصلت هذه الفقرة على المرتبة الثانية إذ بلغ وزنها النسبي (٧.١٦)، لاتزال نسبة كبيرة من الهيئات التدريسية لا تستعمل طرائق التقويم الإلكترونية، وذلك لعدم مواكبة التطور في مجال تكنلوجيا التعليم، وما توفره من أدوات مهمة في هذا المجال إذ يمكن تلخيص أبرز طرائق التقويم الإلكتروني كالآتي:

- ملف الانجاز الإلكتروني وهو عبارة عن تجميع منظم لمخرجات المتعلم ذات العلاقة بالمادة الصفية، وتشمل جميع أعماله الصفية التي يتم مراجعتها وتقويمها من قبل المعلم.
- الاختبارات الإلكترونية إذ يتم تقييم أداء المتعلمين بعمل اختبارات معدة مسبقاً باستعمال الحاسوب أو الحواسيب اللوحية، إذ يمكن برمجة التقييم بشكل الكتروني، وتنقسم الاختبارات الإلكترونية إلى عدة أنواع منها: اختبارات قصيرة، أسئلة مقالية، اختيارات، أسئلة عشوائية وغيرها.
- الدراسات المسحية والاستبيانات يستعمل هذا الأسلوب في تقويم العملية التربوية، ويتم من خلال عمل استبيان معد من المدرس، والفئة المستهدفة هي المتعلمين، إذ يتم لاحقاً تحليل معطياته لبيان نقاط القوة والضعف في العملية التربوية.
- الاختبارات الشفوية والمقابلات إذ تتم من خلال عمل مقابلات مع المتعلمين باستعمال منصات البث المباشر أو المنصات التعليمية، وتمكن المعلمين من تقييم المعارف، والمفاهيم الصفية التي اكتسبها المتعلمين.
- المشاريع التعليمية والعلمية تتم من خلال استعمال الأدوات المتوفرة في المنصات التعليمية، وتكليف المتعلمين بشكل فردي أو مجاميع لإنجاز دراسية بحثية ضمن برنامج زمني معد مسبقاً، ويتم من خلاله قياس وتقويم ما اكتسبه المتعلمين خلال مدة دراستهم.

٣. يقوم بتصميم أدوات مبتكرة ومتنوعة لتقييم أداء طلابه.

حصلت هذه الفقرة على المرتبة الثالثة إذ بلغ وزنها النسبي (٧.٣٧)، إذ تساعد الموارد المتوفرة في المنصات التعليمة بتوفير أدوات تقويم متنوعة تساعد الهيئة التدريسية بكشف الجوانب الضعيفة التي تواجه المتعلمين؛ إذ توفر المنصات التعليمية طرائق اختبار متنوعة، ومبتكرة مثل: الأسئلة القصيرة،

الأسئلة المقالية، الاختيارات، صح وخطأ، اختيار الكلمات المفقودة، الأسئلة العشوائية وغيرها، إذ يمكن برمجة هذه الأسئلة بحيث يكون التصحيح تلقائي ،وبذلك يوفر الجهد والوقت على الهيئة التدريسية خصوصاً في الأعداد الكبيرة للطلبة.

٤. يقوم المدرس بتعليم الدارسين لموضوعات اللغة العربية (التقويم القبلي، التقويم البنائي، التقويم الختامي) أثناء الدرس.

حصلت هذه الفقرة على المرتبة الرابعة إذ بلغ وزنها النسبي (٧.٥٨)، تؤكد هذه الفقرة إلى حاجة الهيئة التدريسية إلى الإلمام بمراحل التقويم: (التقويم القبلي، التقويم البنائي، التقويم الختامي)، ودورها في إنجاح العملية التربوية، إذ تعد مراحل التقويم سلسلة متصلة تكشف للمدرس تطور مستوى طلابه.

جدول (٣) ترتيب فقرات الاستبيان للمحور الثالث (مهارات تقويم الدرس) تصاعدياً حسب حدتها بالاعتماد على الوزن النسبي

الرتبة حسب نتائج المحور الرابع–التقويم	تسلسل الفقرة في الاستبيان	الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي
١	٣٤	يستعمل التكنولوجيا الحديثة في قياس مدى تحقق الأهداف.	٢.٧٩٠	٠.٩٩٠	٦.٥٩٠
٢	٣٧	يوظف المدرس تكنولوجيا التعليم في تقويم تعلم اللغة العربية لدى الدارسين.	٣.٠٣٠	٠.٩٢١	٧.١٦٠
٣	٣٠	يقوم بتصميم أدوات مبتكرة ومتنوعة لتقييم أداء طلابه.	٣.١٢٠	٠.٨٢٨	٧.٣٧٠

٤	٢٩	يقوم المدرس بتعليم الدارسين لموضوعات اللغة العربية (التقويم القبلي ، التقويم البنائي، التقويم الختامي) أثناء الدرس.	٣.٢١٠	٠.٨٣٥	٧.٥٨٠
٥	٣٢	يقيس التقويم المستويات العليا من (تحليل ، تفسير ، تصنيف، تقويم، حل مشكلات).	٣.٢٣٠	٠.٧٢١	٧.٦٣٠
٦	٣٣	يقوم بإعداد خطط علاجية إثرائية مبنية على تحليل النتائج لتقويم طلابه.	٣.٢٥٠	٠.٧٥٧	٧.٦٨٠
٧	٣١	يستعمل أدوات قياس ذات ثبات ومصداقية باستمرار مثل: (اختبارات الأداء ،وملف الإنجاز..) لمعرفة مستوى طلابه.	٣.٢٨٠	٠.٧٩٢	٧.٧٥٠
٨	٣٥	يستعمل نتائج التقويم من أجل تحسين أدائه التدريسي بمناقشة الأخطاء وتقديم النماذج المثالية .	٣.٢٨٠	٠.٧٥٨	٧.٧٥٠
٩	٢٨	يستعمل أدوات وأساليب ملائمة لجمع البيانات عن أداء الدارسين في مهارات اللغة العربية.	٣.٣٠٠	٠.٧٦٣	٧.٨٠٠
١٠	٣٨	يوظف المدرس التغذية الراجعة في تحسين تعلم موضوعات اللغة العربية لدى الدارسين.	٣.٣٠٠	٠.٧٧٥	٧.٨٠٠
١١	٣٦	يراعي الفروق الفردية عند إجراء التقويم.	٣.٤٣٠	٠.٨٢٤	٨.١٠٠
١٢	٣٩	يستفيد المدرس من نتائج التقويم في معالجة	٣.٤٨٠	٠.٧٠١	٨.٢٢٠

		أخطاء الدارسين في تعلم مواضيع اللغة العربية.			
١٣	٤٠	تساعد نتائج التقويم المدرس في تطوير أداءه.	٣.٦٤٠	٠.٦٤٢	٨.٦٠٠

أ- التعرف على دلالات الفروق تبعا للمتغيرات حسب فقرات الاستبيان

تم في هذا الفصل دراسة فيما اذا كانت هنالك فروقات ذات دلالات إحصائية لكل فقرة من فقرات الاستبانة، وعددها (٤٠) فقرة، وحسب متغيرات الجنس، و الشهادة، والخبرة التدريسية، وعدد الدورات التدريبية؛ لأن عدد الفقرات كبير، وسيتم الإشارة فقط إلى الفقرات التي تحمل دلالات إحصائية، الجدول (٤) يوضح الفقرات التي تشير إلى دلالات إحصائية مرقمة حسب تسلسلها في الاستبانة.

الدلالات الإحصائية حسب متغير الدورات التدريبية موزعة على الفقرات ٣١، ٣٤، ٣٧ وهي:

- يستعمل أدوات قياس ذات ثبات ومصداقية باستمرار مثل:(اختبارات الأداء ،وملف الإنجاز..) لمعرفة مستوى طلابه.
- يستعمل التكنولوجيا الحديثة في قياس مدى تحقق الأهداف.
- يوظف المدرس تكنولوجيا التعليم في تقويم تعلم اللغة العربية لدى الدارسين.

تشير النتائج أعلاه بأن هنالك دلالات إحصائية حسب متغير الدورات التدريبية في مدى توظيف تقنيات التعليم في العملية التعليمية.

والدلالات الإحصائية حسب متغير الخدمة التدريبية هي الفقرة ١٧ وهي:

- يوفر فرص التعلم الفردي والجماعي، بشكل دائم ومستمر.

تبين النقاط أعلاه بأن هنالك دلالات إحصائية حسب متغير الدورات التدريبية تشير إلى وعي الهيئة التدريسية بالدور الفاعل لوسائل تكنولوجيا التعليم في العملية التربوية.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

والدلالات الإحصائية حسب متغير الجنس متوزعة على الفقرات ٥، ٣٨ وهي:

- يختار التقنيات التعليمية والوسائل الحديثة الملائمة لأهداف الدرس (أجهزة الآيباد، الحواسيب الآلية).
- يوظف المدرس التغذية الراجعة في تحسين تعلم موضوعات اللغة العربية لدى الدارسين.

تظهر النتائج أعلاه بأن هنالك دلالات إحصائية حسب متغير الجنس متعلقة بكثرة الاعباء التدريسية وكيفية إدارة البيئة الصفية.

جدول (٤) نتائج الدلالات الإحصائية حسب متغيرات الشهادة، الدورات التدريبية، الخبرة ،والجنس

تسلسل الفقرة في الاستبيان	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	النسبة الفائية		مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
نتائج متغير الدورات التدريبية باستعمال الاختبار الفائي الكلي لتحليل التباين الاحادي							
٣١	الانحدار	٦.٠٧٢	٢	٣.٠٣٦	٥.٠٣٩	٣.٠٤	دالة للملتحقين بالدوات التدريبية
	الخطأ	١١٨.٦٨٣	١٩٧	٠.٦٠٢			
	الكلي	١٢٤.٧٥٥	١٩٩				
٣٤	الانحدار	٩.٢٤١	٢	٤.٦٢٠	٤.٨٩٥		دالة للملتحقين بالدوات التدريبية
	الخطأ	١٨٥.٩٣٩	١٩٧	٠.٩٤٤			
	الكلي	١٩٥.١٨٠	١٩٩				
٣٧	الانحدار	٥.٥٠٤	٢	٢.٧٥٢	٣.٣١٩		دالة للملتحقين بالدوات التدريبية
	الخطأ	١٦٣.٣٧١	١٩٧	٠.٨٢٩			
	الكلي	١٦٨.٨٧٥	١٩٩				

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

نتائج متغير الخبرة باستعمال الاختبار الفائي الكلي لتحليل التباين الاحادي							
١٧	الانحدار	٤.٣٣١	٢	٢.١٦٥	٤.٢٤٧	٣.٠٤	دالة للخبرة اكثر من ٥ سنوات
	الخطأ	١٠٠.٤٤٩	١٩٧	٠.٥١٠			
	الكلي	١٠٤.٧٨٠	١٩٩				
نتائج متغير الجنس باستعمال الاختبار التائي							
تسلسل الفقرة في الاستبيان	الجنس	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية	مستوى الدلالة
						المحسوبة / الجدولية	
٥	ذكور	٩٥	٣.٠١٠	٠.٩٥١	١٩٨	٢.٥٤٦ / ١.٩٦	دالة للذكور
	اناث	١٠٥	٢.٦٤٠	١.١٠٢			
٣٨	ذكور	٩٥	٣.٤٢٠	٠.٧٢٣		٢.٢٠٨	دالة للذكور
	اناث	١٠٥	٣.١٨٠	٠.٨٠٦			

الفصل الرابع: البرنامج التدريبي المقترح:

يتضمن هذا الفصل وصفاً للخطوات والإجراءات التي اتبعتها الباحثة، من أجل الوصول إلى الهدف الرئيس وهو بناء برنامج تدريبي لمدرسي اللغة العربية ومدرساتها في المرحلة الثانوية والإعدادية، كما يتضمن محتوى البرنامج التدريبي المقترح، وإجراءات تنفيذه كالآتي:

اولاً: مراحل وخطوات بناء البرنامج التدريبي المقترح

قامت الباحثة بتحديد حاجات تدريبية مقترحة بعد إجراء دراسة ميدانية على عينة من مدرسي اللغة العربية ومدرساتها في المرحلة الثانوية والإعدادية، بلغ حجمها (٢٠٠) مدرساً ومدرسة، وأظهرت النتائج ،وجود حاجات تدريبية بلغ عددها (١٣) حاجة تدريبية موزعة على ثلاث محاور كالآتي:

المحور الاول: مهارات تخطيط الدرس

١-يستعمل الوسائل التكنولوجية التي يحددها في تدريس الطلاب مثل:

(الداتاشو ، السبورة الذكية).

٢-يختار التقنيات التعليمية والوسائل الحديثة الملائمة لأهداف الدرس (أجهزة الآيباد، الحواسيب الآلية).

٣-يضع الأهداف (المعرفية، المهارية، الوجدانية) الشاملة لكافة جوانب التعلم.

٤-يعمل على توظيف وسائط التعليم والأنشطة لإثارة دافعية الدارسين وتفكيرهم.

المحور الثاني: مهارات تنفيذ الدرس

١-يجيد التعامل مع الأدوات والوسائل التقنية مثل: (تصميم بوربوينت ، السبورة الذكية وغيرها).

٢-يستعمل المنصات التعليمية في تدريس اللغة العربية.

٣-يستعمل الوسائل التكنولوجية المناسبة لتعليم القراءة والكتابة.

٤-يراعي المشكلات النمائية التي تعاني منها الطلبة مثل: (إبعاد المشتتات السمعية والبصرية ،وغيرها).

٥-ينوع في استعمال التعزيزات لاستمرار الدافعية للدارسين.

المحور الثالث: مهارات تقويم الدرس

١-يستعمل التكنولوجيا الحديثة في قياس مدى تحقق الأهداف.

٢-يوظف المدرس تكنولوجيا التعليم في تقويم تعلم اللغة العربية لدى الدارسين.

٣-يقوم بتصميم أدوات مبتكرة ومتنوعة لتقييم أداء طلابه.

٤-يقوم المدرس تعلم الدارسين لموضوعات اللغة العربية (التقويم القبلي ، التقويم البنائي، التقويم الختامي) أثناء الدرس.

ثانياً: تنظيم محتوى البرنامج التدريبي

اتبعت الباحثة في تنظيم المحتوى معايير الاستمرارية (اتصال الخبرة)، (تبني كل خبرة على خبرات سابقة وتمهد للتالية)، (التكامل بمعنى ظهور وحدة المعرفة بين عناصر البرنامج). قامت الباحثة بعرض

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الموضوعات على نخبة من التدريسيين الخبراء في الجامعات ، لمعرفة آرائهم وبيان مدى صلاحيتها، وقد رأى الخبراء أن جميع الموضوعات صالحة للتطبيق كما قاموا بزيادة بعض المفردات حيث بلغ عدد المحكمين (٢١)، والجدول (٥) يظهر عدد الموضوعات والمفردات وعدد الساعات المخصصة لها، وعلى هذا الأساس أصبحت عدد الموضوعات الرئيسة (٣) موضوعاً واحتوت الموضوعات مفردات فرعية تراوح عددها (١٨) مفردة كما في الجدول (٥) والجدول (٦)، إذ تم في هذا الجدول اشتقاق منهج البرنامج التدريبي من فقرات المحاور التي تقع ضمن الثلث الأعلى من كل محور.

جدول (٥) محتوى البرنامج التدريبي

ت	الموضوعات	المحور والفقرة التي تم منها اشتقاق البرنامج التدريبي	عدد المفردات	عدد الساعات		
				نظري	عملي	المجموع
١	مهارات تخطيط الدرس باستعمال تكنلوجيا التعليم	المحور الأول (التخطيط) – الفقرة ١-٤	٥	٢	٤	٦
٢	مهارات تنفيذ الدرس باستعمال تكنلوجيا التعليم	المحور الرابع (التنفيذ) – الفقرة ١-٥	٧	٢	٤	٦
٣	مهارات تقويم الدرس باستعمال تكنلوجيا التعليم	المحور الرابع (التقويم) – الفقرة ١-٤	٦	٢	٤	٦
المجموع			١٨	٦	١٢	١٨

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

جدول (٦) ملخص البرنامج التدريبي المقترح

ت	الأهـــداف	الموضوعات	المفردات
١	أولاً : مهارات تخطيط الدرس الهدف العام : التعرف على مفهوم ، أهمية و مستويات تخطيط الدرس و جدولتها باستعمال تطبيق تقويم كوكل. الأهداف السلوكية جعل المتدرب قادراً على أن: •يوضح مفهوم التخطيط للدرس. • يتعرف على أهمية التخطيط للدرس. • يتقن مستويات التخطيط للدرس. • يتعرف على تطبيق تقويم كوكل (Google Calendar)	مهارات تخطيط الدرس باستعمال تكنلوجيا التعليم	١. مفهوم التخطيط للدرس ٢. أهمية التخطيط للدرس ٣. مستويات التخطيط للدرس - التخطيط السنوي. - التخطيط الفصلي. - تخطيط الوحدة الدراسية. - التخطيط الأسبوعي. - التخطيط اليومي أو خطة الدرس. ٤. التعرف على تطبيق تقويم كوكل (Google Calendar). ٥. استعمال تطبيق تقويم كوكل في جدولة وادارة مستويات التخطيط.
٢	ثانياً : مهارات تنفيذ الدرس الهدف العام : يهدف هذا المقرر الى تعريف المتدربين على كيفية دمج وسائل تكنلوجية التعليم مع مهارات تنفيذ الدرس.	مهارات تنفيذ الدرس باستعمال تكنلوجيا التعليم	١. مهارة التهيئة الذهنية. ٢. مهارة تنويع المثيرات باستعمال العروض الصوتية والمرئية. ٣. إثارة الدافعية للتعلم باستعمال وسائل تكنلوجيا التعليم. ٤. مهارة وضوح الشرح والتفسير باستعمال العروض التقديمية.

	الأهداف السلوكية جعل المتدرب قادراً على أن: •يجيد مهارة التهيئة الذهنية. •يتقن مهارة تنويع المثيرات باستعمال العروض الصوتية والمرئية. •يتمكن من إثارة الدافعية للتعلم باستعمال وسائل تكنلوجيا التعليم. •يتقن مهارة وضوح الشرح والتفسير باستعمال العروض التقديمية. •يجيد مهارات التعزيز باستعمال التقييم الإلكتروني عبر المنصات التعليمية. •يستعمل مهارات الأسئلة واستقبال المعلم لأسئلة الطلاب في البيئة الصفية و عبر المنصات التعليمية •يحدد مهارات غلق الدرس.		٥. مهارات التعزيز باستعمال التقييم الالكتروني عبر المنصات التعليمية. ٦. مهارات الأسئلة واستقبال المعلم لأسئلة الطلاب في البيئة الصفية و عبر المنصات التعليمية. ٧. مهارات غلق الدرس.
٣	ثالثاً: مهارات تقويم الدرس الهدف العام : يهدف هذا المقرر إلى تعريف المتدربين على مفهوم	مهارات تقويم الدرس باستعمال تكنلوجيا التعليم.	١. مفهوم التقويم والقياس. ٢. العلاقة بين التقويم والقياس. ٣. التقويم والقياس الإلكتروني. ٤. أنواع التقويم والقياس الإلكتروني.

	التقويم الالكتروني واستعماله بشكل فاعل في العملية التربوية. الأهداف السلوكية جعل المتدرب قادراً على أن: •يميز بين مفهوم التقويم والقياس. •يتعرف على العلاقة بين التقويم والقياس. •يجيد التقويم والقياس الإلكتروني. •يحدد أنواع التقويم والقياس الإلكتروني. •يستعمل الأدوات التكنولوجية للتقويم الإلكتروني. •يتغلب على تحديات التقويم الإلكتروني.		٥. الأدوات التكنولوجية للتقويم الإلكتروني. ٦. تحديات التقويم الإلكتروني.

الفصل الخامس: الاستنتاجات والتوصيات:

أولاً: الاستنتاجات:

بعد إكمال الدراسة و تفسير النتائج توصلت الباحثة إلى عدد من الاستنتاجات الآتية :

- يعاني مدرسو اللغة العربية ومدرساتها في مدينة النجف الأشرف من نقص كبير في المهارات اللازمة في استعمال ودمج تقنيات التعليم مع مهارات التدريس التقليدية.

- تم بناء البرنامج التدريبي الخاص بتطوير مهارات التدريس الاساسية لمدرسي اللغة العربية ومدرساتها بالاعتماد على محاور الاستبانة وبناءً على احتياجاتهم التدريبية.
- اظهرت النتائج بأن هنالك فروقات ذات دلالات احصائية موزعة على فقرات الاستبانة حسب متغيرات عدد الدورات التدريبية، وسنوات الخبرة حول استعمال تقنيات التعليم في البيئة الصفية، كذلك أشارت النتائج إلى إن هنالك دلالات إحصائية حسب متغير الجنس تتعلق بإدارة البيئة الصفية.
- حسب نتائج الاستبانة بلغت نسبة مدرسي اللغة العربية ومدرساتها في النجف الأشرف الذين التحقوا بدورات تدريبية طويلة أي ؛ لأكثر من اسبوعين هي ١٤٪ ، وهذا يعني إن نسبة ٨٦٪ ليس لديهم الإلمام الكافي بتقنيات التعليم الحديثة.
- النقص الكبير في مستلزمات أدوات تقنيات التعليم مثل: الحواسيب والدتا شو يشكل تحدياً كبيراً يواجه مدرسي اللغة العربية ومدرساتها في مدينة النجف الأشرف.

ثانياً: التوصيات:

بناء على نتائج الدراسة تقترح الباحثة مجموعة من الحلول التي تمكن من استعمال مهارات تكنولوجيا التعليم الحديثة في العملية التربوية .

- إقامة دورات تدريبية مستمرة على ضوء مستجدات تقنيات التعليم الحديثة تمكن مدرسي اللغة العربية ومدرساتها من استعمال هذه التقنيات بشكل إيجابي في العملية التعليمية.
- إمكانية استعمال الموارد المتاحة في المنصات التعليمية من أجل تعزيز العملية التدريسية ،وإدارة الصفوف المكتظة بشكل يتناغم مع مفردات المادة الصفية.
- توصي الباحثة بضرورة تدريب مدرسي اللغة العربية ومدرساتها على كيفية الاستفادة من خدمات المنصات التعليمية.
- تحديد ميزانية خاصة للمدارس من أجل تجهيزها بأجهزة تقنيات التعليم الحديثة مثل: الداتا شو والحاسبات اللازمة لتدريس مادة اللغة العربية.

- تشجيع و تحفيز مدرسي اللغة العربية ومدرساتها للالتحاق بالبرامج التدريبية في مجال استعمال تكنلوجيا التعليم في العملية التربوية.

ثالثاً: المقترحات

فيما يأتي مجموعة من المقترحات فيما يخص الدراسات المستقبلية التي يمكن أن تعزز من استعمال تقنيات التعليم في مجال تدريس اللغة العربية :

- إجراء دراسة عن التحديات التي تواجه مدرسي اللغة العربية ومدرساتها في استعمال تقنيات التعليم في المراحل الابتدائية.
- اجراء دارسة تقويمية للبرنامج التدريبي المقترح ودراسة فاعلية استعماله في تقويم مهارات استعمال وسائل تكنلوجيا التعليم في تدريس اللغة العربية.
- إجراء دراسة عن قياس أثر استعمال تقنيات التعليم الحديثة في تدريس اللغة العربية للمراحل الجامعية.
- اجراء دراسة لقياس مدى فاعلية استعمال وسائل تكنلوجيا التعليم في حل مشاكل الصفوف الدراسية المزدحمة.

المراجع:

١. أحمد، محمد عبد السلام (١٩٨١) : القياس النفسي والتربوي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.

٢. آل دغمان وخالد (٢٠٢١): دور مشرفي اللغة العربية في تنمية مهارات التدريس لدى معلميها في المرحلة الثانوية، مجلة كلية التربية (أسيوط)، عدد٣٧.

٣. الإمام، مصطفى محمود وآخرون (١٩٩٠): القياس والتقويم، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر، جامعة بغداد.

٤. حسان، علي عبد جواد (٢٠١٦): المهارات التدريسية اللازمة لطلبة المرحلة الرابعة في قسم اللغة العربية كلية التربية/جامعة سامراء من وجهة نظر التدريسيين، مجلة السرة مان را (Journal of Surra Man) Raa ، مج (١٢)، ع (٤٤).

٥. الخزاعلة، محمد سلمان، منصور حمدون الزبون، خالد عبد الله الخزاعلة (٢٠١١): طرائق التدريس الفعال، الطبعة الأولى، دار صفاء للطباعة والنشر، عمان.

٦. الدريج، محمد (٢٠٠٣): مدخل إلى علم التدريس تحليل العملية التعليمية،ط١، الرياض، دار الكتاب الجامعي.

٧. راشد، علي (٢٠٠٥): كفايات الأداء التدريسي. من سلسلة المعلم الناجح ومهاراته الأساسية، الكتاب الرابع، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.

٨. رسلان، مصطفى (٢٠٠٨): تعليم اللغة العربية. دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

٩. الزوبعي، عبد الجليل إبراهيم وآخرون (١٩٩٨): الاختبارات والمقاييس النفسية جامعة الموصل، الموصل، مطابع دار الكتب للطباعة والنشر.

١٠. زيتون، كمال (٢٠٠٤): تكنلوجيا التعليم في عصر المعلومات والاتصالات، ط ١ . القاهرة عالم الكتب.

١١. شبر، خليل إبراهيم، وآخرون (٢٠٠٦): أساسيات التدريس، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

١٢. صالح بلعيد (٢٠٠٨)، اللغة العربية في التعليم العالي واقع و بديل، مجلة اللسان العربي،مكتب التنسيق و التعريب، المغرب.

١٣. صبري، داود عبد السلام، والسندي، ناز بدرخان(٢٠١١): التربية العملية المشاهدة والتطبيق ،جامعة بغداد– كلية التربية ابن رشد.

١٤. الطناوي، عفت مصطفى (٢٠٠٩): التدريس الفعال تخطيط، ومهاراته واستراتيجياته، تقويمه، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.

١٥. عبد العزيز طلبة عبد الحميد(٢٠١٠) . تطبيقات تكنولوجيا التعليم في المواقف التعليمية، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، مصر.

١٦. عبيدات، ذوقان، وسهيلة أبو السميد (٢٠٠٧): استراتيجيات التدريس في القرن الحادي والعشرين– دليل المعلم والمشرف التربوي، ط١،دار الفكر، عمان، الأردن.

١٧. ـــــ، هاني حتمل، ومحمد الطراونة (٢٠٠٣): تحليل مهارات طلبة التربية العملية (٢) في جامعة الحسين بن طلال في صياغة وتوجيه الاسئلة الشفوية وكيفية التصرف بإجابات الطلاب. مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس. جمعية كليات التربية ومعاهدها في الجامعات العربية، جامعة دمشق– كلية التربية. جامعة دمشق. ع(٤). مج(١).

١٨. العزاوي، حسن والتميمي، ميسون (٢٠١٣) : مدى توافر مهارات التدريس لدى مدرسي اللغة العربية وطرائق تدريسها بجامعتي بغداد والمستنصرية في ضوء معايير الجودة، جامعة بابل، مجلة كلية التربية الأساسية ، العدد (١٣).

١٩. عطية، محسن علي (٢٠٠٨): المناهج الحديثة وطرائق التدريس ، ط١ ، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان – الاردن .

٢٠. عيسى، رواء إبراهيم وصالح، عاطفة خليل (٢٠١٧): صعوبات تطبيق تكنولوجيا التعليم الالكتروني الحديثة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، مجلة جامعة بابل ،ع ١٨ ، مج١.

٢١. غانم، بسام عمر، وخالد محمد ابو شعيرة (٢٠٠٨): التربية العملية الفاعلة بين النظرية والتطبيق في صفوف الحلقة الاولى من المرحلة الأساسية، ط١، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

٢٢. فلمبان، غدير (٢٠١٤): دراسة احتياجات أعضاء هيئة التدريس من المهارات الخاصة والمعارف التقنية في جامعة التقنية في جامعة الطائف، جامعة الطائف، المجلة الدولية التربوية المتخصصة ، ٣(٤)

٢٣. قاسم، صالح النعواشي (٢٠٠٤) : اللغة مرآة الفرد والأمة، أبحاث في اللغة، مجلة النبأ، ع ٧ أيار.

٢٤. معوض، نصر الله، (٢٠١٦): المدخل الى استراتيجيات التدريس، ط١، القاهرة، عالم الكتب.

٢٥. ملحم ،سامي (٢٠٠٩): مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار المسيرة للنشر و التوزيع عمان.

المراجع الأجنبية:

26. Adams, G. (1986): Measurement and Evaluation in Education Psychology and Guidance, New York, Holt.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

أثر البعد العقدي في الجرح والتعديل في كتاب الفهرست للشيخ الطوسي– دراسة استقصائية

م.د. نافع جميل خلف
كلية الامام الكاظم/ النجف الاشرف

الملخص:

لا يخفى على الباحث في العلوم الإسلامية أهمية علم الرجال في تحصيل والحصول على المعلومة الدينية من مصادرها الاصلية، ومن هنا كان للوثاقة والضبط الأهمية الكبيرة في وصف الراوي للحديث الشريف لقد أولى الشيخ الطوسي بعض الاهتمام في ذكر مذاهب الرجال واتجاهاتهم العقدية ممن تعرض لذكر مصنفاتهم في كتابه الفهرست.

وقد كان هذا البحث في ثلاث مطالب، الأول تولى ترجمة الرجال على ضوء اتجاهاتهم العقدية بدءً من رجال اهل السنة والى الامامية الاثني عشرية، والثاني مخصص للرواة من الامامية الاثني عشرية ممن لهم معتقدات فرعية خاصة. والثالث كان استقصاء بياني بالأرقام يوضح الاحصائيات التي تترجم ما تناوله الشيخ في فهرسته.

الكلمات المفتاحية: الشيخ الطوسي، البعد العقدي، أثر العقيدة في الجرح، دور العقيدة في علم الرجال، كتاب الفهرست

Abstract:

It is not hidden from the researcher in Islamic sciences the importance of the science of men in collecting and obtaining religious information from its original sources, and hence reliability and accuracy were of great importance in the narrator's description of the noble hadith.

Sheikh Al-Tusi paid some attention to mentioning the doctrines and

ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

doctrinal tendencies of the men whose works he mentioned in his book Al-Fihrist.

This research had three objectives. The first was concerned with translating men in light of their doctrinal tendencies, starting from the men of the Sunnis and the Twelver Imami, and the second was devoted to narrators from the Twelver Imami who had special sub-beliefs. The third was a graphical survey with numbers showing the statistics that translate what the Sheikh covered in his index.

Keywords: Sheikh Al-Tusi, The Doctrinal Dimension, The Effect of Doctrine on Wounds, The Role of Doctrine in the Science of Men, Kitab Al-Fahrist

المقدمة:

مثل الجرح والتعديل ركنا أساسيا لمعرفة حقائق المعرفة الدينية المبنية على النص الديني بغض النظر عن نوعها سواء اكانت اعتقادية ام فقهية، فإنها كما تمتلك الأهمية في عملية الاستنباط الفقهي فهي تمتلك تلك الأهمية في استجلاء المعتقدات الدينية، ومن هنا اعطى العلماء أهمية لدراسة سيرة الرواة وما يتعلق بها من قبيل فهرست ما كتبوا وما نقلوا.

فان حجية توثيق او قدح الرجاليين قائم على أساس حجية خبر الثقة في المواضيع الخارجية، القائمة اما على أساس السيرة العقلائية، على ان تحظى بالاطمئنان او ما يقربه، اذا كانت من المسائل المهمة، وخصوصا اذا لحظنا ان التوثيق ليس حسيا بحكم الفارق الزمني في بعض التوثيقات.

او على أساس حجية قول اهل الخبرة في الحدسيات، القائم على السيرة العقلائية بضرورة رجوع الجاهل للعالم[1].

ومن اهم هذه الكتب التي اهتمت بالجرد للوقوف على تصانيف الشيعة الامامية الاثني عشرية وعلومهم يعتبر كتاب الفهرست للشيخ الطوسي من اهم المصادر العلمية بهذا الصدد، ومن مميزات هذا المصنف انه تعرض الى تقييم الرجال جرحا وتعديلا، وبهذا أضاف لأهميته أهمية أخرى حتى عد من الأصول الرجالية عند الامامية.

ومما لوحظ في هذا المصنف انه تعرض لذكر أصول لرجال من غير الشيعة الامامية، او منهم ولكن سجل عليهم جرحا او تعديلا، مشيرا الى ان سبب ذلك البعد الاعتقادي، أي انه تم ملاحظة العامل العقائدي في التقييم، وهذا ما يقود الى السؤال الذي تحول الى إشكالية البحث التي قادت لكتابة هذا البحث.

اذ سجل ان مقدار أصحاب المصنفات سواء كانت اصولا ام غيرها الذين ذكرهم الشيخ بلغ (٩١٢) منهم (١٠) من أبناء العامة، ومن الزيدية (٤) و(١) من الناووسية، ومن الفطحية (٦) ومن الواقفة (٧) و(١٠) من الغلاة، و(٦) من الامامية ممن لهم اراء اعتقادية تخالف الاتجاه الشيعي الامامي.

وهؤلاء الرواة كانوا خاضعين تارة للتقييم جرحا وتعديلا في نقل الروايات، ومقدار قبول هذه الروايات، وضوابط قبولها، اذ يمكن ان يترجح الرأي بين قبولها في حال تحقق وثاقة الراوي وضبطه بغض النظر عن المعتقدات التي يتبناها، وبين من يعطي أهمية لهذا البعد وبالتالي يلقي ذلك بظلاله على قبول روايته او ردها.

اذ ان المتقدمين من علماء الامامية كان مبناهم في العمل بالحديث على كونه خبرا موثوق به بحسب الشواهد والقرائن، وهذا يكون عاملا حتى في حال كان الراوي ليس بثقة[٢].

وقد تناولت الدراسات السابقة هذه المواضيع ولكن بصورة متفرقة ومتناثرة، ولم تحظ دراسة بجمعها في مكان واحد وفق ما أتيح لي من الدراسات التي اطلعت عليها.

وقد نظم البحث بمبحثين الأول تناول عملية استقصاء وتتبع لجرد وترجمة الرجال ممن ذكر اتجاهه العقائدي، مما يترتب على ذلك اثرا في الجرح والتعديل، فيما تناول المبحث الثاني عملية إحصائية تبين مقدار ما تم تناوله في الترجمة ومن تم توثيقه او تضعيفه او من سكت عنه او قبل كتابه او بعّض في الموقف منه الى زمن استقامة وزمن انحراف وما الى ذلك.

ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

اهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة من موضوعها المتضمن تسليط الضوء على أهمية البعد العقائدي في جرح وتعديل الرواة، وقبول رواياتهم، اذ سيتضح الدور الذي يمارسه البعد العقائدي في قبول الرواية التي كان أساس قبولها قائما على الصدق والضبط، ولكن يبدو ان هناك عوامل أخرى تدخل في توثيق الرواة وتقبل رواياتهم، ومنه اتجاهاتهم الاعتقادية.

اهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الى:

١. الوقوف على الرواة الذين تعرض لهم الشيخ في فهرسته ممن يعتبرون مشمولين بتأثيرات البعد الاعتقادي في تقييمهم.

٢. تحديد نوع العامل الاعتقادي أي ان يكون البعد العقائدي تارة يكون المخالفة في المذهب وأخرى عدم المخالفة في المذهب بل التباين في تحديد مصداق الامام كـ(الزيدية، الفطحية، البترية، الواقفة والمخمسة) وثالثة يكون هناك توافق حتى في تحديد مصداق الامام الا انه هناك انحراف في المتبنيات العقائدية مثل الغلاة او المخمسة او مقالات منكرة.

٣. تحديد الموقف من هذا التباين فانه لم تك هذه العوامل أعلاه بنفس الضابطة للتقييم جرحا او تعديلا بل هناك بعض الابعاد الاعتقادية غير مؤثرة جرحا وبعضها مؤثر.

مشكلة البحث

التزم علماء الرجال في منهجهم لتقييم الرجال بالاستناد على ركيزة أساس تتمثل في اعتبار مقدار الصدق والضبط في النقل للرواية، وعلى هذا الأسباب كان يتم التقييم فمن لوحظ فيه خدش في صدقه او قلة ضبطه، تحصّل ضعفه الذي يتلائم بعلاقة طردية مع هذين العاملين.

الا انه لوحظ أيضا ان هناك أسباب ذكرت في تضعيف الراوي، تمثلت بالعامل العقائدي، أي ان معتقدات الراوي تمثل عاملا مهما وفاعلا في نتائج تقييم الراوي، ومن هنا كانت إشكالية هذا البحث تتركز حول مقدار فاعلية العامل والبعد الاعتقادي في تقييم الشيخ الطوسي للرواة في كتابه الفهرست حصرا.

الدراسات السابقة

وتعد اهم الدراسات السابقة بهذا الصدد ما كتبه الدكتور محمود عيدان احمد بعنوان (الضوابط المعتمدة في الجرح والتعديل) مجلة العلوم الإسلامية، العدد الحادي عشر ١٤٣٣، ص١٧٣. و (علم الرجال نشأته وتطوره عند الامامية) عادل زامل الزريجاوي، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد الثامن والعشرون ٢٠١٣، ص٣٠. و (الشبهات المثارة حول الأصول الرجالية فهرست ورجال الطوسي انموذجا) د ثائر عبد الزهرة الموسوي والباحثة فاطمة ناظم معتوق، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد ٦٩، الجزء ١، ص٦٠١. و(الاختلاف في الترجيح عند اصوليي الامامية واثره في الفقه الاسلامي) د محمد ناظم محمد المفرجي، مجلة كلية الشيخ الطوسي، السنة الأولى العدد الأول، ص١٨٣.

المطلب الأول: تراجم الرجال من غير الاثني عشرية.

تناول الشيخ في فهرسته الرجال من أصحاب المصنفات الذين وجد الباحث ان للبعد العقائدي اثرا في جرحهم وتعديلهم، وفيما يلي ترجمتهم باختصار على ضوء الفرق او الطوائف او الجماعات التي تضمهم، وبما يتلائم وموضوع هذا البحث.

١) أبناء العامة: ويقصد بهم اتباع الفرق الاسلامية الأخرى، ممن لم يقل بمقالة فرق الشيعة، من كون الامامة منحصرة في علي وولده مع اختلاف في تفاصيل ذلك.

١. حفص بن غياث القاضي ت١٩٤هـ، صرح الشيخ بانه عامي المذهب، ولكنه اعتبر كتابه من الكتب المعتمدة، وهذا ملازم للتوثيق لبعض ما نقله[٣].

وقد عده الشيخ من أصحاب الامام الباقر[٤]، كتابه عبارة عن روايات تبلغ زهاء المائة وسبعون حديثا عن الامام الصادق، كما انه روى عن الامام الكاظم[٥]، ولم يتعرض له ابن الغضائري في كتابه الخاص بالضعفاء،

ربما لكونه من العامة وكتاب الضعفاء مخصص لرجالات الشيعة، وقد روى كتابه هذا ولديه محمد وعمر كل بطريقه للشيخ الطوسي او للشيخ النجاشي الذي لم يعط رأيا فيه، ومع كون ان هناك روايات ورد اسمه في سندها تارة، وأخرى في متنها، يمكن ان يفهم منهما انه كان من اتباع اهل البيت، الا ان مرجع الطائفة قد استبعد ذلك، كما نسب سيد الطائفة عد الشيخ الطوسي للقاضي حفص من كونه من أصحاب الباقر والصادق والكاظم، وفي نفس الوقت عده في رجاله انه ممن لم يروي عن الائمة، انه من السهو والاشتباه، وبلغت المرويات التي وقع في اسنادها عن الائمة سبعة وثمانون موردا[٦].

وإذا لحظنا ان كتابه معتمد، فهنا احتمالان: اما ان تكون المرويات التي في كتب الاصحاب هي في الواقع مرويات كتابه المعتمد، وهنا يمكن التوقع بان الشيخ الطوسي لم يوثقه مطلقا بل قَبل كتابه أي وثاقته بلحاظ ما، فتعد كل ما بين أيدينا من الروايات التي وقع في اسنادها موثقة. والاحتمال الثاني ان تكون مروياته المروية في كتب الاصحاب هي مغايرة ولو بمقدار معتد به عن مروياته التي في كتابه، وبهذا فان ما وصلنا من مروياته لا يمكن اعتبار وثاقته فيها. الا انه اذا لوحظ ان عدد المرويات في كتبنا بسنده بلغت سبعة وثمانون موردا، وان كتابه يحتوي مائة وسبعون حديثا، فأن الاحتمال المعتد به ان ما بين أيدينا هي مرويات كتابه، لاستبعاد ان تكون هناك مرويات اقل من نصف كتابه وليست من كتابه، بل هذا الاحتمال يستبعد اذا كان ما بين أيدينا يزيد على ما في كتابه.

٢. طلحة بن زيد. ذكره الشيخ ونص على انه عامي المذهب وان كتابه معتمد[٧]، وقد ضعفه بعض رجاليّ العامة واتهمه بعضهم بالتشيع[٨]، ويبدو ان سبب هذه التهمة من مصاحبته لائمة اهل البيت[٩]، او لانه كان يذهب مذهب البترية[١٠]، ويمكن ان يكون السبب اجتماع هذين العاملين.

ويكتسب وثاقته اما لتوثيق الشيخ له من ذكره باعتماد كتابه، او لوقوعه ضمن اسانيد كامل الزيارات[١١] وفق من تبنى توثيق جميع اسانيده، او لرواية صفوان عنه بناء على التوثيق العام الوارد بحقه من كونه لا ينقل الا عن ثقة[١٢]، او وقوعه في اسانيد تفسير القمي[١٣]ممن ذهب الى توثيق جميع من وقع في سنده انتهاء الى المعصوم.

ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

كما ان عدد ما ورد من روايات وقع في سندها بلغت مائة وستة وخمسين رواية، وهو عينه طلحة بن يزيد، لاتحاد السند في العديد من الروايات التي وقع في سندها، فيما لم يرد بتسمية يزيد الا في مورد واحد[١٤].

وكتابه نقل بثلاث طرق اثنين منها جاء بطريق الشيخ الطوسي، وقد وقع الكلام به لوجود من لم يوثق او من حكم بضعفه في سنده، واخر جاء بطريق النجاشي وهو صحيح كما عبر مرجع الطائفة[١٥].

واذا كان يمكن ان يقع كلام اخر فيمكن ان يقع في كتابه، فان النص على اعتماده لا يمكن اعتبار ذلك بصحة ما ينقله، لان التوثيق لم يرد للشخص انما وقع للكتاب، واعتماد الكتاب يمكن ان يكون بقرائن أخرى توفرت للشيخ ومن قبله من الرجاليين، ولكن يبقى هذه التصحيح حدسي وليس حسيا، لدخول قرائن للتصحيح.

كما انه لا يمكن الجزم من كل ما نقل عنه انما هو من مضامين كتابه المعتمد، بمعنى ممكن ان تنقل رواية عنه وهي ليست من محتويات كتابه، الا ان يقال بان القطع حاصل بان ما ينقل من روايات لأصحاب الكتب والأصول، انما في الواقع نقل لمضمون كتابه، او انه من غريب القول ان الشيخ قد اطلع على جميع روايات كتابه ثم وجهها بما يوافق رأيه الشريف، فتكون معتمدة عنده على ضوء ذلك، لان توجيه وقبول روايات كل كتاب بعيدة، او انه يعني ان اغلب روايته معتمدة لتوافقها مع الضوابط العامة التي يعمل الشيخ عليها والاصحاب في قبول الروايات، فيكون الاعتماد من باب التعميم. ولم يرد ترجمته في رجال الكشي، او الضعفاء لابن الغضائري.

٣. علي بن محمد المدائني ت٢٢٥هـ. ذكر الشيخ كتبه مع النص على انه عامي المذهب، ووصف كتبه بانها حسنة، وان كان قد نص على انها في السيرة[١٦]، ومن هنا لم نجد له ترجمة او توثيق له في رجال الطوسي او في كتب متقدمي الرجال، فلم يذكره النجاشي ولا الكشي وفق التحرير الطاووسي، ولا في الضعفاء لابن الغضائري، كما ان السيد الخوئي[١٧] ذكره في المعجم مكتفيا بما ذكره الشيخ في فهرسته.

٤. عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا ت٢٨١هـ. هكذا ورد اسمه من قبل الشيخ في فهرسته[١٨]، الا انه قد نص صاحب سير اعلام النبلاء في ترجمته ان ابن ابي الدنيا كانت كنيته[١٩]، وقد نص الشيخ على انه عامي

المذهب. ولما كان عامي المذهب، ولم يروي أيضا عن الائمة، انما كانت كتاباته في السيرة، نجد عدم التعرض له توثيقا او جرحا في كتاب الامامية في معرض التقييم للرواة لانه لم يكن منهم.

٥. عباد بن يعقوب الرواجني ت ٢٥٠هـ. وقد ذكره الشيخ ضمن التعرض لفهرس الاصحاب، لكونه قد دون كتابا في اخبار المهدي، وذكر انه كان من أبناء العامة[٢٠]، وقد وقع الكلام في وثاقته، وفي نسبته الى أبناء العامة، وفي اتحاده مع عباد العصفري، وفي الاعتماد على بعض رواياته.

اما وثاقته فقد استدل مرجع الطائفة[٢١] على ذلك لوقوعه في سند تفسير القمي، وأيضا لاتحاده مع عباد العصافري، وهو ما نص عليه النجاشي[٢٢]. الا ان عبارة النجاشي في اتحاده مع العصافري فانها لا تتضمن أي نوع من التوثيق له.

اما نسبته الى أبناء العامة فانه قد نص عليه الشيخ، الا ان هناك رأي مغاير من قبل النجاشي بهذا الصدد، وقد رجح مرجع الطائفة رأي الأخير بهذا التعارض، الا ان بالرجوع الى عبارات النجاشي بهذا الصدد لم يجد الباحث ما يدل على ذكره لتشيعه انما تكلم عن الاتحاد فقط.

نعم يمكن الاستدلال على تشيعه بما ورد من ترجمته في كتب العامة، وتصريحهم بتشيعه ونقله لأخبار ينقلها رجال الشيعة دون غيرهم[٢٣]، او ما نقل عن بعض الاعلام عن كتابه في أحوال المهدي، وانه تضمن احاديث لا ينقلها الا الخلص من الشيعة، بما فيها النص على الائمة الاثني عشر بأسمائهم، وقد نسب أيضا الى الزيدية وانه تغير عليهم فنسب الى الاعتزال. ولم يرد بعض الاعلام على الاستدلال بكشف مروياته عن معتقده من انه غير متحد الرواجني مع العصافري وربما يكون اماميا مختلطا بالعامة[٢٤]، ولكن هذا يبقى استظهارا وليس نصا بعكس نص الشيخ عليه بانه من العامة.

نعم ورد في سند عدة روايات على ضوء الاتحاد في الأسماء او عدمه، ولكن هذا لا يقود الى التوثيق في غير ما ذهب اليه مرجع الطائفة.

٦. عبد الواحد بن عمر أبا طاهر المقريء ت٣٤٩هـ. وهو صاحب كتاب اخبار النحويين، وقد نص الشيخ على انه كان عامي المذهب، وان له كتابا تضمن قراءة امير المؤمنين للقران[٢٥]، وقد توافق هذا الرأي مع النجاشي[٢٦] من حيث التسمية والمذهب والكتاب مع اختلاف طريقيهما الى كتابه.

٧. محمد بن جرير الطبري. عرفه الشيخ بانه أبو جعفر صاحب التاريخ، وقد نص على انه عامي المذهب، وان الداعي لإدراجه في فهرسته كان لوجود كتاب له حول غدير خم[٢٧]، وكذلك تعرض لذكره النجاشي[٢٨] وذكر ان له كتابا في الرد على الحرقوصية من الخوارج، وفيه ذكر طرق خبر الغدير. وكليهما لم يوثقاه.

٨. مالك بن انس. وهو امام اهل المدينة وقد روى عن الامام الصادق، وله كتاب ولكن لم يتعرض الشيخ لهوية الكتاب[٢٩]، ولم يتعرض له احد في الأصول الرجالية الأربع او الخمس. ولم يرد له توثيق بالرغم من وجود رواية بمدحه من الامام الصادق كما في سند الصدوق، الا انه يمكن ان يقال بانه ذاته قد نقل المدح وهو غير معتد به لاستلزام الدور في الوثاقة[٣٠].

٩. يعقوب بن شيبة. وهو من اعلام القرن الثالث، وقد ذكر الشيخ ان له كتابا في تفضيل الحسن والحسين، وكذلك له كتاب مسند الامام علي واخباره ووقائعه ومن روى عنه وفضائله، ونص انه كان عامي المذهب[٣١]، وكذلك تعرض لمصنفاته النجاشي[٣٢]، ولم يرد توثيق له.

١٠. يحيى بن ابي العلاء. وقد ذكره الشيخ[٣٣] ولم ينص على مذهبه او توثيقه، الا انه متسالم عند الرجاليين القدامى انه عامي المذهب مختلط بالشيعة[٣٤].

١١. وهب بن وهب. وكنيته أبو البختري، وقد صرح الشيخ بمذهبه وانه من العامة فضلا عن التصريح بضعفه[٣٥].

١٢. أبو الحسن المدايني. وهو صاحب السير والتواريخ، وقد ذكره الشيخ كونه له كتابا في حروب امير المؤمنين وقد نص انه عامي المذهب[٣٦]، وفيما ذكر صاحب جامع الرواة إشارة الى فهرست الشيخ ان له كتابا كان باسم (الخونة لأمير المؤمنين) وهو مغاير لما بين أيدينا من كتاب الفهرست[٣٧]، ولم يتعرض الشيخ لتوثيقه. كما انه لم يتم التعرض له في الأصول الرجالية الأخرى.

٢) الزيدية: وهم اتباع زيد الشهيد بن الامام زين العابدين، وامتازوا بقوام امامتهم بمن قام بالسيف من ال علي[٣٨].

ومنهم الزيدية الجارودية التي تعتقد ان الامامة بعد الحسين عليه السلام تكون شورى في أولاد الحسنين وتنسب في تأسيسها الى زياد بن المنذر الجارودي[٣٩].

١. احمد بن محمد بن سعيد ابن عقدة ت٣٣٣هـ. وهو عظيم الحفظ جليل القدر، ثقة زيدي جارودي، وذكره الشيخ من ضمن مصنفي الامامية لكثرة ما يرويه عن علماء الامامية وانه قام بالتصنيف لهم وكثرة اختلاطه بهم[٤٠]، وقريب من هذا التقريب ذكره النجاشي في رجاله[٤١]، وهو من مشايخ الشيخ الكليني وقد روى عنه، كما انه وقع في اسناد ستة وعشرون رواية وفق تتبع مرجع الطائفة، مع تعدد الذكر للاسم بين القبيلة او المدينة او الكنية او الاسم الرباعي وغيرها[٤٢]، وقد اعتمد عليه الاعلام في توثيقاته للعديد من الرواة[٤٣] وبذلك يكون من العلماء الذين مضافا لوثاقتهم يعتمد على توثيقهم.

ومع اتفاق الشيخ مع النجاشي على كونه زيديا، الا ان بعض الاعلام استظهر من عبارة للخطيب البغدادي من كونه عامي المذهب وان اباه كان زيديا[٤٤]، مع عدم ترجيحه لهذا الرأي.

٢. زياد بن المنذر. يكنى أبو الجارود وهو زيدي المذهب واليه تنسب الفرقة الجارودية من الزيدية، وقد ذكره الشيخ ولم ينص على وثاقته[٤٥]، وعده ابن الغضائري من أصحاب الامامين الباقر والصادق[٤٦] ويمكن الاستدلال على وثاقته بعدة وجوه منها: ان له أصلا، وانه قد روى عنه الاجلاء من الاصحاب، وانه وقع في اسانيد كامل الزيارات وتفسير القمي، كما عده الشيخ المفيد من الاعلام الذين لا يتطرق الى ذمهم.

وان ابن الغضائري قد ذكر ان الاصحاب يعتمدون ما رواه عن الارجبي، وردهم لما رواه عن محمد سنان، وهذا يدل بالتضمن على وثاقته.

ولكن قد رد بعض الاعلام على بعض هذه الاستدلالات من ان قبول روايته عن الأرجبي، انما هو كاشف عن قبول روايته بالجملة ولكن بقيود معينة وليس على اطلاقها. ولو كان ثقة بإطلاقه لكان مقبول الرواية بدون قيد او شرط، كما انه يحتمل ان تقسيم القبول او الرفض لرواياته على ضوء من ينقل عنهم، فانه

يلحظ فيه تقسيم حياته الى ما قبل تبنيه لآرائه الجديدة والى ما بعد تبينه، فكان ينقل عنه محمد بن سنان زمن تغيره، وما نقله الأرحبي كان زمن استقامته[٤٧].

فيما يرجح مرجع الطائفة من كونه قد عاد عن معتقده بالزيدية ولازم الامام الصادق[٤٨]، الا انه يمكن ان يقال بان اعتماد روايته غير ناظر الى وثاقته، انما يكون وفق مسلك الوثوق، وان كانت توجد قرائن عند المتقدمين وفرت الاطمئنان لرواياته، وبالتالي فهو غير داخل في سلك الموثقين انما في سلك المقبولين للرواية وفق مسلك الوثوق.

وقد أورد الكشي روايات –وفق منهجه في التوثيق– بذمه عن الصادقين.

٣. عمر بن موسى الوجيهي. وقد تعرض له الشيخ بحكم ان له كتابا بقراءة زيد بن علي التي روى انه سمع من زيد بن علي انها قراءة علي امير المؤمنين، ونص الشيخ على انه زيدي المذهب[٤٩]. وقد صرح مرجع الطائفة انه مجهول واصفا طريق الشيخ اليه بالضعيف[٥٠].

٤. أبو الفرج الاصفهاني. وهو علي بن الحسين بن علي القرشي، صاحب كتاب الأغاني، وقد تناول الشيخ التعريف به ذاكرا مصنفاته الأخرى، مثل مقاتل الطالبيين وغيرها، ونص انه زيدي المذهب ولم ينص على توثيقه[٥١]، وقد عده بعض الاعلام انه من الشيعة ويبدو انه كان ناظرا الى كونه شيعيا زيديا[٥٢]

٣) الناووسية: وهي فرقة قالت بإمامة الصادق وانه لم يمت وانه المهدي الموعود وسيعود في اخر الزمان[٥٣].

١. عبد الله بن احمد بن ابي زيد الانباري ت٣٥٦هـ. وكنيته أبو طالب، وله مصنفات عدة وقد تردد الشيخ في نسبته الى الناووسية مع عدم توثيقه[٥٤]، وهو متطابق مع عبد الله بن ابي زيد، وعده ممن لم يرو عن الائمة، وورد في بعض الكتب اسمه مصغرا كالنجاشي الذي وثقه عادا إياه من الواقفة مدة ثم عاد عنها للاثني عشرية، وله الكثير من المضنفات[٥٥].

فيما ذهب مرجع الطائفة الى تضعيفه لتعارض الشاهدات بحقه فتساقطا، ولم يرجح توثيق النجاشي على الشيخ لضبطه، وكذلك لم يقبل ان يكون عدم توثيقه من الشيخ بسبب مذهبه، بينما ينص النجاشي على وثاقته ورجوعه عن مذهبه بسبب عدم ظهور ذلك من الشيخ في عبارته لترجمة الانباري[٥٦].

كما رُمي من قبل علماء شيعة بغداد بالارتفاع في إشارة لغلوه، وهو ما يتخالف بمقدار ما مع كونه ناووسيا او واقفيا وعاد، وربما تكون هذه الاطلاقات عاكسة عن ضبابية في حالته نتيجة اضطراب مسيرته.

٤) الفطحية: وهم من قالوا بإمامة عبد الله بن الامام الصادق، لأنه كان اكبر ولده، وقد جلس بعد رحيل ابيه مجلس الامامة، وباشر شؤونها، عاش بعد ابيه ما يقرب من سبعين يوما ولم يخلف ذكرا فتفرق اتباعه، فمنهم من رجع للقول بامامة أخيه موسى الكاظم، وسموا كذلك لأنه كان افطح الرأس أي عريض[٥٧].

١. إسحاق بن عمار الساباطي. ترجم له الشيخ ووصف كتابه بانه معتمد بالرغم من تصريحه من كونه فطحي، الا انه نص أيضا على انه ثقة[٥٨]، وايده النجاشي في ذلك[٥٩]، الا انه لم ينص على كونه فطحي ولم يلقبه بالساباطي، بل عرفه بمهنته الصيرفي، واكتفى بذكر كونه من كبير من الشيعة. وهو من أصحاب الامامين الصادق والكاظم.

وقد وقع الكلام في مذهبه، ووردت عدة احتمالات فيه منها: ان عمارا الذي ذكره الشيخ هو مغاير لعمار الذي وثقه النجاشي، ووجه الاستبعاد لكثرة المشتركات بينهما حتى في أسماء الاخوة والاقارب والمدن وسند رواية الكتاب. وكذلك انهما اتحدا شخصا ولكن اغفل الشيخ ذكر مهنته، فيما اغفل النجاشي ذكر مذهبه، وهو غير مترجح اذ ان العديد ممن ذكر الساباطي من الاعلام لم ينص على مذهبه ما عدا الشيخ، ومنه اخذ من اتى بعده، ولو كان في مذهبه كلام لذكر ذلك، اذ ان الشخصيات المعروفة والمشهور لا يغيب مذهبها، وخصوصا انه وقع في اسناد مئات الروايات، وثالث الاحتمالات ان ما وقع من الشيخ انما هو سهوا واشتباه، وينسب هذا الاحتمال الى السيد بحر العلوم، وخُرج بانه اذا قُبل فان الاشكال يقع فيما اعتمد عليه الشيخ من المصادر مع لحاظ الظروف الخاصة التي مرت بها الطائفة ومر بها الشيخ شخصيا[٦٠].

٢. احمد بن الحسن بن علي بن فضال ت٢٦٠هـ. وكنيته أبو عبد الله، وكان فطحي المذهب، ولكن وصفه الشيخ بالثقة في الحديث، وروى عنه الاصحاب من الكوفيين والقميين، وله كتب[٦١]، ووافقه النجاشي[٦٢] على ذلك، الا انه رجح كنيته أبو عبد الله على ابي الحسين.

ومما استدل به على وثاقته انه من أصحاب الأصول، وورد في اسانيد كامل الزيارات، وصُرح بوثاقته من قبل النجاشي[٦٣] فضلا عن الشيخ، ويستفاد من بعض ما ورد في عودة ابيه عن الفطحية انه كان ملازما له ولم يقل احد بعودته[٦٤].

٣. الحسن بن علي بن فضال ت٢٢٤هـ. وقد ذكره الشيخ وعبر عنه بانه ثقة في الحديث وفي رواياته، وكان اول امره فطحيا ثم رجع عند موته، وقد روى عن الامام الرضا[٦٥]. ووقع في اسانيد ٢٩٧ رواية.

وقد ذكر غير واحد من الرجاليين عدوله عن الفطحية، وهو ما انكره ولده احمد عندما انتهى له الخبر. كما يمكن الاستدلال بكونه من أصحاب الاجماع بعد التعاهد بان المتقدمين لم يكونوا ليجمعوا للعمل برواية غير الامامي[٦٦] مع اعتباره من أصحاب الامام الرضا دالا على تركه للفطحية.

ومما يمكن ان يستدل على وثاقته وقوعه في اسانيد كامل الزيارات وتوثيقه من غير واحد من المتقدمين كالشيخ والنجاشي وغيرهم وكذلك وقوعه ضمن اسانيد تفسير القمي[٦٧].

٤. علي بن الحسن بن فضال. قد ترجم له الشيخ وعده من الفطحية بقطع، مع الذكر بكونه ثقة، ووصفه بكثير العلم مضافا الى انه واسع الرواية والاخبار، ومع كونه فطحيا الا ان الشيخ يذكر انه كان قريبا من علماء الامامية كما انه لم يكن معاندا[٦٨]، وعده من أصحاب الامامين الهادي والعسكري[٦٩]، الا ان النجاشي عبر عنه بانه فقيه اصحابنا في الكوفة[٧٠].

وقد وقع في اسانيد كامل الزيارات، فيما ذهب الكشي من كونه فطحيا الا انه كان يرى امامة الكاظم بعد الافطح، وهو ما يتعارض مع شهادة الشيخ من كونه فطحيا، وان عبارته بكونه قريبا من اصحابنا الاثني عشرية دالا على ان الشيخ كان يعتقد انه كان فطحيا ولم يكن يذهب لامامة الكاظم بعد الافطح، كما ان هناك من الاعلام من سجل عليه روايته لبعض الاخبار الشاذة مما استدعاه للقول بعدم الاخذ بكل ما رواه[٧١].

٥. عبد الله بن بكير. نص الشيخ على توثيقه مع تصريحه من كونه فطحي[٧٢]، وتعرض لترجمته أيضا النجاشي الا انه لم ينص على وثاقته الا اذا عملنا وفق المبنى القائل بان سكوت النجاشي عمن ذكره في

كتبه هو توثيق[٧٣]، فيما يذهب بعض الاعلام الى ان توقف النجاشي فيه انما هو لما ورد فيه من تردد من بعض الاصحاب وما قدح فيه[٧٤].

وقد تناول مرجع الطائفة التعارض في موقف ابن داود منه، بالرغم من كونه من المتأخرين لاطلعه على كتب واصول المتقدمين، ومما لوحظ ان النسخة من رجال ابن داود التي اعتمد عليها السيد الخوئي[٧٥] قد ورد فيها نقل ابن داود لتوثيق الشيخ، له الا انه بعد الرجوع الى النسخة المحققة من قبل السيد محمد صادق ال بحر العلوم[٧٦]، لم نجد هذه العبارة بل كانت بالواقع ترجمة لوالده، وعدم التعرض لعبد الله الا من كونه من أولاد بكير، مع التفاوت في ترقيم المترجم له.

وقد وقع في اسناد كامل الزيارات، وتفسير القمي، كما نص الشيخ على توثيقه مع عدم المعارضة الصريحة، كما انه عُد من أصحاب الاجماع[٧٧]، مضافا الى كونه من أصحاب الأصول.

٦. عمار بن موسى الساباطي. وقد ذكره الشيخ لكونه من أصحاب المصنفات، واصفا كتابه بالجيد والمعتمد مع التصريح بكونه فطحي الاعتقاد[٧٨].

وهو من أصحاب الامام الصادق[٧٩]، وقد نقل انه ذهب للقول بإمامة الكاظم بعد الافطح[٨٠]، لإمكان اجتماع الامامة في اخوين بعد الأماميين الحسنين، وبذلك يمكن اخراجه من الفطحية والحاقه باستمرار الامامية، الا انه يمكن التحرز عن الروايات التي قد تنقل في زمن اتباعه للافطح، لكنه يبقى مشمولا في الاطلاقات المتعلقة بفاسد الاعتقاد. وقد نص النجاشي على توثيقه في الرواية[٨١].

وقد سكت عنه الشيخ في الفهرست فيما وثقه في تهذيب الاحكام[٨٢]، وضعفه في الاستبصار[٨٣] بسبب فساد مذهبه، وقيد العمل بما لا يختص بروايته.

وقد وصفت اغلب الفاظ اخباره بالمعقدة والمخلة التركيب[٨٤]، ويعلل السيد بحر العلوم ذلك الى اعجميته، مما يقتضي عدم الفهم للعبارات العربية او التعبير بما يقتضيه فهمه للمعنى.

ومما استدل على توثيقه عدة أمور منها: انه ورد النص الصريح من بعض اكابر المتقدمين على توثيقه كما سلف، وانه وقع في اسانيد كامل الزيارات، كما انه يعتبر من أصحاب الأصول، وأيضا لما ورد عن

المعصومين من روايات مادحة له. وان وقع الكلام في صحة صدورها، كما وقع الكلام في انتقاله من الفطحية للقول بالاثني عشرية[٨٥].

٥) الواقفية: وهم من وقفوا على امامة الكاظم ولم يتجاوزوه الى الامام الرضا او غيره من الائمة. واليهم تنصرف هذه التسمية اذا اطلقت، لأنه هناك من وقف على أئمة اخرين[٨٦]، سواء قالوا بمهدويته ام بخاتميته للإمامة، وان من بعده انما هم خلفائه.

١. احمد بن ابي بشر السراج. وقد عده الشيخ من أصحاب الكتب، وقد نص على توثيقه مع تصريحه بانه واقفي[٨٧]، كما نص على توثيقه في الحديث النجاشي أيضا مع تصريحه بمعتقده الواقفي[٨٨]. وقد وردت بعض المرويات في موقفه ودوره في الواقفة كلها تثبت وقفه[٨٩].

٢. احمد بن محمد القلاء السواق. أبو الحسن، نص الشيخ على وقفه مع التصريح على كونه ثقة في الحديث، وان له عدة كتب بعضها صنف من قبله منفردا، وبعضها مشتركا من أخيه علي[٩٠]. وكذلك النجاشي وهو ممن لم يرو عن الائمة[٩١].

٣. زرعة بن محمد الحضرمي. ذكره الشيخ مع عدم توثيقه، انما نص على كونه واقفي، وان له اصل[٩٢]، وكذلك ذكره النجاشي ذاكرا وقفه مع التصريح بكونه ثقة، وانه روى عن الصادق والكاظم[٩٣]، فيما يرى بعض الاعلام بانه لم يروي عنهما بل روى عنهما بواسطة[٩٤]، وهو ما نص عليه الشيخ في رجاله اذ عده ممن لم يروي عنهما[٩٥]. ومما استدل على وثاقته هو تصريح النجاشي بذلك، وسكوت الشيخ عنه، مع المعارضة برواية الكشي التي وصفته بالضعف، كما ان له أصلا، ووقع في اسانيد كامل الزيارات، واسانيد تفسير القمي[٩٦].

٤. علي بن الحسن الطاطري. ذكره الشيخ في الفهرست مصرحا بانه واقفي، وكان شديد العناد في مذهبه وكتب في نصرة مذهبه، وروى في الفقه كتبا عن الموثوق بهم[٩٧]، وقد صرح النجاشي بوثاقته في الحديث[٩٨]. ونص الشيخ في كتابه العدة في أصول الفقه على عمل الاصحاب برواية الطاطريين فيما لم يكن لها معارض او لم يرد فيها خبر[٩٩].

٥. علي بن ابي حمزة البطائني. ذكره الشيخ كونه له اصل، وصرح بانه واقفي، ولم يعلن توثيقه[١٠٠]. وكذلك فعل النجاشي بل عده من عُمد الواقفة[١٠١].

ومما استدل على وثقاته ان الشيخ ذكر في العدة في أصول الفقه من ان الطائفة عملت باخباره، كونه متحرجا في الرواية موثوقا به[١٠٢]، فيما ضعفه في كتابه الغيبة[١٠٣]، وأيضا قد روى عنه ابن ابي عمير وصفوان بن يحيى وابن ابي نصر البزنطي، وهم الذين عرفوا انه لا يروون الا عن ثقة، الا انه يرد هنا احتمال انهم تحملوا عنه الرواية أيام استقامته وقبل قوله بالوقف، ويقابل هذه الاستدلالات ما يراه الكشي من نقله لبعض الآراء بعدم توثيقه بل تصريحه بكذبه[١٠٤]، وكذلك لعنه من قبل ابن الغضائري عند الترجمة له[١٠٥]. ومن هنا ذهب بعض الاعلام لعدم وثاقته الا فيما احرز قبل قوله بالوقف[١٠٦]

٦. عثمان بن عيسى العامري. وقد ذكره الشيخ كونه له كتاب، ونص على انه واقفي المذهب[١٠٧].

وعده النجاشي شيخ الواقفة ووجهها، كما نص انه كان قد استبد باموال الامام الكاظم، كما نقل عن رجال الكشي انه تاب وارجع الأموال للرضا، وهو ما رجحه بعض اعلام هذا الفن[١٠٨]، الامر الذي نص مرجع الطائفة على خلافه وانه بقى على واقفيته[١٠٩]، وبالرغم من هذا فانه لم ينص على وثاقته بالرغم من انه وقع في اسناد ما يقرب من سبعمائة رواية[١١٠]، كما عده الكشي من أصحاب الاجماع على رأي بعض الآراء. ومما استدل على وثاقته انه وقع في اسانيد كامل الزيارات، وانه نسب للشيخ الطوسي توثيقه، وانه عد من أصحاب الاجماع[١١١].

٧. الحسن بن محمد بن سماعة الكوفي ت٢٦٣هـ وقد نص الشيخ على مذهبه في الوقف، مع وصفه بانه كان نقي الفقه، وانه كان حسن الانتقاد مع جودة مصنفاته[١١٢]، وقد وثقه النجاشي[١١٣]، مع ما نقله من عناده في الوقف، لدرجة انه رفض تصديق ما نقل في اخبار الامام الهادي برحيل احد قواد الخليفة في سامراء، وقد وقع الكلام في جده هل هو الراوي سماعة بن مهران ام غيره[١١٤].

المطلب الثاني: تراجم الرجال من الاثني عشرية.

١) الغلاة: وهو اصطلاح يطلق على من بالغ في القول بالائمة، حتى افضى ذلك الى اعطائهم صفات الرب والتي لا تتلائم مع بشريتهم، وبالرغم من عدم الاتفاق على مصداق هذا التعريف ولكنه يعتبر جامعا للمفهوم.

١. احمد بن الحسين بن سعيد بن حماد بن سعيد بن مهران. الملقب دندن، وقد ذكر الشيخ ما ذهب اليه القمّيون من انه كان غال وحديثه يعرف وينكر[١١٥]، وقد ايده النجاشي بعبارات متقاربة جدا مع ما ذكرها الشيخ حتى في النسبة الى الغلو من قبل القميين[١١٦]، كما نقل ابن الغضائري مقولة القميين في غلوه مع عدم موافقته لما ذكروه من نكران لحديثه من كونه قد اطلع عليه ووجد سالما.

ومن هنا يمكن القول بوثاقته لعدم الجزم بغلوه من الشيخ والنجاشي انما اعتمدوا على نقل القميين، وهو ما يعارض الجزم من ابن الغضائري من سلامة حديثه، وخصوصا عندما يترجح ان القميين انما رموه بالغلو لما يرويه وليس عن اشهار لمعتقداته، وبالتالي يكون توثيقهم له عن حدس لا حس.

فيما ذهب سيد الطائفة الى ان قول ابن الغضائري يدل على سلامة حديثه وليس توثيقه، ولم يوثقه مع كونه وقع فس اسانيد كامل الزيارات[١١٧]. فيما ذهب بعض الاعلام الى امكان تقبل روايته مع عدم تنزيهه عن الغلو[١١٨].

٢. احمد بن محمد بن سيار. وهو أبو عبد الله الكاتب، والذي يعرف بالسياري، وقد نص الشيخ على انه ضعيف الحديث، وانه فاسد المذهب، مضافا الى انه مجفو الرواية، ويكثر من الارسال.

ولم يبين نوع الفساد في مذهبه الا انه يمكن ان يفهم سببه الغلو والتخليط، وذلك لما نص على ذلك من بعض الرواة الذين نقل حديثه مع حذرهم من هذين الامرين[١١٩]. ويؤيده النجاشي على ذلك مع التقارب في الالفاظ[١٢٠]، وأيد ابن الغضائري ضعفه وتهالكه وغلوه وانحرافه مع النقل من نسبة القول الى اعتقاده بالتناسخ[١٢١]، كما ورد عن الامام الجواد ما يظهر ادعاءه مقاما ومنزلة من الامام ليوجه الامام بعدم دفع المال اليه[١٢٢].

وقد استنكر التستري على الحلي اعتباره من أصحاب الكاظم والرضا والجواد لكونه ضعيفا، مما توحي عبارته بان الصحبة لا تجتمع مع الضعف[١٢٣].

٣. احمد بن علي الخضيب الايادي. أبو العباس او أبو علي الرازي، وقد ذكره الشيخ كونه لديه كتاب في الغيبة ووصفه (لم يكن ذلك الثقة بالحديث) التي تشعر بالتضعيف لا التكذيب، كما اكد انه متهم بالغلو، وبالرغم من هذا وصف كتابه بانه حسن[١٢٤].

فيما قسم ابن الغضائري الموقف منه فهو من حيث وثاقته في الرواية فهو ضعيف، ومن حيث مذهبه فهم مغالي بموجب شهادة والده الغضائري، ومن حيث الموقف من رواياته فتارة تعرف وتارة تنكر[١٢٥]، ومن هنا يتضح معنى وصف كتابه بالحسن من قبل الشيخ مع كونه ضعيفا.

فيما عبر النجاشي بالمبني للمجهول في نسبة الغلو اليه، مع تعابيره الموحي بالضعف في الحديث[١٢٦].

٤. احمد بن هلال العبرتائي ت٢٦٧هـ. وقد عده الشيخ من الغلاة مع اضافته الى انه متهم في دينه[١٢٧].

وعبر عنه النجاشي بكونه صالح الرواية، ولكنه مع هذا التوصيف اعتبر مروياته مما يعرف منها وينكر مع ورود ذم من الامام العسكري بشأنه[١٢٨]، فيما نسب الى النصب أيضا، وهو امر بينهما بونا شاسعا بين الغلو في مقام الائمة وبين نصب العداوة لهم، وهو ما حدا بالشيخ الأعظم الانصاري الى ترجيح انه لم يكن صاحب مبدأ، انما يدور موقفه مع مصلحته، وقريب من هذا الرأي ما ذهب اليه سيد الطائفة[١٢٩]، فيما رجح بعض الاعلام من كون نسبته الى الغلو غير موجودة الا في تعبير الشيخ الطوسي في الفهرست، ولم يذكره غيره، وهو ما اثار استغرابه من كون الغلو لا يعني المبالغة في المحبة بل في بعده الاعتقادي المتمثل بالحلول، وهو شائع بين بعض الاصحاب حينها كالحلاج والشلمغاني، وما يلازمه عادة من الانحراف السلوكي، واما النصب فيمكن تصوره من جهة مخالفته الصريحة لتوجيهات الامام[١٣٠].

اما وثاقته فقد كان فيها ثلاثة مواقف الأول قبول روايته قبل الانحراف وبعده، اعتمادا على ما فهم من توثيق النجاشي، وان انكار الرواية لا علاقة له بالوثاقة بل بما تتضمنه رواياته من اشتمالها على منكرات[١٣١]. فيما ذهب اخرون الى قبول روايته في حال استقامته وعدم قبولها في حال انحرافه وهو ما ينسب الى الشيخ

الطوسي والصدوق. ورأي ثالث ذهب الى عدم وثاقته مطلقا وبذلك ترد جميع رواياته الا ما قامت قرائن أخرى عليها[١٣٢].

٥. طاهر بن حاتم بن ماهويه. وقد صرح الشيخ انه قد كان له زمن استقامة، وفيها نقلت عنه روايات، ومن بعد ذلك تغير الى الغلو[١٣٣]. ويقرب منه تقييم النجاشي اذ عده ممن كان صحيحا ثم من بعد ذلك خلط[١٣٤]. وقريب منه أيضا تقييم ابن الغضائري الذي اكد على رد حديثه محتجا بعدم النفع في روايته زمن استقامته، ولكنه لم يصرح عن غلوه انما اعتبره من فاسدي المذهب وهو المعنى الاوسع[١٣٥].

وقد انقسم الرأي في قبول روايته بين من رفض روايته مطلقا وبين من قبل روايته حال استقامته ورفض روايته حال انحرافه[١٣٦].

٦. محمد بن بحر الرهني. وصفه الشيخ باوصاف يفهم منها المدح باعتباره متكلما وفقيها، وأيضا وصف بانه كان عالم بالاخبار، ولكن ذكر أيضا انه اتهم بالغلو او انه كان يقول بالتفويض تحديدا، وهو ما توافق مع تقييم ابن الغضائري مع تردد في قبول هذا القول من قبل النجاشي[١٣٧].

٧. محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني. ذكره الشيخ باعتبار له كتاب الوصايا وغيره، وقد صرح بانه ضعيف، لكن عبر عن نسبته الى الغلاة بصيغة المبني للمجهول التي توحي بضعف هذه النسبة، وبخلافه صرح النجاشي من كونه ثقة وعين وجليل في الاصحاب واصفا إياه بكثير الرواية، ولم يتعرض له ابن الغضائري في تضعيفاته[١٣٨].

وقد انقسمت الآراء في توثيقه بين من وثقه، وبين من ضعفه، وبين من توقف في رواياته التي رويت عن يونس بن عبد الرحمن دون غيرها[١٣٩].

٨. محمد بن سنان ت٢٢٠هـ. وقد ذكره الشيخ كونه من أصحاب الكتب، وقد نص على تضعيفه بصيغة المبني للمجهول، كما ذكر سنده لكتبه، الا انه قيده بالكتب التي لم تشتمل على الغلو او التخليط، وقد يستفاد من هذا القيد انه مقبول الرواية فيما ثبت انه من كتبه بسند الشيخ، وغير بعيد عنه ما ذهب اليه النجاشي من التضعيف، الا انه نقل رأي الكشي من انه اوشك ان يكون من الغالية ومنع من ذلك، وهذا يوحي بانه

لا ترد روايته بسبب الغلو وفق هذا، فيما يرسل ابن الغضائري ما نسب اليه من الضعف والغلو والوضع ارسال المسلمات، وينقل الكشي روايات قادحة فيه من قبل الائمة والاصحاب، وروايات أخرى مادحة[١٤٠].

وبذلك فقد انقسم الرأي الرجالي بصدده بين تضعيفه[١٤١] وبين توثيقه[١٤٢] وبين توقف في شأنه.

٩. محمد بن علي الصيرفي. أبا سمينة، وقد ذكره الشيخ لان لديه كتب، ولا يظهر من عباراته في الفهرست انه يوثقه او يضعفه، نعم أشار الى انه يروي كتبه بسنده، الا ما كان فيها غلو او تخليط او تدليس او ما كان ينفرد بروايته من دون معرفة طريق له عن غيره، فيما نص على كذبه وغلوه من قبل ابن الغضائري، وكذلك عبر عنه النجاشي معتبرا إياه من فاسدي الاعتقاد ربما في إشارة الى الغلو، وهو ما يتطابق مع تقييم الكشي في جرحه بسبب الكذب والغلو[١٤٣].

ولم يقع الكلام في وثاقته بعد هذه الشهادات، الا انه وقع الكلام في إمكانية تشابه الاسم مع بعض الرواة بسبب التباين في اللقب، فضلا عن انه وقع في اسانيد كامل الزيارات[١٤٤].

١٠. محمد بن الحسن بن جمهور العمي البصري. وقد ذكره الشيخ بناءً على ما توفر من كتبه، وتوحي عبارته من انه يوجد في بعض كتبه تخليط او غلو، فيما ضعفه النجاشي مع وصفه له بفساد المذهب، بعد ان ترجم له تحت عنوان محمد بن جمهور العمي، وهو ما يتطابق من حيث الاسم واللقب، وأسم كتابه الملاحم. ويتباين مع الشيخ في اسم الاب فقط، وابن الغضائري يدلل على غلوه وانحرافه بما شاهده من شعر له يحلل فيه المحرمات بعد ان نص على ضعفه، ولم يترجم له الكشي[١٤٥].

٢) الامامية ممن كان لهم معتقدات لا تلائم مشهور المعتقد الامامي من غير الغلاة، ولكن كان لهم اعتقادات جعلت العلماء يتوقفون عندها.

١. احمد بن محمد بن نوح. وكنيته أبو العباس، ولقب بالسيرافي، وقد صرح الشيخ انه ثقة، ولكنه نص أيضا بانه قد حُكي عنه ذهابه الى القول ببعض المذاهب والمعتقدات الفاسدة كالقول بالرؤية[١٤٦]، وذكره النجاشي في رجاله باسم (احمد بن علي بن العباس بن نوح) مع النص على كونه من مشايخه، وممن

استفاد منه، ونص أيضا على وثاقته مع تبصره في الرواية وفقاهته، وذكر كتبه ولم يشر الى أي اعتقاد مخالف للامامية[١٤٧].

وقد وقع الكلام حول التباين او الاتفاق بين الشخصيات المذكورة مع ترجيح أي الأسماء اصح على ضوء القول بالاتفاق[١٤٨]، ولكن يترجح ما ذكره النجاشي كونه شيخه الذي استفاد منه وبذلك هو اعرف بأستاذه.

كما لم يعط المترجمون له أهمية لما أورده الشيخ بصدد ما نسب اليه من بعض المعتقدات الفاسدة.

٢. علي بن وصيف ت٣٦٥هـ. وكنيته أبو الحسين ولقب بالناشئ. وقد نص الشيخ على انه كان يتكلم بمذهب اهل الظاهر في الفقه مع عدم النص الصريح على توثيقه[١٤٩]، واكتفى النجاشي في الترجمة له بالذكر ان له كتابا في الامامة[١٥٠].

فاذا اعتبرنا ان قوله بقول اهل الظاهر في الفقه يترتب عليه البعد الاعتقادي من حيث اساسيات الفقه على مذهبهم والذي هو مخالف لمذهب اهل البيت فهو ذو أثر اعتقادي على هذا اما اذا كان يعني به انه استفاد من طريقتهم فطبقها على روايات اهل البيت فبذلك لا يعتبر الامر ممن يندرج تحت البعد الاعتقادي وهو امر غير بعيد بعد انه عده الشيخ والنجاشي من متكلمي الشيعة. فيما يذهب بعض الاعلام من كونه ليس المراد منه الكلام في قول اهل الظاهر الا اشتباه تولد بسبب الاشتراك اللفظي، انما المراد من الفكرة انه كان يتكلم في العقائد في الظاهر العرفي بدون دراسة للعلوم، او اخذه من المشايخ[١٥١].

وقد تُرجم له بتفاصيل حياته وشعره الذي شاع في مدح اهل البيت حتى عد من الشعراء المجاهرين وانه قتل حرقا في بغداد١٥٢. ويشير السيد هنا الى ما جرى على جثته في القبر في فتنة عام ٤٤٣هـ حيث تعرض قبره للحرق١٥٣.

وقد نقل صاحب الغدير انه ممن روى عنه الشيخ المفيد بقوله (روى عنه الشيخ الإمام محمد بن محمد بن نعمان المفيد، وبواسطته يروي عنه شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي كما في فهرسته)١٥٤ ولنا امام فهرست الشيخ منحيين اما ان الشيخ قد اجيز او وقف على المصنفات التي ذكرها في الفهرست، واما انه نقل

عناوينها. فعلى الأول يكون اتجاه الشيخ الاميني، والا وفق المنحى الثاني فلا يصح ان الشيخ قد روى عن الناشئ بواسطة المفيد.

واذا عرفنا ان اهل المذهب الظاهري قائم على أساس الاعتماد على القران والسنة وفهم مفادهما وفق قول اهل اللغة واقصاء التأويل والقياس فان هذا المعنى لا يتصور في الناشئ الصغير لكون المذهب الظاهري مذهبا سنيا وليس شيعيا، نعم يمكن تصور انه استخدم المنهج الظاهري ولكونه شاعرا مجيدا للشعر فقد اتبع فهمه للنصوص على الذوق العربي بعيدا عن الاستعمال العقلي، وبهذا فهو يتلائم مع الاتجاه الشيعي، وأيضا اذا لحظنا ان مدرسة بغداد كان للاتجاه العقلي فيها اثرا مقابل حوزة قم ذات الاتجاه الخبري على ضوء هذا يمكن ان نفهم ان استعماله لهذا الامر كان مثار استغراب.

الا ان هذا الكلام يستقيم اذا لحظنا غياب هذه المفاهيم عن الشيخ الطوسي وهو العالم العلامة وهو بعيد جدا، ولكن يبقى ما طرحناه مقاربة ربما تفتح بابا لمزيد بحث.

كما انه لا يوجد ثمرة عملية في تناول هذه الشخصية لانه لا يوجد لدينا أي رواية يقع في طريقها.

٣. علي بن احمد الكوفي ت٣٥٢هـ. وكنيته أبو القاسم، وقد اكد الشيخ في ترجمته على عدة أمور[١٥٥]: منها انه كان اماميا مستقيم الطريقة، وان تصنيفاته كانت من السدادة بمكان، ولكنه اخلط واعتقد مبادئ عقدية فاسدة تمثلت في اظهاره لمقولة المخمسة[١٥٦]، وفيما ايد النجاشي الشيخ في مسألة تخليطه وعدّه من الغلاة، الا انه اكد ان اغلب كتبه قد دونت في زمن فساد عقيدته، وبذلك يخالف الشيخ من كونها سديدة، كما ان النجاشي لم ينسب له مقولة المخمسة[١٥٧]. فيما ذكره ابن الغضائري تحت عنوان أبو القاسم الكوفي، وقد صرح بكذبه وغلوه وانه صاحب بدعة ومقالة[١٥٨].

كما انه من المثالب التي عليه ادعائه النسب الى الامام الكاظم من ذرية ولده هارون، ووقع الكلام في هذا النسب، اذ ذهب اغلب الاعلام الى عدم صحة هذه النسبة، كما نسب الى الامام الجواد من ذرية ولده موسى[١٥٩].

ومن هنا فان عدم توثيق الرجل اذا كان عائدا الى كذبه فانه يدخل تحت الركن الأول من اركان التعديل مضافا للضبط، وتارة يكون سبب عدم قبول حديثه هو معتقداته الفاسدة فيدخل تحت عنوان بحثنا هذا.

٤. محمد بن احمد بن الجنيد. وكنيته أبو علي، وقد ترجم له الشيخ كونه من أصحاب المصنفات، الا انه ذكر ان كتبه قد تركت بسبب قوله بالقياس[١٦٠]، وقد ترجم له النجاشي مع تلقيبه بالاسكافي والكاتب، ونص على وثاقته مع التصريح باخبار الثقات له بان ابن الجنيد كان يقول بالقياس[١٦١].

وربما يتبادر الى الذهن ان القول بالقياس لا يجعل هذا ضابطة عقائدية حتى يتم ادخاله في مواضيع هذا البحث، الا ان القياس عند الامامية كما هو مرفوض في الفقه كذلك هو مردود في العقائد، وكما ان ابن الجنيد كتبه في الفقه فانه كتب أيضا في العقائد ويظهر، هذا بالعود الى فهرست الطوسي لتجد ان هناك العديد من الكتب الاعتقادية قد صنفت من قبل ابن الجنيد.

وقد وقع الكلام في اعتبار القول بالقياس ملازما للمفسدة الاعتقادية من عدمه، فقد ذهب بعض الاعلام الى ان العمل بالقياس يعتبر من المضرات بالاعتقاد الصحيح، ويقتضي ادخال قائله في زمرة الفساق، وقد رد على هذا بان العمل بالقياس وفق الاجتهاد الصحيح لا يقتضي الاضرار بالاعتقاد فضلا عن التفسيق للعامل به، كما ان الوثاقة لا يلزم منها العدالة وعدم الفسق، بل يلزم منها التحرز عن الكذب[١٦٢].

٥. محمد بن علي الشلمغاني. وكنيته أبو جعفر، ويعرف بابن ابي العزاقر، وقد صرح الشيخ بانه كان مستقيم الطريقة الا انه تغير عن تلك الحال لتظهر منه مقالات انكرت عليه. ومن الكتب التي عملها زمن استقامته كتاب التكليف[١٦٣]، الذي شاع تداوله في الوسط العلمائي حينها، وبذلك يفهم من الشيخ القول بوثاقته زمن استقامته. ونسب اليه الغلو في رجاله[١٦٤]، وغير بعيد عن ذلك ما ذكره النجاشي من انحرافه بسبب حسده للوكيل الثالث الحسين بن روح مما أدى الى اعتناقه المذاهب الرديئة، وخرجت فيه توقيعات من الناحية المقدسة، وكانت خاتمته ان قتله السلطان[١٦٥].

وقد تنوع الموقف العلمائي في شأن كتابه التكليف، بين انه يقبل لوثاقته في النقل دون الاخذ برأيه، لإمكان انحراف ذلك الرأي، وبين عدم الاخذ منه مطلقا للقطع في لعن صاحبه، كما وقع الكلام أيضا في تشخص

الكتاب اليوم، اذ انه مفقود الا ان بعض الاعلام يذهب الى انه عين الكتاب المتداول اليوم باسم (فقه الرضا)، مع لحاظ ما اعتراه من بعض التغييرات بفعل عوامل التصحيف والتجليد، مما اقتضى ضم مما ليس منه اليه او ذهاب جزء منه[١٦٦].

والسبب في ذكره في هذا المحور دون محور الغلو، لانه ورد في التوقيعات المباركة عدة توصيفات له منها ارتداده عن الإسلام، والالحاد في الدين، وادعائه ما يكفر به بالخالق تعالى، كما نسب اليه القول بألوهيته، وهو ما حدا بالخليفة العباسي الى قتله[١٦٧].

٦. محمد بن علي بن عبدك. ولقبه العبدكي، حدده الشيخ انه من اهل جرجان، ووصفه بانه من كبار المتكلمين في الامامة، وله كتاب كبير في تفسير القران وصفه الشيخ بالحسن[١٦٨]، وقد صرح النجاشي بجلالة قدره وفقاهته[١٦٩]، مما عده مرجع الطائفة دليلا واضحا على وثاقته[١٧٠].

وقد لوحظ في النسخة التي بين أيدينا من الفهرست قد ذكر كنيته (أبا محمد بن علي العبدكي) ولكن بعض الاعلام قد نقل هذا النص من الفهرست أيضا بعبارة أخرى (أبا محمد محمد بن علي العبدكي)[١٧١]، وهو الاسم الذي اثبته له الاعلام في كتب التراجم.

ولم اجد غير الشيخ قد ذهب الى ذكر معتقده بالوعيد، وهو اما يشير الى عدم تأثير هذا الاعتقاد الجزئي في وثاقته وقبول ما ينقله، او انها لم تك شائعة ليتسنى لغير الشيخ الاطلاع عليها.

المطلب الثالث: بيانات إحصائية.

تناول الشيخ في كتابه الفهرست ذكرا لمصنفات الاصحاب، ولكنه ذكر غيرهم أيضا، وقد علل ذكرهم في كتابه الفهرست لكونهم قد صنفوا في أصول متعلقة بالإمامية[١٧٢]، ومع كون الفهرست صنف لاحصاء وذكر مؤلفات اصحابنا يعني بهم الامامية الاثني عشرية[١٧٣] وبذلك يكون ذكر الامامي في الفهرست سياقا صحيحا لا يحتاج الى تعليل، بخلاف غير الامامي، ولذا ذكر الشيخ علة ذكرهم.

ويمكن بيان بعض الأرقام الإحصائية بهذا الصدد:

١- بلغ عدد الرجال من أصحاب الأصول الذين تعرض لترجمتهم الشيخ في فهرسته (٩١٢)، و ممن كان العامل الاعتقادي ذو تأثير في التقييم الرجالي منهم (٤٤)، بعضهم امامي المعتقد وبعضهم ليس كذلك.

٢- نص على وثاقة (٩) منهم فقط.

٣- فيما لم يتعرض بالتوثيق لـ(١٦) واكتفى بذكرهم وسنده لكتبهم.

٤- فيما نص على تضعيف (٣) منهم فقط.

٥- ومدح كتب البعض اما لكونها معتمدة، او لكونها حسنة مع عدم التصريح بوثاقتهم (٨) منهم فقط.

٦- كما انه بعّض في عدد منهم، باعتبار ان له زمن استقامة وزمن انحراف، لـ(٤) منهم.

٧- وكان منهم من لم يوثق لاسباب متعددة (٤) فقط.

٨- فمن العامة قد بلغ عدد من ذكرهم الشيخ من أبناء العامة (١٠) مدح كتب (٣) منهم، فيما سكت عن الاخرين فلم يوثقهم ولم ينص بالتجريح على احد منهم.

٩- ومن الزيدية قد ذكر الشيخ (٤) وثق منهم (١) وسكت عن الباقين.

١٠- ومن الناووسية فقد تناول الشيخ (١) فقط دون جرحه او تعديله او مدحه.

١١- ومن الفطحية فقد ذكر الشيخ (٧) وثق منهم (٦) وعدّ (١) منهم ممن كتابه معتمد.

١٢- ومن الواقفية فقد ذكر (٧) وقد وثق منهم (٢)، ومدح منهم (٢) سواء بقبول روايته اذا لم يوجد مخالفا او لجودة مصنفاته، وسكت عن الباقين.

١٣- اما الغلاة من الامامية فقد ذكر (١٠) نص على تضعيف (٣) ولم يوثق (١)، ولم يوثق بعضهم لاسباب مختلفة مع نسبته للغلو دون القطع (٣) منهم، وعد منهم (٢) ثقة في زمن دون اخر، و(١) غير ثقة ولكن كتابه حسن.

١٤- اما من الامامية الاثني عشرية ممن له معتقدات فاسدة غير الغلو، فقد بلغ (٦)، وقد وثق (١) منهم، ولم يوثق (١)، كما ان البعض لم يوثق ولكنه عد كتبه سديدة او حسنة وبلغوا (٢)، وبعّض في قبول رواية (١) منهم، ونص على ترك كتب (١) منهم بسبب عمله بالقياس.

الخاتمة:

مثل الاهتمام بعلم الرجال مجالا مهما يعكس مقدار الدور الذي تمارسه عملية جرح وتعديل الرواة، ولعملية النقد هذه عدة جوانب ينظر منها أصحاب هذا الاختصاص، وعادة ما ينظر من زاوية العدالة والتثبت في النقل. الا ان هناك جوانب أخرى تؤخذ بعين الاعتبار ولكن لا يصرح بها، ومن هذه الجوانب معيار البعد العقدي والقضايا التي يؤمن بها الراوي.

وقد تناول الشيخ الطوسي في مصنفه الفهرست– وبالرغم انه غير مخصص لنقد الرجال بل لاحصاء مصنفاتهم– العديد من الرجال الذين وقعوا في طريق الحديث، ومن المميزات في هذا المصنف انه ذكر بعض المعتقدات لبعض الرواة. مما عكس أهمية هذا الجانب الذي لم يغب عن شيخ الطائفة وان كان في مورد سرد المصنفات.

وكانت اهم النتائج التي انتهت لها الدراسة كالاتي:

١. أهمية البعد العقدي عند التعرض لسيرة الرواة لما له من أثر فيما يرويه، ومن هنا يلحظ أهمية الجوانب الأخرى التي تدخل في تعديل الراوي او جرحه.

٢. تصنيف الرواة يعكس مقدار ونوع التباين بين الرواة وفق اتجاهاتهم العقدية، وبما يمثل تنوعا في طرق ورود الحديث عند الامامية.

٣. ضرورة الاهتمام بالاحصاءات والبيانات الرقمية لإيضاح نتائج الدراسات الإسلامية، وبما يسهم في إيضاح الفجوة او التقارب بين الفئات التي تم تناولتها في هذه الدراسة.

الهوامش:

١ البكاء، محمد، قبسات من علم الرجال، تقريرات دروس السيد محمد رضا السيستاني، دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠١٧، ط٢، ج١، ص٩–١٢.

٢ م ن، ج١، ص٣٢٢

٣ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، مؤسسة نشر الفقاهة، قم، ١٤٣٥هـ، ط٤، تحقيق جواد القيومي، ص١١٦.

٤ الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٣٥هـ، ط٦، تحقيق جواد القيومي الاصفهاني، ص١٣٣.

٥ النجاشي، احمد بن علي، رجال النجاشي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٣٢هـ، ط١٠، تحقيق السيد موسى الشبيري الزنجاني، ص١٣٥

٦ للمزيد حول ترجمته ومروياته وما نقل عنه يراجع: السيد الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج٧، ص١٥٨ وما بعدها.

٧ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، م س، ص١٤٩

٨ ابن حبان، المجروحين، ج١، ص٣٨٣

٩ البكاء، محمد، قبسات من علم الرجال، م س، ج١، ٣٢٥

١٠ الطوسي، محمد بن الحسن، الرجال، م س، ص١٣٨

١١ وقد نص السيد الخوئي على ذلك وأشار الى روايته في كامل الزيارات في باب ٢٣ الحديث رقم ١٣ الا انه بعد الرجوع لنسخة كامل الزيارت المحققو من قبل الشيخ جواد القيومي نجد ان هذه الرواية وقعت تحت الرقم ١٧ مما يدل على تباين النسخ في عدد روايات كامل الزيارات. ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات، مؤسسة نشر الفقاهة، قم، ١٤٣٥ هـ، ط١، تحقيق جواد القيومي، ص١٥٦.

١٢ البكاء، محمد، قبسات، م س، ج١، ص٣٢٤

١٣ القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي، دار الكتب، قم، ١٤٠٤هـ، ط٣، تحقيق السيد طيب الموسوي الجزائري، ج٢، ص١٩٣.

١٤ للمزيد حول هذه الروايات ومن روى عنه يراجع: الخوئي، السيد أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج١٠، ص١٧٩.

١٥ الخوئي، السيد أبو القاسم، معجم رجال الحديث، م س، ج١٠، ص١٧٩.

١٦ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، ص١٥٩

١٧ الخوئي، المعجم، م س، ج١٣، ص١٨٩.

١٨ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، م س، ص١٧٠.

١٩ الذهبي، شمس الدين، سير اعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ج١٣، ص٣٩٧.

٢٠ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، م س، ص١٩٢

٢١ الخوئي، السيد أبو القاسم، المعجم، م س، ج١٠، ٢٣٧–٢٣٨.

٢٢ النجاشي احمد بن علي، الرجال، م س، ص٢٩٣

٢٣ للمزيد حول هذه الآراء يراجع: التستري، محمد تقي، قاموس الرجال، مكتب الانتشارات الإسلامي، قم، ١٤١٤هـ، ط٥، ج٥، ص٦٥٨ وما بعدها.

٢٤ التستري، محمد تقي التستري، القاموس، م س، ج٥، ٦٦٣

٢٥ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، ص١٩٤

٢٦ النجاشي، احمد بن علي، الرجال، م س، ص٢٤٧

٢٧ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، ص٢٢٩.

٢٨ النجاشي، احمد بن علي، الرجال، م س، ص٣٢٢

٢٩ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، م س، ص٢٤٩

٣٠ للمزيد حول ترجمته والاسانيد التي ورد فيها ذكره يراجع: الخوئي، السيد أبو القاسم، المعجم، ج١٥، ص١٦٥.

٣١ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، ص٢٦٥.

٣٢ النجاشي، احمد بن علي، الرجال، م س، ص٤٥١

٣٣ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، م س، ص٢٦٢.

٣٤ الناجشي، احمد بن علي، الرجال، م س، ص٤٤٤

٣٥ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، م س، ص٢٥٦.

٣٦ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، ص٢٨١

٣٧ الاردبيلي، محمد علي، جامع الرواة، مكتبة اية الله المرعشي، قم، ١٤٠٣هـ، بلا ط، ج٢، ص٣٧٧.

٣٨ النوبختي، الحسن بن موسى، فرق الشيعة، م س، ص١٠٢

٣٩ يراجع: النوبختي، الحسن بن موسى، فرق الشيعة، منشورات الرضا، بيروت، ٢٠١٢، ط١، تحقيق هبة الدين الشهرستاني، ص٥٦.

٤٠ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، م س، ص٧٣.

٤١ النجاشي، احمد بن علي، الرجال، م س، ص٩٤

٤٢ الخوئي، السيد أبو القاسم، المعجم، م س، ج٣، ص٦٧ وما بعدها.

٤٣ للمزيد حول من تم توثيقهم من قبل بن عقدة يراجع: توثيقات بن عقدة، عادل الشاطي، مجلة جامعة بابل للعوم الإسلامية، المجلد ٢٤، العدد ١، سنة ٢٠٢١م.

٤٤ التستري، محمد تقي، القاموس، م س، ج١، ص٦٠٤

٤٥ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، م س، ص١٣١.

٤٦ ابن الغضائري، احمد بن الحسين، الرجال، م س، ص٦١.

٤٧ للمزيد حول هذه الآراء والردود يراجع: البكاء، محمد، قبسات، م س، ج١، ص٢٥٦.

٤٨ الخوئي، السيد أبو القاسم، المعجم، م س، ج٨، ص٣٣٦.

٤٩ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، م س، ص١٨٦.

٥٠ الخوئي، السيد أبو القاسم، المعجم، ج١٤، ص٦٥

٥١ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، م س، ص٢٨٠

٥٢ للمزيد يراجع: الخوئي، السيد أبو القاسم، المعجم، م س، ج١٢، ٣٩٧

٥٣ النوبختي، الحسن بن موسى، فرق الشيعة، م س، ص١١٣.

٥٤ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، م س، ١٦٩

٥٥ النجاشي، احمد بن علي، الرجال، م س، ص٢٣٢

٥٦ للمزيد حول الترجيح بين هذه التعارضات حول المترجم له يراجع: الخوئي، السيد أبو القاسم، المعجم، م س، ج١١، ص٩٤

٥٧ النوبختي، الحسن بن موسى، فرق الشيعة، م س، ص١٢٦

٥٨ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، م س، ص٥٤

٥٩ النجاشي، احمد بن علي، الرجال، م س، ص٧١.

٦٠ للمزيد حول هذه الآراء يراجع: البكاء، محمد، قبسات، م س، ج١، ص٢٠٣

٦١ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، م س، ص٦٧

٦٢ النجاشي، احمد بن علي، الرجال، م س، ص٨٠.

٦٣ للمزيد يراجع: الخوئي، السيد أبو القاسم، المعجم، م س، ج٢، ص٨٧.

٦٤ يراجع : النجاشي، احمد بن علي، الرجال، م س، ص٣٤

٦٥ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، م س، ص٩٧.

٦٦ للمزيد حلو كل هذه يراجع: التستري، محمد تقي، القاموس، م س، ج٣، ص٣١٦

٦٧ للمزيد يراجع: الخوئي، السيد أبو القاسم، المعجم، م س، ج٦، ص٤٨ وما بعدها.

٦٨ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، م س، ص١٥٦

٦٩ للمزيد حول رواياته وموقعه العلمي يراجع: الخوئي، السيد أبو القاسم، المعجم، م س، ج١٢، ص٣٥٨

٧٠ النجاشي، احمد بن علي، الرجال، م س، ص١٥٧

٧١ التستري، محمد تقي، القاموس، م س، ج٧، ص٤١١

٧٢ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، م س، ص١٧٣

٧٣ النجاشي، احمد بن علي، الرجال، م س، ص٢٢٢

٧٤ التستري، محمد تقي، القاموس، م س، ج٦، ص٢٧٤.

٧٥ الخوئي، السيد أبو القاسم، المعجم، م س، ج١١، ص١٣٢

٧٦ ابن داود، الحسن بن علي، الرجال، دون معلومات الطباعة، ص٦٦ ترجمة رقم ٢٦٠.

٧٧ للمزيد يراجع: الخوئي، السيد أبو القاسم، المعجم، م س، ج١١، ص١٢٩.

٧٨ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، م س، ص١٨٩.

٧٩ البرقي، احمد بن عبد الله، الرجال، م س، ص٢٢٣

٨٠ النوبختي، الحسن بن موسى، فرق الشيعة، م س، ص١٢٩.

٨١ النجاشي، احمد بن علي، الرجال، م س، ص٢٩٠.

٨٢ الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الاحكام، ج٧، ص١٠١

٨٣ الطوسي، محمد بن الحسن، الاستبصار فيما اختلف من الاخبار، ج١، ص٣٧٢

٨٤ التستري، محمد تقي، م س، ج٨، ص١٨.

٨٥ للمزيد حول كل هذه الأمور ونقاشها يراجع: الخوئي، السيد أبو القاسم، المعجم، م س، ج١٣، ص٢٨٠.

٨٦ النوبختي، الحسن بن موسى، فرق الشيعة، م س، ص١٢٩ وما بعدها.

٨٧ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، م س، ص٦٢.

٨٨ النجاشي، احمد بن علي، الرجال، م س، ص٧٥.

٨٩ للمزيد حول تلك المرويات والنقاش فيها يراجع: التستري، محمد تقي، القاموس، م س، ج١، ص٣٧٨.

٩٠ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، م س، ص٧١.

٩١ للمزيد يراجع: التستري، محمد تقي، القاموس، م س، ج١، ص٦٢٤.

٩٢ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، م س، ص١٣٤.

٩٣ النجاشي، احمد بن علي، الرجال، م س، ص١٧٦.

٩٤ للمزيد حول تقدير حالته يراجع: التستري، محمد تقي، القاموس، م س، ج٤، ص٤٤٨.

٩٥ الطوسي، محمد بن الحسن، الرجال، م س، ص

٩٦ للمزيد يراجع: الخوئي، السيد أبو القاسم، المعجم، م س، ج٨، ص٢٧٢

٩٧ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، م س، ص١٥٦.

٩٨ النجاشي، احمد بن علي، الرجال، م س، ص٢٥٤.

٩٩ للمزيد حول موقف الاصحاب منه مراجعة: التستري، محمد تقي، القاموس، م س، ج٧، ص٤٠٩.

١٠٠ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، م س، ص١٦١.

١٠١ النجاشي، احمد بن علي، الرجال، م س، ص٢٤٩.

١٠٢ الطوسي، محمد بن الحسن، العدة، م س، ج١، ص١٥٠

١٠٣ الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة، م س، ص٥٥.

١٠٤ الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال، ج٢، ص٧٠٦.

١٠٥ ابن الغضائري، احمد بن الحسين، الرجال، م س، ص٨٣.

١٠٦ للمزيد حول الآراء ومناقشتها يراجع: البكاء، محمد، قبسات، م س، ج١، ص٣٤٠ وما بعدها; التستري، محمد تقي، القاموس، م س، ج٧، ص٢٦٨.

١٠٧ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، م س، ص١٩٣.

١٠٨ التستري، محمد تقي، القاموس، م س، ج٧، ص١٦٢ وما بعدها.

١٠٩ الخوئي، السيد أبو القاسم، المعجم، م س، ج١٢، ص١٣٢.

١١٠ للمزيد حول الآراء فيه يراجع: البكاء، محمد، قبسات، م س، ج١، ص٣٣٦.

١١١ للمزيد يراجع: الخوئي، السيد أبو القاسم، المعجم، م س، ج١٢، ص١٣٣.

١١٢ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، م س، ص١٠٣

١١٣ النجاشي، احمد بن علي، الرجال، م س، ص٤١

١١٤ للمزيد يراجع: التستري، محمد تقي، القاموس، ج٣، ص٣٦٢

١١٥ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، م س، ص٦٥

١١٦ النجاشي، احمد بن علي، الرجال، م س، ص٧٧

١١٧ الخوئي، السيد أبو القاسم، المعجم، م س، ج٢، ص١٠١.

١١٨ التستري، محمد تقي، القاموس، م س، ج١، ص٤٣٥

١١٩ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، م س، ص٦٦

١٢٠ النجاشي، احمد بن علي، الرجال، م س، ص٨٠

١٢١ ابن الغضائري، احمد بن الحسين، الرجال، م س، ص٤٠

١٢٢ العاملي، حسن بن زين الدين، التحرير الطاووسي، م س، ص٦١

١٢٣ التستري، محمد تقي، القاموس، م س، ج١، ص٦٠٨.

١٢٤ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، م س، ص٧٦.

١٢٥ ابن الغضائر، احمد بن الحسين، الرجال، م س، ص٤٣

١٢٦ النجاشي، احمد بن علي، الرجال، م س، ص٩٧.

١٢٧ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، م س، ص٨٣.

١٢٨ النجاشي، احمد بن علي، الرجال، م س، ص٨٣.

١٢٩ الخوئي، السيد أبو القاسم، المعجم، م س، ج٢، ص٤٣٦.

١٣٠ للمزيد يراجع: البكاء، محمد، قبسات، م س، ج١، ص١٩٢-١٩٣

١٣١ الخوئي، السيد أبو القاسم، المعجم، م س، ج٢، ص٤٣٦.

١٣٢ للمزيد حول هذه الآراء والردود عليها يراجع: البكاء، محمد، قبسات، م س، ص١٩٣ وما بعدها.

١٣٣ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، م س، ص١٤٩.

١٣٤ النجاشي، احمد بن علي، الرجال، م س، ص٢٠٨

١٣٥ ابن الغضائري، احمد بن الحسين، الرجال، م س، ص٧٠

١٣٦ للمزيد: التستري، محمد تقي، القاموس، م س، ج٥، ص٥٥٣.

١٣٧ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، م س، ص٢٠٨; النجاشي، احمد بن علي، الرجال، م س، ص٣٨٤; ابن الغضائري، احمد بن الحسين، الرجال، م س، ص٩٨

١٣٨ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، م س، ص٢١٦; النجاشي، احمد بن علي، الرجال، م س، ص٣٣٣;

١٣٩ للمزيد يراجع: البكاء، محمد، قبسات، م س، ج١، ص٤٦٩.

١٤٠ للمزيد: الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، م س، ص٢١٩; النجاشي، احمد بن علي، الرجال، م س، ص٣٢٨; ابن الغضائري، احمد بن الحسين، الرجال، م س، ص٩٢; العاملي، حسن بن زين الدين، التحرير الطاووسي، م س، ص٥٠٨.

١٤١ البكاء، محمد، قبسات، م س، ج١، ص٤٦٢.

١٤٢ التستري، محمد تقي، القاموس، م س، ج٩، ص٣١٤.

١٤٣ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، م س، ص٢٢٣; ابن الغضائري، احمد بن الحسين، الرجال، م س، ص٩٤; النجاشي، احمد بن علي، الرجال، م س، ص٣٣٢; العاملي، حسن بن زين الدين، التحرير الطاووسي، م س، ص٥١٤

١٤٤ للمزيد حول تطابق الاسم وتعدد الروات بهذا الاسم يراجع: الخوئي، السيد أبو القاسم، المعجم، م س، ج١٧، ص٣١٩.

١٤٥ الطوسي، محمد الحسن، الفهرست، م س، ص٢٢٣; النجاشي، احمد بن علي، الرجال، م س، ص٣٣٧; ابن الغضائري، احمد بن الحسين، الرجال، م س، ص٩٢.

١٤٦ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، م س، ص٨٤

١٤٧ النجاشي، احمد بن علي، الرجال، م س، ص٨٦

١٤٨ للمزيد حول هذا التعدد او الاتفاق يراجع: التستري، محمد تقي، القاموس، م س، ج١، ص٦٥٢; الخوئي، السيد أبو القاسم، المعجم، م س، ج٣، ص١٤٧.

١٤٩ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، م س، ص١٥٣.

١٥٠ النجاشي، احمد بن علي، الرجال، م س، ص٣٧١

١٥١ التستري، محمد تقي، القاموس، م س، ج٧، ص٥٩٥.

١٥٢ الخوئي، السيد أبو القاسم، المعجم، م س، ج١٣، ص٢٣٢.

١٥٣ الغدير ج٤ ص٣٣.

١٥٤ الغدير ج٤ ص٣٠

١٥٥ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، م س، ص١٥٥.

١٥٦ واعتقاد المخمسة قائم على أساس ان الله سبحانه قد اوكل إدارة شؤون العالم ومصالحه الى خمسة من الصحابة وهم سلمان والمقداد وأبو ذر وعمار عمرو بن امية الضمري وهي بذلك تكون من فئة الغلاة.

١٥٧ النجاشي، احمد بن علي، الرجال، م س، ص٢٦٥.

١٥٨ ابن الغضائري، احمد بن الحسين، الرجال، م س، ص٨٢

١٥٩ للمزيد حول هذه التفاصيل يراجع: التستري، محمد تقي، القاموس، م س، ج٧، ص٣٥٠ وما بعدها; الخوئي، السيد أبو القاسم، المعجم، م س، ج١٢، ص٢٦٩.

١٦٠ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، م س، ص٢٠٩

١٦١ النجاشي، احمد بن علي، الرجال، م س، ص٣٨٥.

١٦٢ للمزيد يراجع: الخوئي، السيد أبو القاسم، المعجم، م س، ج١٥ ، ص٣٢٧.

١٦٣ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، م س، ص٢٢٤.

١٦٤ الطوسي، محمد بن الحسن، الرجال، م س، ص

١٦٥ النجاشي، احمد بن علي، الرجال، م س، ص٣٧٨.

١٦٦ للمزيد يراجع: البكاء، محمد، قبسات، م س، ج٢، ص١٨٢.

١٦٧ للمزيد حول عقائده يراجع: التستري، محمد تقي، القاموس، م س، ج٩، ص٤٤٧.

١٦٨ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، م س، ص٢٨٢.

١٦٩ النجاشي، احمد بن علي، الرجال، م س، ص٣٨٢.

١٧٠ الخوئي، السيد أبو القاسم، المعجم، م س، ج١٧، ص٣٥٦.

١٧١ التستري، محمد تقي، القاموس، م س، ج٩، ص٤٥١.

١٧٢ كما ذكر ذلك في ترجمته لابن عقدة الحافظ يراجع الفهرست، م س، ص٧٣

١٧٣ الطوسي، محمد حسن، الفهرست، نر الفقاهة، قم، ١٤٣٥هـ، ط٤، تحقيق جواد القيومي، ص٣٢ مقدمة الكتاب.

المصادر والمراجع:

القران الكريم.

١. ابن الغضائري، احمد بن الحسين، الرجال، دار الحديث، قم المقدسة، ط١، ١٤٣٥هـ، تحقيق: محمد رضا الجلالي.

٢. ابن حبان، محمد، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، دار الوعي، حلب، ط١، ١٣٩٦هـ، تحقيق: محمود إبراهيم.

٣. ابن داود، الحسن بن علي، الرجال، دون معلومات الطباعة، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم.

٤. ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات، مؤسسة نشر الفقاهة، قم، ١٤٣٥ هـ، ط١، تحقيق جواد القيومي.

٥. الاردبيلي، محمد علي، جامع الرواة، مكتبة اية الله المرعشي، قم، ١٤٠٣هـ، بلا ط.

٦. الاميني، عبد الحسين، الغدير، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط١.

٧. البرقي، احمد بن عبد الله، الرجال، مؤسسة الامام الصادق، قم، ١٤٣٣هـ، ط١، تحقيق: حيدر محمد علي البغدادي.

٨. البكاء، محمد، قبسات من علم الرجال، تقريرات دروس السيد محمد رضا السيستاني، دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠١٧، ط٢.

٩. التستري، محمد تقي، قاموس الرجال، مكتب الانتشارات الإسلامي، قم، ١٤١٤هـ، ط٥.

١٠. الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث، مطبعة الاداب، النجف الاشرف، ط٥، ١٩٩٢.

١١. الذهبي، شمس الدين، سير اعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢، ط١، تحقيق: شعيب الارناؤوط وبشار معروف

١٢. الشاطي، عادل ، توثيقات بن عقدة، مجلة جامعة بابل للعوم الإسلامية، المجلد ٢٤، العدد ١، سنة ٢٠٢١م .

١٣. الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، مؤسسة نشر الفقاهة، قم، ١٤٣٥هـ، ط٤، تحقيق جواد القيومي.

١٤. الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٣٥هـ، ط٦، تحقيق جواد القيومي الاصفهاني.

١٥. العاملي، حسن بن زين الدين، التحرير الطاووسي، مكتبة المرعشي، قم، ١٤١١هـ، ط١، تحقيق: فاضل الجواهري ومحمود المرعشي.

١٦. القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي، دار الكتب، قم، ١٤٠٤هـ، ط٣، تحقيق طيب الموسوي الجزائري.

١٧. النجاشي، احمد بن علي، رجال النجاشي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٣٢هـ، ط١٠، تحقيق موسى الشبيري

١٨. النوبختي، الحسن بن موسى، فرق الشيعة، منشورات الرضا، بيروت، ٢٠١٢، ط١، تحقيق هبة الدين الشهرستاني.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

إدريس بن عبد الله ودوره في تأسيس دولة الأدارسة في بلاد المغرب العربي سنة ١٧٢هـ / ٧٨٨م

م.م. أمير جواد كاظم علي بيج
مديرية تربية النجف الأشرف

الملخص:

بعد انتهاء وقعة فخ سنة (١٦٩هـ) والتي قد استشهد فيها أحد أبناء آل بيت محمد الكرام البررة الأطهار المعصومين (ع) ومن ذراريهم ونسلهم الطاهر ألا وهو بطل هذه الوقعة وشهيدها الثائر الحسين بن علي والذي يرجعُ نسبهُ إلى الإمام المعصوم الثاني من أهل البيت (ع) الإمام الحسن المجتبى بن علي بن أبي طالب (ع) والذي قد ثارَ في هذه الوقعة الأليمة ثائر فخ وبطلها الحسين بن علي بوجه طغيان بني العباس وبالتحديد خلال حكم الهادي العباسي (ت ١٧٠هـ).

وبعد أن طوّت المعركة فإن أحد عُمومته وهو إدريس بن عبد الله قد غادَرَ أرض المعركة وذهب مع قافلة الحجاج والتي كانت مُتجهة صوب بلاد مصر ومنها إلى بلاد المغرب العربي ليَحطَّ رِحالهُ هنالك ويَستجمِعَ قواهُ وأن ينجح بجمع الناقمين على الدولة العباسية من سكان بلاد المغرب العربي واستطاع فيما بعد أن يؤسس دولة على شيعية علوية سنة (١٧٢هـ) والتي حكمت قرابة القرنين ونيف من السنين.

الكلمات المفتاحية:

ادريس بن عبد الله, ادريس بن ادريس, دولة الأدارسة , يحيى بن ادريس, وقعة فخ , البربر.

Abstract:

After the finshing of Alfakha battle (169 H) which martyred in it one of the sons of the house hold of the prophet Muhmmad this man is the hero of this battle who is Hussain Bin Ali which his relative back to the second Imam Hussain Bin Ali Bin Aby Talib He faced in a great battle against bad Bny Al-Abass . Espesific during the region Al-Hadi Al-Abassi (170 H) and his bad followers who known as unfair condition , After the finishing of this batle which happened horrible events and grief sceens and one of the son of cousins the hero of Fakh batlle is Adrees Bin AbidAllah was left the land of this batle non afraid no escaped but he went with the compainian which forwarded forwards the land of Egept and from it to the land of Arabic Moroco and he went down there and gathering the enemies AL-Abassi statement from the citizons of Arabic Moroco eraes and he could after that established a country which was AL- Adarresa statement in (172 H) and it was arrow in AL-Abassean eyes and against

ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

their oppression , finally this government raled nearly two centuries and odd year .

Keywords: Idris bin Abdullah, Idris bin Idris, the Idrisid state, Yahya bin Idris, a trap, the Berbers.

المقدمة:

إن دراسة الشخصيات والبحث في السيرة الذاتية لها تُعد من الأمور التي يُعاني منها الباحثون كثيراً وذلك لإن تغطية كافة الجوانب المُتعلقة بها وبكافة تفاصيلها أمر عسير ويُعد من الصعوبة بمكان إلا إن الخوض في غمار تلك التجربة في البحث العلمي أمر لابد منه لتسليط الأضواء على أحداث هامة في مجريات التأريخ البشري كما إن الخوض في غمار تلك التجارب في البحث العلمي ذو نفع كبير وأثر بالغ وذلك للولوج في حقل تلك التجارب التأريخية لهذه الشخصيات والتي تُعد نافعة للإنسانية جمعاء , ومن هنا فقد عَمِدتُ إلى دراسة واحدة من تلك الشخصيات الفذة والتي لعبت دوراً هاماً ورئيساً في مجريات التأريخ الإسلامي ألا وهي شخصية إدريس بن عبد الله (رض) وهو من نسل سلالة آل بيت محمد الكرام البررة الأطهار المعصومين (ع) ومن فرع السلالة الحسنية على وجه التحديد وقد رَكَزتُ في هذا البحث على جانب غاية في الأهمية إلا وهو دوره في تأسيس دولة الأدارسة في بلاد المغرب العربي فجاء عنوان بحثي العلمي بهذه التسمية (إدريس بن عبدالله ودوره في تأسيسي دولة الأدارسة في بلاد المغرب العربي سنة ١٧٢هـ / ٧٨٨ م) كجانب مضيء في سيرة هذه الشخصية العظيمة دون الخوض في كافة الجوانب الأُخرى في حياة هذا البطل الفذ والذي ترك ساحة المعركة في وقعة فخ سنة (١٦٩هـ / ٧٦٨ م) عندما أُستشهد ابن أخيه الحسين بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن المُثنى بن الإمام الحسن السبط المجتبى ابن الإمام علي بن أبي طالب (ع) ليعبر إدريس بن عبد الله (رض) بلاد الحجاز حيث مكان وموقع فخ الجغرافي مُتوجهاً إلى مصر وبعدها أستقر في رحلته الطويلة في بلاد المغرب العربي ليتمكن من إعادة ترتيب أوراق حياته السياسية فيؤسس في تلك البقعة النائية من بلاد المغرب الأقصى دولة إسلامية شيعية علوية ألا وهي دولة الأدارسة والتي كان همها الشاغل مُقارعة ظلم واستبداد بني العباس وحكمهم الجائر والتصدي لظلمهم وبطشهم وتنكيلهم والوقوف شوكة في عيونهم .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يُقَسم إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة , ففي المقدمة قد وَضَحتُ أهمية البحث وسبب اختياره , وقد تمت دراسة السيرة الذاتية لإدريس بن عبد الله (رض) وحياته الشخصية وكُنيته في المبحث الأول , فيما تطرق المبحث الثاني إلى توجه إدريس بن عبد الله (رض) إلى بلاد المغرب العربي بعد انتهاء أحداث وقعة فخ سنة (١٦٩هـ / ٧٦٨ م) , فيما جاء المبحث الثالث ليُبَينَ دور إدريس بن عبد الله (رض) في تأسيس دولة الأدارسة في بلاد المغرب العربي , وفي الخاتمة فقد ضَمَنتُ أبرز النتائج والاستنتاجات العلمية التي خرجت بها هذه الدراسة العلمية كما تَضَمنت كذلك أبرز التوصيات العلمية التي يوصي الباحث بها الباحثين الكرام للدراسة في مُتَعلِقات وجوانب هذا الموضوع .

وقد أستخدم الباحث مجموعة من المصادر الأولية والتي أستقى منها مادة البحث ومنها مصادر التأريخ الإسلامي لمؤرخي بلاد المشرق العربي حيث كانت وقعة فخ عندما أَشتَرَكَ بها إدريس بن عبد الله (رض) , فقد سردَ لنا الطبري (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) بكتابه " تأريخ الرسل والملوك " أحداث وقعة فخ في

حوادث سنة (١٦٩ هـ / ٧٦٨ م) وكيفية خروج إدريس بن عبد الله (رض) من هذه الوقعة وذهابه إلى بلاد مصر في بادئ الأمر ونزوله عند صاحب بريدها الشيعي واضح مولى صالح بن المنصور وكيفَ قد حَمَلهُ إلى أرض المغرب العربي واستجابة سكانها من البربر لدعوته والتفافهم حوله وتأييده من قبلهم ليصبحوا من مواليه وقاعدة شعبية له ولحكُمه , وقد وثّقَ أبو نصر البخاري (من أعلام القرن الرابع الهجري والذي كان حياً سنة ٣٤١هـ / ٩٥٢ م) بكتابه " سر السلسلة العلوية " بعد ذكر أسم إدريس بن عبد الله (رض) كاملاً تفاصيل رحلته إلى بلاد فاس وطنجة في المغرب العربي مع مولاه راشد , وقد زوّدَنا الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م) بكتابه " مقاتل الطالبيين " بتفاصيل شاملة ووافية عن نسب إدريس بن عبد الله (رض) وضبط أسمه والحديث عن نسب أمه وتفاصيل خروجه من وقعة فخ مع مولاه راشد وما حدث معه في رحلته صوب بلاد المغرب العربي مُجتازاً لأرض مصر مع سرده لكافة تفاصيل حياته , وقد أكَدَ ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢م) في كتابه " الكامل في التأريخ " نفس ما أوردهُ الطبري وأعَادَ لنا سرد ما ذكره المؤرخ الطبري وتأكيده لنفس الحوادث بالضبط فأَعَادَ نفس الروايات والأحداث بتطابق وتشابه كبير , ومع انتقاله إدريس بن عبد الله (رض) من بلاد المشرق العربي وبالتحديد أرض الحجاز ووجهته صوب بلاد المغرب العربي حدثت مع الباحث انتقالة في استخدام نوعية ثانية من المصادر الأولية لمؤرخي بلاد المشرق إلى مؤرخي بلاد المغرب العربي ومدونيّهم والذين قد وثّقوا نِزولهُ في بلادهم بعد ذكرهم لمغادرته أرض وقعة فخ وتركه لساحة المعركة فيها وخروجه من بلاد الحجاز بالمشرق مروراً بمصر حتى وصوله لبلادهم واستقراره فيها , إذ أفادَ الباحث من كتاب (الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة , مصر , وبلاد المغرب) لمؤلف مراكشي مجهول (من كُتاب القرن السادس الهجري / القرن الثاني عشر الميلادي) وقد تولى نشر هذا الكتاب وعلّقَ عليه الدكتور سعد زغلول عبد الحميد فكانت الإفادة في ضبط اسم إدريس بن عبد الله (رض) وسلسلة نسبه الشريفة وقد وثّقَ هذا المؤلف المجهول رحلة إدريس (رض) منذ خروجه من أرض وقعة فخ وخروجه من ساحة معركتها بلاد المشرق وتوجهه نحو بلاد أفريقيا حتى نزوله ببلاد المغرب العربي كما تحدثَّ عن جهوده في توحيد البربر تحت قيادته في بلاد المغرب العربي وأعطى معلومات هامة عن استشهاد إدريس (رض) ووفاته , فيما ترجم لنا جوانب هامة عن إدريس بن عبد الله (رض) أيضاً المؤرخ ابن الأبَّار في كتابه (الحُلة السيراء) والذي يُنسب بمولده لمدينة بلنسية الأندلسية إلا أنه يُعد من مؤرخي المغرب إذ أستقر في تونس حتى مقتله ووفاته قرابة ٢٣ سنة فكان ما ترجمه لنا هو نسب إدريس بن عبد الله (رض) بتتبع أسماء أجداده (رض) حتى وصول نسبه الشريف للإمام الحسن السبط ابن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (ع) كما قد أثبتَّ أسم أمُه الصحيح وميّزه عن إدريس الأكبر والذي قام بتثبيت أسم أُمه كذلك للتمييز بينهما , كما إن المراكشي (ت ٧١٢هـ / ١٣١٣م) بكتابه (المُعجب في تلخيص أخبار المغرب " من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين مع ما يتصل بتأريخ هذه الفترة من أخبار الشعراء وأعيان الكُتاب") قد ذكر ما جرى بعد وقعة فخ وكيفية خروج إدريس بن عبد الله (رض) من ساحة المعركة وتحدث عن بقية أخوته وأحداث ثوراتهم ضد حكام بني العباس وبعدها نزوله ببلاد المغرب العربي وبعض التفاصيل الأُخرى عنه , كما أستفادَ الباحث من التفاصيل التي قد أورَدَها المؤرخ المغربي ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) بكتابه (تأريخ ابن خلدون المُسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ

والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) إذ إنه قد ذكر مراحل خروج إدريس بن عبد الله (رض) من وقعة فخ والتي تحدث عن تفاصيلها وأسباب حدوثها وخروج إدريس من ساحة المعركة من الحجاز مع قوافل الحجاج وذهابه إلى مصر وتوجهه بعد ذلك نحو بلاد المغرب العربي واستقرارها فيها .

ومن المراجع الثانوية فقد أَفادَ الباحث من كتاب (في تأريخ المغرب والأندلس) للدكتور أحمد مختار العبادي من خلال مساعدته للباحث في التعرف على تقسيم بلاد المغرب العربي وأقسامه ومنها بلاد المغرب الأقصى موطن دولة الأدارسة والدول التي توالت على حكمه والتي تزامنت مع مدة حكم الأدارسة في بلاد المغرب العربي وكذلك كتاب (دراسات في تأريخ المغرب العربي من القرن الثالث الهجري حتى القرن العاشر الهجري) للدكتور سوادي عبد محمد والذي يُبَينُ من خلال دراسته لدولة الأدارسة كيفية نشوئها وتوسعها كدولة ناشئة في بلاد المغرب العربي واستخدامها للجانب العسكري في تأسيسها وتثبيت أركانها , وقد كانت كُتب الموسوعات ودوائر المعارف العلمية (الببلوغرافيا) من المراجع الثانوية الهامة التي ساعدت الباحث في التعرف على تفاصيل كثيرة عن حياة إدريس بن عبد الله (رض) وسيرة حياته الشخصية والذاتية وقد كان من أبرزها وفي مقدمتها ما كَتَبهُ حسن الأمين في موسوعته العلمية الرائعة (دائرة المعارف الإسلامية الشيعية) والتي قد أفرد فيها بحثاً مطولاً عن دولة الأدارسة وتحدث فيها بإسهاب مطول عن حياة إدريس بن عبد الله (رض) مُتَتَبِعاً مسيرته من وقوع حادثة فخ وتفاصيلها حتى وصوله لبلاد المغرب العربي مُجتازاً للأراضي المصرية مع ما تضمنته موسوعته العلمية من آراء وتحليلات علمية جميلة فحقيقة إنه قد أستطاع تغطية جوانب الموضوع بعرض رائع ومشوق , كما أستخدم الباحث مجاميع أُخرى من كُتب (الببلوغرافيا) هذه وأفاد منها لما قد وَرَدَ فيها من معلومات قيّمة نافعة إلا إن المُلاحظُ عن الكثير منها هي كثرة المعلومات الخاطئة التي وردت في ثناياها عن موضوع بحثنا ودراستنا العلمية هذه والمفروض هي تُعد مراجع للقراء والباحثين الكرام ويجب أن تكون على درجة عالية من الدقة والمصداقية والوثاقة والرصانة العلمية إلا إنها لم تخلو من هفوات ومعلومات مغلوطة ولعل الاشتباه في أحداث الموضوع المُتَشابِكة وتسرع الكُتاب في هذه المراجع وعدم التأكد من الروايات التأريخية الواردة في متون وبطون المصادر العلمية هو الذي قد أوقعهم في مثل هذه الأخطاء وبالتأكيد فإن الكثير منها لم يكن مقصوداً ومع ذلك فهي كتب ومراجع هامة للباحثين الكرام ومنها كتاب (دائرة المعارف الإسلامية الكبرى) للشيخ أحمد الاحسائي ومجموعة من الباحثين , وكذلك كتاب (الموسوعة العربية المُيسرة والموسعة) للدكتور ياسين صلاواتي وآخرين وكتاب (دائرة المعارف المُسماة بمقتبس الأثر ومُجددُ ما دُثِر) للشيخ محمد حسين الشيخ سليمان الأعلمي المهرجاني الحائري , وكذلك كتاب (دائرة المعارف) لمؤلفها المُعَلم بطرس البستاني وغيرها وقد استخدمها الباحث وأفاد من كافة الآراء العلمية الموضحة فيها وأشار إلى مكامن الهفوات والأخطاء الواردة فيها في ثنايا هذا البحث العلمي المُتواضع .

المبحث الأول/ السيرة الذاتية لإدريس بن عبد الله رض وحياته الشخصية وكُنيته المُباركة:

أولاً: السيرة الذاتية :

هو إدريس بن عبدالله ([1]) , والذي كان يُلقب بالأصغر([2]) , ويؤيد المؤرخ ابن الأبَّار كونه يُشار إليه بالأصغر وإنه ليس هو إدريس المُلقب بالأكبر بقوله " ... إنه ولد عبد الله بن حسن , والذي كان شيخ

بني هاشم في وقته , وأمه عاتكة بنت عبد الملك بن الحرث الحزومية , وأخواه منها عيسى وسليمان , وإنه غير إدريس الأكبر الذي والدته هند بنت أبي عبيدة المطلبية ... " (٣) , وعبد الله أبوه هو ابن الحسن المثلث ابن الحسن المُثنى ابن الحسن [الإمام الحسن السبط المجتبى ع] ابن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (ع) (٤) , وقد أطلقت عليه بعض المراجع الثانوية والدراسات من الكُتاب المُحدَثين وخاصة في كتب دوائر المعارف والموسوعات (البلوغرافيا) تسمية إدريس الأول (٥) , وذلك لتمييزه عن ولده إدريس بن إدريس (رض) والذي أطلقت عليه المراجع الثانوية ومنها أيضاً مصادر (البلوغرافيا) اسم إدريس الثاني (٦) , كما لُقِبَ إدريس بن عبد الله (رض) بالأكبر فيما سُميَّ ابنه بالأصغر في المراجع الثانوية (٧) , وتسمية إدريس بالأكبر وابنه إدريس (رض) بالأصغر هو للتفريق بين الشخصيتين عند الحديث عن الأدارسة وعن دولتهم الناشئة في بلاد المغرب العربي على ما يبدو فقد تقدمَّ ذكر أن إدريس الأب (رض) هو المُلقب بالأصغر وأنه هنالك إدريس الأكبر ويُميز بينهما الاختلاف في اسميّ أُميّهما , وإن الكُنية المُباركة لإدريس بن عبد الله (رض) هي أبي عبد الله (٨) .

ثانياً : أسرتهُ الكريمة :

١- أم إدريس بن عبد الله:

إن أم إدريس بن عبد الله (رضوان الله تعالى عليه) هي عاتكة بنت عبدالملك بن الحرث الشاعر بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي (٩) , وقد أورَدَ ابن طباطبا نسب أم إدريس بن عبد الله (رض) وذلك عند حديثه عن أخيه سليمان فجاء في حديثه ذكر أُمهما (رض) وذلك بقوله " قُتِلَ بفخ سليمان بن عبدالله بن الحسن بن الحسن أُمهُ عاتكة بنت عبد الملك بن الحرث ابن خالد بن العاص ابن هشام بن المغيرة بن عبد الله ... " (١٠) , كما سبقت الإشارة لقول ابن الأبَّار عند الحديث عن إدريس بن عبد الله وأُمه (رضوان الله تعالى عليهما) بقوله " ... وأُمه عاتكة بنت عبد الملك بن الحرث الحزومية ... " (١١) .

٢- أخوته :

لقد كان لإدريس بن عبد الله (رض) عدد من الأخوة وهم : يحيى (١٢) , سليمان (١٣) , بنو عبدالله بن الحسن بن الحسن (رضوان الله تعالى عليهم جميعاً) (١٤) , [أي الإمام الحسن المجتبى (ع)] ابن الإمام علي بن أبي طالب (ع) (١٥) , وقد تمكن كل من يحيى وأخاه إدريس من ترك ساحة المعركة في وقعة فخ * وذلك سنة (١٦٩ هـ / ٧٦٨ م) (١٦) , والتي قادها بطل فخ الحسين بن علي (رض) ضد الطاغية الهادي العباسي والتي شابهت في الكثير من أحداثها والكثير من تفاصيلها وقعة الطف سنة (٦١ هـ / ٦٨٠ م) والتي استشهد فيها الإمام الحسين بن علي (ع) سبط نبينا الأكرم محمد بن عبد الله (ص) ومعه ثُلة من أهل بيته وصحبه البررة الكرام الأطهار (ع) وأن اختلفت معها في نواحي أُخرى (١٧) .

وقد شارك في هذه الوقعة والمجزرة الرهيبة بقية أخوة إدريس وهم عُمومة الحسين بن علي (رضوان الله تعالى عليهم جميعاً) فضلاً عن يحيى وسليمان بقية الأخوة وهم كل من : محمد , إبراهيم وعيسى (١٨) , فيكون بذلك عددهم ستة أخوة (١٩) , وقد أَضافَ ابن خلدون أخ آخر لهم فَحَصَلَ لديه اشتباه واسمُهُ المهدي عند الحديث عن يحيى بن عبد الله (رض) وذلك بقوله " ... وفي سنة خمس وسبعين خرج يحيى بن عبد الله بن حسن أخو المهدي بالديلم" (٢٠) , ولا أدري من أين أتى ابن خلدون لهؤلاء الأخوة الستة

بأخٍ آخرٍ وهو ما لم تذكرَهُ الروايات التأريخية وإن ما قد أجمعت عليه المصادر العلمية أن عددهم الحقيقي هو ستة أخوة فقط , وقد شارك جميع هؤلاء الأخوة الستة في الجهاد ضد ظلم بني العباس مُغتصبي الحق الشرعي لآل بيت محمد الكرام البررة الأئمة الأطهار المعصومين (ع) والمطالبة بالحق الشرعي بخلافة النبي الأكرم محمد بن عبد الله (ص) وخلافة الأئمة المعصومين من آل بيت محمد الكرام البررة الأطهار المعصومين (ع) وقد كان محمد أخو ادريس ابنيّ عبد الله (رض) والمتقدم ذكره قد خرج بالحجاز فقُتِل [٢١] , وأما الأخ الآخر لإدريس وهو إبراهيم (رض) فقد قام بالبصرة من العراق فقُتِل وذلك في أيام الحاكم العباسي أبو جعفر المنصور الدوانيقي (ت ١٥٨ هـ / ٧٧٥م) [٢٢] , ولم تذكر لنا المصادر تأريخ خروجهما أو استشهادهما (رض) ولعل ناظريّ لم يقعا على روايات تُثبت هذا الموضوع وربما تكشف الدراسات العلمية اللاحقة من الباحثين الكرام الآخرين هذه التفاصيل فيما بعد .

وبالنسبة لسليمان بن عبد الله أخو إدريس (رض) فإنه قد شارك بوقعة فخ سنة (١٦٩ هـ / ٧٦٨ م) [٢٣] وقد استشهِدَ في هذه الوقعة [٢٤] , فقد قال ابن طباطبا إن سليمان (رض) قد كان استشهادهُ في هذه الوقعة بقوله " قُتِلَ بفخ سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن أمهُ عاتكة بنت عبد الملك بن الحرث ابن خالد بن العاص ابن هشام بن المغيرة بن عبد الله عِقبَهُ ولدان أمهُما لُبابة من بني فزارة وقيل أمها سايبة بنت الحكم ابن عبد الجبار الفزاري " [٢٥] , وقد ذكر المراكشي إن سليمان قد دخل على أخيه إدريس بن عبد الله (رض) عندما توجه إلى بلاد المغرب العربي وقد عدَّهُ من الطالبين فأحتل بمدينه تلمسان [٢٦] , وقد ذهب لنفس هذا الرأي ابن خلدون أيضاً وذكر بإنه توجه نحو بلاد المغرب العربي في أيام العباسيين ولحِقَ بجبهات تاهرت أولاً ثم لحِقَ بتلمسان فيما بعد وذلك بقوله " ... وأما سليمان أخو إدريس الأكبر فإنه فرَّ إلى المغرب أيام العباسيين فلحِقَ بجبهات تاهرت بعد مهلك أخيه إدريس وطلب الأمر هناك فأستكبرهُ البرابرة وطلبهُ ولاة الأغالبة فكان في طلبهم تصحيح نسبهُ بتلمسان فملكها ... " [٢٧] , والواقع خلاف ذلك وهذين الرأيين يجافيان الحقائق التأريخية بكونه قد أُستشهِدَ في وقعه فخ وهذا ما هو ثابت ولاخلاف عليه فلا أعلم كيف يرد المراكشي ويحذو حذوه ابن خلدون بالإدلاء بمثل هذا القول العجيب المُستغرب والبعيد عن الواقع ! , فلو إن سليمان (رض) قد ذَهَبَ إلى بلاد المغرب العربي كما يُشاع لكان قد رافقَ أخاه إدريس (رض) في بداية الأمر بعد أن انتهت أحداث وقعة فخ كما أثبتت الروايات والمصادر التأريخية بوجهة إدريس (رضوان الله تعالى عليه) بعد خروجه من بلاد الحجاز تاركاً أرض المعركة ليشدّ الرحال نحو مصر ومنها إلى بلاد المغرب العربي كما هو معروف .

وبالنسبة لآخر أخوة إدريس وهو عيسى ابني عبد الله (رض) فلم يورد لنا المراكشي شيئاً عنه وإنما أكتفى بذكرِهِ عند أيرادهِ لتعداد الأخوة الستة فلا يوجد شيء عن تفاصيله أو نشاطه أو أي شيء عنه [٢٨] , ولعل الدراسات العلمية اللاحقة للباحثين الكرام تستطيع تتبع حياته وسيرته الذاتية الشخصية .

وقبل الولوج بموضوع إدريس بن عبد الله (رض) مدار بحثنا العلمي هذا لابد لنا من التعرض لما جرى مع أخيه يحيى بن عبد الله (رضوان الله تعالى عليه) كونهما قد غادرا أرض المعركة في وقعه فخ وقد أتَخَذَ كلُ واحدٍ منهما طريقاً مُغايراً لأخيه ففي الوقت الذي توجَّه إدريس بن عبد الله (رض) إلى بلاد المغرب العربي وأسَسَ فيها فيما بعد دولة إسلامية على المذهب الإمامي (الاثني عشري الجعفري) [٢٩] , وإن أخيه يحيى (رض) قد قرَرَ التوجه نحو بلاد الديلم [٣٠] وكان ذلك في أيام حكم هارون العباسي (ت

١٩٣ هـ / ٨٠٩ م) ([٣١]) , وقد كان ظهوره في بلاد الديلم وبالتحديد في سنة (١٧٥ هـ / ٧٩١ م) ([٣٢]) , وقد أُطلِقَ على يحيى (رض) لقب (صاحب الديلم) ويُعد من أعيان الشيعة في زمانه إذ إنه كان قد أَخَذَ علومه من الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) (استشهد ١٤٨ هـ / ٧٦٥ م) وقد خرج إلى بلاد الديلم مُتَنَكِراً في حكومة هارون العباسي وقد أجتمع عليه الناس فبايعوه فبلغ ذلك مسامع هارون العباسي فقلق وأنزعج منه غاية الانزعاج فأوعز إلى وزيره الفضل بن يحيى البرمكي (ت ١٩٠ هـ / ٨٥٠ م) وقال له إن يحيى بن عبد الله (رض) قذاةٌ في عيني فأُعطِهِ ما شاءَ واكفني أمرَهُ فسار إليه الفضل في جيش كبير وقد دعا يحيى (ض) إلى الأمانِ المؤكدِ وجاء به إلى هارون العباسي فأطلق سرَاحَهُ عند وروده بغداد مقر حكم بني العباس أياماً وبعدها أعتَقَلَهُ حتى مات مسموماً في السجن ([٣٣]) , وقد أكَدَ هذه الرواية أيضاً المراكشي بقوله : " وأما يحيى , فقام في الديلم في خلافة الرشيد , وهَبَطَ على الأمان , ثم سُمَّ ومات" ([٣٤]) , فيالي بني العباس ويالي مكرهم وقد ساروا على منهج شنيع أشبه ما يكون بسابقيهم بني أُميه (لعنهما الله) يُعطونَ الأمان ثم يغدرون ويقتلون وهذه ديدن الجبناء طالبي كراسي الحكم والملك الزائل! .

المبحث الثاني/ توجه إدريس بن عبد الله (رض) عليه لبلاد المغرب العربي بعد انتهاء وقعة فخ سنة ١٦٩ هـ / ٧٦٨ م :

بعد أن انتهت أحداث وقعة فخ الأليمة المؤلمة سنة (١٦٩هـ / ٧٦٨ م) وما آلت إليه من فضائع وجرائم بشعة باستشهاد الحسين بن علي (رض)عند خروجه ضد الحاكم العباسي الهادي وقد كان استشهاده فظيعاً مؤلماً بعدما قُطِعَ رأَسهُ وقتلوا جماعة من عسكره وأهل بيته (رض) فبقيت أجسادهم ثلاثة أيام حتى أكلَتُهم السباع والطير ([٣٥]) , وقد بلغت عدد الرؤوس التي قُطِعت يومَ فخٍ مائة رأس ونيف ([٣٦]) , وقد خرج من هذه المعركة إدريس وأخيه يحيى (رض) فكانت وجهة يحيى نحو بلاد الديلم كما مرَ ذكرَهُ فيما توجه إدريس بن عبد الله صوب بلاد المغرب العربي , إذ تذكر لنا الروايات والمصادر التأريخية إنه بعد أن ترك أرض المعركة بوقعة فخ قد غادرها مع مجموعة من الحجيج مُختَلِطاً معهم ([٣٧]) , قاصداً أرض مصر بحسب ما أجمعت عليه المصادر التأريخية بهذا الصدد ([٣٨]) , غير إن المقدسي قد أورَدَ رأياً غريبا قد أنفرد به عما تواترت عليه بقية الروايات بقوله إنه قد توجه إلى بلاد الأندلُس إذ إنه قد أورد لنا هذا النص " وبُويعَ الهادي ... وخرج عليه الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب ع بالمدينة في الطالبيّين يحيى وإدريس وإسماعيل الذي يُقالُ له طباطبا ... وأخرجوا عامل المدينة ... وتفّرق من كان معه من آل أبي طالب فوقع إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي [بن] أبي طالب إلى الأندلُس وغَلَبَ عليها وأخوه يحيى بن عبد الله إلى جبال الدَيلم" ([٣٩]) , ولو إنه قد أشارَ لنا بإشارة فأورَدَ تكملةً لهذه الرواية وأشار فيها إلى إن إدريس بن عبد الله (رض) قد توجه ناحية ولكنه لم يذكر أسم تلك الناحية وقد أورَدَ رموزاً غير مفهومة باللغة الإنجليزية بقوله " ... فأما إدريس فولى إلى تلك الناحية وولده إلى اليوم بها" ([٤٠]) , ولعلَهُ يُشيرُ بذلك إلى توجهه صوب بلاد المغرب العربي فيما بعد ولكن ما أورَدَهُ غير واضح وغير مفهوم وعليه فإن ذهاب ادريس بن عبد الله (رض) إلى بلاد الأندلُس أمر غير منطقي وشيء مستبعد وفق الدلائل والقرائن العلمية .

وبخصوص توجه إدريس بن عبد الله (رض) في بادئ الأمر إلى بلاد مصر في طريقه للذهاب نحو بلاد المغرب العربي فقط أورَدَ لنا الطبري هذه الرواية بقوله " ... واختلطت المُنهزمة بالحُجَّاج , فذهبوا ... أفلت إدريس بن عبد الله بن حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب (ع) من وقعة فَخّ ... فوقع إلى مصر , وعلى بريد مصر واضح مولى صالح ... , فحمله على البريد إلى أرض المغرب , فوقع بأرض طَنجة بمدينة يُقال لها وليلة ... " (٤١) , وقد أوَرَدَ لنا ابن الأثير نفس هذه الرواية وأكدها مع بعض الاختلاف في الألفاظ بقوله " ... وأختلط المنهزمون من وقعة فخ بالحاج ... وأفلت من المُنهزمين إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي (ع) فأتى مصر وعلى بريدها واضح مولى صالح بن المنصور وكان شيعياً لعلي ع فحمله على البريد إلى أرض المغرب فوقع بأرض طنجة بمدينة وليلة ... " (٤٢)

وقد أشار الأصفهاني إلى قضية مغادرة إدريس بن عبد الله (رض) أرض وقعة فخ وتوجهه نحو مصر وأفريقية [ولعله يقصد بها بلاد المغرب العربي] بقوله "إن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن أفلت من وقعة فخ ومعه مولى يقال له راشد فخرج في جملة حاج مصر وأفريقية " (٤٣) , والذي نلاحِظهُ في هذه الرواية إن الأصفهاني قد أشار إلى إنه كان برفقة إدريس بن عبد الله (رض) مُولاً له أسمُهُ راشد وقد كان رفيقاً لدربه أي إنه لم يقطع مسافة الطريق من الحجاز إلى بلاد مصر لوحده وهو مما أغفلَتُهُ الكثير من الروايات التأريخية التي تحدثت عن رحلته نحو بلاد مصر ثم أستمر برفقته صوب بلاد المغرب العربي , إلا أن الشيخ الحائري قد أورَدَ رأياً غريباً في كتاب دائرة معارفه على إن مولاه راشد هو من قام بقتله وسمِهِ (٤٤) , وهذا الأمر غريب ومُستبعد جداً وعكس ما جاءت به الروايات التأريخية التي تحدثت عن هذا الموضوع والتي أوردت عكس ذلك بإن من رافقه طيلة رحلته وقدم له كافة أنواع المُساعدة هو مولاه راشد فكان خير عون ورفيق درب , ويرى الأميني أن إدريس بن عبد الله (رض) قد كان فراقه مع قافلة الحجاج عندما كان قريباً من أفريقيا فكان أن مضى نحو مواضع مدينتي فاس وطنجة وذلك عند دخوله بلد البربر (٤٥) .

وبعد إن حلَّ عبد الله بن إدريس (رض) هو ومولاه راشد بأرض مصر فإنهما قد نزلا عند صاحب بريدها واضح* والذي كان مولى لصالح بن المنصور العباسي كما أشارت لذلك الروايات التأريخية (٤٦) , وعندما نزل إدريس ومولاه راشد مصر ليلاً فقد جلسا على باب صاحب بريدها واضح فسَمِعَ كلامهما وعرف الحجازية فيهما فقال: "أظنُكما عربيين . قالا: نعم . قال: وحجازيين. قالا: نعم. فقال له راشد: أريد أن ألقي إليك أمرنا على أن تعاهد الله إنك تعطينا خلة قال: أفعل: فعرَّفه نفسه وإدريس بن عبد الله , فأواهما وسترهما. وتهيأت قافلة إلى أفريقيا فأخرج معها راشداً إلى الطريق وقال له: إن على الطريق مسالح ومعهم أصحاب أخبار تفتش كل من يجوز الطريق , وأخشى أن يُعرف , فأنا أمضي به معي على غير الطريق حتى أخرجه عليك بعد مسيرة أيام , وهناك تنقطع المسالح . ففعل ذلك وخرج به عليه فلما قَرُبَ من أفريقية ترك القافلة ومضى مع راشد حتى دخل بلد البربر في مواضع منه يُقال لها فاس وطنجة , فأقام بها واستجابت له البربر " (٤٧) , ولما عَلِمَ الهادي العباسي بما فعله واضح من مساعدته لإدريس بن عبد الله (رض) ومولاه راشد وإنه هو الذي قد أخرجهما من مصر في رحلتهما نحو بلاد المغرب العربي فقام بضرب عُنق واضح وصَلَبَهُ ويُقال إن هارون العباسي هو الذي قتَلَهُ (٤٨) , وذلك كون هذه المدة كانت قد شهدت موت الهادي وتولى هارون بعده دفة الحكم ومقاليد الأمور .

ولما عَلِمَ هارون العباسي بوصول إدريس بن عبد الله (رض) إلى بلاد المغربي العربي فقد دسَّ إليه رجل وهو الشماخ اليمامي مولى المهدي العباسي فأتاه وأظهر إنه من شيعتهم وعظمه وآثره على نفسه فمال إليه إدريس (رض) وأنزله عنده ثم إن إدريس (رض) قد شكا إليه مرضاً في أسنانه فوَصَفَ له دواء وجعل فيه سماً وأمره أن يستن به عند طلوع الفجر فأخذ منه وهرب الشماخ ثم إن إدريس قد أستعمل الدواء فمات منه ([٤٩]) , وإن هذا الرجل أسمهُ سليمان بن حريز الجزيري ([٥٠]) , وسليمان معروف بالشماخ ([٥١]) , وقد كانت وفاة إدريس واستشهاده بالسُم (رض) سنة (١٧٥هـ / ٧٩١ م) وذلك لقول ابن خلدون " ... ودُفِنَ بوليلى سنة خمس وسبعين وفرَّ الشماخ ولحقه ... " ([٥٢]) , وقد أورَدَ محقق كتاب (سر السلسلة العلوية) السيد العلامة الكبير محمد صادق بحر العلوم "رحمه الله" أن سنة استشهاده هي (١٧٨ هـ / ٧٩٤ م) ([٥٣]) , إلا أن هذا غير دقيق إذ إن ابن خلدون قد أكَدَ أن سنة استشهاده قد كانت سنة (١٧٥ هـ / ٧٩١ م) وفق روايته التي قد أورَدَها ([٥٤]) , إذ إن بيعة إدريس بن عبد الله (رض) كانت سنة (١٧٢ هـ / ٧٨٨ م) واستمر بالأمر ست سنين إلا ستة أشهر ثم تُوفيّ من أثر السُم ([٥٥]) , فلما عَلِمَ الرشيد بما فعله الشماخ كافأه وأعطاه بريد مصر ([٥٦]) , غير إن الأصفهاني قد أضاف قُصةً أُخرى لقتل إدريس بن عبد الله واستشهاده (رض) وقد ذكر شخصاً ثاني على إنه قد قام بعملية قتله ألا وهو سليمان الجزري وإن هارون العباسي قد أخبر يحيى بن خالد البرمكي (ت ١٩٠ هـ / ٨٠٥ م) كاتبه فقال له بأنه سيكفيه أمره فدعا سليمان بن جرير الجزري فأرغَبهُ ووعَدَهُ عن هارون العباسي بكل ما أحب على أن يحتال لإدريس بن عبد الله (رض) حتى يقتله ودفع إليه غالية مسمومة فحمل ذلك وأنصرف من عنده فأخذ معه صاحباً له وخرج يتغلغل في البلدان حتى وصل إلى إدريس بن عبد الله (رض) فمَتَ إليه بمذهبه وبإن السلطان قد طالبه لما يعلمه من مذهبه فجاءَ إليه فأنسَ به إدريس (رض) واجتباه وكان ذا لسان وعارضة وكان يجلس في مجلس البربر فيحَتَجُ للزيدية ويدعو إلى أهل البيت (ع) كما كان يفعل فحَسُنَ موقع ذلك من إدريس إلى أن وجد فرصة لإدريس (رض) فأخبَرُه بإن هذه قارورة غالية وإنه قد حملها إليه من العراق وليس في هذا البلد من هذا الطيب شيئاً فقبلها وتفلل بها وشمها وأنصرف سليمان إلى صاحبه وقد أعدَّ فرسين وخرجا يركضان عليهما وسقط إدريس مغشياً عليه من شدة السُم فلم يعلم من يقربه ما قصته وبعثوا إلى راشد مولاه فتشاغَلَ به ساعة يُعالِجُهُ وينظر ما قُصتهُ فأقام إدريس (رض) في غشيته هاته نهاره حتى قضى نَحبَهُ مغشياً وفي خبرٍ ثانٍ بإن سليمان بن جرير قد أهدى إلى إدريس (رض) سمكةً مشويةً مسمومةً فَقَتَلَهُ ([٥٧]) .

المبحث الثالث/ دور إدريس بن عبد الله رضوان الله تعالى عليه في تأسيس دولة الأدارسة في بلاد المغرب العربي:

بعد أن خرج إدريس بن عبدالله (رض) من مصر بعد وصوله إليها من بلاد الحجاز فإنه قد توجه نحو بلاد المغرب العربي إذ يرى المراكشي إنه كان قد دخلها سنة (١٧٠ هـ / ٧٨٦ م) وذلك بقوله " ... وأحتل إدريس بن عبدالله بالمغرب سنة ١٧٠ واستوطن وَلِيلى , وكانت أزلية ... " ([٥٨]) , وقد وَصَلَ إلى بلاد المغرب العربي مع مولاه راشد ثم نَزَلَ على إسحاق بن عبد الحميد الأوربي وذلك سنة (١٧٢هـ / ٧٨٨ م) وقد قدمَهُ قبائل البربر وأطاعوهُ ([٥٩]) , ويرى ابن خلدون إن دخولَهُ لبلاد المغرب العربي ولقائه باسحاق بن عبد الحميد قد كان مُتزامناً بنفس الزمان والمُدة وذلك سنة (١٧٢ هـ / ٧٨٨ م) بقوله " ...

ولحق إدريس بالمغرب الأقصى هو ومولاه راشد ونزل بولية [بوليلة] سنة ثنتين وسبعين وبها يومئذ إسحق بن محمد بن عبد الحميد أمير أورية [أوربة] وكبيرهم ... " (٦٠) , وقد كانت إطاعة الناس له وذلك لفرطِ محبتهم لآل بيت رسول الله (7) (٦١) , كما إن هذه البقعة من بلاد المغرب وهي مدينة وليلى وإقليمها كان قد عَرِفَ الإسلام قبل هذه المُدة وهذا التأريخ وبذلك لم يُكن ذكر آل البيت (ع) غريباً عنه ولا بعيداً ولذلك فقد أقترن خبر وصول إدريس (رض) بالمسرات والأفراح (٦٢) , وقد اعظَمَ إسحاق مقدمه لأنه من ولد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (ع) فأجارَهُ وحَشَدَ له البرابر للقيام بدعوته ودعاهم إليه بعد خلع بيعة بني العباس وقد كان ذلك سنة (١٧٢ هـ / ٧٨٨ م) (٦٣) , ويرى الدكتور سوادي إن من عوامل نجاح حركة إدريس بن عبد الله (رض) وأنصارَهُ من قبائل البربر هو اعتماده سياسة الغزو المسلح والتي مَكَنتهُ في نهاية الأمر من إقامة دولته في بلاد المغرب الأقصى فضلاً عن تبنيه المبادىء التي كانت قبائل البربر ترى فيها خير دليل لإقامة كيان لهم (٦٤) , وعليه فإن البربر هم الذين قد ساعدوه على تأسيس الدولة الإدريسية المشهورة والتي أستقلت فيما بعد في بلاد المغرب الأقصى (٦٥) , فيرى ابن خلدون إن هذه الدولة لم تكن دولة عربية وذلك لإن عماد سكانها هم البربر وذلك بقوله " ... وأما أفريقيا والمغرب فلم يكن بها قبل الإسلام ملك ضخم ... ولما جاء الله بالإسلام وملك العرب أفريقيا والمغرب لم يلبث فيهم ملك العرب لم يجد بهما من الحضارة ما يقلد فيه من سلفه , إذ كانوا برابر منغمسين في البداوة , ثم أنتفض برابرة المغرب الأقصى ونقضوا العهود ... أيام هشام بن عبدالملك , ولم يراجعوا أمر العرب بعد , واستقلوا بأمر أنفسهم , وأن بايعوا لإدريس فلا تُعد دولته فيهم عربية , لإن البرابر هم الذين تولوها , ولم يكن من العرب فيها عدد كثير ... " (٦٦) , ويرى الدكتور سوادي إن الأدراسة كانوا يُعَبِرونَ تعبيراً صحيحاً عن شعور البربر أهل البلاد الأصليين ورغبتهم الحقيقية في الانفصال ولا غرَوَ أن ينهض الأدارسة بأعباء قيام دولة يكون البربر مادتها الأساسية إذ أستمرت هذه الدولة وعلى الرغم من التحديات التي كانت تتعرض لها حتى سنة (٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م) وفق رأيه (٦٧) , ويرى الأمين أيضاً إن دولة الأدارسة قد حكمت حتى سنة (٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م) حتى مدة آخر حاكم لهذه الدولة الإسلامية الشيعية في بلاد المغرب العربي ويذهب إلى تحديد تأريخ مُحدد لحُكمها بأنها قد حكمت مائتين وثلاثة سنين وشهرين تقريباً وفق وجهة نظره وبحساب زمن حُكمها وفق ما ذهب إليه (٦٨)

ويرى الدكتور صلاواتي إن بداية تأسيس دولة الأدارسة كانت عندما قام إسحاق بن محمد زعيم قبيلة أوربة البربرية باستقبال إدريس بن عبد الله (رض) وقد انتَخَبتهُ قبائل أوربة زعيماً لها وتبعتها قبائل زناتة , زغاوة , لواتة وسدارته لأسباب سياسية أكثر منها دينية وفق رأيه وبعد بسط نفوذه على تلمسان سنة (١٧٣- ١٧٤هـ / ٧٨٩ - ٧٩٠ م) والتي قد أقامَ بها مدة وبعدها فإن إدريس (رض) قد خَلَعَ طاعة بني العباس وأتخذ مدينة وليلي على مقربة من مدينة مراكش عاصمة له وقد منع هارون العباسي بُعدُ المسافةِ وظروف سياسية أُخرى فلجأ إلى الحيلة التي أدت إلى قتل إدريس (رض) المعروفة (٦٩) , وعليه فإن طول المسافة بين البلادين وبعدهما عن بعض هو من جعل العباسيين يرون إن إرسال الجيوش إليه هو أمر عسير (٧٠) , وبعد أن أستتب الأمر لإدريس (رض) في مراكش أتخذ جيشاً عرمرماً من البرابر فأَخَذَ بفتح الحصون المجاورة التي كانت بأيدي المجوس والنصارى واليهود من البرابرة وأجبرهم على الدخول في الإسلام وبعضهم قد دَخَلَهُ طوعاً إذ أورَدَ لنا ابن خلدون هذا النص بقوله " ... ولما أستوثق أمر إدريس

وتمت دعوته زحف إلى البرابرة الذين كانوا بالمغرب على دين المجوسية واليهودية والنصرانية مثل قندلاوة وبهلوانه ومديونة مازار وفتح تامسنا ... وتادلا وكان أكثرهم على دين اليهودية والنصرانية فأسلموا على يديه طوعا وكرها وهدم معاقلهم وحصونهم ثم زحف إلى تلمسان وبها من قبائل بني يعرب ومغراوه سنة ثلاث وسبعين ولقيه أميرها محمد بن حرز ابن حزلان فأعطاه الطاعة وبذل له إدريس الأمان ولسائر زناتة فأمكنه من قياد البلد وبنى مسجدها وأمر بعمل منبره وكتب أسمه فيه حسبما هو مخطوط في صفح المنبر لهذا العهد ورجع إلى مدينة وليلى ... " (٧١) .

وبعد كل ما قام به إدريس بن عبدالله (رض) من جهود فإنه قد نجح بتأسيس أول دولة علوية شيعية خلال مدة حكم بني العباس في بلاد المغرب العربي , ويرى الدكتور العبادي في ذلك الوقت كانت تسيطر على بلاد المغرب أربع دول وهي دولة الأغالبة (١٨٤-٢٩٦ هـ / ٨٠٠ – ٩٠٨ م) , الدولة الرستمية (١٤٤- ٢٩٦هـ / ٧٦١ – ٩٠٨ م) , الدولة المدرارية أو دولة بني واسول (١٤٠- ٣٤٩ هـ / ٧٥٧ – ٩٦٠ م) فضلاً عن الدولة الرابعة مدار بحثنا العلمي المُتواضع هذا ألا وهي دولة الأدارسة (١٧٢- ٣٦٣ هـ / ٧٨٨ – ٩٧٣ م) وهي الدولة العلوية التي قد أسسها في بلاد المغرب الأقصى إدريس بن عبدالله (رضوان الله تعالى عليه) وبنى عاصمتها مدينة فاس والتي أتمها ابنه إدريس الثاني وفق الرأي الذي ذَهَبَ إليه الدكتور العبادي (٧٢) , ولكن لم تُشر الروايات لكون إدريس بن عبدالله (رضوان الله تعالى عليه) هو من قامَ ببناء مدينة فاس , وقد ذَهَبَ الدكتور سوادي لعكس ذلك إذ يرى إن إدريس الثاني هو المؤسس الحقيقي لدولة الأدارسة وإنه هو الذي قد شَرَعَ ببناء مدينة فاس سنة (١٩٢ هـ / ٨٠٧ م) (٧٣) , والواقع خلاف ذلك لإن إدريس بن عبدالله (رض) هو من قام بتأسيس دولة الأدارسة فيما قامَ ابنه إدريس الثاني (رض) ببناء مدينة فاس ولم يُك هو من أسس مدينة الأدارسة وذلك وفق ما جاءت به الروايات التأريخية بهذا الصدد, لإن إدريس الثاني ابن إدريس الأول (رضوان الله تعالى عليهما) قد كانت ولادته بعد وفاة أبيه واستشهاده والتي كانت سنة (١٧٥ هـ / ٧٩١ م) (٧٤) , وقد تحدّث الأصفهاني عن استشهاد إدريس وتولي ابنه إدريس الثاني (رض) الحُكم بعد أبيه بقوله " ... وكان له حمل فقام له راشد بأمر المرأة حتى ولدت , فسَماهُ باسم أبيه إدريس , وقام بأمر البربر حتى كبر ونشأ فولى أمرهُم أحسن ولاية وكان فارساً شجاعاً جواداً شاعراً " (٧٥) , وقد ذكر ابن الأثير هذه الحقيقة بقوله " ... ولما مات إدريس بن عبدالله خلف مكانه ابنه إدريس ابن إدريس وأعقب بها وملّوكها ونازعوا بنوا أُمية في إمارة الأندلُس " (٧٦) , وبناءً على ما تقدم يُمكن القول إن من قام بتأسيس دولة الأدارسة وشَرَعَ ببناء مدينة فاس هو إدريس بن عبد الله (رض) وإن ولده إدريس ابن إدريس (رض) هو الذي قد أتمَّ بعد والده توطيد أركان هذه الدولة الشيعية في بلاد المغرب الأقصى وهو الذي قد أكمَلَ بناء مدينة فاس وهو من قد قام بتوسعتها , وقد قام ببنائها بعد أن تزايدت الوفود على إدريس الثاني (رض) وضاقت مدينة وليلي فأراد أن يبني لنفسه مدينة فَركِبَ يوماً في حاشيته فتَخَيَرَ بقعة وأختط مدينة فاس الحالية سنة (١٩٢ هـ / ٨٠٧ م) ولما فَرِغَ من بنائها أتخذها دار مُلكه (٧٧) , وقد أُصطلح على تقسيم بلاد المغرب العربي إلى ثلاثة أقسام كبيرة وذلك بحسب قربها أو بُعدها من مركز الحكم العباسي في بلاد المشرق وهي المغرب الأدنى (ويُسمى أيضاً أفريقية) , المغرب الأوسط (ويشمل بلاد الجزائر الحالية) فضلاً عن المغرب الأقصى ويُعتبر امتداد للمغرب الأوسط وذلك لميوعة الفواصل التي بينهما ولذا نجدهما في معظم

العصور التأريخية يُكوّنانِ دولةً واحدةً , وكذلك المغرب الأقصى (والذي يُعرف اليوم باسم المملكة المغربية أو المغرب) والتي هي موطن دولة الأدارسة الفعلي وإن عاصمة المغرب الأقصى قد ترددت بين مدينتي فاس البيضاء ومراكش الحمراء والأدارسة العلويون قد أسسوا مدينة فاس وقد أتخذوها عاصمةً لهم ثم جاء من بعدهم المرابطون وبنوا مدينة مراكش سنة (٤٦٣ هـ /١٠٧٠ م) وقد أتخذوها عاصمة وهكذا بقية الدول والممالك التي حكمت بلاد المغرب الأقصى وتتابعت على عرشه (٧٨) , ويحاول الأمين أن يضعَ حدوداً جغرافيةً لدولة الأدارسة بالقول إن عمال الأدارسة كانوا بالمغرب من السوس الأقصى إلى مدينة وهران [في بلاد الجزائر الحالية] وكانت قاعدة مُلكهم مدينة فاس (٧٩) , وبعد مرور حوالي أكثر من قرابة ١٣٠٠ سنة على استشهاد ومقتل إدريس بن عبدالله (رضوان الله تعالى عليه) لايزال المغاربة يحتفلون حتى اليوم بذكرى استشهاد مؤسس الدولة الإدريسية والذي بايَعَتهُ القبائل المغربية وذلك سنة (١٧٢ هـ / ٧٨٨ م) بعد أن أسلمت على يديه كافة ففي منتصف شهر أيلول (سبتمبر) ومن كل سنة فإن سفح جبل زرهون يشهد مراسم وطقوس مناسبة استذكار شهادة إدريس بن عبد الله (رضوان الله تعالى عليه) فتعمل السلطات المغربية الحكومية في مدينة مكناس والتي يقع في مُحيط نفوذها جبل زرهون على القيام بتوفير أسباب الأمن والنظام بهذه المناسبة والتي تشهد المنطقة فيها إقامة الآلاف الخيم وفق ما تحدث به الأمين والذي قد زار هذه المنطقة كما أورَدَهُ في دائرة معارفه وأشار إلى دهشته وأثارت كوامن أحاسيسه بذلك التعلق القوي والذي لم تستطع السنون النيَّل منه فأنتقل من جيل إلى جيل فَتَعلَقَ المغاربة بالمولى إدريس الأكبر (رض) وأبنه الأزهر ومحبتهم لهما وتقديسهم لمقامهما عندما كان المغاربة يرزحون تحت نيّر الاستعمار ويتأرجون بين اليأس والأمل للتخلص من استعباده وكيف كانوا يفزعون في يأسهم وأملهم إلى ضريحي الإدريسين فزع من يلقي بأحمال قد أثقلت كاهله ويلتمس من المقامين العون والقوة فيجد في رحابهما الأمن وفي أرجائهما الحِمى بل إن المغاربة كلهم يجدون في مقام الرجلين : الأب في جبل زرهون والثاني للأبن في قلب فاس وأعماقها المُحصنة خلف متاريس التأريخ المَهيب المُهاب فيجدون في مقاميهما روح المغرب وسر أسراره ونبع قوته وعمق قراره فالتأريخ في بلاد المغرب العربي يبتدئ بهما فهما دوماً وابداً مصدر الإلهام والاعتزاز (٨٠) , والعجيب في شخصية إدريس بن عبد الله (رض) هو قوة شخصيته وصبره وبُعد نظره وتحمله كل الصعاب والعقبات التي واجهته واستطاعت أن يقف بوجه دولة العباسيين ويؤسس دولة معارضة لهم وهي دولة الأدارسة والتي وقفت شامخة في أراضي بلاد المغرب العربي , وعلى عبارة الدكتور التازي بأن إدريس (رض) قد ألقى جانباً بكل متاعب الماضي ومآسيه وبعد مضي خمس سنوات فقط بعد وقعة فخ أستطاع ذلك الأمير العلوي أن ينشئ بالمغرب مملكة مُستقلة عن مركز الحُكم فقط خمس سنوات كانت كافية لتحقيق مثل هذا النصر الباهر (٨١) .

الخاتمة:

بعد أن أنهيتُ بحثي العلمي المُتواضع هذا والموسوم (إدريس بن عبد الله ودوره في تأسيس دولة الأدارسة في بلاد المغرب العربي سنة ١٧٢هـ/ ٧٨٨ م) , فقد توصلت إلى مجموعة من النتائج والاستنتاجات العلمية من خلال رحلة البحث العلمي وتقصي الحقائق التأريخية ومتابعتها في بطون ومتون المصادر فضلاً عن المراجع العلمية التي قد اعتمدت عليها في البحث كما قمتُ بتقديم توصيات علمية للباحثين

الكرام والتي لاحظتها من خلال الاطلاع على الروايات والآراء العلمية للباحثين الكرام الذين كتبوا عن هذا الموضوع العلمي وفيما يأتي أهم النتائج والاستنتاجات:

١- إن شخصية إدريس بن عبد الله (رض) هي شخصية فذة وفريدة من نوعها وقد قلَّ نَظُيرَها في صفحات التأريخ العربي الإسلامي فهي تحمل فكر عقائدي راسخ عملاق وشخصية علمية مرموقة قد أنتجت أفعال بيضاء ناصعة في صفحات التأريخ وغيرت مجرى الأحداث في العالم الإسلامي .

٢- إن شخصية إدريس بن عبد الله (رض) تتسم بشجاعة وبسالة مُنقطعة النظير وليس كما صورتَّه الروايات التأريخية فظلَمتهُ بأنه أفلت أو هرب من معركة فخ سنة (١٦٩ هـ / ٧٦٨ م) فمن خلال تتبع الروايات التأريخية ومتابعة الأدلة العلمية في المصادر العلمي فقد تَبَينَ إن إدريس بن عبد الله (رض) قد أرادَ مُغادرة الحجاز ليستعيد بعدها قواه ويَلتَقطَ أنفاسَهُ ليبدأ جولة جديدة من الجهاد وأدوار البطولة ضد جور العباسيين وظلمهم وتنكيلهم والدليل على ذلك تمكنه فيما بعد من تأسيس دولة الأدارسة والتي عاشت قرون من الزمن وجابهت حكم بني العباس وهذا الأمر إنما يدلُّ على حنكة سياسية وشخصية ذات صفات بطولية قلَّ نظيرها استطاعت مجابهة ومُقارعة دولة بأكملها ألا وهي دولة بني العباس الحاكمة آئنذاك .

٣- لقد استطاع إدريس بن عبد الله (رض) أن يَنشرَ مذهب التشيع في بلاد المغرب العربي وأسس دولة استطاعت نشر الفكر الإسلامي القويم ونشر تعاليم الدين الإسلامي الحنيف الحقة وأنتَشرَ على أثره في كافة أرجاء بلاد المغرب العربي وقد حكمت هذه الدولة قرابة القرنين أو القرنين ونيف من السنين .

٤- لقد أثبتت الروايات التأريخية الموجودة في المصادر العلمية إن إدريس الأول بن عبد الله (رض) هو المؤسس الحقيقي لدولة الأدارسة في بلاد المغرب العربي عكس ما ذهب إليه البعض من الباحثين بإن أبنه إدريس الثاني بن إدريس (رض) هو المؤسس الحقيقي لدولة الأدارسة .

أما فيما يخص التوصيات العلمية التي يُوصي الباحث بها بقية الباحثين الكرام فإنه لابد من الإشارة إلى أن الباحث قد عَمِدَ لدراسة دور إدريس الأول (رض) بتأسيس دولة الأدارسة في بلاد المغرب العربي ونشأتها في بداياتها حصراً دون الخوض في إكمال دراسة كافة تفاصيل هذه الدولة العلوية الناشئة في بلاد المغرب الأقصى إذ تم بناء الدولة وتوسعتها على يد ولده إدريس الثاني (رض) ومن ثم دراسة بقية من تولى حكم هذه الدولة من نسل سلالة الأدارسة وعليه فإن الباحث يُوصي الباحثين الكرام والذين يرغبون بمواصلة الكتابة عن دولة الأدارسة بتغطية بقية جوانب هذا الموضوع العلمي ودراسة_الحياة الفكرية والعلمية ومظاهر التطور والعمران, حياتها السياسية وعلاقاتها مع الدول المُجاورة لها, حياتها الاجتماعية , الاقتصادية وبقية النواحي لدولة الأدارسة حتى سقوطها ونهاية هذه الدولة العلوية الفتية فضلاً عن دراسة الأسباب التي أدت نهاية هذه الدولة العلوية الشيعية .

الهوامش:

١- يُنظر : الطبري , أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٣ م) , تأريخ الرسل والملوك , تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم , دار المعارف , (القاهرة – د.ت) , ٨ / ١٩٨ ؛ البخاري , أبو نصر سهل بن عبد الله بن داوود بن سليمان بن أبان بن عبد الله (من أعلام القرن الرابع الهجري والذي كان حياً سنه ٣٤١ هـ / ٩٥٣ م) , سر السلسله العلوية , قدم له وعلق عليه : العلامة الكبير محمد صادق بحر العلوم , منشورات المطبعة الحيدرية ومكتبتها , (النجف

الأشرف – ١٩٦٣ م) , ص١٢؛ المقدسي , مطهر بن طاهر (ت ٣٥٥ هـ / ٩٦٦ م) , البدءِ والتاريخ , أعتنى بنشره وترجمته من العربية إلى الفرنسية : كلمان هوار أحد القناصل في الدولة الفرنسية , طُبِعَ في مدينة شالون على نهر سون بمطبعة برطرند , (فرنسا – ١٩١٩ م) , ١٠٠/٦ ؛ الأصفهاني , أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن احمد (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٧ م) , مقاتل الطالبيين , شرح وتحقيق : السيد أحمد صقر , مطبعة دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه , (القاهرة – ١٩٤٩ م) , ص ٤٨٧ ؛ مؤلف مجهول (من كُتاب القرن السادس الهجري / القرن الثاني عشر الميلادي) , الإستبصار في عجائب الأمصار (وصف مصر والمدينة , ومصر , وبلاد المغرب) , نشر وتعليق : الدكتور سعد زغلول عبد الحميد , مطبعة جامعة الأسكندرية , (الأسكندرية – ١٩٥٨ م) , ص ١٩٤ ؛ ابن الأثير , أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م) , الكامل في التأريخ , ط٢ , عُنيَ بمراجعة أصوله والتعليق عليه : نخبة من العلماء , دار الكتاب العربي , (بيروت – ١٩٦٧ م) , مج٥ / ٧٦ ؛ ابن الأبَّار , أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م) الحُلة السيراء , حققه وعلق عليه وقابلهُ على مخطوط مكتبتي مدريد والأسكوريال وترجم لمؤلفه وقدم له : عبد الله أنيس الطبَّاع , دار النشر للجامعيين , (بيروت – ١٩٦٢ م) , ص ٤٩٣ ؛ المراكشي , أبو عبد الله محمد بن محمد بن عذارى (ت ٧١٢ هـ / ١٣١٣ م) , البيان المُغربُ في أخبار الأندلس والمغرب , تحقيق ومراجعة : ج. س كولان وإ. ليفي بروفينسال , ط ٢ , دار الثقافة , (بيروت – ١٩٨٠ م) , ٢١٠/١ ؛ ابن خلدون , أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) , تأريخ ابن خلدون المُسمى بـ (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) , منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات , (بيروت – ١٩٧١ م) , ٣ / ٢١٦ , الحميري , أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م) , الروض المعطار في خبر الأقطار , حققه : الدكتور إحسان عباس , طُبع على مطابع هيدلبرغ , (بيروت – ١٩٨٤ م) , ص ٥٤٥ .

٢- يُنظر : البخاري , المصدر نفسه .

٣- الحُلة , ص ٤٩٣ .

٤- يُنظر : الطبري , تأريخ , ٨ / ١٩٨ ; البخاري , المصدر نفسه ; المقدسي , البدءِ , ٦ /١٠٠ ; الأصفهاني , مقاتل , ص٤٨٧ ; مؤلف مجهول , الإستبصار , ص ١٩٤ ؛ ابن الأثير , الكامل , مج٥ / ٧٦ ; ابن الأبَّار , المصدر نفسه ؛ المراكشي , البيان المُغربُ , ١ / ٢١٠ ؛ ابن خلدون , تأريخ ابن خلدون , ٤ / ١٢ ؛ الحميري , الروض المعطار , ص ٥٤٥ .

٥- يُنظر : فنسنك وآخرون , دائرة المعارف الإسلامية , نقلها إلى اللغة العربية : محمد ثابت الفندي وأحمد الشنتاوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبدالحميد يونس , شركة إنتشارات جهان بوذر جمهري , (طهران – ١٩٦٦ م) , مج١ / ٥٤٤ ; صلاواتي , ياسين (الدكتور) وآخرون , الموسوعة العربية المُيسرة والموسعة , ط١ , مؤسسة التأريخ العربي , (بيروت – ٢٠٠١ م) , مج١ / ٣٠٩ .

٦- يُنظر : محمد , سوادي عبد (الدكتور) , دراسات في تأريخ المغرب العربي من القرن الثالث الهجري حتى القرن العاشر الهجري , مطبعة التعليم العالي في البصرة , (البصرة – ١٩٨٩ م) , ص ٩٤ ؛ العبادي , أحمد مختار (الدكتور) , في تأريخ المغرب والأندلس , دار النهضة العربية للطباعة والنشر , (بيروت – د. ت) , ص١٧٧ ; فنسنك وآخرون , دائرة المعارف الإسلامية , مج١ /٥٤٦ ; ياسين , الموسوعة العربية , مج١ / ٣٠٩ .

٧- يُنظر : البستاني , بطرس (المُعَلِم) , دائرة المعارف , مؤسسة مطبوعاتي إسماعيليان , (طهران – ١٨٧٧ م) , مج٢ / ٦٧٢ – ٦٧٣ .

٨- يُنظر : البخاري , سر السلسلة , ص ١٢ .

٩- يُنظر : الأصفهاني , مقاتل , ص ٤٨٧ .

١٠- يُنظر : أبو إسماعيل بن ناصر (من أعلام القرن الخامس الهجري / القرن العاشر الهجري) , مُنتقِلة الطالبية , حققه وقدم له : العلامة الجليل السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان , ط١ , منشورات المطبعة الحيدرية , (النجف الأشرف – ١٩٦٨ م) , ص ٢٢٩ .

١١ – الحُلة , ص ٣٩٤ .

١٢- يُنظر : الأصفهاني , مقاتل , ص ٤٥٦ ؛ الحميري , الروض المعطار , ص ٥٤٥ .

١٣- يُنظر : الأصفهاني , المصدر نفسه ; المراكشي , البيان المُغربُ , ١ / ٢١٠ .

١٤- يُنظر : الأصفهاني , المصدر نفسه ; المراكشي , المصدر نفسه .

١٥- يُنظر : المراكشي , المصدر نفسه .

* للمزيد من التفاصيل عن وقعة فخ سنة (١٦٩ هـ / ٧٦٨ م) وأحداثها , يُنظر : علي بيج , أمير جواد كاظم , وقعة فخ ١٦٩ هـ / ٧٦٨ م دراسة تحليلية في النص التأريخي , بحث منشور في مجلة الكلية الاسلامية الجامعة , العدد ٦٧ , السنة السادسة عشر , (النجف الأشرف – ٢٠٢٢ م) , ج٢ , (البحث بأكمله) .

١٦- يُنظر : الدينوري , أبو حنيفه أحمد بن داود ت (٢٨٢ هـ / ٧٠٢ م) , الأخبار الطوال , تحقيق : عبد المنعم عامر والدكتور جمال الدين الشيال , ط١ , دار إحياء الكتب العربية , مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه , (القاهرة – ١٩٦٠ م) , ص ٣٨٦ ; الطبري , تأريخ , ٨ / ٢٠١ ; ابن الاثير , الكامل , مج٥ / ٧٦ ; الحموي , أبو عبد الله ياقوت شهاب الدين بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨ م) , معجم البلدان , دار الفكر , (بيروت – د.ت) , ٤ / ٢٣٧ ; ابن خلدون , تأريخ ابن خلدون , ٤ / ١٢ ؛ ابن عنبة , جمال الدين أحمد بن علي الحسني (ت ٨٢٨ هـ / ١٤٢٥ م) , عُمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب , عنى بتصحيحه : محمد حسن آل الطالقاني , ط٢ , منشورات المطبعة الحيدرية , (النجف الاشرف – ١٩٦١ م) , ص١٣٨ ; الحميري , الروض المعطار , ص ٤٣٧ ؛ الحنبلي , أبو الفلاح بن العماد (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٩ م) , شذرات الذهب في أخبار من ذهب , منشورات دار الآفاق الجديدة , (بيروت – د.ت) , ١ / ٢٦٩ .

١٧- يُنظر : Beage A.J.K.A. (July,2023); Two Battles of AL – Taff (61 A.H / 768 A.D): A Study in Similarity and Difference Look; International Journal of Research in Social Sciences and Humanities, Jul–Sep2023,Vol 13, Issue 3, 191–203, Dol: http://doi.org/10.37648/ijrssh.v13i03.019 , p193

١٨- يُنظر : المراكشي , البيان المُغربُ , ١ / ٢١٠ .

١٩- يُنظر : المراكشي , المصدر نفسه .

٢٠- يُنظر: تأريخ ابن خلدون , ٣ / ١٨ .

٢١- يُنظر: المراكشي , البيان المُغربُ , ١ / ٢١٠ .

٢٢- يُنظر : المراكشي , المصدر نفسه .

٢٣- للمزيد عن سليمان بن عبد الله (رض) , يُنظر : علي بيج , وقعة فخ ١٦٩ هـ / ٧٦٨ م , العدد ٦٧ , ٢ / ٥٣٠.

٢٤- يُنظر : ابن طباطبا , أبو إسماعيل بن ناصر (من أعلام القرن الخامس الهجري القرن العاشر الميلادي) , مُنتَقِلَةِ الطالبية , حققه وقدم له : العلامة الجليل السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان , ط١ , منشورات المطبعة الحيدرية , (النجف الاشرف – ١٩٦٨ م) , ص ٢٢٩ .

٢٥- المصدر نفسه .

٢٦- يُنظر : البيان المُغربُ , ١ / ٢١٠ .

٢٧ – تأريخ ابن خلدون , ٤ / ١٧ .

٢٨- البيان المُغربُ , ١ / ٢١٠ .

٢٩- يُنظر : علي بيج , وقعة فخ ١٦٩هـ / ٧٦٨ م , العدد ٦٧ , ٢ / ٥٣٠ .

٣٠- يُنظر : الأصفهاني , مقاتل , ص٤٥٧ ; المراكشي , البيان المُغربُ , ١ / ٢١٠ .

٣١- يُنظر : المراكشي , البيان المُغربُ , ١ / ٢١٠ .

٣٢- يُنظر : ابن خلدون , تأريخ ابن خلدون , ٣ / ١٨ .

٣٣- يُنظر : الأصفهاني , مقاتل , ص ٤٥٧ .

٣٤- يُنظر : المراكشي , البيان المُغربُ , ١ / ٢١٠ .

٣٥- يُنظر : المسعودي , أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٨ م) , مروج الذهب ومعادن الجوهر , تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد , ط٢ , مطبعة السعادة , (مصر – ١٩٤٨) , ٣ / ٣٣٦ ؛ الحموي , معجم البلدان , ٤ / ٢٣٧ .

٣٦- يُنظر : الطبري , تأريخ الرسل , ٨ / ٢٠٢ , ابن خلدون , تأريخ ابن خلدون , ٣ / ٢١٧ .

٣٧- يُنظر : الطبري , المصدر نفسه , ٨ / ١٩٧ ; الأصفهاني , مقاتل , ص ٤٨٨ ; مؤلف مجهول , الإستبصار , ص ١٩٤ ؛ ابن الأثير , الكامل , مج٥ / ٧٦ ؛ ابن خلدون , المصدر نفسه .

٣٨- يُنظر : الطبري , المصدر نفسه , ٥/ ٧٦ ; الأصفهاني , المصدر نفسه ; مؤلف مجهول , المصدر نفسه ؛ ابن الأثير , المصدر نفسه ؛ ابن خلدون , المصدر نفسه , ٤ / ١٢ .

٣٩- البدءِ , ٦ / ٩٩ – ١٠٠ .

٤٠- المقدسي , المصدر نفسه , ٦ / ١٠٠ .

٤١- تأريخ الرسل , ٨ / ١٩٧ – ١٩٨ .

٤٢- الكامل , مج٥ / ٧٦ .

٤٣- مقاتل , ص ٤٨٨ .

٤٤- يُنظر : محمد حسين الشيخ سُليمان الأعلمي المهرجاني (الشيخ) , دائرة المعارف المُسماة بمقتبس الأثر ومُجدد ما دُثِر , ط١ , مطبعة الحكمة , (قم المقدسة – ١٣٧٥ هـ) , ٣ / ٣١٩ .

٤٥- يُنظر : محمد هادي , بطل فخ الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) أمير مكة وفاتحها , ط١ , منشورات المطبعة الحيدرية , (النجف الأشرف – ١٩٦٩ م) , ص ١٥٠ .

* واضح وهو جد اليعقوبيّ الجغرافي والمؤرخ وواضح هو الشهير وقد كان واضح يُعرف بالمسكين وقد كان شيعياً وكان من موالي بني العباس فكان واضح عامل البريد الشيعي لتلك الديار المصريةُ , يُنظر : الأصفهاني , مقاتل الطالبيين , ص ٤٨٨ ؛ ابن الأثير , الكامل , مج٥ / ٧٦ ؛ الأحسائي , أحمد (الشيخ) ومجموعة من الباحثين في مركز دائرة المعارف الإسلامية الكبرى (مركز الدراسات الإيرانية) , دائرة المعارف الإسلامية الكبرى , بإشراف : كاظم الموسوي البجنوردي , ط١ , مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي , (طهران – ٢٠٠٧ م) , مج٦ / ٣٤٢ .

٤٦- يُنظر : الطبري , تأريخ الرسل , ٨ / ١٩٨ ؛ مؤلف مجهول , الإستبصار , ص ١٩٤ ؛ ابن الأثير , المصدر نفسه ؛ ابن خلدون , تأريخ ابن خلدون , ٣ / ٢١٦ .

٤٧- الأصفهاني , مقاتل , ص ٤٨٨ .

٤٨- يُنظر : الطبري , تأريخ الرسل , ٨ / ١٩٨ ; ابن الأثير , الكامل , مج٥ / ٧٦ .

٤٩- يُنظر : الطبري , المصدر نفسه , ٨ / ١٩٨– ١٩٩ ; الأصفهاني , مقاتل , ص ٤٩٠ ; مؤلف مجهول , الإستبصار , ص ١٩٥ ؛ ابن الأثير , المصدر نفسه .

٥٠- يُنظر : مؤلف مجهول , الإستبصار , ص ١٩٥ ؛ ابن خلدون , تأريخ ابن خلدون , ٤ / ١٣ .

٥١- يُنظر : ابن خلدون , المصدر نفسه .

٥٢- المصدر نفسه .

٥٣- يُنظر : هامش رقم ٢ , ص ١٢ .

٥٤- تأريخ ابن خلدون , ٤ / ١٣ .

٥٥- يُنظر : البخاري , سر السلسلة , هامش رقم ٢ , ص ١٢ .

٥٦- يُنظر : ابن الأثير , الكامل , مج٥ / ٧٦ .

٥٧- يُنظر : مقاتل , ص ٤٨٩ .

٥٨- البيان المُغربُ , ١ / ٢١٠ .

٥٩- المراكشي , المصدر نفسه ؛ مؤلف مجهول , الإستبصار , ص ص ١٩٤ – ١٩٥ .

٦٠- تأريخ ابن خلدون , ٤ / ١٢ .

٦١- يُنظر : وجدي , محمد فريد , دائرة معارف القرن الرابع عشر العشرين , ط٣ , دار المعرفة للطباعة والنشر , (بيروت – ١٩٧١ م) , مج١ / ١٢١ .

٦٢- يُنظر : التازي , عبد الهادي (الدكتور) , في تأريخ المغرب (جامع القرويين المسجد والجامع بمدينة فاس موسوعة لتأريخها المعماري والفكري) , ط١, دار الكتاب اللبناني تلغرافيا ؛ كتالبان , (بيروت – ١٩٧٢ م) , مج١ / ٤٣ .

٦٣- يُنظر : ابن خلدون , تأريخ ابن خلدون , ٤ / ١٢ .

٦٤- يُنظر : دراسات في تأريخ المغرب , ص ٩٢ .

٦٥- يُنظر : علي , سيد أمير , مختصر تأريخ العرب والتمدن الإسلامي (بحث في نهضة المسلمين وتدهور سلطانهم وتطور المناحي الإقتصادية والإجتماعية والفكرية في الأمة العربية من أقدم العصور حتى إغارة التتر على بغداد) , نقله إلى اللغة العربية : رياض رأفت , مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر , (القاهرة – ١٩٣٨ م) , ص ٢٠٢ .

٦٦- مقدمة ابن خلدون , مهد لها ونشر الفصول والفقرات الناقصة من طبعاتها وحققها وضبط كلماتها وشرحها وعلق عليها وعمل فهارسها : الدكتور علي عبد الواحد وافي , ط٣ , مطبعة لجنة البيان العربي , (مصر – ١٩٦٧ م) , ٣ / ١٠٠٧ – ١٠٠٨ .

٦٧- يُنظر : دراسات في تأريخ المغرب , ص ص ٩٢ – ٩٣ .

٦٨- يُنظر : حسن , دائرة المعارف الإسلامية الشيعية , ط٦ , دار التعارف للمطبوعات , (بيروت – ٢٠٠١ م) , مج٣ / ١٥٧ .

٦٩- يُنظر : الموسوعة العربية , مج١ / ٣٠٩ .

٧٠- يُنظر : وجدي , دائرة معارف القرن الرابع عشر , مج١ / ١٢١ .

٧١- تأريخ ابن خلدون , ٤ / ١٢ – ١٣ .

٧٢- يُنظر : في تأريخ المغرب , ص ١٧٧ .

٧٣- يُنظر : دراسات في تأريخ المغرب , ص ٩٤ .

٧٤- يُنظر : ابن خلدون , تأريخ ابن خلدون , ٤ / ١٣ .

٧٥- مقاتل , ص ٤٩١ .

٧٦- الكامل , مج٥ / ٧٦ .

٧٧- يُنظر : الأمين , دائرة المعارف , مج٣ / ١٥٤ – ١٥٥ .

٧٨- يُنظر : العبادي , في تأريخ المغرب , ص ١١ .

٧٩- يُنظر : دائرة المعارف , مج٣ / ١٥٧ .

٨٠- يُنظر : المصدر نفسه , مج٣ / ١٥٧ – ١٥٨ .

٨١- يُنظر : في تأريخ المغرب , مج١ / ٤٤ .

المصادر والمراجع:

أولاً : المصادر العلمية (أُمات الكتب) :

– ابن الأثير , أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م) .
١– الكامل في التأريخ , ط٢ , عُنيَّ بمراجعة أصوله والتعليق عليه : نخبة من العلماء , دار الكتاب العربي , (بيروت – ١٩٦٧ م) .
– الأصفهاني , أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٧ م)
٢– مقاتل الطالبيين , شرح وتحقيق : السيد أحمد صقر , مطبعة دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه , (القاهرة – ١٩٤٩ م) .
– البخاري , أبو نصر سهل بن عبد الله بن داوود بن سليمان بن أبان بن عبد الله (من أعلام القرن الرابع الهجري والذي كان حياً سنة ٣٤١ هـ / ٩٥٣ م) .
٣– سر السلسلة العلوية , قدم له وعلق عليه : العلامة الكبير محمد صادق بحر العلوم , منشورات المطبعه الحيدرية ومكتبتها , (النجف الأشرف – ١٩٦٣ م) .
– الحموي , أبو عبد الله ياقوت شهاب الدين بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) .
٤– معجم البلدان , دار الفكر , (بيروت – د . ت) .
– الحميري , أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م) , الروض المعطار في خبر الأقطار , حققه : الدكتور إحسان عباس , ط٢ , طُبع على مطابع هيدلبرغ , (بيروت – ١٩٨٤ م) .
– الحنبلي , أبو الفلاح بن العماد (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٩ م) .
٥– شذرات الذهب في أخبار من ذهب , منشورات دار الآفاق الجديدة , (بيروت – د.ت) .
– ابن خلدون , أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الحضرمي المغربي(ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) .
٦– تأريخ ابن خلدون المُسمى بـ (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) , منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات , (بيروت – ١٩٧١ م) .
٧– مقدمة ابن خلدون , مهد لها ونشر الفصول والفقرات الناقصة من طبعاتها وحققها وضبط كلماتها وشرحها وعلق عليها وعمل فهارسها : الدكتور علي عبد الواحد وافي , ط٣ , مطبعة لجنة البيان العربي , (مصر – ١٩٦٧ م) .
– الدينوري , أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ / ٧٠٢ م) .
٨– الأخبار الطوال , تحقيق : عبد المنعم عامر والدكتور جمال الدين الشيال , ط١ , دار إحياء الكتب العربية , مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه , (القاهرة – ١٩٦٠ م) .
– ابن طباطبا , أبو إسماعيل بن ناصر (من أعلام القرن الخامس الهجري / القرن العاشر الميلادي) .
٩– مُنتَقِلةِ الطالبية , حققه وقدم له : العلامة الجليل السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان , ط١ , منشورات المطبعة الحيدرية , (النجف الأشرف – ١٩٦٨ م) .
– الطبري , أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٣ م) .
١٠– تأريخ الرسل والملوك , تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم , دار المعارف , (القاهرة – د.ت) .
– ابن عنبة , جمال الدين أحمد بن علي الحسني (ت ٨٢٨ هـ / ١٤٢٥ م)
١١– عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب , عنى بتصحيحه : محمد حسن آل الطالقاني , ط٢ , منشورات المطبعة الحيدرية , (النجف الأشرف – ١٩٦١ م) .
– مؤلف مجهول (من كُتاب القرن السادس الهجري / القرن الثاني عشر الميلادي) .
١٢– الاستبصار في عجائب الأمصار (وصف مكة والمدينة , ومصر , وبلاد المغرب) , نشر وتعليق : الدكتور سعد زغلول عبد الحميد , مطبعة جامعة الأسكندرية , (الأسكندرية – ١٩٥٨ م) .
– المراكشي , أبو عبد الله محمد بن محمد بن عذارى (ت ٧١٢ هـ / ١٣١٣ م) .

١٣- البيان المُغربُ في أخبار الأندلُس والمغرب , تحقيق ومراجعة : ج. س كولان وإ.ليفي بروفينسال , ط ٢ , دار الثقافة , (بيروت – ١٩٨٠ م) .

– المقدسي , مطهر بن طاهر (ت ٣٥٥ هـ / ٩٦٦ م) .

١٤- البدءِ والتأريخ , أعتنى بنشره وترجمته من اللغة العربية إلى الفرنسية : كلمان هوار " أحد القناصل في الدولة الفرنسية " , طُبِعَ في مدينة شالون على نهر سون بمطبعة برطرند , (فرنسا – ١٩١٩ م) .

– المسعودي , أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٨ م) .

١٥- مروج الذهب ومعادن الجوهر , تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد , ط٢, مطبعة السعادة , (مصر – ١٩٤٨ م) .

ثانياً : المراجع الثانوية :

– الأميني , محمد هادي

١٦- بطل فخ الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) أمير مكة وفاتحها , ط١ , منشورات المطبعة الحيدرية , (النجف الاشرف – ١٩٦٩ م) .

– التازي , عبد الهادي (الدكتور) .

١٧- في تأريخ المغرب (جامع القرويين المسجد الجامع بمدينة فاس موسوعة لتأريخها المعماري والفكري) , ط١ , دار الكتاب اللبناني تلغرافيا ؛ كتالبان , (بيروت – ١٩٧٢ م) .

– العبادي , أحمد مختار (الدكتور) .

١٨- في تأريخ المغرب والأندلُس , دارالنهضة العربية للطباعة والنشر , (بيروت – د. ت) .

– علي , سيد أمير

١٩- مختصر تأريخ العرب والتمدن الإسلامي (بحث في نهضة المسلمين وتدهور سلطانهم وتطور المناحي الإقتصادية والإجتماعية والفكرية في الأمة العربية من أقدم العصور حتى إغارة التتر على بغداد) , نقله إلى اللغة العربية : رياض رأفت , مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر , (القاهرة – ١٩٣٨)

– محمد , سوادي عبد (الدكتور) .

٢٠- دراسات في تأريخ المغرب العربي من القرن الثالث الهجري حتى القرن العاشر الهجري , مطبعة التعليم العالي في البصرة , (البصرة – ١٩٨٩ م) .

ثالثاً: البحوث العلمية المنشورة في المجلات العربية والأجنبية:

– علي بيج , أمير جواد كاظم

٢١- وقعة فخ ١٦٩ هـ / ٧٦٨ م دراسة تحليلية في النص التأريخي , بحث منشور في مجلة الكلية الإسلامية الجامعة , العدد ٦٧ , السنة (السادسة عشر) , (النجف الأشرف – ٢٠٢٢ م) , ج ٢ .

-٢٢

Beage A.J.K.A. (July,2023); Two Battles of AL – Taff (61 A.H / 768 A.D): A Study in Similarity and Difference Look; International Journal of Research in Social Sciences and Humanities, Jul–Sep2023,Vol 13, Issue 3, 191–203, Dol: http://doi.org/10.37648/ijrssh.v13i03.019 .

رابعاً: الموسوعات ودوائر المعارف العلمية :

– الأحسائي , أحمد (الشيخ) ومجموعة من الباحثين في مركز دائرة المعارف الإسلامية الكبرى (مركز الدراسات الإيرانية الإسلامية) .

٢٣- دائرة المعارف الإسلامية الكبرى , بإشراف : كاظم الموسوي البجنوردي , ط١ , مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي , (طهران – ٢٠٠٧ م) .

– الأمين , حسن

٢٤- دائرة المعارف الإسلامية الشيعية , ط٦ , دار التعارف للمطبوعات , (بيروت – ٢٠٠١ م) .

– البستاني , بطرس (المُعَلِم)

٢٥- دائرة المعارف , مؤسسة مطبوعاتي إسماعيليان , (طهران – ١٨٧٧ م) .

– الحائري , محمد حسين الشيخ سُليمان الأعلمي الحائري المهرجاني (الشيخ)

٢٦- دائرة المعارف المُسماة بمقتبس الأثر ومُجدد ما دُثِر , ط١ , مطبعة الحكمة , (قم المقدسة – ١٣٧٥ هـ) .

– صلاواتي , ياسين (الدكتور) وآخرون .

٢٧- دائرة المعارف الإسلامية , نقلها إلى اللغة العربية : محمد ثابت الفندي وأحمد الشنتاوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبدالحميد يونس , شركة انتشارات جهان بوذر جمهري , (طهران – ١٩٦٦ م) .

– وجدي , محمد فريد

٢٨- دائرة معارف القرن الرابع عشر العشرين , ط٣ , دار المعرفة للطباعة والنشر , (بيروت – ١٩٧١ م) .